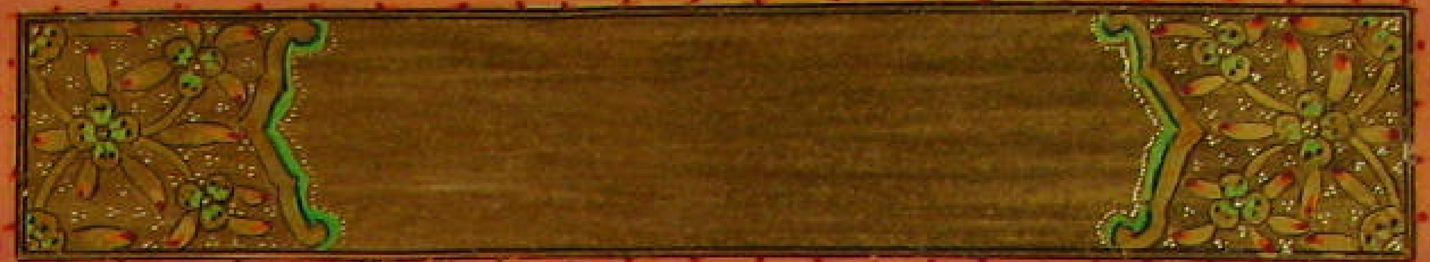


١ مدباب غزوة ذات الكتاب تفسير القران

229

١٨





بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة ذات الرقاع ويروى باب غزوة ذات الرقاع بزيادة لفظة باب والرقاع
بكسر الراء وبالقاف والعين المهملة سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان
اقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل كانوا يلفون الخرق من الحر وقيل سميت بذلك
لشجرة هناك تسمى ذات الرقاع وعن الواقدي سميت بذلك لجبل فيه بقع حمر وبيض وسود قال
ابن اسحق اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض جمادى
ثم غزى نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة اباذر رضي الله عنه وقال
ابن هشام ويقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم سار حتى نزل نجدا وهي غزوة ذات الرقاع فلقي بها
جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فعند ابن اسحق ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد بني النضير
وقبل الخندق سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت في المحرم سنة خمس وقد جنح البخاري
الى انها كانت بعد خيبر على ما سيأتي واستدل لذلك بان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه شهدها وقدومه
انما كان ليالي خيبر صحبة جعفر واصحابه رضي الله عنهم ومع ذلك قد ذكرها البخاري قبل خيبر قال الحافظ
العسقلاني فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها كما سيأتي او ان ذلك من
الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان يكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما اشار اليه البيهقي على ان
اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها فعند ابن اسحق انها كانت بعد بني
النضير وقبل الخندق سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت في المحرم سنة خمس كما تقدم وعند
الواقدي خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في اربعمائة وقيل سبعمائة وعند
البيهقي وثمانمائة وقال ابن سعد على رأس تسعة واربعين شهرا من المهاجرة وغاب خمس عشرة ليلة واما
ابو معشر فجزم بانها كانت بعد بني قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فيكون ذات الرقاع في اخر السنة
او اول السنة التي تليها واما موسى بن عقبة فجزم بتقدم وقوع غزوة ذات الرقاع لكن تردد في وقتها
فقال لا ندري كانت بعد بدر او قبلها او قبل احد او بعدها وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي
الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة لانه تقدم ان صلوة الخوف لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلوة الخوف

قد بدئ في هذه القطعة يوم
الاحد الخامس والعشرين من
ايام شهر رمضان المبارك من
شهور سنة ست واربعين
ومائة والف يسر الله اتمامها
واتمام ما يتلوها الى اخر الكتاب
بحرمة نبينا محمد عليه الصلوة
والسلام وبحرمة الال والاصحاب
رضي الله عنهم وارضاهم

في غزوة ذات الرقاع فدل على تأخرها بعد الخندق وسيأتي بيان ذلك في الكلام على رواية هشام عن
ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في هذا الباب ان شاء الله تعالى وفي المعجم الاوسط للطبراني عن ابراهيم
بن المنذر قال محمد بن طلحة كانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الاعاجيب وسيأتي وجه تسميتها
بذلك في ذكر قصة تلك الغزوة على ما وقعت في اخر الباب ان شاء الله تعالى وهي غزوة محارب
خصفة باضافة محارب الى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربين كانه قال محارب الذين
ينسبون الى خصفة لا الذين ينسبون الى غيره اذ المحاربيون في قيس ينسبون الى محارب بن فهر
بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم بطن من قريش منهم حبيب
بن مسلمة الذي ذكر في اواخر غزوة الخندق والحاصل ان محارب في العرب جماعة ومحارب هذا هو
ابن خصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد والفاء وهو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ولم يحرر
الكرماني هذا الموضع فانه قال قوله محارب هي قبيلة من فهر وخصفة هو ابن قيس بن عيلان وليس
كذلك لان المحاربيين هنا لا ينسبون الى فهر بل ينسبون الى خصفة كما تقرر من بني ثعلبة بن غطفان
بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء كذا وقع بكلمة من وهو يقتضي ان ثعلبة جد لمحارب
وليس كذلك والصواب ما وقع عند ابن اسحق وغيره محارب خصفة وبني ثعلبة بواو العطف فان
غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الاعلى منسوبا
الى الادنى وسيأتي في الباب من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف
على الصواب وفي قوله ثعلبة بن غطفان بباء موحدة ونون نظر ايضا والاولى ما وقع عند ابن
اسحق وبني ثعلبة من غطفان بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن
غطفان نعم لقوله ثعلبة بن غطفان وجه بان يكون لنسبة الى الجد الاعلى وليس في جميع العرب
من ينسب الى بني ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة الا هؤلاء
وفي بني اسد بنو ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة وهم قليل والثعلبيون بالمثلثة والمهملة
واللام المفتوحة يشتبهون بالتغلبيين بالمثناة والمعجمة واللام المكسورة فاولئك قبائل اخر
ينسبون الى تغلب بن وائل اخي بكر بن وائل وهم من ربيعة اخوة مضر فنزل اي النبي صلى الله عليه وسلم
نخلا بفتح النون وسكون المعجمة هو موضع من المدينة على يومين وهو بواد يقال له شدخ بالشين
المعجمة والدال المهملة الساكنة وبالخاء المعجمة وبذلك الوادي طوائف من قيس من بني فزارة وانمار واشجع
كذا ذكره ابو عبيد البكري ثم ان جمهور اهل المغازي على ان غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب
كما جزم به ابن اسحق وجزم الواقدي بانهما ثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة والله
اعلم بالصواب وهي اي غزوة ذات الرقاع بعد خيبر لان ابا موسى اي الاشعري رضي الله عنه



جاء بعد خيبر وثبت ان اباموسى رضى الله عنه شهد غزوة ذات الرقاع فلزم من ذلك
وقوع غزوة ذات الرقاع بعد غزوة خيبر قال الحافظ العسقلانى هكذا استدل به وقد ساق حديث
ابى موسى رضى الله عنه بعد قليل وهو استدلال صحيح وسيأتى الدليل على ان اباموسى رضى الله عنه
انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر فى باب غزوة خيبر وفيه فى حديث طويل قال ابوموسى فوافينا النبى
صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر قال وعجبت من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس كيف قال جعل البخارى
حديث ابى موسى رضى الله عنه هذا حجة فى ان غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر قال وليس فى خبر
ابى موسى رضى الله عنه ما يدل على شئ من ذلك انتهى وهذا النفى مردود والدلالة واضحة كما تقدم
انتهى قال واما شيخنا الدمياطى فادعى غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم
انهم مختلفون فى زمانها فالاولى الاعتماد على ما ثبت فى الحديث الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابى هريرة
وبحديث ابن عمر رضى الله عنهم كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وقد قيل ان الغزوة التى
شهدها ابوموسى رضى الله عنه وسميت ذات الرقاع ليست التى وقعت فيها صلوة الخوف لان ابا موسى
رضى الله عنه قال فى روايته انهم كانوا ستة انفس والغزوة التى وقعت فيها صلوة الخوف كان المسلمون
فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذى ذكره ابوموسى رضى الله عنه محمول على من كان
موافقا له لا انه اراد ان جميع من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم ستة انفس واستدل على التعدد
ايضا بقول ابى موسى انها سميت ذات الرقاع لما لفوا على ارجلهم من الخرق واهل المغازى ذكروا
فى تسميتها بذلك امورا غير هذا قال ابن هشام وغيره سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل
بشجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل بل الارض التى نزلوا بها كانت الوانا تشبه الرقاع
وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان وقال الواقدى سميت بجبل هناك فيه بقع وهذا
لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف بجبل وفى الجملة فقد اتفقوا على غير السبب الذى ذكره ابوموسى
رضى الله عنه لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولا لازما للتعدد وقد رجح السهيلى السبب الذى
ذكره ابوموسى وكذلك النووى ثم قال ويحتمل ان يكون سميت بالجموع واغرب الداودى فقال سميت
ذات الرقاع لوقوع صلوة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلوة فيها ومما يدل على التعدد انه
لم يتعرض ابوموسى رضى الله عنه فى حديثه الى انهم صلوا صلوة الخوف ولا انهم لقوا عدوا ولكن عدم الذكر
لا يدل على عدم الوقوع فان ابا هريرة رضى الله عنه فى ذلك نظير ابى موسى رضى الله عنه لانه انما جاء
الى النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سيأتى هناك ومع ذلك فقد ذكر فى حديثه انه صلى مع النبى
صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فى غزوة نجد كما سيأتى فى آخر هذا الباب وكذلك عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما ذكر انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بنجد وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق

3

فيكون ذات الرقاع بعد الخندق وقال لى عبد الله بن رجاء وفى نسخة قال ابو عبد الله هو البخارى
نفسه ثم انه وقع فى رواية ابى ذر وقال لى عبد الله بن رجاء وفى رواية غيره قال عبد الله بن رجاء ليس فيه
لى وعبد الله بن رجا ضد الخوف الغدانى البصرى سمع منه البخارى واما عبد الله بن رجا المكى فلم
يدركه البخارى ثم انه قد وصل هذا التعليق ابو العباس السراج فى مسنده المبوب فقال حدثنا
جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجاء فذكره اخبرنا عمران القطان بالقاف والطاء المهملة
وآخره نون البصرى ولم يخرج له البخارى الا استشهادا عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة بفتح اللام
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فى الخوف اى
فى حالة الخوف وزاد السراج فى روايته اربع ركعات صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء اولئك
فصلى بهم ركعتين وسيأتى فى آخر الباب من وجه آخر عن يحيى بن ابى كثير بسنده هذا بزيادة
فيه وذلك كله فى غزوة ذات الرقاع وللجابر رضى الله عنه حديث آخر فيه ذكر صلوة الخوف على صفة
اخرى سيأتى الكلام فيه قريبا ان شاء الله تعالى فى غزوة السابعة هو من اضافة الشئ الى
نفسه بتأويل هو ان يقال غزوة السفرة السابعة اى من الهجرة وفى هذا التقدير نظر اذ لو كان
كذلك لكان هذا نصا فى ان غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ولم يحتج المصنف الى تكلف
الاستدلال لذلك بقصة ابى موسى رضى الله عنه وغير ذلك مما ذكره فى الباب مع انه قال فى الغزوة السابعة
باللام فى الغزوة ثم قال ويروى غزوة السابعة ثم فسرها بذلك وفى التنصيص على انها سابع غزوة من
غزوات النبى صلى الله عليه وسلم تأييد لما ذهب اليه البخارى من انها كانت بعد خيبر فانه ان كان
المراد الغزوات التى خرج النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه فيها مطلقا وان لم يقاتل كان السابعة
منها تقع قبل احد ولم يذهب احد الى ان ذات الرقاع قبل احد الا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة
وفيه نظر لانهم متفقون على ان صلوة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق فيتعين ان يكون
ذات الرقاع بعد بنى قريظة فيتعين ان المراد الغزوات التى وقع فيها القتال والاولى منها بدر
والثانية احد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر
فيلزم من هذا ان يكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على انها السابعة غزوة ذات الرقاع
بالجر عطف بيان او بدل والحديث قد اخرجه مسلم ايضا فى صلوة الخوف وفضائل النبى صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما صلى النبى صلى الله عليه وسلم الخوف اى
صلوة الخوف بذى قرد بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من المدينة مما يلى بلاد غطفان
وهذا التعليق وصله النسائى والطبرى من طريق ابى بكر بن ابى الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذى قرد صلوة الخوف

مثل صلوة حذيفة واخرجه احمد واسحق من هذا الوجه بلفظ فصف الناس خلفه صفين صف
موازى العدو وصف خلفه فصلى بالذى يليه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف الآخرين وجاء الآخرون
فصلى بهم ركعة اخرى انتهى وقد تقدم حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى باب صلوة الخوف
من طريق الزهرى عن عبيد الله بن بنحو هذا لكن ليس فيه بذى قرد وزاد فيه والناس كلهم فى صلوة
ولكن يحرس بعضهم بعضا وحمله الجمهور على ان العدو كانوا فى جهة القبلة كما سيأتى بعد قليل
وهذه الصفة تخالف الصفة التى وصفها جابر رضى الله عنه فيظهر انهما قضيتان ولكن البخارى
اراد من ايراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن الاكوع رضى الله عنهم الاشارة ايضا الى ان
غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر لان فى حديث سلمة رضى الله عنه التنصيص على انها كانت
بعد الحديبية وخيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصد
فان سبب غزوة ذات الرقاع ما قيل ان محارب يجمعوا لهم فخرجوا اليهم الى بلاد غطفان وسبب غزوة
ذى قرد اغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا فى آثارهم ودل حديث سلمة على انه
بعد ان هزمهم واستنقذ اللقاح منهم ان المسلمين لم يصلوا فى تلك الخرجة الى بلاد غطفان
فافترقا واما الاختلاف فى كيفية صلوة الخوف بمجرده فلا يدل على التغاير لاحتمال ان تكون
وقعت فى الغزوة الواحدة والله تعالى اعلم وقال بكر بن سوادة بفتح السين المهملة وتخفيف الواو
وبالدال المهملة الجذامى بضم الجيم وبالذال المعجمة البصرى يكنى ابا ثمامة عداده فى اهل مصر وكان
احد الفقهاء بها وارسله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى افريقية ليفقههم فمات بها سنة ثمان
وعشرين ومائة ووثقه ابن معين والنسائى وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع وقد وصله سعيد
بن منصور والطبرى من طريقه بهذا الاسناد حدثنى بالافراد زياد بكسر الزاى وتخفيف المثناة
التحتية بن نافع التجيبى المصرى تابعى صغير وليس له ايضا فى البخارى سوى هذا الموضع عن ابى موسى ذكره
ابو مسعود الدمشقى وغيره انه على بن رباح اللخمى وهو تابعى معروف اخرج له مسلم وقيل انه ابو موسى الغافقى
واسمه مالك بن عبادة وله صحبة وقال ابو عمر مالك بن عبادة الهمدانى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم
فى وفد همدان مع مالك بن نمرة وعقبة بن نمر فاسلموا ويقال انه مصرى ولا يعرف اسمه والاول اولى كما نبه عليه
الحافظ المزى وليس له ايضا فى البخارى سوى هذا الموضع ان جابرا رضى الله عنه حدثهم صلى النبى
صلى الله عليه وسلم بهم اى بالصحابة رضى الله عنهم يوم محارب وثعلبة وهو يوم غزوة ذات الرقاع وقد
مر فى اول الباب وهى غزوة محارب خصفة ثم قوله وثعلبة بالواو يؤيد ما وقع من الوهم فى اول
الترجمة كما اشير اليه وقال ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب المغازى وقد مر فى اول الباب ما ذكره
ابن اسحق سمعت وهب بن كيسان اى قال سمعت جابرا رضى الله عنه اى يقول خرج النبى صلى الله

عليه وسلم الى ذات الرقاع من نخل بالخاء المعجمة كما تقدم موضع من نجد من اراضى غطفان
قال ابو عبيد البكرى لا يعرف وغفل من قال ان المراد نخل بالمدينة فلقى جمعا من غطفان
بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة فلم يكن قتال واخاف الناس بعضهم بعضا فصلى النبى
صلى الله عليه وسلم ركعتى الخوف قال الحافظ العسقلانى لم ار هذا الذى ساقه عن ابن اسحق هكذا
فى شىء من كتب المغازى ولا غيرها والذى فى السيرة تهذيب ابن هشام قال ابن اسحق حدثنى
وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم
الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى صعب فساق قصة الجمل وكذا اخرجه احمد من طريق
ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق وقال ابن اسحق قبل ذلك وغزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من
غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة ذات الرقاع فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس
ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس صلوة الخوف ثم انصرف الناس واما هذا الذى ذكره البخارى تعليقا مدرجا بطريق وهب
بن كيسان عن جابر رضى الله عنه فليس له عند ابن اسحق عن وهب الا ان يكون البخارى اطلع
على ذلك من وجه آخر لم نقف عليه او وقع فى النسخة تقديم وتأخير وظنه موصولا بالخبر المسند
والله تعالى اعلم واستدل بالحديث على مشروعية صلوة الخوف فى الحضر وقال بها الشافعى
والجمهور اذا حصل الخوف وعن مالك يختص بالسفر والحجة للجمهور قوله تعالى واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلوة الآية فلم يقيد ذلك بالسفر وقال يزيد من الزيادة هو ابن ابى عبيد مولى
سلمة بن الاكوع عن سلمة بفتح اللام هو ابن الاكوع رضى الله عنه انه قال غزوت مع النبى
صلى الله عليه وسلم يوم القرد وسيأتى حديثه هذا مطولا موصولا قبل غزوة خيبر وترجم له
البخارى غزوة ذى قرد وهى الغزوة التى اغاروا فيها على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم ثم
ساقه مطولا وليس فيه لصلوة الخوف ذكر ولعله ذكره هنا من اجل حديث ابن عباس رضى الله
عنهما المذكور قبل انه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف فى مكان ان لا يكون صلاها فى مكان
آخر فان البيهقى الذى لا نشك فيه ان غزوة ذى قرد كانت بعد الحديبية وخيبر وحديث سلمة
بن الاكوع مصرح بذلك واما غزوة ذات الرقاع فمختلف فيها فظهر تغاير القصتين كما تحرر
من قبل والله تعالى اعلم حدثنا ويروى حدثنى بالافراد محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمدانى
الكوفى قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء بصيغة التصغير بن عبد الله
اى ابن ابى بردة عن ابى بردة اى ابن ابى موسى عن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله
عنه انه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ العسقلانى

لم اقف على اسمائهم واظنهم من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه اى نركبه عقبة وهو ان يتناوبوا
فى الركوب بان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتى يأتى الى اخرهم فنقبت بفتح النون
وكسر القاف بعدها موحدة اى رقت يقال نقب البعير اذا رقت اخفافه ونقب الخف اذا انخرق وذلك
لمشيهم حفاة اقدامنا ونقبت قدماى وسقطت اظفارى فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة
ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا اى لاجل ما فعلناه من ذلك وقد تقدم غير ذلك من وجوه
التسمية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا فى المغازى وحدث ابو موسى رضى الله
عنه بهذا موصول بالاسناد المذكور وهو مقول ابى بردة بن ابى موسى ثم كره ذلك اى كره ابو موسى
رضى الله عنه ما حدث به من ذلك لما خاف من تزكية نفسه قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه
كره ان يكون شئ من عمله افشاه وذلك لان كتمان العمل الصالح افضل من اظهاره كما قال الله تعالى
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الا لمصلحة راجحة تقتضى ذلك كان يكون ممن يقتدى به
حدثنا قتيبة هو ابن سعيد وفى نسخة ذكره منسوبا عن مالك عن يزيد من الزيادة بن رومان بضم الراء
مولى آل الزبير بن العوام رضى الله عنه عن صالح بن خوات بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وآخره مثناة
فوقية اى ابن جبير بن النعمان الانصارى وصالح هذا تابعى ثقة ليس له فى البخارى الا هذا الحديث الواحد
وابوه اخرج له البخارى فى الادب المفرد وهو صحابى جليل اول مشاهده احد ومات بالمدينة سنة اربعين
عمن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع فصلى صلوة الخوف ويروى عمن شهد مع النبى
صلى الله عليه وسلم قيل ان اسم هذا المبهم سهل بن ابى حثمة لان القاسم بن محمد روى حديث صلوة الخوف
عن صالح بن خوات عن سهل بن ابى حثمة وقال الحافظ المزى هو سهل بن عبد الله بن ابى حثمة عامر بن
ساعدة الانصارى وقال الحافظ العسقلانى الراجح انه ابو صالح المذكور وهو خوات بن جبير لان
ابا اويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال عن صالح بن خوات عن ابيه اخرجه
ابن منده فى معرفة الصحابة من طريقه وكذلك اخرجه البيهقى من طريق عبد الله بن عمر عن القاسم بن محمد
عن صالح بن خوات عن ابيه ويحتمل ان صالحا سمعه من ابيه ومن سهل بن ابى حثمة فلذلك يبهمه تارة
كما فى الطريق المذكور ويعينه اخرى كما فى الطريق الذى يأتى الآن يعتبر كونها كانت ذات الرقاع انما هو
فى روايته عن ابيه لاستبعاد ان يكون سهل بن ابى حثمة كان فى سن من يخرج فى تلك الغزاة والله تعالى اعلم
لا يقال هذه رواية عن مجهول لان الصحابة كلهم عدول فلا يضر ذلك ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه
العدو بكسر الواو وبضمها اى محاذيهم ومقابلهم فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم
انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التى بقيت من صلوته ثم ثبت
جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم هذه الكيفية تخالف الكيفية التى تقدمت عن جابر رضى الله عنه فى عدد

ركعات وتوافق الكيفية التى تقدمت عن ابن عباس رضى الله عنهما فى ذلك لكن يخالفها فى كونه
صلى الله عليه وسلم ثبت قائما حتى اتمت الطائفة لانفسها ركعة اخرى وفى ان الجميع استمروا فى
الصلوة حتى سلموا بسلام النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة كلهم فى الصلوة قال مالك هو موصول بالاسناد المذكور وذلك
احسن ما سمعت فى صلوة الخوف وقول مالك هذا يقتضى انه سمع فى كيفية صلوة الخوف صفات
متعددة واختار منها فى العمل حديث صالح بن خوات المذكور اشار اليه بقوله وذلك احسن ما سمعت
ثم ان بعض العلماء حملوا اختلاف الصفات فى صلوة الخوف على اختلاف الاحوال وحملها آخرون
على التوسع والتخيير وقدم الكلام فيه مستقصى فى ابواب صلوة الخوف ثم ان ما ذهب اليه مالك من ترجيح
هذه الكيفية وافقه الشافعى واحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط
لامر الحرب مع تجويزهم الكيفية التى فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما مبسوطة ولم يثبت ذلك عنه وظاهر
كلام المالكية عدم اجازة الكيفية التى فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما واختلفوا فى كيفية رواية سهل بن
ابى حثمة فى موضع واحد وهو ان الامام هل يسلم قبل ان تأتى الطائفة الثانية بالركعة الثانية
او ينتظرها فى التشهد ليسلموا معه فبالاول قال المالكية وزعم ابن حزم انه لم يرد عن احد من السلف
القول بذلك والله تعالى اعلم ولم يفرق الحنفية والمالكية حيث اخذوا بالكيفية التى فى هذا الحديث
بين ان يكون العدو فى جهة القبلة ام لا وفرق الشافعى والجمهور فحملوا حديث سهل على ان العدو كان
فى غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة واما اذا كان العدو فى جهة القبلة
فعلى ما تقدم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان الامام يحرم بالجميع ويركع بهم فاذا سجد سجد معه
صف وحرس صف الى آخره ووقع عند مسلم من حديث جابر رضى الله عنه صففنا صفين والمشركون بيننا
وبين القبلة وقال السهيلى اختلف الفقهاء فى الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان اشبه بظاهر القرآن
وقالت طائفة يجتهد فى طلب الاخر منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ باصحها نقلا واعلاها
رواة وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف الاحوال فاذا اشتد الخوف اخذ بايسرها
مؤنة والله تعالى اعلم وقال معاذ حدثنا هشام كذا وقع فى رواية الاكثرين وعند النسفى وقال معاذ
بن هشام وقال الحافظ العسقلانى وفيه رد على ابى نعيم ومن تبعه فى الجزم بان معاذا هذا هو ابن فضالة
شيخ البخارى وتعقبه العينى بان وقوع معاذ بغير نسبة يحتمل الوجهين على ما لا يخفى وقول ابى نعيم
مترجح حيث قال حدثنا هشام ولم يقل حدثنا ابى فاما معاذ بن هشام فهو ثقة صاحب غرائب واما
هشام الذى روى عنه معاذ فهو هشام بن ابى عبد الله الدستوائى البصرى واسم ابى عبد الله
سنبر روى عنه ابنه معاذ ويحيى القطان فى آخرين وقال عمرو بن على مات سنة ثلاث وخمسين

ومأية ثم انه قد تابع معاذ بن هشام ابن علية عن ابيه هشام عن ابي الزبير اخرجه الطبري في تفسيره
وكذلك اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده عن هشام عن ابي الزبير ولمعاذ بن هشام عن ابيه فيه
اسناد آخر اخرجه الطبري عن بندار عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة عن سليمان اليشكري عن جابر
رضي الله عنه عن ابي الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس بلفظ مخاطب المضارع من الدراسة عن جابر
رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بنخل قدم تفسيره عند قوله فنزل نخلا فذكر
صلوة الخوف قال الحافظ العسقلاني اورده مختصرا معلقا لان غرضه الاشارة الى ان روايات جابر
متفقة على ان الغزوة التي وقعت فيها صلوة الخوف هي غزوة ذات الرقاع لكن فيه نظر لان سياق رواية
هشام عن ابي الزبير هذه يدل على انه حديث آخر في غزاة اخرى وبيان ذلك ان في هذا الحديث عند الطيالسي
وغيره ان المشركين قالوا دعوهم فان لهم صلوة هي احب اليهم من ابنائهم قال فنزل جبريل عليه السلام
فاخبره فصلى باصحابه العصر فصفهم صفين فذكر صفة صلوة الخوف وهذه القصة انما هي في غزوة
عسفان وقد اخرج مسلم هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية عن ابي الزبير بلفظ يدل على مغايرة
هذه القصة لغزوة محارب في ذات الرقاع ولفظه عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع النبي
صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلوا قتالا شديدا فلما ان صلينا الظهر قال المشركون
لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
قال وقالوا ستاتيهم صلوة هي احب اليهم من الاولاد فذكر الحديث وروى احمد والترمذي وصححه
والنسائي من طريق عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل بين ضجنان وعسفان وقال المشركون ان لهؤلاء صلوة هي احب اليهم من ابنائهم فذكر الحديث
في نزول جبريل عليه السلام بصلوة الخوف وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث
ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ
خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلوة بعد هذه هي احب اليهم من
اموالهم وابنائهم فنزلت صلوة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين
الحديث وساقه نحو رواية زهير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه وهو ظاهر في اتحاد القصة
وقد روى الواقدي من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى
الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بازائه وتعرضت له فصلى باصحابه فهممنا ان نغير عليهم فلم يعزم
لنا فاطلع الله نبيه على ذلك فصلى باصحابه العصر صلوة الخوف الحديث وهو ظاهر فيما قررناه
ان صلوة الخوف بعسفان غير صلوة الخوف بذات الرقاع وان جابرا رضي الله عنه روى القصتين معا
فاما رواية ابي الزبير عنه ففي قصة عسفان واما رواية ابي سلمة ووهب بن كيسان وابي موسى البصري

عنه ففي غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وثعلبة واذا تقرر ان اول ما صليت صلوة
الخوف في عسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة وقد صليت صلوة الخوف
في غزوة ذات الرقاع وهي بعد عسفان فتعين تاخيرها عن الخندق وقريظة وعن الحديبية
ايضا فيقوى القول بانها بعد خيبر لان غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية واما قول
الغزالي ان غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره
وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد آخر غزوة صليت فيها صلوة الخوف وهو انتصار مردود
ايضا لما اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة رضي الله عنه انه صلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف وانما اسلم ابو بكرة رضي الله عنه في غزوة الطائف
بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع وحكاية قول الغزالي استطرادية لتكميل الفائدة تابعه
اي تابع معاذا الليث اي ابن سعد عن هشام عن زيد بن اسلم ان القاسم بن محمد هو ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهم حدثه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني انمار بفتح الهمزة وسكون
النون وبالراء قبيلة من بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم قال الحافظ العسقلاني لم يظهر لي مراد البخاري بذكر
هذه المتابعة هنا لانه ان اراد المتابعة في المتن لم يصح لان الذي قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل
وهذه غزوة انمار فلم يحتمل الاتحاد الا ان ديار بني انمار يقرب من ديار بني ثعلبة وسياتي بعد باب
ان انمار في قبائل منهم بطن من غطفان وان اراد المتابعة في الاسناد فليس كذلك بل الروايتان
متخالفتان لان الاولى متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة ورجال الاولى غير رجال الثانية
ولعل بعض من لا نظر له بالرجال يظن ان هشاما المذكور قبل هو هشام المذكور ثانيا وليس
كذلك فان هشاما الراوي عن ابي الزبير هو الدستوائي وهو بصري وهشام شيخ الليث فيه هو ابن
سعد وهو مدني والدستوائي لا رواية له عن زيد بن اسلم ولا رواية لليث بن سعد عنه ثم ان هشام
بن سعد هو ابو سعيد المدني القرشي مولاهم روى عن زيد بن اسلم فاكثر وروى عنه الليث بن سعد
وآخرون وعن ابن معين هو ضعيف وقال ابو حاتم لا يحتج به وقال ابو داود هو اثبت الناس في زيد
بن اسلم قيل انه مات سنة ستين ومائة وقد وصل البخاري في تاريخه هذا المعلق قال قال لي يحيى بن عبد الله
بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم سمع القاسم بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى في غزوة بني انمار نحوه يعني نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة في صلوة الخوف
فظهر من هذا وجه المتابعة وهو حديث سهل بن ابي حثمة في غزوة ذات الرقاع فيتحد مع
حديث جابر رضي الله عنه لكن لا يلزم من اتحاد كيفية الصلوة في هذه وفي هذه ان يتحد الغزوة
وقد افرد البخاري غزوة بني انمار بالذكر كما سياتي بعد باب نعم ذكر الواقدي ان سبب غزوة ذات الرقاع

ان اعرابيا قدم بجلب الى المدينة فقال انى رأيت ناسا من بنى ثعلبة ومن بنى انمار قد جمعوا لكم جموعا وانتم فى غفلة عنهم فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى اربعمائة ويقال فى سبعمائة فعلى هذا غزوة بنى انمار متحدة مع غزوة بنى محارب وثعلبة وهى غزوة ذات الرقاع قال الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فتكون متأخرا عنه ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخارى ويؤيد ذلك ما ذكر فى تاريخ البخارى على ما تقدم والله تعالى اعلم حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن يحيى ويروى عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن القاسم بن محمد اى ابن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم عن صالح بن خوات بفتح المعجمة وتشديد الواو وبالمثناة عن سهل بن ابى حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة كذا المروى عن المشايخ والمفهوم عليهم بالمثلثة وكذا ضبطه ابن المحب وابن بواب والحافظ ضياء الدين ونص عليه ابن الاثير انه بالمثلثة وكذا الكرمانى وشذ الحافظ العسقلانى فقط حيث ضبطه بالمثناة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم ابيه عبد الله وابو حثمة جده واسمه عامر بن ساعدة وهو انصارى من بنى الحارث بن الخزرج واتفق اهل العلم بالاخبار على انه كان صغيرا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ابن ابى حاتم عن رجل من ولد سهل انه حدثه انه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد الا بدرا وكان الدليل ليلة احد وقد تعقب هذا جماعة من اهل المعرفة وقالوا ان هذه الصفة لابيه واما هو فمات النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وممن جزم بذلك الطبرى وابن حبان وابن السكن وغير واحد فعلى هذا يكون روايته لقصة صلوة الخوف مرسلة ويتعين ان يكون مراد صالح بن خوات ممن شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف غيره قال الحافظ العسقلانى والذى يظهر انه ابوه كما تقدم والله تعالى اعلم وقال الواقدى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ولكنه حفظ عنه فروى واتقن وقال ابو عمر هو معدود فى اهل المدينة وبها كانت وفاته قال يقوم الامام هكذا ذكره موقوفا وكذا اخرجه البخارى بعد حديث من طريق ابن ابى حازم عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الانصارى واورده من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه مرفوعا مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة العدو وجوههم الى العدو فيصلى بالذين معه ركعة ثم يقومون فيركعون لانفسهم ركعة ويسجدون سجدتين فى مكانهم ثم يذهب هؤلاء الى مقام اولئك فيجئ اولئك فيركع بهم ركعة فله ثنتان ثم يركعون ويسجدون سجدتين وهذا طريق آخر فى حديث صالح بن خوات الذى مضى آنفا وقد صرح فيه ان صالحا رواه عن سهل بن ابى حثمة وهناك قال عمن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الاسناد ثلثة من التابعين المدنيين على نسق واحد وهم يحيى الانصارى والقاسم بن محمد وصالح حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه اى القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم عن صالح بن خوات عن سهل بن ابى حثمة

عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله اى مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى وقد اورده مسلم وابو داود من هذا الوجه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فى الخوف وصفهم خلفه صفين فذكر الحديث وهذا طريق آخر ايضا فى حديث صالح لكنه مرفوع حدثنى بالافراد محمد بن عبيد الله اى ابن محمد مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه القرشى الاموى المدنى قال حدثنى بالافراد ايضا ابن ابى حازم هو عبد العزيز بن ابى حازم سلمة بن دينار عن يحيى اى ابن سعيد الانصارى انه سمع القاسم اى ابن محمد قال اخبرنى صالح بن خوات عن سهل حدثه قوله وهذا طريق آخر موقوف ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد سالم ان ابن عمر رضى الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهة نجد فوازينا بالزاى من الموازاة اى قابلنا العدو فصاففنا لهم وفى رواية الكشميهنى فصاففناهم وكذا فى باب صلوة الخوف وكذا اخرجه احمد عن ابى اليمان شيخ البخارى فيه وهكذا اورده البخارى من طريق شعيب هنا مقتصرا منها على هذا القدر وعقبها بطريق معمر فلم يتعرض لصدر الحديث بل اوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باحدى الطائفتين والطائفة الاخرى مواجهة العدو الحديث ورواية شعيب هذه تقدمت فى باب صلوة الخوف تامة حدثنا مسدد قال اخبرنا يزيد بن زريع مصغر زرع قال حدثنا معمر هو ابن راشد عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى باحدى الطائفتين والطائفة الاخرى مواجهة العدو مبتدأ وخبر والجملة حالية ثم انصرفوا فقاموا فى مقام اصحابهم فجاء اولئك فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم والمراد بالقضاء الاداء كما فى قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة اى اديت لا القضاء الاصطلاحى وهذا طريق آخر فى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقد اخرجه ابو داود عن مسدد شيخ البخارى فيه كذلك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فى باب صلوة الخوف حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب اى ابن ابى حمزة عن الزهرى انه قال حدثنى بالافراد سنان هو ابن ابى سنان يزيد بن امية الدؤلى وكما فى الرواية الثانية مدنى وثقه العجلى وغيره وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر من روايته عن ابى هريرة رضى الله عنه فى الطب وابو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه كذا رواه شعيب عنهما وروى ابراهيم بن سعد كما تقدم فى الجهاد فلم يذكر فيه ابا سلمة وكذا رواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركانى عن ابراهيم بن سعد ورواه الحارث بن ابى اسامة عن محمد الوركانى هذا فاثبت فيه ابا سلمة ورواه ابن ابى عتيق عن الزهرى فلم يذكر ابا سلمة ورواه معمر عن الزهرى كما سيأتى بعد احاديث قليلة فلم يذكر سنانا فكان الزهرى كان تارة يذكرهما معا وتارة يفرد احدهما ان جابرا رضى الله عنه اخبرهم انه غزا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهة نجد قال ابن الاثير النجد ما ارتفع
من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز مما يلى العراق وقال الجوهرى نجد من بلاد العرب وهو خلاف
الغور والغور هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وهو مذكر والحاصل ان غزوة
ذات الرقاع كانت بنجد ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس قال حدثنى
اخى هو عبد الحميد بن ابى اويس عن سليمان اى ابن بلال عن محمد بن ابى عتيق نسب الى جده فان ابا عتيق
هو محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم ومحمد الراوى هو ابن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن وقد ساق البخارى الحديث على لفظ ابن ابى عتيق وليس فيه ذكر ابى سلمة كما اشير اليه سابقا
وذكر من طريق شعيب وهى عن سنان وابى سلمة معا قطعة يسيرة ان جابرا رضى الله عنه اخبره انه
غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد وتقدم فى الجهاد عن ابى اليمان بتمامه وروايته موافقة
لرواية ابن ابى عتيق الا فى آخره كما ستقف عليه واما رواية ابراهيم بن سعد ففيها اختصار وقد رواه
عن جابر رضى الله عنه ايضا سليمان بن قيس كما فى رواية مسدد التى بعد هذه بحديث ورواه يحيى
بن ابى كثير عن ابى سلمة كما فى الرواية المعلقة بعده فذكر بعض ما فى حديث الزهرى وزاد قصة صلوة
الخوف عن ابن شهاب الزهرى عن سنان بن ابى سنان الدؤلى بضم الدال وفتح الهمزة وقال الكرمانى
وفى بعضها الديلى بكسر المهملة وسكون التحتانية وقال العينى الاول نسبة الى الدؤل بن بكر
بن عبد مناف وهو بكسر الهمزة ولكنها فتحت فى النسبة والثانى نسبة الى الديل بن حنيفة
بن لجيم عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد
وفى رواية يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فلما قفل اى رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة اى الظهيرة وهى وسط النهار وشدة
الحر فى وسط النهار فى واد كثير العضاه بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة وبالهاء كل شجر
عظيم له شوك كالطلح والعوسج الواحد عضة اصلها عضهة وقيل عضاهة فحذفت
الهاء الاصلية كما حذفت فى الشفة ثم ردت فى العضاه كما ردت فى الشفاه وقيل هى العظيم من السمر مطلقا
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس فى العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت سمرة ويروى تحت شجرة اى شجرة كثيرة الورق وفى رواية معمر فاستظل بها
ويفسره ما فى رواية يحيى فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم فعلق بها سيفه
قال جابر هو موصول بالاسناد المذكور وسقط ذلك من رواية معمر فنمنا نومة ثم اذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابى جالس وفى رواية معمر فاذا اعرابى قاعد
بين يديه وسيأتى ذكر اسمه قريبا وهذا السياق يفسر رواية يحيى فان فيها فجاء رجل من المشركين وهو غورث صح

8

الى آخره فبينت هذه الرواية ان هذا القدر لم يحضره الصحابة وانما سمعوه من النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ان دعاهم واستيقظوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفى
اى سله وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها مثناة
فوقية اى مجردا عن غمده وانتصابه على الحال فقال لى من يمنعك منى قلت الله اى الله يمنعنى منك
وكرر ذلك فى رواية ابى اليمان فى الجهاد ثلاث مرات وهو استفهام انكارى اى لا يمنعك منى احد
لان الاعرابى كان قائما على رأسه والسيف فى يده والنبى صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه
ويؤخذ من مراجعة الاعرابى له فى الكلام ان الله سبحانه وتعالى منع نبيه منه والا فما الذى احوجه
الى مراجعته مع احتياجه الى الحظوة عند قومه بقتله وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى جوابه الله
اى الله يمنعنى منك اشارة الى ذلك ولذلك اعادها الاعرابى فلم يزده على ذلك غاية التهكم به وعدم
المبالاة به اصلا فقال ها هو ذا جالس كلمة ها للتنبيه وهو ضمير الشأن وكلمة ذا للاشارة الى حاضر
مبتدأ وجالس خبره والجملة خبر لقوله هو فلا يحتاج الى رابطة كما عرف فى موضعه ثم لم يعاقبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية يحيى بن ابى كثير فتهدده اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
وظاهرها يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عليه بالتهديد وليس كذلك بل
وقع فى رواية ابراهيم بن سعد فى الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف وفى رواية معمر فشامه والمراد
اغمده وهذه الكلمة من الاضداد يقال شامه اذا استله وشامه اذا اغمده قاله الخطابى وغيره
وكان الاعرابى لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل
اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه ولشدة رغبة النبى صلى الله عليه وسلم فى استيلاف الكفار
ليدخلوا فى الاسلام لم يؤاخذه بما صنع بل عفا عنه وقد ذكر الواقدى فى نحو هذه القصة انه اسلم
وانه رجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان غزوته صلى الله عليه وسلم قبل نجد هى غزوة ذات الرقاع كما يدل عليه رواية يحيى بن ابى كثير
عن ابى سلمة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقد مضى الحديث بطريقيه فى الجهاد
فى باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة وقال ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن
يزيد العطار البصرى وقد وصله مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة عن عفان عن ابان بتمامه حدثنا يحيى بن
ابى كثير عن ابى سلمة عن جابر رضى الله عنه انه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا
اتينا على شجرة ظليلة اى مظلة ذات ظل كثيف تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم فجاء رجل هو غورث
على ما سيأتى بيانه من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة الواو فيه للحال
فاخترطه فقال تخافنى قال لا قال فمن يمنعك منى قال الله فتهدده اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

واقيمت الصلوة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين وكان للنبي
صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان واستشكل ابن التين هذه الرواية عن جابر رضي الله عنه
لانهم كانوا في سفر فكيف يصلي بكل طائفة ركعتين وهو يصلي اكثر من المأمومين واجيب بانه لا اشكال
هنا لانهم صلوا معه ركعتين ثم كملوا يدل عليه قوله ثم تأخروا وقد كان هذه الصلوة في الحضر
لا في السفر كما تقدمت الاشارة اليه فان قيل قوله وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان
ينافي هذا الجواب فالجواب ان معنى قوله وللقوم ركعتان يعني مع الامام وركعتان اخريان منفردين
وذلك كما ولو احدث ابن عباس رضي الله عنهما فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي
السفر ركعتين وفي الخوف ركعة حيث قالوا ان المراد ركعة مع الامام وركعة اخرى يأتي بها منفردا
كما جاءت الاحاديث الصحيحة في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الخوف قال النووي ولابد
من هذا التأويل جمعا بين الادلة وقال مسدد عن ابي عوانة بفتح المهملة وتخفيف الواو وبالنون
هو الوضاح اليشكري البصري عن ابي بشر بكسر الموحدة هو جعفر بن ابي وحشية اسم الرجل غورث
اراد به الرجل الذي في قوله فجاء رجل من المشركين وغورث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء
وبالمثلثة على وزن جعفر وقيل بضم اوله مأخوذ من الغرث وهو الجوع وحكى الخطابي فيه غويرث
بالتصغير بن الحارث وقاتل فيها اي في تلك الغزوة محارب خصفة بالنصب مفعول قاتل وقد
تقدم ان محارب قبائل كثيرة فذكر خصفة للتمييز ووقع عند الواقدي في شبيه بهذه القصة اسم
الاعرابي وعثور بن الحارث وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان في غزوتين والله اعلم وفي الحديث
فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة نفسه وصبره على الاذى وحلمه عن الجهال وفيه
جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم لكن محل ذلك اذا لم يكن هناك ما يخافون منه وقد اخرجه
ابراهيم الحربي في كتاب غريب الحديث له عن مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس
عن جابر رضي الله عنه وروى البيهقي من طريقين عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس
عن جابر رضي الله عنه قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فرأوا
من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من يمنعك مني الحديث وفيه فقال الاعرابي غير اني اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون
مع قوم يقاتلونك فجاء الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس فلما حضرت الصلوة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وقال ابو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس علقه عنه البخاري ونقل الكلام
في رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن قريب عن جابر رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم بنخل فصلى الخوف اي صلوة الخوف وقال ابو هريرة رضي الله عنه صليت مع النبي

صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلوة الخوف وهذا التعليق وصله ابو داود وابن حبان والطحاوي ٩
من طريق ابي الاسود انه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم انه سال ابا هريرة رضي الله عنه
هل صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف قال ابو هريرة رضي الله عنه هل صليت مع النبي
صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف قال ابو هريرة رضي الله عنه نعم قال مروان متى قال عام غزوة
نجد وانما جاء ابو هريرة رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايام خيبر يريد البخاري
بذكر ذلك تأكيد ما ذهب اليه من ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر لكن لا يلزم من كون
الغزوة كانت من جهة نجد ان لا تتعدد فان نجدا وقع القصد الى جهتها في عدة غزوات وقد
تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين في صلوة الخوف بما يغني عن اعادته فيحتمل
ان يكون ابو هريرة رضي الله عنه حضر التي بعد خيبر لا التي قبل خيبر تتمة قال اهل السير ان
غزوة ذات الرقاع هي الثالثة عشر وهي غزوة محارب وبني ثعلبة فهي بعد بني النضير كما جزم به
ابن اسحق وتقديم البعض بدرا الموعد عليها مردود وقول الغزالي انها آخر الغزوات غلط كما بينه ابن
الصلاح وغيره نعم ذهب البخاري الى انها انما كانت بعد خيبر سنة سبع واخذ به جمع فذكرها عقبها
وذات الرقاع بكسر الراء مخففا جبل سميت به لان فيه بقعا حمرا وسودا ولان خيلهم كان بها
سواد وبياض او لترقيعهم راياتهم او لكونهم لفوا ارجلهم بالخرق او لان صلوة الخوف كانت بها
فسميت به لترقيع الصلوة فيها كما تقدم كل ذلك وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ثعلبة
وانمار بفتح الهمزة جمعوا له الجموع فخرج اليهما في اربعمائة او سبعمائة واستخلف عثمان او ابا ذر رضي الله
عنهما على المدينة في عشر خلون من المحرم وهرب الرجال في رؤوس الجبال وحضرت الصلوة فخاف
المسلمون اغارة الكفار عليهم فصلى بهم صلوة الخوف وكان ذلك اول ما صلاها وغاب خمس
عشرة ليلة ورجع الى المدينة وعن جابر رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع
فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها له صلى الله عليه وسلم فجاء رجل مشرك وسيف النبي صلى الله عليه وسلم
معلق بالشجرة فاخترطه اي سله فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فقال تسلم قال اعاهدك ان لا اقا تلك
ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلاه وفي رواية انه اسلم وجمع بينهما بانهما قصتان وفي هذه الغزوة ابطأ
جمل جابر فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق متقدما بين يدي الركاب فقال اتبيعنيه فابتاعه
منه وقال لك ظهره الى المدينة فلما وصل اعطاه الثمن ووهب له الجمل وفيها كانت قصة نبع الماء
من بين اصابعه لما قل الماء فدعا بجفنة وفرق بين اصابعه ووضعها في قعر الجفنة حتى امتلأت
فاستقى الناس حتى رووا ولذلك سميت غزوة الاعاجيب غزوة بني المصطلق ويروى باب غزوة

بنى المصطلق بزيادة لفظ باب والمصطلق بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة
وكسر اللام وآخره قاف وهو لقب من الصلق وهو رفع الصوت واصله مصتلق فابدلت الطاء
من التاء لاجل الصاد واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من خزاعة بضم
الخاء المعجمة وتخفيف الزاى وفتح العين المهملة وخزاعة هو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن
عامر ماء السما بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقيل لهم
خزاعة لانهم تخزعوا من بنى مازن بن الازد فى اقبالهم معهم من اليمن اى انقطعوا عنهم وهى
غزوة المريسيع اى غزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحانيتين
بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة وهو ماء لبنى خزاعة من ناحية قديد مما يلى
الساحل بينه وبين الفرع نحو من يومين وبين الفرع والمدينة ثمانية برد من قولهم رسعت
عين الرجل اذا دمعت من فساد فى الاجفان وقد روى الطبرانى من حديث سفيان بن دبرة قال
كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة المريسيع غزوة بنى المصطلق قال ابن اسحق هو محمد بن
اسحق صاحب المغازى وذلك سنة ست من الهجرة كذا هو فى رواية المغازى من رواية يونس بن
بكير وغيره وقال فى شعبان وبه جزم خليفة والطبرى وقال فى السيرة بعد ما اورد قصة ذى قرد
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد جماذى الاخرة ورجبا ثم غزا بنى المصطلق من
خزاعة فى شعبان سنة ست وروى البيهقى من رواية قتادة وعروة وغيرهما انها كانت فى شعبان
سنة خمس وكذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق وقال ابن هشام واستعمل على المدينة اباذر الغفارى
رضى الله عنه ويقال نميلة بن عبد الله الليثى وقال ابن سعد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس اليهم فاسرعوا الخروج وقادوا الخيل وهى ثلثون فرسا فى المهاجرين منها عشرة وفى الانصار
عشرون واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وكان معه اى مع النبى صلى الله عليه وسلم فرسان
لزاز والظرب وقال الصغانى كان ابو بكر رضى الله عنه حامل راية المهاجرين وسعد بن عبادة
رضى الله عنه حامل راية الانصار فقتلوا منهم عشرة واسروا سائرهم وقال موسى بن عقبة سنة
اربع كذا ذكره البخارى قال الحافظ العسقلانى وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع
والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابورى والبيهقى فى
الدلائل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنى المصطلق وبنى لحيان فى شعبان سنة خمس ويؤيده ما اخرجه البخارى فى الجهاد عن ابن عمر رضى
الله عنهما انه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق وابن عمر رضى الله عنهما فى شعبان سنة اربع
لم يوذن له فى القتال لانه انما اذن له فى الخندق كما تقدم وهى بعد شعبان سواء قلنا انها كانت

فى سنة خمس او سنة اربع وقال الحاكم فى الاكليل قول عروة وغيره انها كانت فى سنة خمس اشبه
من قول ابن اسحق قال الحافظ العسقلانى ويؤيده ما ثبت فى حديث الافك ان سعد بن معاذ رضى الله
عنه تنازع هو وسعد بن عبادة فى اصحاب الافك كما سيأتى فلو كانت المريسيع فى شعبان سنة ست مع كون
الافك كان فيها لكان ما وقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لان سعد بن معاذ رضى الله عنه
مات ايام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم وان كانت كما قيل سنة اربع فهو اسد فيظهر
ان المريسيع كانت سنة خمس فى شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق ولان الخندق كانت فى شوال
من سنة خمس ايضا فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا فى المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم
فى الخندق ومات فى جراحته فى قريظة ويؤيد ايضا ان حديث الافك كان سنة خمس ان الحديث فيه
التصريح بان القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان فى ذى القعدة سنة اربع عند جماعة
فيكون المريسيع بعد ذلك فيترجح انها سنة خمس واما قول الواقدى ان الحجاب كان فى ذى القعدة
سنة خمس فمردود وقد جزم خليفة وابو عبيد وغير واحد بانه كان سنة ثلاث فحصلنا فى الحجاب على
ثلثة اقوال اشهرها سنة اربع والله تعالى اعلم ثم انه قال الواقدى كانت اى غزوة المريسيع لليلتين
من شعبان سنة خمس فى سبعمائة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وسبى النبى صلى الله عليه وسلم
جويرية بنت الحارث فاعتقها وتزوجها وكانت الاسرى اكثر من سبعمائة وقال النعمان بن راشد
اى الجزرى بفتح الجيم والزاى والراء ابو اسحق الاموى مولاهم الحرانى وقد روى تعليقة الجوزقى
والبيهقى فى الدلائل من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهرى عن عروة عن
عائشة رضى الله عنها فذكر قصة الافك فى غزوة المريسيع عن الزهرى انه قال كان حديث الافك
فى غزوة المريسيع وبهذا قال ابن اسحق وغير واحد من اهل المغازى ان قصة الافك كانت فى رجوعهم
من غزوة المريسيع وذكر ابن اسحق عن مشايخه انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجمعون له
وقائدهم الحارث بن ابى ضرار فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريب من الساحل
فتزاحف الناس واقتتلوا فهزمهم الله تعالى وقتل منهم عشرة ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءهم وابناءهم واموالهم كذا ذكر ابن اسحق باسانيد مرسلة والذى فى الصحيح كما تقدم فى كتاب
العتق من حديث ابن عمر رضى الله عنهما يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه
ان النبى صلى الله عليه وسلم اغار على بنى المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم
وسبى ذراريهم الحديث فيحتمل ان يكونوا حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل انهزموا
والله تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر اى ابن كثير الانصارى المدنى
سكن بغداد عن ربيعة بفتح الراء ابن ابى عبد الرحمن هو المشهور بربيعة الرأى عن محمد بن يحيى بن حبان

بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة عن ابن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة
التحتية وكسر الراء وسكون التحتية الاخرى وآخره زاي هو عبد الله بن محيريز القرشي التابعي
انه قال دخلت المسجد فرايت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه فجلست اليه فسألته عن العزل وهو
نزع الذكر من الفرج عند الانزال قال ابو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
بني المصطلق فاصبنا سبيا من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة واحببنا
العزل فاردنا ان نعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا قبل ان
نسأله فسألناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما عليكم ان لا تفعلوا اي لا بأس عليكم ان
لا تفعلوا وكلمة لا صلة ما من نسمة اي ما من نفس كائنة في علم الله تعالى الى يوم القيمة الا وهي
كائنة في الخارج اي ما قدر الله كونها لا بد من مجيئها من العدم الى الوجود وقيل النسمة كل دابة فيها
روح والنسيم الريح وقال القزاز كل انسان نسمة ونفسه نسمة والحديث قد مر في البيوع في باب
بيع الرقيق ومطابقته للترجمة في قوله في غزوة بني المصطلق حدثنا وبه قال حدثني بالافراد محمود
هو ابن غيلان ابو احمد المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر هو ابن
راشد عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال غزونا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد فلما ادركته القائلة وهو في واد كثير العضاه فنزل
تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون فبينا نحن كذلك اذ دعانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئنا فاذا اعرابي قاعد بين يديه فقال ان هذا اتاني وانا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت
وهو قائم على رأسي مخترط صلتا قال من يمنعك مني قلت الله فشامه بالشين المعجمة يقال شمت السيف
اي غمدته وشمته اي سللته فهو من الاضداد ثم قعد فهو هذا ولم يعاقبه وانما ذكر هذا الحديث في هذا
الباب مع ان قصته كانت في غزوة ذات الرقاع لانه لما صرح فيه بانها كانت في غزوة نجد ذكره
ههنا اذ علم منه انها لم تكن في غزوة المصطلقية وقيل انهما كانتا متقاربتين فكان هذا الراوي
اعطاهما حكم غزوة واحدة وقال الكرماني هذا الحديث لم يوجد في بعض النسخ في هذا الباب
بل كان في الباب المتقدم وقيل الغالب انه كان في الحاشية واشتبه على الناسخ فنقله في هذا الباب
قال العيني وهذان القولان اقرب الى الصواب غزوة انمار وفي نسخة باب غزوة انمار بزيادة لفظ
باب وانمار بفتح الهمزة وسكون النون وبالراء وقد يقال لها غزوة بني المصطلق لانه عقبه بترجمة
حديث الافك والافك كان في غزوة بني المصطلق بل غزوة انمار يشبه ان تكون هي غزوة محارب
وبني ثعلبة لما تقدم من قول ابي عبيدة ان الما الذي انشجع وانمار وغيرهم من قيس والذي يظهر
ان التقديم والتأخير في ذلك من النساخ والله تعالى اعلم حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال

حدثنا ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب بلفظ الحيوان المشهور العامري قال
اخبرنا عثمان بن عبد الله بن سراقة بضم السين المهملة وتخفيف الراء وبالقاف العدوي
كان والي مكة مات سنة ثمان عشرة ومائة عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة انمار يصلي على راحلته متوجها قبل بكسر القاف
وفتح الموحدة اي جانب المشرق متطوعا نصب على الحال من النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
جواز صلوة التطوع على الراحلة وكون صوب السفر فيها بدلا عن القبلة تنبيه حكى ارباب السير
ان غزوة بني المصطلق هي الغزوة العشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لها
غزوة المريسيع ايضا وقد تقدم تصحيح هذين اللفظين وسببها ان رئيسهم الحارث بن ابي ضرار
سار في قومه ومن امكنه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا
وتهيؤا للمسير معه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب رضي الله عنه يعلم
علم ذلك فلقي الحارث بن ابي ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فاسرع
الخروج اليهم وخرج معهم بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستخلف على المدينة
زيد بن حارثة رضي الله عنه وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث ومن معه مسيره فخافوا وتفرق
من معهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع ماء لبني خزاعة فضرب عليه قبته ومعه
عائشة وام سلمة رضي الله عنهما فتأهبوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودفع
راية المهاجرين الى ابي بكر رضي الله عنه وراية الانصار الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم
امر اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما انفلت منهم انسان وقتل عشرة واسر بقيتهم وسبي النساء
والذرية والنعم والشاء ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد على ما ذكره ابن اسحق والذي في
البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما يدل على انه اغار عليهم على غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه
اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تستقي على الماء فقاتلهم وسبى ذراريهم على الماء
قيل وفي هذه نزلت اية التيمم حين احتبسوا عن طلب الماء وفيها كانت قصة الافك لعائشة
رضي الله عنها وقيل بل في غيرها وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين يوما واصاب
يومئذ رجل من الانصار مسلما من بني كليب فقتله ظانا انه من العدو وازدحم في الواردة جهجاه
بن سعيد الغفاري اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف الخزرج فاقتتلا فصرخ جهجاه
يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا
فغضب عبد الله بن ابي رئيس المنافقين لجعال وقال وانت هناك اي انت بمثابة تلطم
سنانا وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك

باكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه وفيهم زيد بن ارقم وهو غلام حدث
اى شاب فقال ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم
عن جعال وذويه فضل الطعام وما بايديكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم فقال انت والله الذليل القليل المبغض
فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى اضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال
اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فامر به انصاريا وفى رواية قال مر به
عباد بن بشر فليقتله فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لكن آذن فى الرحيل وذلك
فى ساعة لم يكن يرحل فيها وجاء ابن ابى فقال صلى الله عليه وسلم له انت صاحب الكلام الذى بلغنى
قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فاتخذ يمينه جنة كما
قال تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وكان فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار يا رسول الله
شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فى حديثه وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن ارقم لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا
قال فلعله شبه عليك قال لا وجاء اسيد بن حضير فحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية
النبوة وقال يا نبى الله ارحت فى ساعة منكرة لم تكن تروح فى مثلها قال اما سمعت ما قال صاحبكم
زعم انه اذا رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال انت تخرجه والله هو الذليل وانت
العزيز ثم قال ارفق به يا رسول الله فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه
فانه ليرى ان قد استلبته ملكا ثم متن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسار بهم يومهم
وليلتهم فاصبحوا سائرين حتى آذتهم الشمس فهبت ريح شديدة وخافوها فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لموت عظيم من الكفار فوجدوه رفاعة بن زيد من عظماء يهود قينقاع
وكان كهفا لاهل النفاق ونزلت سورة المنافقين التى فيها عبد الله بن ابى ومن على رأيه فلحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد بن ارقم من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله
قد صدقك وكذب المنافقين وفى رواية ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن ارقم
فقال هذا الذى اوفى الله باذنه وبلغ ذلك عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان اسمه حباب فغيره رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل ابى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى احمل رأسه اليك

قوله ترعد انف كثيرة عبارة عن الغضب اى تموج فتنة

فلقد علمت الخزرج ما بها ابر بوالده منى انى اخشى ان تامر غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى
قاتله يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى
معنا فلما اراد عبد الله ان يدخل المدينة وقف عبد الله لابيه وقال وراءك اى ارجع القهقرى
والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا فى يده حتى امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال
ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له
قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه
ثم قال امرتمونى ان اومن فآمنت وامرتمونى ان ازكى مالى فزكيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد فنزلت
واذا قيل لهم تعالوا الآية ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وروى انه لما اذن له
فى الدخول فى المدينة فدخل فجعل بعد ذلك اذا احدث امرا كان قومه الذين يعاتبونه ويعنفونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك من شانهم قال لعمر رضى الله عنه اما والله لو قتلته
يوم قلت لى اقتله لارعدت له انف فقال عمر رضى الله عنه لقد علمت ان لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم بركة وفى هذه الغزوة سئل عن العزل فقال ما عليكم ان لا تفعلوا
ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهى كائنة ثم امر بالاسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة
وجمعت الغنائم واستعمل عليها شقران مولاه وجمع الذرية ناحية وكان الابل الفين والشاء
خمسة الآف والسبى مائتين وفى هذه الغزوة كان حديث الافك وسيأتى تفصيله فى الحديث
الآتى ان شاء الله تعالى **حديث الافك** ويروى باب حديث الافك بزيادة لفظ باب والمراد ما
افك به على عائشة رضى الله عنها ولما كان حديث الافك وقع فى غزوة بنى المصطلق ذكره هنا
الافك والافك بمنزلة النجس والنجس اشار الى انهما لغتان الاولى بكسر الهمزة وسكون الفاء
كالنجس بكسر النون وسكون الجيم والثانية الافك بفتح الهمزة والفاء معا كالنجس بفتحتين
والاولى هى اللغة المشهورة وقوله بمنزلة النجس والنجس اى نظير النجس والنجس فى الضبط وكونهما
لغتين ثم الافك مصدر افك الرجل يافك من باب ضرب يضرب اذا كذب يقال هو ابلغ ما يكون
من الكذب وقيل هو البهتان والافك بضم الهمزة جمع افوك وهو الكثير الكذب ذكره ابن عديس
فى الكتاب الباهر تقول افكهم بكسر الهمزة والسكون وافكهم بفتحتين اشار به الى ما فى قوله تعالى عز وجل
وذلك افكهم وما كانوا يفترون فقرئ فى المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم الكاف ورفعها
على انه خبر لقوله وذلك وقرئ فى الشواذ افكهم بفتح الهمزة والفاء والكاف جميعا على انه فعل ماض

اى صرفهم وهى عن عكرمة وغيره وقرئ ايضا بفتح الهمزة والفاء والكاف لكن بتشديد العين
بصيغة التكثير للمبالغة وكلاهما عن ابن عباس رضى الله عنهما وقرئ ايضا بمد الهمزة وفتح
الفاء والكاف اى جعلهم آفكين وهو عن ابن الزبير وقرئ ايضا بمد الهمزة وكسر الفاء قال
الزمخشرى اى قولهم الكذب كما تقول قول كاذب فمن قال افكهم اى جعله فعلا ماضيا
يقول معناه صرفهم عن الايمان وكذبهم كما يقال يؤفك عنه اى عن الرسول او القرآن
او الايمان من افك يصرف عنه من صرف قوله يؤفك على البناء للمفعول وكذا قوله من افك وفى
الحديث لقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك اى صرفوا عن الحق ومنعوا منه يقال افكه
يأفكه افكا اذا صرفه عن الشئ وقلبه وافك فهو مأفوك حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اى
ابن يحيى الاويسى المدنى قال حدثنا ابراهيم بن سعد اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهرى انه قال حدثنى عروة بن
الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة
زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم اى قال الزهرى
وكلهم اى كل من هؤلاء حدثنى طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض
واثبت له اقتصاصا اى احفظ واحسن ايرادا وسردا للحديث وهذا الذى فعله الزهرى من
جمع الحديث عنهم جائز لا كراهة فيه لان هؤلاء الاربعة ائمة حفاظ ثقات من عظماء التابعين
فالحجة قائمة بقول ايهم كان وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة رضى الله
عنها وبعض حديثهم يصدق بعضا وان كان بعضهم اوعى له من بعض قالوا قالت عائشة
رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه وايتهن
خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة رضى الله عنها فاقرع
بيننا فى غزوة غزاها اى اراد الغزوة المصطلقية فخرج فيها سهمى السهم فى الاصل واحد السهام
التى يضرب بها فى الميسر وهى القداح ثم سمى به ما يفوز به الفالج سهمه ثم كثر حتى سمى كل نصيب
سهما والمراد من السهم هنا القدح الذى يقترع به فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدما انزل الحجاب فكنت احمل على البناء للمفعول فى هودجى الهودج مركب من مراكب النساء
مقبب وغير مقبب وانزل فيه على البناء للمفعول ايضا فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا
بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى
من جزع ظفار الجزع بفتح الجيم وسكون الزاى وبالعين المهملة خرز وهو مضاف الى ظفار

بفتح الظاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء مبنية على الكسر وهو اسم قرية باليمن قد انقطع
فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه اى طلبه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى
وفى رواية يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى
فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن بضم الموحدة من الهبل وهو كثرة اللحم والشحم وفى رواية
على البناء للفاعل من الاهبال وفى رواية لم يهبلن اللحم اى لم يكثر عليهن يقال هبله اللحم اذا كثر عليه وركب
بعضه بعضا ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة بضم العين المهملة وهى القليل من الاكل من الطعام
فلم يستنكر القوم خفة الهودج وقد تقدم فى كتاب الشهادة ولم يستنكر القوم ثقل الهودج والتوفيق
بينهما ان الخفة والثقل من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة حين رفعوه وحملوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فتيممت اى قصدت منزلى الذى كنت به وظننت انهم سيفقدونى وفى رواية
سيفقدوننى على الاصل فيرجعون الى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى وفى رواية عيناى وكان
صفوان بن المعطل بفتح العين والطاء المهملتين ابن ربيعة بن خزاعى بن محارب بن مرة بن فالج
بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمى بالضم ثم الذكوانى يكنى اباعمرو ويقال انه اسلم قبل
المريسيع وشهد المريسيع وما بعدها فان ابو عمر كان يكون على ساقة النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن
اسحق انه قتل فى غزوة ارمينية شهيدا واميرهم يومئذ عثمان بن العاص سنة تسع عشرة فى خلافة
عمر رضى الله عنه وقيل مات بالجزيرة فى ناحية شميشاط ودفن هناك وقيل غير ذلك والله تعالى
اعلم من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى وكان رآنى قبل
الحجاب فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون حين عرفنى فخمرت اى غطيت
من التخمير بالخاء المعجمة وهو التغطية وجهى بجلبابى ووالله ما كلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه وهوى اى اسرع يقال هوى يهوى من باب ضرب يضرب هويا اذا اسرع فى السير وهوى يهوى
من باب علم يعلم اذا احب وهوى يهوى هويا بالضم اذا صعد وبالفتح اذا هبط وفى رواية واهوى
بالهمزة فى اوله من اهوى اليه اذا مال واخذه حتى اناخ راحلته اى بركها فوطئ على يدها اى وطئ صفوان
على يد الراحلة ليسهل ركوبها ولا يحتاج الى مساعدته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة
حتى اتينا الجيش موغرين يجوز ان يكون صيغة تثنية وصيغة جمع نصب على الحال اى داخلين فى
الوغرة بالعين المعجمة يقال وغر الرجل اى دخل فى شدة الحر كما يقال اظهر اذا دخل فى وقت الظهر
ووغرت الهاجرة وغرا اذا اشتد فى وقت توسط الشمس السماء والوغر الصدر بتحريك الغين
الغل والحرارة وفى رواية موعرين بالعين المهملة من الوعر فى نحر الظهيرة اى فى صدر الظهر وهم نزول

جملة حالية قالت ويروى فقالت اى عائشة رضى الله عنها فهلك فى بكسر اللام وتشديد الياء
من هلك ارادت ما قالوا فيها من الكذب والبهتان والافتراء التى هى سبب لهلاك القائلين
اى لخزيهم وسواد وجوههم عند الله وعند الناس وكان الذى تولى كبر الافك بكسر الكاف
وسكون الموحدة ويجوز ضم الكاف وقد قرئ بهما فى التنزيل اى معظمه اى كان الذى باشر معظمه
واكبره عند الله عبد الله بن ابى بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء بن سلول بفتح السين المهملة وضم
اللام الاولى وهى امرأة من خزاعة وهى ام ابى بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن
الخزرج وكان عبد الله هذا رأس المنافقين وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم قال عروة
هو ابن الزبير بن العوام رضى الله عنه احد الرواة المذكورين فى اول الحديث وهو متصل بالسند السابق
اخبرت على البناء للمفعول وهو مقول عروة انه كان يشاع ويتحدث به عنده اى ان الافك كان يشاع
عند عبد الله بن ابى وكل من يشاع ويتحدث على البناء للمفعول من باب تنازع العاملين على قوله عنده
فيقره بضم الياء اى فيقر عبد الله حديث الافك ولا ينكره ولا ينهى من يقول به ويستمعه ويستوشيه
اى يستخرجه بالبحث والمسألة ثم يفشيه ولا يدعه يخمد قال الجوهرى يستوشيه اى يطلب ما عنده
ليزيده وقال عروة ويروى وقال عروة ايضا بزيادة لفظ ايضا لم يسم على البناء للمفعول من اهل الافك
ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبالحاء المهملة
بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصى القرشى المطلبى
يكنى اباعباد وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهى ابنة خالة ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وقيل ام مسطح بنت عامر خالة ابى بكر رضى الله عنه شهد بدرا ثم خاض فى الافك فجلده رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيمن جلده ويقال مسطح لقب واسمه عوف مات سنة اربع وثلثين وقيل
شهد مسطح صفين وتوفى سنة سبع وثلثين وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وبالنون بنت جحش
بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالمعجمة بن رئاب الاسدية من بنى اسد بن خزيمة اخت زينب بنت جحش
كانت عند مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله وكانت جلدت مع من جلد
فى الافك فى ناس وروى فى ناس آخرين اى حال كون المذكورين فى جماعة آخرين فى الافك لا علم لى
بهم اى قال عروة لا علم لى بهؤلاء باساميهم غير انهم عصبة قال ابن فارس العصبة العشرة وقال
الداودى ما فوق العشرة الى الاربعين وقيل العصبة الجماعة كما قال الله تعالى ويروى عز وجل حيث قال
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اى جماعة متعصبون منكم اى من المسلمين وان كبر ذلك بضم الكاف
وسكون الموحدة اى وان متولى معظم الافك يقال عبد الله بن ابى بن سلول قال عروة كانت عائشة
رضى الله عنها تكره ان يسب على البناء للمفعول عندها حسان وتقول انه اى تقول عائشة رضى الله عنها

ان حسانا رضى الله عنه الذى قال فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء اراد بابيه
ثابتا واراد بوالده منذر بن حرام لان حسان هو ابن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة
بن عدى بن مالك بن النجار الانصارى وحرام ضد الحلال وعاش كل واحد من حسان وابيه وجده
وجد ابيه مائة وعشرين سنة وهذا من الغرائب والعرض بالكسر هو موضع المدح والذم
من الانسان سواء كان فى نفسه او فى سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه
وحسبه ويحامى عنه ان ينتقص ويثلب والوقاء بكسر الواو قال الجوهرى الوقاء ما وقيت به شيئا
قالت عائشة رضى الله عنها فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون بضم الياء اى يخوضون فى قول اصحاب الافك لا اشعر بشئ من ذلك وهو يريبنى بفتح
الياء وضمها يقال رابه وارابه اذا اوهمه وشككه فى وجعى انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف بضم اللام وسكون الطاء وبفتحهما جميعا البر والرفق الذى كنت ارى منه حين
اشتكى انما يدخل على بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ويروى فيسلم ثم يقول كيف
تيكم اعلم ان تا وتى وذى اسم يشار به الى المؤنث فان خاطبت جئت بالكاف فقلت تيك وتيكما
وتيكم وقيل الكاف لمن تشير اليه فى التذكير والتأنيث والتثنية والجمع ثم ينصرف فذلك
يريبنى ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت بفتح القاف وكسرها اى حين افقت من
المرض يقال نقه نقها ونقوها اذا صح عقيب علته وانقهه الله فهو ناقه فخرجت مع ام مسطح
ويروى فخرجت معى ام مسطح قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جانب المناصع بالنون والمهملتين
على وزن المساجد مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها قاله الازهرى وقال ابن الاثير هى
المواضع التى يتخلى فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع لانه يبرز اليها ويظهر من نصع الشئ ينصع
اذا وضح وبان وكان متبرزنا بتشديد الراء المفتوحة بعدها زاى مفتوحة وهو موضع البراز وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف وهو كل ما ستر من بناء او حظيرة
قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة ويروى بفتح الهمزة وتشديد الواو
فى البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح
وهى ابنة ابى رهم بضم الراء وسكون الهاء واسمه انيس بضم الهمزة وفتح النون بن المطلب بن عبد مناة
ذكره الزبير وضبطه ابن ماكولا هكذا ويقال اسمه صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وقد ضبطه
المصنف هكذا ابن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وابنها مسطح بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن المطلب
فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جانب بيتى حين فرغنا من شاننا

فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بالكسر كساء من صوف او خز كان يؤتزر به قال الشاعر
تساهم ثوباها ففي الدرع رادة • وفي المرط لفاوان ردفها عبل • فقالت تعس بكسر العين قاله
الجوهري وبفتحها قاله القاضي كذا قال العيني وقيل بالعكس وهو الصواب لانه قال الجوهري وقد تعس
بالفتح يتعس تعسا وانعسه الله مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت
اي هنتاه يعني يا هنتاه بفتح الها وسكون النون وفتحها واما الهاء الاخيرة فتضم وتسكن وهذه اللفظة
تختص بالنداء ومعناه يا هذه وقيل يا بلهاء كانها نسبت الى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم
ولم تسمعي ما قال قالت وقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا
على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم
فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس قالت ويروى فقالت يا بنية هوني
عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة اي حسنة جميلة من الوضاءة وهي الحسن عند رجل
يحبها لها ضرائر الا كثرن بتشديد المثلثة ويروى اكثرن من الاكثار اي كثرن القول الردئ
عليها قالت فقلت سبحان الله او لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقاء بالقاف والهمزة اي لا ينقطع لي دمع يقال رقاء الدمع والدم والعرق
يرقاء رقوا بالضم اذا سكن وانقطع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله
ويروى ودعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واسامة بن زيد رضي الله
عنهما حين استلبث الوحي يسئلهما ويستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة
اهلك قال الكرماني بالرفع والنصب انتهى اما الرفع فعلى انه مبتدا خبره محذوف والتقدير
نحو اهلك ما بها شيء واما النصب فعلى تقدير الزم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال
يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير قول علي رضي الله عنه هذا لم يكن
عداوة ولا بغضا ولكن لما رأى انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر وتقلقه به
اراد راحة خاطره وتسهيل الامر عليه واسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى وهي مولاة عائشة رضي الله عنها
فقال اي بريرة اي يا بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت
عليها امرا قط اغمصه جملة وقعت صفة لقوله امرا ومعناه اعيبها به واستقذره واطعن به
عليها ومادته غين معجمة وصاد مهملة اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين

اهلها فتاتي الداجن بكسر الجيم وهي الشاة التي تقتنى في البيت وتعلف وقد يطلق على غير الشاة
ايضا من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول اي قال من يعذرني فيمن اذاني في اهلي
ومعنى من يعذرني من يقوم بعذري ان كافاته على قبح فعاله وقيل معناه من ينصرني والعذير
الناصر وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما
علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي فقام سعد
اي ابن معاذ الاشهلي الاوسي قال القاضي عياض هذا مشكل لان هذه القصة كانت في غزوة المريسيع
للمصطلقية سنة ست وسعد رضي الله عنه مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي اصابته وذلك
سنة اربع فقال بعضهم ذكر سعد فيه وهم بل المتكلم اولا وآخرا اسيد بن حضير بالتصغير فيهما كما في مغازي
ابن اسحق واجيب ان المريسيع كانت سنة خمس وكانت الخندق وقريظة بعدها ذكره الواقدي وغيره
وذكر ابن منده ان سعدا مات بالمدينة سنة خمس وغزوة المريسيع كانت في شعبان سنة خمس
فكان سعدا مات بعد شعبان من هذه السنة وقال البيهقي يشبه ان سعدا لم ينفجر جرحه الا بعد المريسيع
وقال الكرماني انه على ما روى البخاري عن موسى بن عقبة في غزوة الخندق انها سنة اربع وفي المصطلقية
انها سنة اربع لا اشكال فاندفع اخو بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا اعذرك فان كان
من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من
الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه ام حسان اسمها فريعة بالفاء والراء والمهملة فان قيل
علم من لفظ بنت عمه انها ليست بنت عمه الحقيقي بل هي من جملة اقاربه وذلك ان فريعة هي بنت
خالد بن خنيس مصغر الخنس بالمعجمة والنون والمهملة ابن لوذان بفتح اللام وبالمعجمة ابن عبد ود بن زيد
بن ثعلبة الخزرجي الساعدي وهو سعد بن عبادة بضم المهملة والمثلثة ابن ابي حليمة بن ثعلبة الساعدي
وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي كاملا قالوا وفيه اشارة الى ان المعصية
تنقل الرجل من اسم الصلاح ولكن احتملته الحمية اي العصبية وحملته على مقتضى الجهل فقال
لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل
فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك
منافق اي تفعل فعل المنافقين ولم يرد النفاق الحقيقي تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان
الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي وبقيت يومي
ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما

ولا اكتحل بنوم ولا يرقا لى دمع حتى انى لاظن ان البكاء فالق كبدى فبينا ابواى جالسان عندى وانا
ابكى فاستأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معى قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه
فى شأنى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة انه
بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب اى فعلت ذنبا فاستغفرى
الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف وتاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقالته قلص دمعى اى ارتفع فانقطع لاستعظام ما بعثنى من الكلام حتى ما احس منه قطرة فقلت
لابى اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال ابى والله ما ادرى ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لامى اجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت امى والله ما ادرى
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ من القرآن كثيرا انى والله
لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى
ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقنى ويروى لتصدقننى فوالله لا اجد لى ولكم
مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على
فراشى والله يعلم انى حينئذ بريئة وان الله مبرئى بلفظ الفاعل من التبرئة براءتى اى بالسببية
اى تحولت مقدرا ان الله مبرئ عند الناس بسبب انى بريئة فى نفس الامر فهو جملة حالية مقدرة وفى
بعض الاصول بلفظ الفاعل من الابراء ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل فى شأنى وحيا يتلى
لشأنى فى نفسى اللام فى لشأنى مفتوحة ابتداء كان احقر من ان يتكلم الله فى بامر ولكن كنت ارجو ان
يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله ما رام اى ما فارق رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه واخذه ما كان يأخذه من البرحاء
بضم الموحدة وفتح الراء وبالمهملة وبالمد الشدة وبرحاء الحمى وغيرها شدة الاذى حتى انه ليتحدر التحدر
الانصباب منه من العرق مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة
امثال اللؤلؤ شبهت قطرات عرقه بحبات اللؤلؤ وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى انزل عليه قالت
فسرى اى كشف وازيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال
يا عائشة اما الله فقد برأك قالت فقالت لى امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه قالت ذلك ادلالا
عليهم ومعاتبة لكونها شكوا فى حالها مع علمهم بحسن طريقتها وجميل سيرتها فانى لا احمد الا الله قالت
وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله هذا فى براءتى قال
ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح

الممت بذنب اى باشرت به مباشرة قليلة فان القلة ماخوذة فى مفهوم لمم

16

شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة
الى قوله غفور رحيم وقد سبق تفسير هذه الايات فى كتاب الشهادات فى باب تعديل النساء بعضهن
بعضا قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة
التى كان ينفق عليه وقال والله انى لا انزعها منه ابدا قالت عائشة رضى الله عنها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن امرى فقال لزينب ماذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله
احمى سمعى وبصرى اى احفظ سمعى وبصرى من المأثم فلا اقول سمعت فيما لم اسمع ولا ابصرت فيما لم ابصر
والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة رضى الله عنها وهى التى كانت تسامينى اى تفاخرنى وتضاهينى
بجمالها ومكانها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى مفاعلة من السمو من ازواج النبى صلى الله
عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة تحارب اى تتعصب لها فتحكى ما يقوله
اهل الافك وفى بعض النسخ تحازب بالزاى فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب اى الزهرى هذا الذى
بلغنى من حديث هؤلاء الرهط ثم قال عروة قالت عائشة رضى الله عنها والله ان الرجل الذى قيل له
ما قيل ليقول سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف انثى قط ويروى عن كنف بفتح الكاف
والنون الثوب الذى يسترها وهو كناية عن عدم الجماع وروى ان صفوان كان حصورا وان معه
هدبة الثوب قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله واعلم ان براءة عائشة رضى الله عنها براءة قطعية
بنص القرآن ولو تشكك فيها احد صار كافرا وقد مضى الحديث فى كتاب الشهادات وقد مر الكلام
فيه مستوفى هناك حدثنا عبد الله بن محمد ابو جعفر الجعفى البخارى المعروف بالمسندى قال املى
على من الاملاء هشام بن يوسف هو ابو عبد الرحمن الصنعانى من حفظه فيه اشارة الى ان
الاملاء قد يقع من الكتاب قال اخبرنا معمر عن الزهرى انه قال قال لى الوليد بن عبد الملك اى ابن
مروان الاموى وفى رواية عبد الرزاق عن معمر كنت عند الوليد بن عبد الملك اخرجه الاسمعيلى
ابلغك بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار ان عليا كان فيمن قذف عائشة قلت لا القائل
هو الزهرى اى لا كان فيمن قذف عائشة لان عليا رضى الله عنه منزه ان يقول مثل مقالة اهل
الافك وفى رواية عبد الرزاق فقال الذى تولى كبره منهم على قلت لا اوزاد ولكن حدثنى سعيد
بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة رضى الله عنها قالت الذى تولى كبره
عبد الله بن ابى قال فما كان جرمه ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهرى كنت عند الوليد
بن عبد الملك ليلة من الليالى وهو يقرأ سورة النور مستلقيا فلما بلغ هذه الاية ان الذين جاؤا
بالافك عصبة منكم حتى بلغ والذى تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره منهم اليس على
بن ابى طالب قال فقلت فى نفسى ماذا اقول لئن قلت لا لقد خشيت ان القى منه شرا ولئن قلت

نعم لقد جئت بامر عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني الله على الصبر فخيرا فقلت لا قال
فضرب بقضيبه السرير ثم قال فمن فمن حتى ردد ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن ابي ولكن
قد اخبرني رجلان من قومك اي من قريش ابو سلمة بن عبد الرحمن مرفوع على انه خبر مبتداء محذوف
وقوله وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عطف عليه وكونهما من قومه قريش لان ابا بكر بن عبد
الرحمن مخزومي واباسلمة بن عبد الرحمن بن عوف زهري يجمعهما مع بني امية رهط الوليد مرة
بن كعب بن لوي بن غالب ان عائشة قالت لهما كان علي مسلما في شانها وقوله مسلما بكسر اللام
المشددة كذا في نسخ البخاري وفي رواية الحموي بفتح اللام وقال ابن التين والمعنى متقارب وفيه
نظر فالرواية الاولى من التسليم من تسليم الامر بمعنى السكوت والثانية من السلامة من الخوض فيه
وقال ابن التين وروي مسيئا يعني من الاساءة وقال صاحب التوضيح فيه بعد ورد عليه بان
القاضي عياض ذكر ان النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئا وكذلك ابو علي بن السكن عن الفربري
وفي الاصيلي بعد ان رواه بلفظ مسلما كذا قرأناه والاعرف الاقوى من حيث الرواية غيره ويقويه
رواية ابن مردويه بلفظ ان عليا اسا في شاني والله يغفر له انتهى وانما نسبته الى الاساءة لانه
لم يقل كما قال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا بل قال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ونحو ذلك
من الكلام كما سياتي ضبطه في مكانه وتوجيه العذر عنه وقد تقدم شيء من ذلك وكان بعض من لا خير
فيه من الناصبية تقرب الى بني امية بهذه اللفظة فحرفوا قول عائشة رضي الله عنها الى غير وجهه
لعلمهم بانحرافهم عن علي رضي الله عنه فظنوا صحتها حتى بين الزهري للوليد بن عبد الملك ان
الحق خلاف ذلك بمثل ما في الحديث المذكور فجزاه الله تعالى خيرا فراجعوه اي فراجعوا الزهري في
المسألة فلم يرجع اي فلم يجب بغير ذلك وقال اي في معمر في الزهري مسلما بلا شك فيه اي في هذا
اللفظ عليه اي على الوليد اي قال الزهري قالت عائشة رضي الله عنها كان علي مسلما بلفظ مسلما
لا بلفظ مسيئا فالمراجعة وقعت في ذلك عند الزهري اي فلم يرجع الزهري على الوليد وفي الحافظ العسقلاني
المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما احسب وذلك ان عبد الرزاق رواه عن معمر
فخالفه فرواه بلفظ مسيئا كذلك اخرجه الاسمعيلي وابو نعيم في المستخرجين والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بالحديث الطويل السابق حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح بن عبد الله اليشكري عن حصين بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة الاسدي انه
قال حدثني مسروق بن الاجدع في احدثتني ام رومان بضم الراء وسكون الواو وقد تقدم ذكرها
غير مرة وهي ام عائشة رضي الله عنهما وقد استشكل قول مسروق حدثتني ام رومان مع انها

ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومسروق ليست له صحبة لانه لم يقدم من اليمن الا بعد
النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر او عمر رضي الله عنهما وفي الخطيب لا نعلم روى هذا الحديث
عن ابي وائل غير حصين ومسروق لم يدرك ام رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول
سئلت ام رومان فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقا او يكون بعض النقلة كتب
سال بالف فصارت سالت فقرئت بفتحتين في اعلى ان بعض الرواة قد رواه عن حصين على
الصواب يعني بالعنعنة قال واخرج البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم تظهر له
علته وقد حكى المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الاطراف ولم يتعقبه بل اقره وزاد
انه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان وهو اشبه بالصواب كذا قال وهذه الرواية
شاذة وهي من المزيد في متصل الاسانيد في الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي بعد التامل ان
الصواب مع البخاري لان عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال ان
ام رومان ماتت في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اربع وقيل خمس وقيل ست وهو شيء ذكره
الواقدي ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي وذكره الزبير بن بكار ايضا باسناد
منقطع فيه ضعف ان ام رومان ماتت سنة ست في ذي الحجة وقد اشار البخاري الى رد ذلك في
التاريخ الاوسط والصغير فقال بعد ان ذكر ام رومان في فصل من مات في خلافة عثمان رضي الله
عنه روى علي بن زيد عن القاسم قال ماتت ام رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست
في البخاري وفيه نظر وحديث مسروق اسند واقوى اسنادا وابين اتصالا انتهى وقد جزم
ابراهيم الحربي بان مسروقا سمع من ام رومان وله خمس عشرة سنة فعلى هذا يكون سماعه منها
في خلافة عمر رضي الله عنه لان مولد مسروق سنة الهجرة ولهذا قال ابو نعيم الاصبهاني عاشت
ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمدا على ما تقدم عن الواقدي
والزبير وفيه نظر لما وقع عند احمد من طريق ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت آية
التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال يا عائشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي
فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان الحديث واصله في الصحيحين بدون تسمية
ام رومان وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقا فهذا دال على تاخر موت ام رومان عن الوقت
الذي ذكره الواقدي والزبير وايضا فقد تقدم في علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما في قصة اضياف ابي بكر رضي الله عنه في اعبد الرحمن رضي الله عنه وانما هو ابي
وامي وامرأتي وخادم وفيه عند المصنف في الادب فلما جاء ابو بكر رضي الله عنه قالت له امي
احتبست عن اضيافك الحديث وعبد الرحمن انما هاجر في هدنة الحديبية وكانت الحديبية

في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول ابي سعيد وفي قول الزبير فيها
او في التي بعدها لانه روي ان عبد الرحمن خرج في فئة من قريش قبل الفتح الى النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم فتكون ام رومان تأخرت عن الوقت الذي ذكراه فيه وفي بعض هذا كفاية
في التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان قالت بينا
انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت اي دخلت وكلمة اذ جواب قوله بينا امرأة من الانصار فقالت
فعل الله بفلان وفعل فقالت ام رومان وما ذاك قالت ابني فيمن حدث الحديث ويروى بهذا الحديث
معني حديث الافك قالت وما ذاك قالت كذا وكذا قالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وابو بكر قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها
حمى بنافض النافض من الحمى ذات الرعدة فطرحت عليها ثيابها فغطيتها فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما شان هذه قلت يا رسول الله اخذتها الحمى بنافض قال فلعل في حديث تحدث
بضم التاء على البناء للمفعول به قالت نعم فقعدت عائشة فقالت والله لئن حلفت اي على براءتي
لا تصدقوني ويروى لا تصدقونني ولئن قلت تخلفي عن الجيش كان بسبب العقد لا تعذروني اي
لا تقبلون عذري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون قالت فانصرف اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا فانزل الله عز وجل عذرها قالت بحمد الله لا بحمد احد
ولا بحمدك وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف
واخوته آيات للسائلين حدثني بالافراد يحيى هو ابن جعفر بن اعين ابو زكريا البخاري البيكندي قال
اخبرنا وكيع هو ابن الجراح عن نافع بن عمر هو ابن عبد الله الجمحي القرشي من اهل مكة عن ابن ابي مليكة
بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ اذ تلقونه
بكسر اللام وضم القاف المخففة بالسنتكم وتقول الولق الكذب يعني انها كانت تفسره وتقول
الولق الكذب والولق بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال الخطابي هو الاسراع في الكذب وقيل هو الاستمرار
فيه واصل تلقونه تولقونه حذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء في فعل الغائب وحذفت في فعل المخاطب
وغيره طردا للباب قال ابن ابي مليكة وكانت اعلم من غيرها بذلك اي وكانت عائشة رضي الله عنها
اعلم بهذه القراءة من غيرها وقراءة العامة اذ تلقونه بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي واصله
اذ تتلقونه فحذفت احدى التائين اي يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه
وتلقنه لانه نزل فيها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة
قال حدثنا عبدة بسكون الموحدة هو عبد الرحمن بن سليمان الكلابي غلب عليه لقبه عن هشام هو ابن
عروة بن الزبير بن العوام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه قال ذهبت اسب حسان عند

عائشة

عائشة رضي الله عنها فقالت لا تسبه فانه كان ينافح بالحاء المهملة يقال نفحت عن فلان اذا خاصمت
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها استأذن النبي صلى الله عليه
وسلم في هجاء المشركين قال كيف بنسبي اي كيف تعمل في امر نسبي اذا هجوت قريشا من المشركين قال لاسلنك
منهم كما تسل الشعرة من العجين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان حسان رضي الله عنه مذكور
في حديث الباب واخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وقال محمد بن عقبة بضم
المهملة وسكون القاف وبالموحدة ابو جعفر الطحان الكوفي احد مشايخ البخاري علق عنه
ووقع في رواية كريمة والاصيلي حدثنا محمد بغير نسبته وعرف نسبته من الرواية الاخرى حدثنا
عثمان بن فرقد بفتح الفاء وسكون الراء وفتح القاف وبالدال المهملة البصري وله حديث آخر تقدم
في البيوع سمعت هشاما عن ابيه انه قال سببت حسان وكان ممن كثر بتشديد المثلثة من التكثير
عليها اي على عائشة رضي الله عنها في ذكر قصة الافك فلذلك كان عروة يسبه حدثني بالافراد
بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي وهو شيخ مسلم ايضا قال
اخبرنا محمد بن جعفر هو الملقب بغندر عن شعبة عن سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابي الضحى
بضم الضاد المعجمة اسمه مسلم بن صبيح الكوفي عن مسروق انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها
وعندها حسان بن ثابت رضي الله عنه ينشدها شعرا يشبب من التشبيب وهو ذكر النسا
ما يتعلق بالغزل ونحوه بابيات له فقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من
لحوم الغوافل قوله حصان بفتح الحاء المهملة اي عفيفة تمتنع من الرجال وقوله رزان بفتح الراء
وتخفيف الزاي اي صاحبة الوقار وقيل يقال امرأة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها والرزان
والثقال بمعنى واحد وهي قليلة الحركة وكلاهما على وزن فعال بفتح الفاء وهو كثير في اوصاف المؤنث
في الاعلام وقوله ما تزن بضم المثناة الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون اي ما تتهم بريبة يقال
ازننت الرجل اذا اتهمته بريبة والريبة بكسر الراء التهمة وقوله غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء
وبالمثلثة اي جائعة يعني لا تغتاب الناس اذ لو كانت مغتابة لكانت آكلة من لحم اخيها فتكون شبعانة
لا جوعانة ويقال رجل غرثان وامرأة غرثى وقيل وتصبح غرثى اي خميصة البطن والمعنى واحد
وقوله من لحوم الغوافل وهن العفيفات في قوله تعالى والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
جعلهن الله عز وجل غافلات لان الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا خطر على قلوبهن فهن
في غفلة عنها وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بالعفاف فقالت عائشة رضي الله عنها لكنك لست
كذلك الخطاب لحسان وفيه اشارة الى ان اعتاب عائشة رضي الله عنها حين وقعت قصة الافك
وقد عمي في آخر عمره قال مسروق فقلت لها اي لعائشة رضي الله عنها لم تأذني له اي لحسان

رضي الله عنه ان يدخل عليك وقد قال الله عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت
واي عذاب اشد من العمى فقالت انه كان ينافح او يهاجي شك من الراوي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي يذب عنه صلى الله عليه وسلم ويخاصم عنه بالشعر ومطابقته للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الفضائل

باب غزوة الحديبية

وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني باب عمرة الحديبية بدل غزوة الحديبية وهي بضم الحاء وفتح
الدال المهملتين وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة وفي الاصمعي هي مخففة اليا الاخيرة
وزعم صاحب تثقيف اللسان ان تشديدها لحن وقال ابو الخطاب خفف ياءها المتقنون وعامة
المحدثين والفقها يشددونها وهي قرية ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة
بينها وبين المدينة تسع مراحل ومرحلة الى مكة شرفها الله تعالى والشجرة سمرة بايع الصحابة تحتها
وفي امالي مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل وبعضها من الحرم وكان مضارب النبي
صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم وفي الخطابي اهل الحديث يشددونها وكذلك الجعرانة
واهل العربية يخففونهما وفي البكري اهل العراق يشددونها واهل الحجاز يخففون وقال ابو جعفر
النحاس سالت كل من لقيته ممن اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا على انها بالتخفيف وقيل سميت
الحديبية بشجرة هناك حدباء فصغرت وقول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة بالجر عطف على قوله غزوة الحديبية واراد بذكر هذه الاية الكريمة الاشارة الى انها
نزلت في قصة الحديبية وكان توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة في مستهل ذي القعدة سنة
ست يوم الاثنين قال البيهقي هذا هو الصحيح واليه ذهب الزهري وقتادة وابن عيينة وابن
اسحق وغيرهم واختلف فيه على عروة فقيل مثل الجماعة وقيل في رمضان فروي عنه خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رمضان وكانت العمرة في شوال وفي ابن سعد ولم يخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم معه سلاح الا السيوف في القرب وساق سبعين بدنة فيها جمله اي جمله الذي غنمه
يوم بدر خرج قاصدا الى العمرة فصده المشركون عن الوصول الى البيت ووقعت بينهم المصالحة على ان
يدخل مكة في العام المقبل كما سياتي تفصيله في اخر الباب ان شا الله تعالى وسياتي ايضا كم معه من المسلمين
في الحديث الرابع من احاديث الباب ان شا الله تعالى حدثنا خالد بن مخلد بفتح اللام البجلي الكوفي وهو
شيخ مسلم ايضا قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني بالافراد صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله
بتصغير الابن وتكبير الاب عن زيد بن خالد انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا فقال اتدرون
ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا

على البنا للمفعول برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مومن بي كافر بالكوكب واما من قال
مطرنا بنجم كذا وكذا فهو مومن بالكوكب كافر بي وكان من عادتهم في الجاهلية ان يقولوا مطرنا
بكوكب كذا فيضيفون النعمة الى غير الله تعالى فزجرهم عنها وسماها كفرا وقدم الحديث في
كتاب الصلوة في باب يستقبل الامام الناس اذا سلم ومطابقته للترجمة في قوله خرجنا عام الحديبية
حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة بن خالد قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى
هو ابن يحيى البصري عن قتادة ان انسا رضي الله عنه اخبره قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم
اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذي القعدة يعني عمرة المحصر عن الطواف محسوبة عمرة وان لم يتم
مناسكها وقدم في كتاب العمرة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة بكسر الجيم وسكون
العين المهملة وتخفيف الراء وقد تشدد الراء مع كسر العين وجهان مشهوران وهي موضع بين
الطائف ومكة حين قسم غنائم حنين في ذي القعدة فان قيل ذكر في كتاب الجهاد في باب ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المولفة قال نافع ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة
ولو اعتمر لم يخف على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فالجواب ان الملازمة ممنوعة لاحتمال غيبته
في ذلك الوقت او نسيانه كما مر في كتاب العمرة انه قال احديهن في رجب فانكرت عليه عائشة رضي الله
عنها فقال النووي قالوا ذلك كان للاشتباه عليه او النسيان او نحو ذلك والله تعالى اعلم وعمرة
مع حجته وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا سعيد بن الربيع بفتح الراء العامري قال حدثنا علي بن المبارك الهنائي البصري
عن يحيى هو ابن ابي كثير اليمامي الطائي عن عبد الله بن ابي قتادة ان اباه ابا قتادة وفي اسمه اقوال
والاشهر الحارث بن ربعي الانصاري الخزرجي حدثه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فاحرم اصحابه ولم احرم هكذا ذكره مختصرا وقد تقدم مطولا في كتاب الحج في باب
اذا صاد الحلال فاهدى للمحرم الصيد اكله ويستفاد منه ان بعض من خرج الى الحديبية لم يكن احرم بالعمرة
فلم يحتج الى التحلل منها ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل هو ابن
يونس بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي اسحق جده عن البراء اي ابن عازب رضي الله
عنهما انه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة اي ما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد كان
فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية يعني ان بيعة الرضوان كانت هي الفتح
العظيم لانها كانت مقدمة لفتح مكة وسببا لرضوان الله تعالى وذكر ابن اسحق عن الزهري قال
لم يكن في الاسلام فتح قبل فتح الحديبية اعظم منه وفي الحافظ العسقلاني وهذا موضع وقع فيه
اختلاف قديم والتحقيق انه يختلف ذلك باختلاف المراد من الايات فقوله تعالى انا فتحنا لك

فتحاً مبيناً المراد بالفتح هنا الحديبية لانها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتب من الصلح
الذي وقع به الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة كما
وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعت الاسباب بعضها بعضاً الى ان كمل الفتح
فلما امن الناس كلم بعضهم بعضاً وتفاوضوا في الحديث ولم يكلم احد في الاسلام يعقل شيئاً الا
بادر الى الدخول فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك او اكثر
قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في الف واربعمائة ثم خرج بعد
سنتين الى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى وهذه الآية نزلت منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية
كما في هذا الباب من حديث عمر رضي الله عنه واما قوله تعالى في هذه السورة واثابهم فتحاً قريباً
فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى احمد
وابو داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثة قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقفاً عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً
الآية فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال اي والذي نفسي بيده انه لفتح ثم قسمت خيبر
على اهل الحديبية وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي في قوله تعالى انا فتحنا لك
فتحاً مبيناً قال صلح الحديبية وغفر له ما تقدم وما تأخر وتبايعوا بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر
وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله
عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فالمراد به فتح مكة باتفاق فبهذا يرتفع الاشكال وتجتمع الاقوال بعون
الله تعالى كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة كان القياس ان يقال الفاً واربعمائة لكن
الغرض منه الاشعار بان الجيش كان منقسماً الى المئات وكانت كل مائة ممتازة عن الاخرى ثم ان
رواية وهب عن البراء انهم كانوا الفاً واربعمائة او اكثر ووقع في حديث جابر رضي الله عنه من طريق
سالم بن ابي الجعد عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه
كانوا الفاً واربعمائة ومن طريق عبد الله بن ابي اوفى كانوا الفاً وثلثمائة ووقع عند ابن ابي شيبة
من حديث مجمع بن حارثة كانوا الفاً وخمسمائة والجمع بين هذه الروايات انهم كانوا اكثر من الف
واربعمائة فمن قال الفاً وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الفاً واربعمائة الغاه ويؤيده قوله في الرواية الثالثة
من حديث البراء الفاً واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع النووي واما البيهقي فمال الى الترجيح وقال
ان رواية من قال الف واربعمائة اصح ثم ساقه من طريق ابي الزبير ومن طريق ابي سفيان كلاهما عن
جابر رضي الله عنه كذلك ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الاكوع والبراء بن عازب ومن طريق
قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه ومعظم هذه الطرق عند مسلم وقال الحاكم والقلب اميل الى رواية

من روى الفاً وخمسمائة لاشتهاره ولمتابعة المسيب بن حزن له فيه ووقع عند ابن سعد
في حديث معقل بن يسار زهاء الف واربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد واما قول عبد الله
بن ابي اوفى الفاً وثلثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على الزيادة التي لم يطلع
هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة او العدد الذي ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينة
والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة من الاتباع من
الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم وقال الحاكم وروى موسى بن عقبة كانوا الفاً وستمائة
ولم يتابع عليها وقال العيني وكذا قاله ابو معشر وابو سعد النيسابوري وفي حديث سلمة بن الاكوع عند
ابن ابي شيبة الفاً وسبعمائة وحكى ابن سعد انهم كانوا الفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وروي هذا
عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه وزعم ابن دحية ان سبب الاختلاف في عددهم ان الذي
ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين ويخدشه رواية ابن سعد انهم كانوا الفاً وخمسمائة
وخمسة وعشرين فليتأمل واما قول ابن اسحق انهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لانه قاله استنباطاً
من قول جابر رضي الله عنه نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم لم ينحروا
غير البدن مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلاً واما ما في حديث المسور ومروان انهم خرجوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم بضع عشرة مائة فيجمع ايضاً بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها
كمن توجه مع عثمان رضي الله عنه الى مكة على ان لفظ البضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف والله
تعالى اعلم والحديبية بئر اي اسم بئر اشارة الى ان المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك هذا
اسمها ثم عرف المكان كله بذلك فنزحناها كذا في رواية الاكثر وفي شرح ابن التين بلفظ فنزفناها
بالفاء بدل الحاء المهملة والنزف والنزح بمعنى واحد وهو اخذ الماء شيئاً فشيئاً الى ان لا يبقى منه شيء
فلم نترك فيها قطرة وفي رواية فوجدنا الناس قد نزحوها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها
فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء وفي رواية زهير ثم قال ائتوني بدلو من مائها وبرك ثم اتى
باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد اراد انهم تركوها قدر ساعة
كما يدل عليه رواية زهير فبصق فدعا ثم قال دعوها ساعة ثم انها اصدرتنا اي رجعتنا يقال اصدره
فصدر اي رجعه فرجع ما شئنا نحن اي القدر الذي اردنا شربه وركابنا يعني انهم رجعوا عنها وقد
رووا وفي رواية زهير فارووا انفسهم وركابهم والركاب بكسر الراء الابل التي يسار عليها ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله يوم الحديبية حدثنا فضل بسكون المعجمة بن يعقوب البغدادي قال حدثنا
الحسن بن محمد بن اعين بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المثناة التحتية وبالنون هو على الحراني
بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون مات سنة ست عشرة ومائتين قال حدثنا زهير هو ابن معاوية

قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال انبأنا البراء بن عازب انهم كانوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعمائة او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال ائتوني بدلو من مائها فاتي به على البناء للمفعول
فبسق ويقال فيه بصق وبزق فدعا ثم قال دعوها ساعة فارووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا
وهذا الحديث مثل سابقه لكن من طريق آخر مع نوع المخالفة في متنه حدثنا يوسف بن عيسى هو ابو
يعقوب المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن فضيل مصغر فضل بالمعجمة هو محمد بن فضيل قال
حدثنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن عن سالم اى ابن ابى الجعد عن جابر
اى ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنه انه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم
قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب الا ما فى ركوتك قال فوضع النبى صلى الله عليه
وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من اصابعه كامثال العيون فان قيل هذا مغاير لحديث البراء رضى الله
عنه انه صب ماء وضوئه فى البئر فكثر الماء فى البئر فالجواب انه جمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع مرتين
وسيأتى فى الاشربة ان حديث جابر رضى الله عنه فى نبع الماء كان حين حضرت صلوة العصر عند ارادة الوضوء
وحديث البراء رضى الله عنه كان لارادة ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان يكون الماء لما تفجر من اصابعه
ويده فى الركوة وتوضأوا كلهم وشربوا امر حينئذ بصب الماء الذى بقى فى الركوة فى البئر فتكاثر الماء
فيها وقد اخرج احمد من حديث جابر رضى الله عنه من طريق نبيح العنزى عنه وفيه فجاء رجل باداوة
فيها شئ من ماء ليس فى القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قدح ثم توضأ فاحسن
الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس على القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد
رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه ووقع فى حديث البراء انه تكثر الماء بصب النبى صلى الله عليه
وسلم وضوءه فى البئر وفى رواية ابى الاسود عن عروة فى دلائل البيهقى انه امر بسهم فوضع فى قعر البئر
فجاشت بالماء وقد تقدم وجه الجمع فى الكلام على حديث المسور ومروان فى اواخر الشروط وقد تقدم الكلام
على اختلافهم فى كيفية نبع الماء فى علامات النبوة وان نبع الماء من بين اصابعه وقع مرارا فى الحضر والسفر
قال فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقد
مضى الحديث فى علامات النبوة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفى رواية حدثنى الصلت بفتح
المهملة وسكون اللام وبالفوقية بن محمد اى ابن عبد الرحمن الخاركى البصرى قال حدثنا يزيد من الزيادة
بن زريع مصغر زرع عن سعيد هو ابن ابى عروبة عن قتادة انه قال لسعيد بن المسيب بلغنى ان جابر
بن عبد الله اى الانصارى رضى الله عنهما كان يقول كنا اربع عشرة مائة فقال لى سعيد وقال لى بالواو

21

سعيد هو مقول قتادة حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية وهذا طريق آخر فى حديث جابر رضى الله عنه قيل ولا اختلاف فيه بين الروايتين
لان كلا يحكى على ما ظنه ولعل بعضهم اعتبر الاكابر وبعضهم الاوساط وبعضهم الاصاغر على ان
التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد تابعه اى تابع الصلت شيخ البخارى فى روايته ابو داود وهو سليمن
بن داود الطيالسى الحافظ قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسى عن
قتادة ووصل هذه المتابعة الاسمعيلى من طريق عمرو بن على الفلاس عن ابى داود الطيالسى عن قرة
عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب كم كانوا فى بيعة الرضوان فذكر الحديث وقال فيه اوهم رحمه الله
هو حدثنى انهم كانوا الفا وخمسمائة وقال ابو مسعود الدمشقى حديث ابى داود مشهور عنه
واما حديث سعيد هو ابن ابى عروبة فان العباس بن الوليد رواه عن يزيد بن زريع وقال فيه لنسى جابر
كانوا خمس عشرة مائة ولم يقل فيه حدثنى وكذلك رواه ابو موسى وبندار عن ابن ابى عدى عن سعيد
كرواية العباس حدثنا على قال حدثنا سفيان اى ابن عيينة قال حدثنا عمرو سمعت جابر بن عبد الله
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض هذا يدل صريحا على فضل
الشجرة وهم الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم تحتها وهم اهل بيعة الرضوان وقال الداودى
ولم يرد دخول نفسه فيه وذلك صريح فى فضل اصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين اذ ذاك جماعة
بمكة وبالمدينة وبغيرهما وعند احمد باسناد حسن عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لما كان بالحديبية
قال النبى صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال اوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك
قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وعند مسلم من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا لا يدخل النار من شهد
بدرا والحديبية وروى مسلم ايضا من حديث ام مبشر انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل النار احد من اصحاب الشجرة وتمسك به بعض الشيعة فى تفضيل على رضى الله عنه على عثمان
رضى الله عنه لان عليا رضى الله عنه كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان
عثمان رضى الله عنه حينئذ غائبا ورد بان عثمان رضى الله عنه كان فى حكم من دخل تحت الخطاب
لان النبى صلى الله عليه وسلم كان بايع عنه وهو غائب فدخل عثمان رضى الله عنهم فيهم ومعهم
فى الخيرية ولم يقصد فى الحديث الى تفضيل بعضهم على بعض واستدل به ايضا على ان الخضر عليه
السلام ليس بحى لانه لو كان حيا مع ثبوت كونه نبيا للزم تفضيل غير النبى على النبى وهو باطل
فدل على انه ليس بحى حينئذ واجاب من زعم انه حى مع كونه نبيا باحتمال ان يكون حينئذ كان
حاضرا معهم ولم يقصد الى تفضيل بعضهم على بعض او لم يكن حينئذ على وجه الارض بل كان
فى البحر وقال الحافظ العسقلانى والجواب الثانى ساقط ومنع العينى سقوطه لعدم المانع من ذلك وادعى

ابن التين انه حي وبنى عليه انه ليس بنبي وانه دخل في عموم من فضل النبي صلى الله عليه وسلم اهل
الشجرة عليهم ورد عليه بثبوت الادلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر عليه السلام وقد تقدم في
احاديث الانبياء عليهم السلام وزعم ابن التين ايضا ان الياس عليه السلام ليس بنبي فبنى الامر على انه
حي وهو اعني كونه حيا ضعيف ولئن سلمنا حيوته حينئذ فالجواب هو ما ذكر في حق الخضر عليه السلام
واما نفي نبوته فباطل ففي القرآن العظيم وان الياس لمن المرسلين فكيف يكون مرسلا وليس بنبي
والله تعالى اعلم وكنا الفا واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم انما قال ذلك لانه كان عمي في آخر عمره لاريتكم
من الاراءة مكان الشجرة وهي شجرة سمرة التي بايعت الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وهذا
طريق آخر في حديث جابر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة كسابقه وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا
واخرجه مسلم في المغازي والنسائي في التفسير تابعه اي تابع سفيان بن عيينة في روايته الفا واربعمائة الاعمش هو سليمان بن مهران
سمع يعني ان الاعمش سمع سالما هو ابن ابي الجعد انه سمع جابرا الفا واربعمائة يعني انه يقول الفا واربعمائة وهذه
المتابعة وصلها البخاري في آخر كتاب الاشربة وساق الحديث باتم مما هنا وبين في آخره الاختلاف
فيه على سالم ثم على جابر في العدد المذكور وقد تقدم وجه الجمع قريبا وقال عبيد الله بصيغة التصغير
بن معاذ بضم الميم وبالعين المهملة والذال المعجمة العنبري البصري قال حدثنا ابي هو معاذ بن معاذ بن
نصر التميمي العنبري قاضي البصرة قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء انه قال
حدثني عبد الله بن ابي اوفى وابو اوفى اسمه علقمة الاسلمي كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وفي رواية
علي بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه الفا واربعمائة وهي شاذة وكانت اسلم بصيغة
افعل قبيلة وقال الرشاطي هي في خزاعة وفي مدحج وفي بجيلة ثمن المهاجرين بضم المثلثة وسكون الميم
وبضمها قال الحافظ العسقلاني ولم اعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد الاسلميين
الا ان الواقدي جزم بانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية من اسلم مائة رجل فعلى هذا
كان المهاجرون ثمانمائة وهذا التعليق وصله ابو نعيم في المستخرج على مسلم من طريق الحسن بن سفيان
قال حدثنا عبيد الله بن معاذ وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ تابعه اي تابع عبيد الله بن معاذ محمد
بن بشار هو بندار قال حدثنا ابو داود هو سليمان بن داود الطيالسي قال اخبرنا شعبة وصل هذه المتابعة
الاسمعيلي عن ابن عبد الكريم عن بندار به واخرجه مسلم عن ابي موسى محمد بن المثنى عن ابي داود به حدثني
بالافراد ابراهيم بن موسى قال اخبرنا عيسى هو ابن يونس عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم
انه سمع مرداسا بكسر الميم وسكون الراء وبالمهملتين ابن مالك الاسلمي الكوفي وحديثه هذا موقوف
واورده البخاري في الرقاق من طريق بيان عن قيس مرفوعا وليس له في البخاري الا هذا الحديث ولا يعرف
احد روى عنه الا قيس بن ابي حازم جزم بذلك البخاري ومسلم وابو حاتم وآخرون وقال ابن السكن زعم

بعض

22

بعض اهل الحديث ان مرداس بن عروة الذي روى عنه زياد بن علاقة هو الاسلمي قال والصحيح
انهما اثنان وقال الحافظ العسقلاني وفي هذا تعقب على المزي في قوله في ترجمة مرداس الاسلمي روى عنه
قيس بن ابي حازم وزياد بن علاقة ووضح ان شيخ زياد بن علاقة غير مرداس الاسلمي والله تعالى اعلم
يقول وكان من اصحاب الشجرة يقبض الصالحون على البناء للمفعول الاول فالاول قال الكرماني اي الاصلح
فالاصلح وقال العيني والاول مرفوع بفعل محذوف تقديره يذهب الاول فالاول فيكون فالاول
عطفا عليه وحاصل المعنى يذهب الصالحون من وجه الارض اولا فاولا وتبقى حفالة بضم الحاء المهملة
وبالفاء المخففة اي يبقى على وجه الارض بعد ذهاب الصالحين رذالة من الناس كحفالة التمر والشعير
اي كردي التمر والشعير وهو مثل الحثالة بالمثلثة موضع الفاء قال ابن الاثير الحثالة الردي من كل شيء
ومنه حثالة الشعير والارز والتمر وكل ذي قشر ويقال هو من حفالتهم وحثالتهم اي ممن لا خير فيه
منهم وقيل هو الرذل من كل شيء والفاء والثاء كثيرا يتعاقبان نحو ثوم وفوم وفي التوضيح وفي غير البخاري
حثالة بالمثلثة وهي اشهر كما قال الخطابي والجماعة على انهما بمعنى واحد لا يعبأ الله بهم شيئا اي لا يباليهم
وليس لهم عنده منزلة قال الجوهري ما عبأت بفلان عبأ اي ما باليت به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
وكان من اصحاب الشجرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن
عيينة عن الزهري عن عروة عن مروان هو ابن الحكم والمسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميم والراء بينهما
خاء معجمة ساكنة قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما
كان بذي الحليفة قلد الهدي من التقليد وهو ان يعلق في عنق البدنة شيء ليعلم انها هدي واشعر
من الاشعار وهو ان يضرب صفحة سنام البدنة اليمنى بحديدة فيلطخها بالدم ليشعر به انها هدي واحرم
منها وقوله لا احصي الى آخره من كلام علي بن عبد الله شيخ البخاري كم سمعته من سفيان حين سمعته
اي حين سمعت سفيان يقول لا احفظ ويروى لا احفظ لا احفظ مكررا للتأكيد من الزهري الاشعار
بالنصب مفعول لا احفظ وكذا قوله والتقليد لانه عطف عليه فلا ادري يعني موضع الاشعار
والتقليد والحديث كله وسيأتي هذا الحديث في هذا الباب من رواية عبد الله بن محمد الجعفي عن سفيان
بن عيينة باتم من رواية علي بن عبد الله ولكن قال فيه حفظت بعضه وثبتني معمر وقال الكرماني
قال علي بن المديني لا احصي كم مرة سمعت الحديث من سفيان ويحتمل ان يريد كم عددا سمعت اخمسمائة
ام اربعمائة ام ثلثمائة وتعقب عليه الحافظ العسقلاني بان حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد
في عددهم بل الطرق كلها جازمة بان الزهري قال في روايته كانوا بضع عشرة مائة وكذلك كل من
رواه عن سفيان وانما وقع الاختلاف في ذلك في حديث جابر والبراء رضي الله عنهما كما تقدم
مبسوطا وقال العيني تعقبه ظاهر ولكن الاحتمال غير مدفوع لعدم الجزم فيه قلت امل ومطابقة

الحديث للترجمة في قوله عام الحديبية حدثنا وبه قال حدثني بالافراد الحسن بن خلف بفتح الخاء
المعجمة واللام هو ابو علي الواسطي مات سنة ست واربعين ومائتين وهو من صغار شيوخ
البخاري ثقة وما له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع قال حدثنا اسحق بن يوسف اي ابن يعقوب
الازرق الواسطي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ورقاء بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف
والمد ابن عمر بن كليب اليشكري ويقال الشيباني الخوارزمي ويقال من الكوفة سكن المدائن عن ابن
ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة واسم ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابيه يسار ضد اليمين
عن مجاهد انه قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان
يدخلوا مكة فانزل الله عز وجل الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بفتح الفاء
والراء وقد تسكن وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم
ثلثة ايام وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب النسك شاة ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
في قوله وهو بالحديبية حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه اسلم
مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة سنة احدى عشرة قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى السوق فلحقت عمر امرأة شابة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها ولا على اسم زوجها ولا على
اسم احد من اولادها وزوجها صحابي لان من كان له في ذلك الزمان اولاد يدل على ان له ادراكا
وهذه بنت صحابي لا يبعد ان يكون لها رؤية فالذي يظهر انها صحابية ايضا وفي رواية معن عن مالك
عند الاسمعيلي فلقينا امرأة فتشبثت بثيابه وفي طريق سعيد بن داود عن مالك فتعلقت بثيابه وفي
رواية الدارقطني ان امرأة مؤمنة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا
بكسر الصاد وسكون الباء جمع صبي وفي رواية سعيد بن داود وخلف صغيرين فيحتمل ان يكون معها
بنت او اكثر والله ما ينضجون بضم الياء وسكون النون وكسر الضاد المعجمة وبالجيم كراعا يعني
لا كراع لهم حتى ينضجوه او لا كفاية لهم في ترتيب ما يأكلونه ولا يقدرون على الانضاج يعني انهم
لو حاولوا انضج كراع ما قدروا لصغرهم والكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون
الركبة ولا لهم زرع اي نبات ولا ضرع كناية عن النعم وما يحلبونه وخشيت ان يأكلهم الضبع بفتح
الضاد المعجمة وضم الباء الموحدة وبالعين المهملة وهو السنة المجدبة الشديدة القحط وايضا هو
الحيوان المشهور وفي الداودي سميت بذلك لانه يكثر الموتى حتى لا يقبر احدهم فيأكله الضبع وغيره
وفيه نظر ومعنى يأكلهم يهلكهم وانا بنت خفاف بضم المعجمة وتخفيف الفاء الاولى بن ايماء

بكسر الهمزة

23

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وبالمد وقيل بفتح الهمزة والقصر وهو منصرف وايماء
ابن رحضة بفتح الراء والحاء المهملة والضاد المعجمة الغفاري بكسر الغين المعجمة وتخفيف
الفاء وبالراء وقال ابو عمر يقال لخفاف وابيه وجده صحبة فكانوا ينزلون غيقة بفتح
الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالقاف بلاد غفار ويأتون المدينة كثيرا وقال ابن
الكلبي خفاف بن ايماء من المعذرين من الاعراب وفي الواقدي كان فيمن جاء من الاعراب
عن بني غفار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد تبوك يعتذرون اليه في التخلف
عنه فلم يعذرهم الله ولخفاف هذا حديث موصول عند مسلم وقد شهد الحديبية مع النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر الواقدي من حديث ابي رهم الغفاري قال لما نزل النبي صلى الله عليه
وسلم بالابواء اهدى له ايماء بن رحضة مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا وبعث بها مع ابنه خفاف
فقبل هديته وفرق الغنم في اصحابه ودعا بالبركة فوقف معها عمر رضي الله عنه ولم يمض ثم قال
مرحبا معناه اتيت سعة ورحبا بنسب قريب يحتمل ان يريد قرب نسب غفار من قريش لان كنانة
يجمعهم ويحتمل انه اراد انها انتسبت الى شخص واحد معروف ثم انصرف الى بعير ظهير اي قوي
الظهر معد للحاجة وفي الجوهري بعير ظهير بين الظهارة اذا كان قويا وناقة ظهيرة كان مربوطا
في الدار فحمل عليه غرارتين تثنية غرارة بالغين المعجمة وهي التي للتبن وغيره وقيل هو معرب
ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه اي بخطام البعير وهو الحبل الذي
يقاد به سمي بذلك لانه يقع على الخطم وهو الانف ثم قال اقتاديه بقاف وتاء مثناة فوقية امر
من الاقتياد وفي رواية سعيد بن داود قودي هذا البعير فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير وفي رواية
سعيد بن داود بالرزق فقال رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه يا امير المؤمنين اكثرت
لها فقال عمر ثكلتك امك هي كلمة تقولها العرب للانكار ولا يريدون حقيقتها كقولهم تربت يداك
وقاتلك الله ومعناه الحقيقي فقدتك امك وهو الدعاء بالموت من الثكل بضم الثاء وسكون الكاف
وهو فقد الولد ويقال امرأة ثاكل وثكلى ورجل ثاكل وثكلان والله اني لارى اباهذه اي هذه
المرأة وهو خفاف واخاها قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وكان لخفاف ابنان الحارث
ومخلد وهما تابعيان والحارث روى عن ابيه ومخلد روى عن عروة وروى عنه ابن ابي ذئب
حديث الخراج من الضمان اخرج له الاربعة واما مخلد الغفاري فله صحبة ذكره البخاري في الصحابة
وقال ابو حاتم الرازي ليست له صحبة وقول ابي عمر ان لخفاف وابيه وجده صحبة يدل على ان يكون
هؤلاء اربعة في نسق لهم صحبة وهم بنت خفاف وخفاف وابوه ايماء وجده رحضة وفيه رد
على من زعم انه لم يوجد اربعة في نسق لهم صحبة سوى بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني

وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة قد حاصر احصنا زمانا فافتتحاه قال الحافظ العسقلاني لم اعرف الغزوة التي وقع فيها ذلك ويحتمل احتمالا قويا ان تكون خيبر لانها كانت بعد الحديبية وحوصرت حصونها ثم اصبحنا نستفيئ بفتح النون وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وبالفاء وبالهمزة في اخره اي نسترجع سهماننا فيه اي انصباءنا من الغنيمة تقول استفأت هذا المال اخذته فيئا والمعنى نطلب الفيئ من سهماننا وسمي فيئا لانه مال استرجعه المسلمون من ايدي الكفار ومنه يتفيأ ظلاله اي يرجع على كل شيئ من جوانبه ومنه فان فاؤا اي رجعوا والسهمان بضم السين جمع سهم وهو النصيب وفي رواية الحموي نستقي بالقاف بدون الهمزة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وقد شهد الحديبية حدثني محمد بن رافع ضد الخافض النيسابوري وقد مر في الصلح قال اخبرنا شبابة بفتح الشين المعجمة وتخفيف الموحدة بينهما الف بن سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو وبالراء ابو عمرو الفزاري بفتح الفاء والزاي وقد مر في الحيض قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لقد رأيت الشجرة هي الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها ثم اتيتها بعد بضم الدال اي بعد ذلك فلم اعرفها بين في رواية طارق انه اتاها في العام المقبل فلم يعرفها ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لقد رأيت الشجرة لانها كانت هي الحديبية وكانت شجرة حدباء فصغرت قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال محمود هو ابن غيلان ثم انسيتها على البناء للمفعول بعد ولم يوجد هذا في اكثر النسخ حدثنا محمود هو ابن غيلان ابو احمد المروزي شيخ البخاري ومسلم قال حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير هو ابن موسى وهو ايضا من شيوخ البخاري وحدث عنه هنا بواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن طارق بن عبد الرحمن البجلي بفتح الموحدة والجيم الكوفي انه قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم احد منهم وزاد الاسمعيلي من رواية قيس بن الربيع عن طارق في مسجد الشجرة قلت ما هذا المسجد اريد به مسجد الشجرة وذلك لانهم جعلوا تحتها مسجدا يصلون فيه قالوا هذه الشجرة ارادوا بها الشجرة التي وقعت المبايعة تحتها حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال سعيد حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها اي الشجرة وفي رواية الكشميهني والمستملي انسيناها بضم الهمزة وسكون النون على صيغة المجهول اي نسينا موضعها بدليل قوله فلم نقدر عليها فقال سعيد اي سعيد بن المسيب ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم وانما قال سعيد ما قاله هنا منكرا عليهم فقوله فانتم اعلم ليس على حقيقته وانما هو تهكم وفي رواية قيس بن الربيع ان اقاويل الناس كثيرة ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة ما قبله حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي

قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري قال حدثنا طارق اي ابن عبد الرحمن المذكور آنفا عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا اليها العام المقبل وفي رواية عفان عن ابي عوانة عند الاسمعيلي فانطلقنا في قابل حاجين كذا اطلق وهم كانوا معتمرين لكن قد يطلق عليها الحج كما يقال العمرة الحج الاصغر فعميت علينا اي ابهمت واستترت وخفيت وكان سبب خفائها ان لا يفتتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الجهال اياها وعبادتهم لها فاخفاؤها رحمة من الله تعالى وفي رواية عفان فعمي علينا مكانها وزاد فان كانت بقيت لكم فانتم اعلم وهذا طريق آخر في حديث سعيد بن المسيب حدثنا قبيصة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان اي الثوري عن طارق انه قال ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال اخبرني ابي وهو المسيب وانه اخبر ابنه سعيدا بامر الشجرة لانه كان ممن شهد بدرا كما قال وكان شهدها وفي رواية الاسمعيلي من طريق ابي زرعة عن قبيصة شيخ البخاري فيه وفي رواية ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر رضي الله عنه بلغه ان قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت وذلك يؤيد ما ذكر من الحكمة في خفائها وهذا طريق آخر ايضا في الحديث المذكور تنبيه انكار سعيد بن المسيب على من زعم انه عرفها معتمدا على قول ابيه انهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا فقد وقع عند البخاري في حديث جابر رضي الله عنه الذي قبل هذا قوله لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة فهذا يدل على انه كان يضبط موضعها ففيه دلالة على انه كان يعرفها بعينها لان الظاهر انها حين مقالته تلك كانت هلكت اما بجفاف او غيره واستمر هو يعرف موضعها بعينه وقد مر رواية ابن سعد في قطع عمر رضي الله عنه اياها الحكمة والله تعالى اعلم حدثنا آدم بن اياس قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى وقد مضى الحديث في كتاب الزكوة في باب صلوة الامام ودعائه لصاحب الصدقة ومطابقته للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس وفي نسخة اسمعيل بن ابي اويس عن اخيه هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن عمرو بن يحيى المازني عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن تميم اي ابن زيد بن عاصم المازني وهؤلاء كلهم مدنيون قال اي انه قال لما كان يوم الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي حرة المدينة ويومها هو يوم الوقعة التي وقعت بين عسكر يزيد واهل المدينة وكانت في سنة

ثلاث وستين وكان السبب في ذلك خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية ولما بلغ ذلك يزيد
ارسل جيشا الى المدينة وعين عليهم مسلم بن عقبة قيل في عشرة الف فارس وقيل اثني عشر
الفا وفي قول المدائني ويقال في سبعة وعشرين الفا اثني عشر الف فارس وخمسة عشر الف
رجل وجعل اهل المدينة جيشهم اربعة ارباع على كل ربع اميرا وجعلوا اجل الارباع عبد الله
بن حنظلة الغسيل وقصتهم طويلة وملخصها انه لما وقع القتال بينهم كسر عسكر يزيد
عسكر اهل المدينة وقتل عبد الله بن حنظلة واولاده وجماعة آخرون وسئل الزهري كم كان
القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والانصار ووجوه الموالي وممن
لا يعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف وفي قول المدائني اباح مسلم بن عقبة المدينة ثلثة
ايام يقتلون الناس ويأخذون الاموال ووقعوا على النساء حتى قيل انه حبلت الف امرأة
في تلك الايام وعن هشام بن حسان ولدت الف امرأة من اهل المدينة من غير زوج والناس
يبايعون لعبد الله بن حنظلة بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالظاء المعجمة وفتح اللام ابن
عامر الراهب ويقال له ابن الغسيل لان اباه حنظلة غسلته الملئكة وقدم بيانه غير مرة وعبد الله
هذا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين
وروى عنه وقتل يوم الحرة كما مر ومعنى يبايعون لعبد الله اي على الطاعة له وخلع يزيد بن
معاوية وقال الحافظ العسقلاني وعكس الكرماني فزعم انه كان يبايع الناس ليزيد بن معاوية
وهو غلط كبير انتهى وتعقبه العيني وقال راجعت الى شرح الكرماني فوجدت عبارته كان
يأخذ البيعة من الناس ليزيد بن معاوية والظاهر ان هذا من الناسخ الجاهل فذكر اللام موضع
على وكان الذي كتبه على يزيد بن معاوية فقال ابن زيد هو عبد الله بن زيد بن عاصم عم عباد
بن تميم الانصاري المازني النجاري الذي قتل مسيلمة وقتل يوم الحرة وكان هو صاحب حديث
الوضوء وغلط ابن عيينة فقال هو الذي اري الاذان على ما يبايع ابن حنظلة الناس قيل له
على الموت كذا وقع هنا وقيل على ان لا يفروا وفي الداودي يحمل على ان لا يفروا ولحتى يموتوا واسقط
ذلك من بعض الرواة قال اي قال ابن زيد لا ابايع على ذلك احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه اشعار بانه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت وكان شهد معه الحديبية والحديث
قد مضى في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب ومطابقته للترجمة في قوله وكان شهد معه الحديبية
حدثنا يحيى بن يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام وبالقصر المحاربي بضم
الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة الكوفي الثقة من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ست
عشرة ومائتين قال حدثني ابي هو يعلى بن الحارث المحاربي ثقة ايضا مات ثمان وستين ومائة وما لهم

25

في البخاري الا هذا الحديث قال حدثنا اياس بكسر الهمزة وتخفيف الياء بن سلمة بن الاكوع قال
حدثني ابي وكان من اصحاب الشجرة قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ننصرف
وليس للحيطان ظل نستظل به ويروى يستظل على البناء للمفعول فيه ويروى به واحتج بهذا الحديث من
جوز صلوة الجمعة قبل الزوال لان الشمس اذا زالت ظهرت الظلال واجيب بان النفي انما تسلط
على وجود ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقا والظل الذي يستظل به لا يتهيأ الا بعد الزوال
بعد ان يختلف في الشتاء والصيف ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة وقد
اخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود والنسائي وابن ماجة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية ابن اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن يزيد من الزيادة
بن ابي عبيد مصغرا مولى سلمة بن الاكوع انه قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اي قال سلمة بن الاكوع بايعناه على الموت فان قيل
في حديث جابر رضي الله عنه لم نبايعه على الموت وكذا في حديث معقل بن يسار عند مسلم فكيف الجمع
فالجواب ان من اطلق ان البيعة كانت على الموت اراد لازمها وهو عدم الفرار لانه اذا بايع على ان
لا يفر لزم من ذلك ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يؤسر والذي يؤسر اما ان ينجو
واما ان يموت ولما ان كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك اطلقه الراوي ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله يوم الحديبية حدثنا ويروى وحدثني بالافراد احمد بن اشكاب بكسر الهمزة وفتحها واسكان
الشين المعجمة ابو عبد الله الصفار الكوفي ثم البصري قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر فضل بالمعجمة عن العلاء
بالمد بن المسيب عن ابيه هو المسيب بن رافع الثعلبي بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام وبالموحدة
الكاهلي الكوفي وهو وابوه ثقتان وما له في البخاري الا هذا الحديث وآخر في الدعوات ولابيه
حديث آخر في الادب من رواية منصور بن المعتمر عنه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت
طوبى لك مثل هنيئا لك وطوبى في الاصل شجرة في الجنة تقدم تفسيرها في صفة الجنة من بدء الخلق
ويطلق ويراد بها الخير والجنة اذ هي اقصى الامنية وقيل هي من الطيب اي طاب عيشكم والحالة
الطيبة لكم صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة فغبطه بصحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مما يغبط به فقال يا ابن اخي وفي رواية الكشميهني يا ابن اخ بغير اضافة
وهو على عادة العرب في المخاطبة او اراد اخوة الاسلام انك لا تدري ما احدثنا بعده سلك
مسلك التواضع والهضم لنفسه في جوابه او اشار الى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة
ذلك وذلك من كمال فضله رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تحت الشجرة حدثنا
اسحق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى بن صالح

هو ابو حاطى الحمصى وهو من شيوخ البخارى وقد حدث عنه بواسطة كما هنا قال حدثنا
معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام عن يحيى هو ابن ابى كثير ووقع فى رواية ابن السكن عن زيد
بن سلام بدل يحيى بن ابى كثير قال ابو على الجيانى ولم يتابع على ذلك وقد وقع فى رواية النسفى
عن البخارى كما قال الجمهور وكذا هو عند مسلم وابى داود من طريق معاوية بن سلام عن يحيى عن ابى
قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام هو عبد الله بن زيد الجرمى البصرى ان ثابت بن الضحاك اى ابن
خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الاشهل الاشهلى الانصارى ولد سنة ثلاث من الهجرة
وسكن الشام ثم انتقل الى البصرة ومات بها سنة خمس واربعين وقيل انه مات فى فتنة ابن
الزبير رضى الله عنهما اخبره انه بايع رسول الله ويروى النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة
هكذا اورده مختصرا مقتصرا على موضع حاجته منه وقد اخرج مسلم بقيته عن يحيى عن معاوية
بهذا الاسناد وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين بملة غير الاسلام
كاذبا فهو كما قال الحديث وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى
ومطابقته للترجمة فى قوله تحت الشجرة ايضا حدثنا ويروى حدثنى بالافراد احمد بن اسحق
اى ابن الحصين ابو اسحق السلمى السرمارى قرية من قرى بخارى مات سنة اثنتين واربعين
ومائتين قال حدثنا عثمان بن عمر اى ابن فارس البصرى قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس
بن مالك رضى الله عنه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اى قال انس رضى الله عنه
الفتح فى قوله تعالى انا فتحنا لك هو فى الحديبية قال اصحابه اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم هنيئا مريئا اى لا اثم فيه ولا داء فيه يقال هنانى الطعام ومرانى واذا لم يذكر هنانى يقال
امرانى بالهمزة قاله ابو عبيد الهروى وقال ابن فارس يقال مرانى الطعام وامرانى اى انهضم
وذكر ابن الاعرابى انه لا يقال مرانى فما لنا من قول اصحابه ايضا فانزل الله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات قال شعبة فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له
فقال اما انا فتحنا فعن انس رضى الله عنه واما هنيئا مريئا فعن عكرمة يعنى ان بعض
الحديث عند قتادة عن انس رضى الله عنه وبعضه عنده عن عكرمة وقد اخرجه الاسمعيلى
من طريق حجاج بن محمد عن شعبة وجمع فى الحديث بين انس وعكرمة وساقه سياقا واحدا
ومطابقته للترجمة فى قوله قال الحديبية وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا وكذا النسائى حدثنى
بالافراد عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدى بالعين المهملة
والقاف المفتوحتين ووقع فى رواية ابن السكن عثمان بن عمر بدل ابو عامر قال حدثنا
اسرائيل هو ابن يونس كذا فى الاصول ولا بد منه وقال الحافظ العسقلانى وحكى بعض الشراح

26

انه وقع فى بعض النسخ باسقاطه ولا اعتقد صحة ذلك بل ان كان سقط من نسخة فتلك النسخة
غير معتمدة انتهى واراد ببعض الشراح صاحب التوضيح ابن الملقن وهو من مشايخه عن مجزأة
بفتح الميم وسكون الجيم وبالزاى والهمزة قبل الهاء وقال ابو على الجيانى المحدثون ليسهلون
الهمزة ولا يلفظون بها وقد يكسرون الميم بن زاهر الاسلمى عن ابيه زاهر بن الاسود بن حجاج
بن قيس بن عبد بن دعبل بن انس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن اسلم بن افصى الاسلمى وليس له
فى البخارى الا هذا الحديث والذى بعده ثم ان قوله عن ابيه كذا وقع للجميع ووقع فى رواية الاصيلى
عن ابى زيد المروزى عن انس بدل قوله عن ابيه قال ابو على الجيانى هو تصحيف وكان ممن شهد
الشجرة قال اى انه قال انى لاوقد تحت القدر اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر يعنى يوم خيبر كما سيأتى فيها واضحا ان شاء
الله تعالى وقد تعقب الداودى فقال هذا وهم فان النهى عن لحوم الحمر الاهلية لم يكن بالحديبية
وانما كان بخيبر انتهى وليس فى السياق ان ذلك كان يوم الحديبية وانما ساق البخارى هذا الحديث
هنا لاجل قوله فيه وكان ممن شهد الشجرة ولم يتعرض لكان النداء بذلك مع ان غالب من بايع
تحت الشجرة شهدوا مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر بعد رجوعهم وعن مجزأة يعنى بالاسناد
المذكور قبله عن رجل منهم قال الحافظ العسقلانى يعنى من بنى اسلم وقال الكرمانى اى من الصحابة والاول
اولى وقال العينى الثانى اولى لان فيه اشعارا بان اهبان من الصحابة رضى الله عنهم من اصحاب
الشجرة اسمه اهبان بن اوس هو اهبان بضم الهمزة وسكون الهاء وبالموحدة والنون ابن اوس
الاسلمى الصحابى وكان ابتنى دارا فى الكوفة فى اسلم ومات بها فى صدر ايام معاوية والمغيرة
بن شعبة حينئذ امير عليها لمعاوية ويقال انه هو الذى كلمه الذئب حين كان فى غنم له وقال
الكرمانى ويروى وهبان هو ابن صيفى الغفارى ويقال اهبان نزل البصرة وابتنى بها دارا
ولما حضره الموت قال كفنونى فى ثوبين قالت ابنته عديسة فزدنا ثوبا ثالثا قميصا ودفناه
فاصبح ذلك القميص على المشجب موضوعا قال ابو عمر روى هذا الخبر ثقات اهل البصرة منهم
معتمر بن سليمان ومحمد بن عبد الله المثنى الانصارى فان قيل ما المروى عن اهبان فالجواب
انه قال الكلاباذى روى عنه مجزأة حديثا موقوفا فى عمرة الحديبية وكان يعنى اهبان وهو الى آخره
من كلام مجزأة اشتكى ركبته فكان اذا سجد جعل تحت ركبته وسادة قال الحافظ العسقلانى
لعله كان كبر فكان يشق عليه تمكين ركبته فيجعل وسادة لينة لا يمنع اعتماده عليها من التمكن
لاحتمال ان يبس الارض كان يضر ركبته حدثنا ويروى وحدثنى محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابى
عدى هو محمد بن ابى عدى عن شعبة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن بشير بضم الموحدة

وفتح المعجمة على صيغة التصغير بن يسار ضد اليمين الانصاري عن سويد بضم المهملة وفتح الواو
وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة بن النعمان اى ابن مالك بن عائذ بن مجدعة بن جشم
بن حارثة الانصاري يعد في اهل المدينة وكان من اصحاب الشجرة كان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه اتوا بضم الهمزة والتاء على البناء للمجهول بسويق فلاكوه من اللوك وهو مضغ الشيء
وادارته في الفم والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ ومضى
الكلام فيه هناك وتقدم في الجهاد ايضا وسيأتي بتمامه قريبا في غزوة خيبر ان شاء الله تعالى
ومطابقته للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة تابعه اى تابع ابن ابي عدي معاذ هو
ابن معاذ قاضي البصرة وفي رواية هذا الحديث عن شعبة اى ابن الحجاج يعني بالاسناد
المذكور وقد وصل هذه المتابعة الاسمعيلي عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه
مختصرا وزاد فيه وذلك بعد ان رجعوا من خيبر حدثني محمد بن حاتم بالحاء المهملة وبالفوقانية
بن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاي وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة قال اخبرنا شاذان
بالشين المعجمة وتخفيف الذال المعجمة فارسي معرب معناه فرحان وهو الاسود بن عامر الشامي
ثم البغدادي عن شعبة عن ابي جمرة بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران الضبعي بضم المعجمة
وفتح الموحدة ووقع في رواية ابي ذر عن الكشميهني بالمهملة وبالزاي قال الحافظ العسقلاني
وهو تصحيف وقال ابو علي الجياني وقع في نسخة ابي ذر عن ابي الهيثم بالحاء والزاي وهو وهم منه والصواب
بالجيم والراء سألت اى انه قال سألت عائذ بالذال المعجمة بن عمرو بفتح العين بن هلال المزني
يكنى ابا عبيدة وكان من صالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا في امرة عبيد الله بن
زياد ايام يزيد بن معاوية وقيل عاش الى خلافة معاوية رضي الله عنه وليس له في البخاري الا هذا
الحديث ذكره موقوفا وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الشجرة هل ينقض
الوتر على البناء للمفعول يعني اذا صلى مثلا ثلاث ركعات ونام فهل يصلي بعد النوم ركعة اخرى ليصير الوتر
شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر محافظة على قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم بالليل
وترا او يصلي تطوعا ما شاء ولا ينقض وتره ويكتفي بالذي تقدم فاجاب باختيار الصفة الثانية
فقال اذا اوترت من اوله فلا توتر من آخره وزاد الاسمعيلي من طريق غندر عن شعبة بهذا الاسناد
واذا اوترت من آخره فلا توتر من اوله وزاد فيه ايضا وسألت ابن عباس رضي الله عنهما عن نقض الوتر
فذكر مثله وقد اختلف في هذه المسألة فكان ابن عمر رضي الله عنهما ممن يرى نقض الوتر والصحيح
عند الشافعية انه لا ينقض وهو قول مالك ايضا وهو قول اصحابنا الحنفية ايضا وعليه الجمهور
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من اصحاب الشجرة حدثنا او بري وحدثني عبد الله بن يوسف قال

اخبرنا مالك الامام عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابيه اسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظاهره انه مرسل لكن بقيته تدل على انه عن عمر رضي الله عنه لقوله في اثنائه
قال عمر فحركت بعيري الى آخره كان يسير في بعض اسفاره الظاهر انه كان سفر الحديبية وعمر بن
الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر وبري فقال عمر بن
الخطاب ثكلتك امك يا عمر خطاب من عمر لنفسه بهذا الدعاء نزرت بفتح النون وتشديد الزاي
اي الححت وضيقت عليه حتى اخرجته وقيل المعروف بتخفيف الزاي من النزر وهو القلة ومنه
البئر النزور اي قليلة الماء فقيل ذلك لمن كثر عليه السؤال حتى انقطع جوابه وقال ابن الاعرابي
النزور الالحاح في السؤال وعن الاصمعي نزر فلان فلانا اذا استخرج ما عنده قليلا قليلا
وقال الحافظ ابو ذر الهروي سألت من لقيته اربعين سنة فما قرأه قط الا بالتخفيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام المسلمين
وخشيت ان ينزل على البناء للمفعول في بكسر الفاء وتشديد الياء وكذلك فيما بعد في قوله نزل في
قرآن فما نشبت اي فما لبثت من نشب ينشب من باب علم يعلم يقال لم ينشب ان فعل كذا اي
لم يلبث وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه ان سمعت صارخا يصرخ بي قال
فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه
فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك
فتحا مبينا واختلف في الموضع الذي نزلت فيه سورة الفتح فعند ابي معشر بالجحفة وفي
الاكليل عن مجمع بن حارثة بكراع الغميم وعند ابن سعد بضجنان ومطابقته للترجمة انما
تتأتى على قول من يقول المراد بالفتح صلح الحديبية وقد اختلفوا فيه اختلافا كثيرا فقيل
المراد فتح الاسلام بالسيف والسنان وقيل فتح مكة قيل وهو المختار وقيل فتح الاسلام بالآية
والبيان والحجة والبرهان وفي تفسير النسفي والاكثرون ان الفتح كان يوم الحديبية وقال
البراء بن عازب نحن نعد الفتح بيعة الرضوان وقال الشعبي هو فتح الحديبية وقال الزهري
لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية ويقال الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح الذي جعل بين
المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله تعالى والحديث قد اخرجه البخاري
في التفسير وفضائل القرآن واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه يستصرخني من الصراخ استصرخني استغاث بي بمصرخي جرى على عادته
في ذكر ما يناسب لفظ الحديث من الفاظ القرآن وقد سقط هذا في اكثر النسخ حدثنا عبد الله
بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهري حين حدث

هذا الحديث اشار به الى الحديث الذى يذكره هنا حفظت بعضه القائل هو سفيان اى
سمعت بعض الحديث عن الزهرى وحفظته وثبتنى معمر اى جعلنى معمر بن راشد ثابتاً فيما
سمعته من الزهرى ههنا وسيجئ بيان القدر الذى حفظه سفيان عن الزهرى والقدر الذى
ثبته فيه معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد احدهما على صاحبه
قالا خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وهو عام ست من الهجرة فى بضع عشرة مائة
وقد مر الكلام فيه مبسوطاً فى اول الباب فلما اتى ذا الحليفة اى فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم
المكان الذى يسمى ذا الحليفة وهو ميقات اهل المدينة وهى التى تسمى آبار على رضى الله عنه
قلد الهدى واشعره من الاشعار وقد مر ذكره واحرم منها بعمرة وبعث عيناً اى جاسوساً له من
خزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاى وهى فى الازد وفى قضاعة والتى فى الازد تنسب الى خزاعة
وهو عمرو بن ربيعة والتى فى قضاعة بطن وهو خزاعة بن مالك واسم هذا العين الذى بعثه
بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعى قال ابو عمر اسلم سنة ست من الهجرة وشهد الحديبية
وبسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط
بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالطائين المعجمتين وفى الكرمانى وبالمهملتين وقيل بالمعجمتين
موضع تلقاء الحديبية وضبط البكرى ايضاً بالمهملة وفى الجوهرى هو بملتقى الطريقين من
عسفان للخارج الى مكة على يمينك بمقدار ميلين وربما اجتمع فيه الماء وليس ثمة غدير غيره
والغدير مجتمع الماء اتاه عينه قال ان قريشاً جمعوا لك جموعاً وقد جمعوا لك الاحابيش
بالحاء المهملة وبالباء الموحدة والشين المعجمة على وزن المصابيح الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة
واحدة وقال ابن الاثير هم احياء من القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشاً والتحبش
التجمع وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً فسموا بذلك وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت ومانعوك فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم اشيروا ايها الناس على اترون ان
اميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت فان يأتونا كان الله
قد قطع عيناً من المشركين يتعلق بقوله قطع اى يأتونا كان الله تعالى قد قطع منهم جاسوساً يعنى
الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى غايته انا كنا كمن لم يبعث الجاسوس ولم يعين الطريق
ووجههم بالقتال والا تركناهم محروبين اى وان لم يأتونا نهبنا عيالهم واموالهم وتركناهم
محروبين بالحاء المهملة والراء اى مسلوبين منهوبين يقال حربه اذا اخذ ماله وتركه بلا شئ وقد حرب
ماله اى سلبه فهو محروب وقال الخطابى المحفوظ منه كان الله قد قطع عنقاً بالقاف اى جماعة من اهل
الكفر فيقل عددهم ويهن بذلك قوتهم وفى الخليل جاء القوم عنقاً عنقاً اى طوائف والاعناق

28

الروسا قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا نريد قتل احد
ولا حرب احد فتوجه امر من توجه له اى للبيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله
والحديث قد مضى فى كتاب الشروط فى باب الشروط فى الجهاد مطولاً جداً ومضى الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة تتميم قد بين ابو نعيم فى مستخرجه القدر الذى حفظه سفيان
عن الزهرى والقدر الذى ثبته فيه معمر فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان الى قوله
فاحرم منها بعمرة ومن قوله وبعث عيناً له من خزاعة الى آخره مما ثبته فيه معمر وقد تقدم فى
هذا الباب من رواية على بن المدينى عن سفيان وفيه قول سفيان لا احفظ الاشعار والتقليد
خاصة واراد انه لا يحفظ بقية الحديث وقد زالت هذه الرواية التردد الذى وقع لعلى بن
المدينى والله تعالى اعلم حدثنى ويروى حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا يعقوب هو ابن
ابراهيم بن سعد قال حدثنى ابن اخى ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن عمه
محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى بالافراد عروة بن الزبير انه سمع مروان بن الحكم
والمسور بن مخرمة يخبران خبراً من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو يوم الحديبية
على قضية المدة اى المصالحة فى المدة المعينة وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو انه لا يأتيك
وفى نسخة انه قال لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه
وابى سهيل ان يقاضى اى يصالح ويحاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك فكره المؤمنون
ذلك فكره المؤمنون ذلك وامعضوا بتشديد الميم وفتح العين المهملة وضم الضاد المعجمة
واصله انمعضوا بالنون قبل الميم فادغمت النون فى الميم وفى رواية الكشميهنى امتعضوا بالتاء
المثناة الفوقية من الامتعاض يقال معضت من ذلك الامر وامتعضت اذا غضبت وشق
عليك وفى المطالع وللاصيلى والهمدانى امعظوا بمعنى كرهوا وهو غير صحيح فى الخط
والهجاء وانما يصح امتعضوا بضاد غير مشالة كما عند ابى ذر وعبدوس بمعنى كرهوا وانفوا
ووقع عند القابسى امعظوا بتشديد الميم وظاء معجمة وعند بعضهم عن النسفى انغضوا
بغين معجمة وضاد معجمة غير مشالة من الانغاض وهو الاضطراب قال وكل هذه الروايات
احالات وتغييرات ولا وجه لشئ من ذلك الا امتعضوا فتكلموا فيه فلما ابى سهيل ان
يقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك كاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جندل بفتح الجيم والمهملة وسكون النون بينهما ابن سهيل
يومئذ الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من الرجال الا رده
اى الى المشركين فى تلك المدة وان كان مسلماً وجاءت المؤمنات مهاجرات حال من المؤمنات

فكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط بضم العين وسكون القاف وابي معيط بضم الميم
وفتح العين وبالمهملة على صيغة التصغير واسمه ابان بن ابي عمرو واسم ابي عمرو ذكوان بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف وقال ابو عمر اسلمت ام كلثوم بنت عقبة بمكة قبل ان تأخذ النساء في الهجرة الى
المدينة ثم هاجرت وبايعت فهي من المهاجرات المؤمنات المبايعات وقيل هي اول من هاجر من المؤمنات
المهاجرات كانت هجرتها سنة سبع في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
من قريش وقال ابن اسحق هاجرت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في هدنة الحديبية فخرج اخوها عمارة
والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسألانه ان يردها اليهما بالعهد الذي
كان بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل وقال ابى الله ذلك وذلك هو حاصل قوله فيمن خرج الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عاتق اي شابة وقيل من اشرفت على البلوغ وقيل من لم يتزوج
وكل ذلك مستقيم في حقها فجاء اهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم
حتى انزل الله تعالى في المؤمنات ما انزل يعني آية الممتحنة وقال ابو عمر يقولون انها مشت على قدميها
من مكة الى المدينة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم موتة فتزوجها الزبير بن
العوام فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وعوفا ومات
عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت وهي اخت عثمان لامه وامها اروى بنت
كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف قال ابن شهاب واخبرني ويروى فاخبرني بالفاء
عروة وهو موصول بالاسناد المذكور وقد وصله الاسمعيلي عن ابي يعلى عن ابي خيثمة عن يعقوب بن
ابراهيم به ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات وفي بعض
النسخ يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك والاول هو الظاهر والامتحان الابتلاء وكان
صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنه صدق ايمانهن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما معنى امتحانهن ان يستحلفن ما خرجن من بغض زوج وما خرجن رغبة عن ارض
الى ارض وما خرجن التماس دنيا وما خرجن الا حبا لله ورسوله وعن عمه عطف على قوله حدثني
ابن اخي ابن شهاب عن عمه وهو موصول بالاسناد المذكور قال اي انه قال بلغنا الى آخره مرسل وموصول
من رواية معمر حين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد الى المشركين ما انفقوا على من هاجر
من ازواجهم اي امر النبي صلى الله عليه وسلم برد ما انفق المشركون على نسائهم المهاجرات اليهم
وقال ابو زيد من اصحابنا الحنفية هو عند اهل العلم مخصوص بنساء اهل العهد والصلح وكان
الامتحان ان تستحلف المهاجرة انها ما خرجت ناشزة ولا هاجرت الا لله ولرسوله فاذا حلفت

لم ترد ورد صداقها الى بعلها وان كانت من غير اهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها
وبلغنا ان ابا بصير فذكره بطوله اشار به الى ما مضى من قصة ابي بصير في كتاب الشروط
مطولا واختصره هاهنا وابو بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة وقد اختلف في اسمه
ونسبه وقدم الكلام فيه في كتاب الشروط حدثنا قتيبة عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما حين خرج معتمرا في الفتنة اي في ايام الفتنة والمراد فتنة عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما فقال ان صددت على صيغة المجهول اي ان منعت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل
بعمرة عام الحديبية والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب اذا احصر المعتمر ومطابقته للترجمة في
قوله عام الحديبية حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله اي ابن عمر
العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه اهل وقال ان حيل بيني وبينه ويروى وبيني وبينه
لفعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حالت كفار قريش بينه وبينه وتلا لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا طريق آخر في الحديث السابق مع نوع اختلاف في المتن
حدثنا ابن محمد بن اسماء هو عبد الله بن محمد بن اسماء كما في رواية قال حدثنا جويرية مصغر جارية
بالجيم هو ابن اسماء بن عبيد البصري عن نافع ان عبيد الله بن عبد الله وسالم بن عبد الله اخبراه
انهما كلما عبد الله بن عمر ليالي نزل الجيش بابن الزبير فقالا لا يضرك ان لا تحج العام
كذا وقع في بعض النسخ وقد سقط في بعضها هذا الحديث واقتصر على الحديث الآتي وفي بعضها اقتصر
على قوله انهما كلما عبد الله بن عمر وقد ذكر في كتاب الحج في باب اذا احصر المعتمر بتمامه حدثنا
موسى بن اسمعيل وفي اكثر النسخ حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء قال حدثنا جويرية عن نافع ان
بعض بني عبد الله قال له لو اقمت العام فاني اخاف ان لا تصل الى البيت قال خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه وحلق وقصر
اصحابه وقال اشهدكم اني قد اوجبت عمرة فان خلي بيني وبين البيت طفت وان حيل بيني
وبين البيت صنعت كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم فسار ساعة ثم قال ما ارى شانهما اي
شان الحج والعمرة الا واحدا اشهدكم اني قد اوجبت حجة مع عمرتي فطاف طوافا واحدا وسعيا
واحدا حتى حل منهما جميعا وقد مضى الحديث في كتاب الحج في الباب المذكور وقدم الكلام فيه
مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يعني عام الحديبية حدثني
بالافراد شجاع بن الوليد هو ابو الليث البخاري بالموحدة مؤذن الحسن بن العلاء السعدي الامين
ثقة من اقران البخاري وسمع منه قليلا وليس له في البخاري الا هذا الموضع واما شجاع بن الوليد

الكوفي فذاك يكنى ابا بدر ولم يذكره البخاري وقال الحافظ المزي وقع في عامة النسخ من الصحيح
حدثنا شجاع بن الوليد وفي بعضها حدثني وزعم ابو مسعود انه وقع في كتاب البخاري شجاع بن الوليد
ولم يقل حدثنا ولا اخبرنا انه سمع النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بن محمد الجرشي بضم الجيم
وفتح الراء بعدها شين معجمة ابو محمد اليمامي وروى عنه مسلم ايضا وما له في البخاري الا هذا الحديث اخبرنا
اي قال اخبرنا صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن جويرية النميري يعد في البصريين وقدم في اخر
الوضوء عن نافع وظاهر هذا الطريق الارسال ولكن الطريق التي بعدها توضح ان نافعا حمله
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم
الحديبية ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
ويحتمل انه الذي اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينه وقد تقدمت الاشارة اليه في اول كتاب العلم
يأتي به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبايعه
عبد الله ثم ذهب الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلئم بالهمزة يعني يلبس لامته يعني الدرع
للقتال فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق فذهب معه حتى
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التي يرى والذي يتحدث الناس ان ابن عمر قبل عمر ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقال هشام بن عمار بفتح المهملة وتشديد الميم الدمشقي وقدم في البيع هكذا
وقع في كثير من النسخ بصورة التعليق وفي بعض النسخ وقال لي واخرجه الاسمعيلي موصولا عن
الحسن بن سفيان عن دحيم بضم الدال وفتح الحاء المهملتين واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم عن
الوليد بن مسلم بالاسناد المذكور حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا وبه وحدثنا عمر بن محمد
العمري بضم المهملة قال اخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الناس كانوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم اي محيطون
به ناظرون اليه باحداقهم يقال احدقوا به اي احاطوا به ومنه الحديقة سميت بها للاحاطة
البناء بها من البساتين وغيرها فقال اي عمر رضي الله عنه يا عبد الله انظر ما شان الناس قد
احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في رواية الكشميهني وغيره وهو الصواب ووقع للمستملي
قال احدقوا فجعل موضع قد لفظ قال وهذا تحريف فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر
فخرج فبايع هكذا اورده مختصرا وتوضحه الرواية التي قبله وهو ان ابن عمر رضي الله عنهما
لما رأى الناس يبايعون بايع ثم رجع الى عمر فاخبره بذلك فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع
ابن عمر مرة اخرى فان قيل المستفاد مما تقدم في اخر باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى المدينة ان هذه القصة كانت عند قدوم عمر وعبد الله رضي الله عنهما المدينة ومن ههنا انه

في الحديبية

في الحديبية فالجواب ان هذه غيرها والبيعة وقعت فيهما ولذلك قال ثمة اذا قيل انه هاجر
قبل ابيه يغضب وهنا قال يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر رضي الله عنهما واما ما قيل من ان
السبب الذي ذكر في الحديث السابق فيدفع بالجمع بينهما فيقال انه بعثه يحضر له الفرس وقد رأى
الناس مجتمعين فقال له انظر ما شانهم فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه الى الفرس
فاحضرها واعاد الجواب على ابيه واما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال هذا اختلاف
ولم يسند نافع الى ابن عمر رضي الله عنهما ذلك في شيء من الروايتين كذا قال والثانية ظاهرة
في الرد عليه فان فيها عن ابن عمر ثم زعم ان المبايعة المذكورة انما كانت حين قدموا المدينة مهاجرين
وان النبي صلى الله عليه وسلم بايع الناس فمر به ابن عمر وهو يبايع الحديث وفيه انه بمثل ذلك لا ترد
الروايات الصحيحة فقد صرح في الرواية الاولى بان ذلك كان يوم الحديبية والقصة التي اشار
اليها تقدمت من وجه اخر في الهجرة وليس في شيء منهما ما يمنع التعدد بل يتعين ذلك لصحة الطريقين
والله المستعان حدثنا ابن نمير بضم النون مصغر نمر هو محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا يعلى
بفتح المثناة التحتية وسكون المهملة وفتح اللام هو ابن عبيد بن ابي امية ابو يوسف الطنافسي
الحنفي الايادي الكوفي قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي قال سمعت عبد الله
بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين اعتمر فطاف فطفنا معه وصلى وصلينا معه
وسعى بين الصفا والمروة فكنا نستره من اهل مكة لا يصيبه احد بشيء اي لئلا يصيبه وكان هذا
في عمرة القضاء وانما ذكره هنا لكون عبد الله بن ابي اوفى ممن بايع تحت الشجرة وهي في عمرة الحديبية
وعاش الى السنة المقبلة وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا في عمرة القضاء وقدم الحديث
في الحج في باب متى يحل المعتمر حدثنا الحسن بن اسحق بن زياد مولى بني الليث البقال المروزي
المعروف بحسنويه يكنى ابا علي وثقه النسائي وقال ابو حاتم مجهول وقال ابن حبان في الثقات
وكان من اصحاب ابن المبارك ومات سنة احدى واربعين ومائتين وما له في البخاري سوى هذا الحديث
حدثنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة هو ابو جعفر التميمي البغدادي البزار واصله فارسي كان بالكوفة
ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو احد مشايخ البخاري وقد يروي عنه بالواسطة كما هنا حدثنا
مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو البجلي بالموحدة والجيم المفتوحتين مات سنة
سبع وخمسين ومائة سمعت ابا حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين هو عثمان بن عاصم الاسدي
الكوفي مات سنة ثمان وعشرين ومائة قال قال ابو وائل شقيق بن سلمة الكوفي ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يسمع منه شيئا لما قدم سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة التحتية
وبالفاء الانصاري الاوسي الصحابي رضي الله عنه من صفين يعني من وقعة صفين التي كانت بين علي

ومعاوية رضي الله عنهما وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع بين العراق والشام
اتيناه نستخبره فقال اتهموا الرأي اي اتهموا رأيكم وذلك ان سهلا كان يتهم في التقصير في القتال فقال اتهموا
رأيكم فاني لا اقصر وما كنت مقصرا في وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رأيت نفسي يومئذ
بحيث لو قدرت مخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت قتالا لا مزيد عليه لكن
اتوقف اليوم لمصلحة المسلمين فلقد رأيتني اي فلقد رأيت نفسي يوم ابي جندل اراد به يوم الحديبية
واضيف اليه اذ في ذلك اليوم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما اتى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية رده الى ابيه
سهيل بن عمرو ولما جاء في طلبه وكان ذلك شاقا عليهم وهو بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال
وفي آخره لام وقد مر بيانه فيما مضى ولو استطيع ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددت
اراد بهذا الكلام انه ما توقف يوم الحديبية عن القتال الا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكف عن القتال لا من جهة التقصير فيه لاني ما كنت استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو استطيع لرددته لاجل القتال ثم اكد كلامه بقوله والله ورسوله اعلم اي اعلم
بما اقوله وبما كنت فيه يوم الحديبية وما وضعنا اسيافنا على عواتقنا لامر يفظعنا جملة
وقعت صفة لقوله لامر وهو بضم الياء وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة من افظع الامر اذا اشتد
في ابن فارس يقال افظع الامر وفظع الامر اذا اشتد ذكره في باب الفاء مع الظاء المعجمة وفي المطالع
الى امر يفظعنا اي يفزعنا ويعظم امره ويشتد علينا ذكره ايضا في باب الفاء مع الظاء المعجمة
وذكره ابن التين بالضاد ثم قال هو امر مهول وقال ايضا روي بفتح الياء فحينئذ يكون ثلاثيا مجردا
وعلى رواية الضم يكون ثلاثيا مزيدا فيه الا اسهل بنا الى امر نعرفه اي الا اسهل بنا الى امر نعرفه رواية
لا ننكره وقيل معناه افضى بنا الى سهولة قبل هذا الامر ظرف لقوله وضعنا واراد بهذا الامر
مقاتلة علي ومعاوية رضي الله عنهما ما نسد منها اي من هذا الامر والتانيث
باعتبار المقاتلة والوقعة خصما بضم الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة اي جانبا قيل جانب
كل شيء خصمه وقيل هو الجانب الذي فيه العروة ويجمع على اخصام ومنه قيل للخصمين خصمان
لان كل واحد منهما ياخذ بناحية من الدعوى غير ناحية صاحبه واصله خصم القربة ولهذا
استعاره هنا مع ذكر الانفجار كما ينفجر الماء من نواحي القربة الا انفجر علينا خصم ما ندري
كيف نأتي له وقيل الخصم الحبل الذي يشد به الاحمال اي ما نلفق منه حبلا الا انقطع آخر
في العيني وكان قول سهل بن حنيف هذا يوم صفين لما حكم الحكمان وقد تقدم هذا الحديث
في اواخر الجهاد ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر ابي جندل الذي كانت قصته يوم الحديبية

31

حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني عن مجاهد عن ابن ابي
ليلى بفتح اللامين هو عبد الرحمن عن كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم انه قال اتى علي النبي
صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهي فقال ويروى قال بدون الفاء ايوذيك
هوام رأسك جمع هامة بتشديد الميم والمراد بها هنا هو القمل قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة
ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة اي ذبيحة ويروى بنسيكة بالباء قال ايوب لا ادري
باي هذا بدأ وقد مضى الحديث في الحج في باب قول الله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى وتقدم الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد محمد بن هشام ابو عبد الله المروزي سكن بغداد
وهو من افراده قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة على صيغة التصغير هو ابن بشير بضم الموحدة
الواسطي اصله من بلخ عن ابي بشر بكسر الموحدة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية اياس
الواسطي ويقال البصري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون الواو فيه للحال وقد حصرنا بفتح الراء المشركون
فاعله قال وكانت لي وفرة بسكون الفاء وهي الشعر الى شحمة الاذن فجعلت الهوام تساقط اصله
تتساقط فحذفت احدى التائين على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايوذيك هوام
رأسك قلت نعم قال فانزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك وهذا طريق آخر في الحديث السابق

باب قصة عكل

بضم العين المهملة وسكون الكاف وباللام قبيلة وعرينة بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون
الياء وبالنون قبيلة ايضا وقد مر تفسيرهما في كتاب الطهارة في باب ابوال الابل مع شرح الباب
مستوفى حدثني عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة
عن قتادة ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة على رسول الله
ويروى على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام اي تلفظوا بالكلمة واظهروا الاسلام فقالوا
يا نبي الله انا كنا اهل ضرع بسكون الراء وهي الماشية من كل ذي ظلف وخف ولم نكن اهل
ريف بكسر الراء وسكون الياء ارض فيها زرع وخصب واستوخموا المدينة من قولهم
ارض وخيمة اذا لم توافق ساكنها فامرهم ويروى فامر لهم رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه
وسلم بذود بفتح الذال المعجمة من الابل ما بين الثلاث الى العشر وراع وامرهم ان يخرجوا فيه
فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي
النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب بفتح اللام
جمع الطالب في آثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم اي احموا المسامير فكحلوا بها اعينهم وقطعوا

ايديهم وتركوا على صيغة المجهول في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة هذا موصول
بالاسناد السابق وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المثلة
بضم الميم وسكون المثلثة يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت
بالقتيل اذا جدعت انفه او اذنه او مذاكيره او شيئا من اطرافه واما مثل بالتشديد فهو للمبالغة وقال
الكرماني هذا مرسل من قتادة وقال الحافظ العسقلاني وهذا البلاغ لم اقف على من فسر المراد به وقد
يسر الله الكريم الآن به وكنت قد اغفلت التنبيه عليه في المقدمة وحقه ان يذكر في الفصل الاخير منها
عند ذكر عدد احاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من حديث ان يذكر في المبهمات
من الفصل المذكور فانه حديث اخرجه البخاري في الجملة وان كان اسناده معضلا فان هذا المتن جاء
من حديث قتادة عن الحسن البصري عن هياج بن عمران عن عمران بن حصين عن سمرة بن جندب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة اخرجه ابو داود من طريق معاذ
بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد الى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه كان يحث في خطبته
على الصدقة وينهى عن المثلة وعن سمرة مثل ذلك واسناد هذا الحديث هنا قوي فان هياجا بفتح الهاء
وتشديد التحتية وآخره جيم هو ابن عمران البصري وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال
الصحيح وسيأتي في الذبائح ومضى في المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الانصاري قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المثلة والنهبى ولكنه من غير طريق قتادة فلو الذي يظهر ان الذي اوردناه
هو مراد قتادة بالبلاغ الذي وقع عند البخاري والله تعالى اعلم قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وليس
في كثير من النسخ قوله قال ابو عبد الله وقوله وقال شعبة الى آخره ووقع عند ابي ذر بين غزوة ذي قرد
وبين غزوة خيبر وعند الباقين وقع هنا وهو المناسب ولعل الفصل وقع من بعض الرواة ويحتمل
ان يكون البخاري تعمد ذلك اشارة منه الى ان قصة العرنيين متحدة مع غزوة ذي قرد كما يشير اليه بعض اهل
المغازي وان كان الراجح خلافه والله تعالى اعلم وابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن يزيد
العطار وحماد هو ابن سلمة عن قتادة من عرينة ثم انه اراد ان هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة
عن انس رضي الله عنه فاقتصروا على ذكر عرينة ولم يذكروا لفظ عكل فاما رواية شعبة فوصلها
المصنف في الزكوة واما رواية ابان فوصلها ابن ابي شيبة واما رواية حماد فوصلها ابو داود والنسائي
وقال يحيى بن ابي كثير وايوب عن ابي قلابة عن انس قدم نفر من عكل يريد ان يحيى وايوب رويا
هذا الحديث المذكور عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي عن انس رضي الله عنه فاقتصرا
على ذكر عكل ولم يذكرا لفظ عرينة فاما رواية يحيى فوصلها البخاري في كتاب الطهارة حدثني ويروى
حدثنا محمد بن عبد الرحيم كذا في بعض النسخ قيل والصواب عبد الرحمن لكن المشهور هو ما في بعض النسخ

32

وهو الحافظ المشهور المعروف بصاعقة البزار ابو يحيى اخبرنا حفص بن عمر ابو عمر الحوضي
من شيوخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا ايوب هو السختياني
والحجاج بالمهملة وتشديد الواو والصواف هو ابن ابي عثمان ميسرة البصري قال حدثني كذا
وقع في النسخ المعتمدة حدثني بالافراد مع ان المذكور قبله اثنان وكان القياس ان يقال
حدثنا وان يقدر قالا بلفظ التثنية ولكن قال الحافظ العسقلاني المراد الحجاج فاما ايوب فلا يظهر
من هذه الرواية كيفية سياقه وقد اختلف عليه هل هو عنده عن ابي قلابة بغير واسطة او بواسطة
واوضح ذلك الدارقطني فقال ان ايوب حيث يرويه عن ابي قلابة نفسه فانه يقتصر على قصة
العرنيين وحيث يرويه عن ابي رجاء مولى ابي قلابة عن ابي قلابة فانه يذكر مع ذلك قصة ابي
قلابة مع عمر بن عبد العزيز وما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد واما الحجاج الصواف فلم يختلف
عليه فانه يرويه بتمامه عن ابي رجاء عن ابي قلابة انتهى ابو رجاء ضد الخوف سلمان الجرمي
بفتح الجيم واسكان الراء مولى ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة وكان معه
بالشام ان عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما فقال ما تقولون في هذه القسامة وهي
قسمة الايمان على الاولياء في الدم عند اللوث اي القرائن المغلبة على الظن فقالوا حق قضى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى بها الخلفاء قبلك قال وابو قلابة خلف سريره فقال عنبسة
بفتح المهملة والموحدة بينهما نون وبالسين المهملة بن سعيد القرشي الاموي فاين حديث انس
في العرنيين قال الكرماني فان قلت كيف يدفع حديث العرنيين اي المنسوب الى عرينة حكم القسامة
قلت قتلوا الراعي وكان ثمة لوث ولم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم بحكم القسامة بل اقتص
منهم قال ابو قلابة اياي حدثه انس بن مالك رضي الله عنه كذا وقع مختصرا وسيأتي في الديات
من طريق اسمعيل بن علية عن حجاج الصواف مطولا وكذا ساقه الاسمعيلي من طريق ايوب عن ابي رجاء
عن ابي قلابة مطولا وقد تقدم الكلام على حديث ابي قلابة في الطهارة قال عبد العزيز بن صهيب عن
انس من عرينة وقال ابو قلابة عن انس من عكل وذكر القصة اشار بذلك الى ان عبد العزيز روى
الحديث عن انس قال من عرينة ولم يذكر عكلا ورواه ابو قلابة عنه وقال من عكل ولم يذكر
عرينة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب غزوة ذي قرد** وسقط في بعض النسخ
لفظ باب وقرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وحكى الضم فيهما وحكى ضم اوله وفتح ثانيه قال
الحازمي الاول ضبط اصحاب الحديث والثاني ضبط اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول
وهو ماء على نحو بريد وقيل على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان ويقال على مسيرة ليلتين
من المدينة بينها وبين خيبر على طريق الشام والقرد في اللغة الصوف الردي خاصة وتسمى

غزوة الغابة وهي اي غزوة ذي قرد هي الغزوة التي اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللقاح بكسر اللام جمع لقحة بالكسر ايضا وهي الناقة لها لبن وقال ابن السكيت واحدتها
لقوح ولقحة وقال الكرماني والواحد لقوح وهي الحلوب وقال ابن سعد كانت لقاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالغابة عشرين لقحة وكان ابي ذر فيها وامرأته فاغار عليهم عبد الرحمن
بن عيينة فقتلوا الرجل واسروا المرأة وقال البلاذري كان المغير يومئذ عبد الله بن عيينة
بن حصن وقد مضى في الجهاد في باب من رأى العدو فنادى باعلى صوته يا صباحاه فذكر
القصة بطولها قبل خيبر بثلاث كذا جزم به ومستنده في ذلك حديث اياس بن سلمة بن الاكوع
عن ابيه فانه قال في آخر الحديث الطويل الذي اخرجه مسلم من طريقه قال فرجعنا اي من الغزوة
الى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر واما ابن سعد فقال
كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وقيل في جمادى الاولى وعن ابن
عباس رضي الله عنهما في شعبان فانه قال كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست فلما
رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم يقم بها الا ليالي حتى اغار عيينة بن حصن على
لقاحه وقال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الاكوع لا يختلف اهل السير ان
غزوة ذات قرد كانت قبل الحديبية فيكون ما وقع في حديث سلمة بن الاكوع من وهم بعض
الرواة قال ويحتمل ان يجمع بان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية فيهم
سلمة بن الاكوع الى خيبر قبل الجهاد فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعني حيث قال خرجنا
الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحق ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اغزى اليها عبد الله بن رواحة
قبل فتحها مرتين انتهى وسياق الحديث يأبى هذا الجمع فان فيه بعد قوله حتى خرجنا الى خيبر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم من السائق
وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حيث خرج اليها النبي صلى
الله عليه وسلم فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير ويحتمل
في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الاولى التي ذكرها ابن اسحق
وهي قبل الحديبية والثانية بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر وكان رأس الذين اغاروا عبد الرحمن
بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر ففي
الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر
سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها انتهى فاذا ثبت هذا قوي الجمع الذي ذكر والله تعالى اعلم
حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حاتم بالحاء المهملة هو ابن اسمعيل عن يزيد من الزيادة بن

اي من غزوة ذي قرد

33

ابي عبيد هو مولى سلمة بن الاكوع انه قال سمعت سلمة بن الاكوع يقول خرجت قبل ان يؤذن
بالاولى يعني صلوة الصبح ويدل عليه قوله في رواية مسلم انه تبعهم من الغلس الى غروب الشمس
وفي رواية مكي خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترعى بذي قرد وقد تقدم انه كان فيهم ابن ابي ذر وامرأته فاغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل واسروا
المرأة قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ويحتمل ان
يكون هو رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية مسلم وكانه كان يخدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينسب تارة اليه وتارة الى عبد الرحمن بن عوف فقال اخذت على البناء
للمفعول لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت من اخذها قال غطفان بفتح المعجمة
والطاء المهملة وبالفاء وتقدم بيان نسبتهم في غزوة ذات الرقاع وفي رواية مكي بن ابراهيم غطفان
وفزارة وهو من عطف الخاص على العام لان فزارة من غطفان وعند مسلم قدمنا الحديبية ثم
قدمنا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وانا معه وخرجت
بفرس لطلحة انديه فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري ولاحمد وابن سعد من هذا الوجه عبد
الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه
اجمع وقتل راعيه قال فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة وابلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر وللطبراني من وجه آخر عن سلمة خرجت بقوسي ونبلي وكنت ارمي الصيد فاذا عيينة
بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقها ولا منافاة فان كلا من عيينة
ومن عبد الرحمن كان في القوم وذكر موسى بن عقبة وابن اسحق ان مسعدة الفزاري كان ايضا
رئيسا في فزارة في هذه الغزاة قال فصرخت ثلاث صرخات وفي رواية المستملي بثلث صرخات
بزيادة الباء الموحدة وهي للاستغاثة يا صباحاه هي كلمة تقال عند الغارة قال فاسمعت ما بين
لابتي المدينة اللابتان الحرتان تثنية لابة والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء ارض بظاهر
المدينة فيها حجارة سود كثيرة وفيه اشعار بانه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك
وقع من خوارق العادات ولمسلم فعلوت اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا وللطبراني
فصعدت في سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في
الناس الفزع الفزع وهو عند ابن اسحق بمعناه ثم اندفعت على وجهي يعني لم التفت يمينا ولا شمالا
بل اسرعت الجري وكان شديد الجري والعدو كما سيأتي حتى ادركتهم وفي رواية مكي حتى
القاهم وذكر هذه الصيغة للمبالغة في استحضار الحال الماضية وقد اخذوا يسقون الماء
فجعلت ارميهم ويروى فاقبلت ارميهم اي فاقبلت عليهم ارميهم بنبلي النبل السهام العربية

وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة جمع
الراضع وهو اللئيم فمعناه اى اليوم يوم هلاك اللئام والاصل فيه ان شخصا كان شديد البخل
فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلبة جيرانه او من يمر به
فيطلبوا منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شئ اذا حلب فى الاناء او يبقى فى الاناء شئ
اذا شرب منه فقالوا فى المثل الأم من راضع وقيل بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن امه وقيل كل من
يوصف باللؤم يوصف بالمص والرضاع وقيل بل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه
وهو دال على شدة الحرص وقيل هو الراعى الذى لا يستصحب محلبا فاذا جاء الضيف اعتذر بانه لا محلب
عنده واذا اراد ان يشرب ارتضع ثديها وقال ابو عمر الشيبانى هو الذى يرتضع الشاة او الناقة عند ارادة
الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف
من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها
من غيره وقال الداودى معناه هذا يوم شديد عليكم يفارق فيه المرضعة من ارضعته فلا تجد من ترضعه
قال السهيلى قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب الاول ورفع الثانى على جعل الاول ظرفا قال
وهو جائز اذا كان الظرف واسعا ولم يضق عنه الثانى قال وفى اهل اللغة يقال فى اللؤم رضع
بالفتح رضاعة لا غير ورضع الصبى بالكسر ثدى امه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا
وعند مسلم فى هذا الموضع فاقبلت ارميهم بالنبل وارتجز وفيه فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم فى رجله
فخلص الكتهم الى كعبه فما زلت ارميهم واعقرهم فاذا رجع الى فارس منهم اتيت شجرة فجلست
فى اصلها ثم رميته فعقرته فاذا تضايق الجبل فدخلوا فى تضايقه علوت الجبل فرديتهم بالحجارة وعند
ابن اسحق وكان سلمة مثل الاسد فاذا حملت عليه الخيل فر ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل وارتجز
حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة وفى رواية مسلم فما زلت كذلك حتى
ما خلق الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير حتى خلفته وراء ظهرى ثم اتبعتهم
ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخففون بها قال فاتاهم رجل فجلسوا يتغدون
وجلست على رأس قرن فقال من هذا قالوا لقينا من هذا البرح قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا
الى فتهددتهم فرجعوا قال فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولهم الاخرم الاسدى فقلت له احذرهم فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول
على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتل عبد الرحمن قال وتبعتهم على رجلى حتى ما ارى احدا فعدلوا قبل
غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فشربوا منه وهم عطاش قال فجلاتهم عنه يعنى
طردتهم وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحق

نحو هذه القصة وقال ان الاخرم لقب واسمه محرز بن نضلة لكن وقع عنده حبيب بن عيينة
بن حصن بدل عبد الرحمن فيحتمل ان يكون كان له اسمان قال وجاء النبى صلى الله عليه وسلم بالناس
وفى نسخة والناس وفى رواية مسلم واتانى عمى عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها
لبن فتوضأت وشربت ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى جليتهم عنه فاذا هو
قد اخذ كل شئ استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة فقلت يا نبى الله قد حميت القوم الماء اى منعتهم
من الشرب وهم عطاش فابعث اليهم الساعة وفى رواية مسلم فقلت يا رسول الله خلنى انتخب
من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند ابن اسحق فقلت يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاخذت باعناق القوم فقال
يا ابن الاكوع ملكت فاسجح بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها حاء مهملة
ساكنة وجيم مكسورة بعدها حاء مهملة امر من الاسجاح وهو تسهيل الامر والسجاحة السهولة
والمعنى قدرت فسهل واعف وزاد مكى فى روايته ان القوم ليقرون فى قومهم وعند الكشميهنى
من قومهم ولمسلم انهم الان ليقرون فى ارض غطفان ويقرون بضم اوله وسكون القاف
وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهى الضيافة ولابن اسحق فقال انهم الان ليغبقون فى
غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف وهو شرب اول الليل
والمراد انهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الان يذبحون لهم ويطعمونهم ووقع عند
مسلم قال فجاء رجل فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها اذا هم بغبرة فقالوا اتاكم
القوم فخرجوا هاربين ثم رجعنا اى الى المدينة ويردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته
حتى دخلنا المدينة وفى رواية مسلم ثم اردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء
وذكر قصة الانصارى الذى سابقه فسبقه سلمة الى المدينة قال فوالله ما لبثنا الا ثلاث ليال حتى خرجنا
الى خيبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا
اليوم سلمة قال سلمة ثم اعطانى سهم الراجل والفارس جميعا وروى الحاكم فى الاكليل والبيهقى من
طريق عكرمة بن قتادة بن عبد الله بن عكرمة بن عبيد الله بن ابى قتادة ان ابا قتادة اشترى فرسه
فلقيه مسعدة الفزارى فتقاولا فقال ابو قتادة اسأل الله ان يلقينيك وانا عليها قال امين قال
فبينا هو يعلفها اذ قيل اخذت اللقاح فركبها حتى هجم على العسكر قال فطلع على فارس فقال لقد
لقانيك الله يا ابا قتادة فذكر مصارعته له وظفره به وقتله وهزم المشركين ثم لم يلبث المسلمون
ان طلع عليهم ابو قتادة سيد الفرسان وفى الحديث جواز العدو الشديد فى الغزو والانذار بالصياح العالى
وتعريف الانسان بنفسه اذا كان شجاعا ليرعب خصمه واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة

لاسيما عند الصنع الجميل ليستريد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان وفيه المسابقة على الاقدام ولا خلاف في جوازه بغير عوض فاما بالعوض فالصحيح انه لا يصح والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من راى العدو فنادى باعلى صوته يا صباحاه وهو من ثلاثيات البخاري ومطابقته للترجمة ظاهرة **تذييل** ولنذكر هنا قصة عمرة الحديبية ايجازا لما وعدنا في اول الباب وانما اخرناها الى هنا لكونها طويلة الذيل بالنسبة الى قصة عكل وعرينة وغزوة ذي قرد فنقول قد عدها بعضهم من الغزوات وعليه هي الغزوة الحادية والعشرون والحديبية بتخفيف اليا ولتشديدها بئر بينها وبين مكة مرحلة سمي المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية بقرب مكة وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى انه دخل مكة هو وصحبه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين فخرج يوم الاثنين لهلال ذي القعدة سنة ست بلا خلاف معتمرا لا يريد حربا ومعه زوجته ام سلمة رضي الله عنها واستنفر العرب ومن حولهم من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من العرب وكانوا زهاء الف واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل ثلثمائة وجمع بانهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال خمسمائة جبر الكسر ومن قال اربعمائة الغاه ومن قال ثلثمائة لم يطلع على الزيادة وزيادة الثقة مقبولة فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه ما خرج الا زائرا للبيت ومعظما له وكان الهدي سبعين بدنة وعن ابن اسحاق ان الناس كانوا سبعمائة رجل وعن ابن عقبة عن جابر رضي الله عنه عن كل سبعة بدنة حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك ومسيرك فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل العوذ بالذال المعجمة جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي اطفالها معها يعني خرجوا بذوات الالبان ليشربون البانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او كني به عن النساء معهن الاطفال والمراد خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ليكون ادعى الى عدم الفرار قال وقد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى وتعاهدوا ان لا يدخلها عليهم ابدا وفي كلا كان هذا ومناعين نطرف وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا الى كراع الغميم بغين معجمة مفتوحة وكسر الميم واد بين رابغ والجحفة واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش ووضعوا العيون على الجبال وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا ايها الناس علي اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت فان يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عنقا من المشركين والا تركناهم محروبين موتورين قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد

عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة

والاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل يقال له حبشي اسفل مكة

قتل احد ولا ضرب احد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله ويروى انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فان اصابوني كان الذي ارادوا وان اظهرني الله دخلوا في الاسلام وآخرين او قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على ما بعثت به حتى يظهرني الله او تنفرد هذه السالفة اي صفحة عنقه كني به عن القتل فسار سائرا غير طريق خالد بن الوليد كراهة ان يلقاه وكان خالد في مائتي فارس فيهم عكرمة بن ابي جهل وكان بهم رحيما كذا ذكر بعض اصحاب السير وفي رواية البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين اي غير الطريق التي فيها خالد واصحابه وقال ابن هشام فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش نذيرا لقريش بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم بالثنية اي ثنية المرار بكسر الميم وهي طريق في الجبل تشرف على الحديبية بركت به راحلته وابت ان تنبعث فقال الناس خلأت القصواء اي حرنت ولم تبرح عن مكانها فقال صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة اي خصلة يعظمون فيها حرمات الله والمراد الكف عن القتال تعظيما للحرم وفيه اشارة الى الجنوح الى المصالحة وترك القتال في الحرم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فقامت فولى راجعا عموده على يديه حتى نزل باقصى الحديبية اي من مكة على ثمد من اثمادها اي حفيرة قليل الماء فلم يلبثه الناس الا نزحوه فشكي الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه اي في الثمد المذكور فوالله مازال يجيش اي يفور لهم بالري اي بما يرويهم حتى صدروا عنه وفي رواية ابن سعد حتى اغترفوا بايديهم جلوسا على شفة البئر فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ما يوضع فيه الثياب والمراد انهم موضع النصح له صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة لان خزاعة كانوا من جملة اهل تهامة فسالوه ما جاء به فاخبرهم انه لم يأت بحرب بل زائرا وفي رواية البخاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب اي بلغت فيهم واضرت بهم اي اضعفتهم قوتهم واموالهم فان شاؤا ماددتهم اي ضربت بيني وبينهم مدة للصلح نترك بيننا وبينهم الحرب ويخلوا بيني وبين الناس من كفار العرب وغيرهم فان اظهر اي ان غلبت على غيرهم من الناس فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا اي وان لم اظهر عليهم فقد جموا اي استراحوا من جهد الحرب وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله

امره اى فى نصر دينه وان كرهوا فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال انا
قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشئ وقال ذووا الرأى منهم هات ما سمعته يقول قال يقول سمعته
يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال يا قوم
الستم بالوالد اى بمثل الوالد فى الشفقة والمحبة قالوا بلى قال اولست بالولد اى بمثل الولد فى النصح
لوالده قالوا بلى قال فهل تتهمونى قالوا لا لانه كان سيدا مطاعا فى قومه عبر منهم قال الستم تعلمون
انى استنفرت اهل عكاظ اى دعوتهم الى نصركم فلما بلحوا اى عجزوا وامتنعوا على جئتكم باهلى وولدى
ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرض عليكم خطة
رشد اى خصلة خير وصلاح وانصاف اقبلوها ودعونى آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبى
صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل واخبرهم انه لم يأت يريد حربا فقال عروة عند ذلك اى
عند قوله لاقاتلنهم اى محمد ارأيت ان استأصلت امر قومك اى استهلكته بالكلية هل سمعت باحد من العرب
اجتاح اى استأصل اصله قبلك وان تكن الاخرى اى وان يكن الدولة والغلبة لقريش فلا يخفى ما يفعلون
فانى والله لارى وجوها اى اعيان الناس يريد قريشا وانى لارى اشوابا ويروى اوباشا اى اخلاطا من
الناس سفلة يريد من عند النبى صلى الله عليه وسلم خليقا ان يفروا ويدعوك وانما قال ذلك لان
العادة جرت ان الجيوش المجتمعة من اخلاط الناس لا يؤمن عليهم الفرار بخلاف من كان قبيلة واحدة
فانهم يانفون الفرار فى العادة وما درى عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابة وقد ظهر له
ذلك من مبالغة المسلمين فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فقال له ابو بكر رضى الله عنه وقد كان
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا امصص بظر اللات وهى طاغية عروة التى تعبد والبظر بفتح
الموحدة وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المرأة انحن نفر عنه وندعه فقال عروة من
هذا قالوا ابو بكر فقال اما والذى نفسى بيده لولا يد اى نعمة كانت لك عندى لم اجزك بها لاجبتك
وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة
قائم على رأس النبى صلى الله عليه وسلم وعليه المغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس
تحت القلنسوة فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه وسلم اى مال اليها بيده ضرب
يده بنعل السيف وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او نحوها وقال اخر يدك عن لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لا ينبغى لمشرك ان يمسه وفى رواية ابن اسحق فيقول عروة ويحك ما افظك
واغلظك وكان عادة العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة وفى الغالب
انما يصنع ذلك النظير بالنظير دون الرؤساء لكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يغضى لعروة

ثم عروة اسلم بعد ذلك ورجع الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس فى قومه منه

قوله خليقا صفة قوله اشوابا ح

عن ذلك

36

عن ذلك استمالة له وتأليفا والمغيرة رضى الله عنه يمنعه من ذلك اعظاما لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجلالا لقدره فلما قال عروة ذلك تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة ويروى هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة
ويروى فلما اكثر المغيرة مما يقرع يده غضب وقال ليت شعرى من هذا الذى قد آذانى من بين
اصحابك والله لا احسب فيكم الأم منه ولا اشر منزلة فقال عروة مخاطبا للمغيرة
اى غدر يا غادر وهو معدول عن غادر الست اسعى فى غدرتك اى الست اسعى فى اطفاء نار
غدرتك ودفع شر خيانتك ببذل المال ونحوه وكان بينهما قرابة وقيل انه كان ابن اخى عروة ويروى
وهل غسلت سوءتك الا بالامس ويروى والله ما غسلت من غدرتك ولقد اورثتنا العداوة
فى ثقيف واشار عروة بذلك الى ما وقع للمغيرة قبل اسلامه وذلك انه خرج مع ثلثة عشر نفرا
من ثقيف من بنى مالك فغدر بهم وقتلهم واخذ اسلابهم واموالهم فتهايج الفريقان
بنو مالك والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة بن مسعود عم المغيرة حتى اخذوا منه دية ثلثة
عشر نفسا واصطلحوا وحاصل هذه القصة انهم كانوا خرجوا زائرين المقوقس بمصر فاحسن
اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة فحصلت له الغيرة منهم فلما كانوا بالطريق شربوا الخمر فلما
سكروا وناموا وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة فاسلم ولما قدم المغيرة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له ابو بكر رضى الله عنه ما فعل المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت
باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها وليرى فيه رأيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شئ يريد فى حل لانه علم ان اصله غصب
واموال المشركين وان كانت يحل اخذها عند القهر الا انه لا يحل اخذها عند الامن فاذا
كان الانسان مصاحبا لهم فقد امن كل واحد منهم صاحبه فسفك الدماء واخذ الاموال
عند ذلك غدر والغدر بالكفار وغيرهم محظور ولعل النبى صلى الله عليه وسلم ترك المال
فى يده لامكان ان يسلم قومه فيرد اليهم اموالهم ثم ان عروة جعل يرمق اى يلحظ اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا
وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شئ الا اخذوه
واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ويروى ولا يبصق بصاقا
الا ابتدروه فدلكوا ببصاقه وجوههم واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده ولا يتكلم رجل
منهم حتى يستأذنه فان اذن له تكلم والا فلا وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة
الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى

والله ما رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم اي ما يتنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له ويروى انه قال رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وان اردتم منهم السيف بذلوه لكم وقد رأيت
قوما لا يبالون ما يصنع بهم اذا منعوا صاحبهم واني اخاف ان لا تنصروا على رجل اتى البيت
زائرا معظما له معه هدي ينحره وينصرف وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقالوا
لا تتكلم بهذا ولو غيرك تكلم بهذا لكن نرده عامنا ويرجع الى قابل فقال لما اراكم الا سيصيبكم
قارعة فانصرف ومن معه الى الطائف فقال رجل من بني كنانة ويروى فقام الحليس بضم المهملة
وفتح اللام ابن علقمة وهو من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكان رؤس الاحابيش فقال
دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن اي ليسوا ممن يستحلها بل يعلمون شأنها
ولا يصدون من ام البيت الحرام فابعثوها اي البدن له ليراه فبعثت له واستقبله الناس
يلبون قد اقاموا نصف شهر حتى تفلوا وشعثوا فلما رأى ذلك صاح وقال سبحان الله
ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان يحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن
عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم
اجل يا اخا بني كنانة فاعلمهم بذلك وفي رواية ابن اسحق فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض
الوادي بقلائده قد حبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان يكون
خاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد فلما رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قلدت
واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فغضب
وقال يا معشر قريش ما على هذا عاقدناكم ولا عليه حالفناكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما له
والذي نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لتنفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا
كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص اخو بني عامر
فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مكرز
وهو رجل فاجر ويروى غادر وهذا ارجح لانه كان مشهورا بالغدر ولم يصدر عنه في قصة الحديبية
فجور ظاهر على ما قيل فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له نحوا مما قال لبديل فرجع الى
قريش فاخبرهم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش
بلغ اشرافهم ما جاء له فعقروا بعيره وارادوا قتله فمنعه الاحابيش وبعثت قريش خمسين رجلا

اطافوا

اطافوا بالعسكر ليصيبوا منهم احدا فاخذ واخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهم ثم دعا
عمر رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فقال اخاف قريشا على نفسي وليس من بني عدي احد يمنعني
وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي عليهم وادلك على رجل اعز عليهم مني عثمان فبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة فحمله بين يديه ثم اجاره وقال
اقبل وادبر ولا تخف بنو سعد اعزة الحرم فاتى عظماء قريش فبلغهم الرسالة فقالوا ان شئت
ان تطوف فطف قال ما افعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش
عندهم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس
الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على الموت ثم لبسوا السلاح وتأهبوا للقتال
ثم ظهر ان عثمان رضي الله عنه لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو فقالوا اذهب الى هذا
الرجل فصالحه فلما رآه مقبلا قال صلى الله عليه وسلم اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا ويروى
انه قال صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم اي بعض امركم او كلمة من زائدة تفاءل النبي
صلى الله عليه وسلم باسم سهيل على ان امرهم قد سهل لهم فتكلم سهيل فاطال وتراجعا وارتفعت
الاصوات وانخفضت ثم جرى الصلح على ان توضع الحرب بينهم عشر سنين وان يأمن الناس بعضهم
بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا وعلى ان من جاء من قريش يرده رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم ومن جاء ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه فلما تم الصلح ولم يبق الا الكتاب
وثب عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وهم
على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فلم نعطي الدنية اي النقيصة
والخصلة الخسيسة والحالة الناقصة الذميمة وفي المثل المنية ولا الدنية في ديننا ونرجع قال صلى الله
عليه وسلم اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري ظاهره انه صلى الله عليه وسلم لم يفعل من
ذلك شيئا الا بالوحي وفيه تنبيه لعمر رضي الله عنه على انه انما فعل هذا من اجل ما اطلعني الله عليه
من حبس الناقة واني لست افعل ذلك برأيي وانما هو بوحي ثم قال عمر رضي الله عنه اوليس كنت
تحدثنا انا نأتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف به فذهب عمر رضي الله عنه حتى اتى
ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وعدونا
على الباطل قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس
يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه اي تمسك بامره وترك المخالفة كالذي يمسك
بركاب الفارس اي صاحبه ولا تفارقه ولا تخالفه حتى تموت والغرز في الاصل للابل بمنزلة
الركاب للفرس فوالله انه على الحق فقال عمر رضي الله عنه اليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت

فقطوّف قال بلى أفاخبرتك انك تأتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوّف وفى جواب
ابى بكر رضى الله عنه بمثل ما اجاب به النبى صلى الله عليه وسلم دلالة على انه اكمل الصحابة
واعرفهم باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم بامور الدين واشدهم موافقة بامر الله
تعالى بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قال الزهرى قال عمر رضى الله عنه
فعملت لذلك اعمالا اى فعملت لذلك من المجئ والذهاب والسؤال والجواب وصورة المخالفة
اعمالا لتكفره من الصوم والصلوة والتصدق والاعتاق وفى رواية ابن اسحق فكان عمر رضى الله
عنه يقول مازلت اتصدق واصوم واصلى واعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى
تكلمت به وروى الواقدى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال عمر رضى الله عنه لقد اعتقت
بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الكاتب وفى رواية
ابن اسحق ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو وفى رواية ابن اسحق قال سهيل لا اعرف هذا
وفى رواية قال لا اعرف الرحمن الا صاحب اليمامة ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب وانما
انكر سهيل البسملة لانهم كانوا يكتبون فى الجاهلية باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها
الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتب ثم قال
اكتب هذا ما قاضى عليه اى صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن محمد بن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم
والله انى لرسول الله وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وروى انه قال
النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه امحه فقال ما انا بالذى امحاه وهو لغة فى امحوه
واخذ اسيد بن حضير وسعد بن عبادة ومعناه ان يكتب الا محمد رسول الله والا السيف بيننا
وبينهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارنى مكانها فاراه مكانها وكتب ابن عبد الله وفى رواية
للبخارى فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وكذا رواه احمد
والنسائى قال ابن حجر وقد تمسك بظاهره ابو الوليد الباجى فشنع عليه علماء الاندلس ورموه
بالزندقة وقالوا خالف القرآن فقال الباجى لا ينافيه بل يؤخذ من مفهومه فانه قيد النفى بما
قبل ورود القرآن وما كنت تتلوا من قبله من كتاب وبعد تحقق اميته وتقرر معجزته وامن
الريب لا مانع من ان يعرف الكتابة بغير تعليم فتكون معجزة اخرى ووافق الباجى الشيخ
ابوذر الهروى وابو الفتح النيسابورى وآخرون من علماء الافريقية واجاب الجمهور عن الخبر بان قوله

فيه فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلى فكتب او معنى كتب امر بالكتابة او جرت
يده بالكتابة وهو لا يحسنها ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ثم اصطلح صلى الله عليه وسلم على
وضع الحرب عشر سنين عن الناس وعلى انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن
جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان من احب ان يدخل فى عهد محمد
دخل ومن احب ان يدخل فى عهد قريش دخل فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وتواثبت
بنو بكر فقالوا نحن فى عهد قريش وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا فاذا
كان عام قابل خرجنا فدخلت باصحابك فاقمت بها ثلثا بسلاح الراكب السيوف فى القرب
لا تدخلها بغيرها فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل وفى رواية ابن اسحق فان الصحيفة
لتكتب اذ طلع ابو جندل بن سهيل وكان ابوه حبسه حين اسلم فخرج من السجن وتنكب الطريق
وركب الجبال حتى هبط على المسلمين يرسف فى قيوده اى يمشى مشيا بطيئا بسبب القيد حتى رمى
بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الى وفى رواية ابن اسحق
فقال سهيل بن عمرو الى ابى جندل فضرب وجهه واخذ يلببه فقال النبى صلى الله عليه وسلم — بتلبيبه
انا لم نقض الكتاب اى لم نفرغ من كتابته بعد قال سهيل فوالله اذا لا اصالحك على شئ ابدا
قال النبى صلى الله عليه وسلم فاجزه لى اى امض لى فعلى فيه فلا ارده اليك قال سهيل ما انا بمجيزه
قال بلى اى انت مجيزه فافعل قال ما انا بفاعل وفى رواية البخارى قال مكرز بل قد اجزناه لك
ولم يذكر ما اجاب به سهيل مكرزا فى ذلك وقيل انه انما لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له امر
عقد الصلح بخلاف سهيل وفيه نظر فان الواقدى روى ان مكرزا كان ممن جاء فى الصلح مع سهيل
وكان معهما حويطب بن عبد العزى وذكر فى روايته ما يدل على ان اجازة مكرز لم يكن فى ان لا يرده
الى سهيل بل فى تأمينه من العذاب ونحو ذلك وان مكرزا وحويطبا اخذا ابا جندل فادخلاه فسطاطا
وكفا اباه عنه فقال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين الا ترون ما لقيت وكان قد عذب
فى الله عذابا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا عقدنا على
ذلك وانا لا نغدر وان الله جاعل لك وللمستضعفين فرجا ومخرجا فوثب عمر رضى الله عنه
الى جنب ابى جندل فقال اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب وكان يدنى قائم السيف
منه وقال رجوت ان يأخذه منى فيضرب به اباه فضن بابيه ونفذت القضية فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب واشهد على ذلك رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين
قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال الراوى فوالله ما قام منهم
رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات وذلك لم يكن منهم مخالفة لامر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بل كانوا ينتظرون احداث الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك فيتم لهم
قضاء نسكهم فانهم كانوا خرجوا وهم لا يشكون في الفتح للرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رأوه جازما قد فعل النحر والحلق علموا ان ليس وراء ذلك غاية تنتظر فبادروا الى
الايتمار بقوله والايتساء بفعله هذا فلما لم يقم منهم احد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ام سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس فقال لها الا ترين الى الناس اني آمرهم بالامر
فلا يفعلونه فقالت ام سلمة رضي الله عنها يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة
حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك وفي رواية ابن اسحق قالت ام سلمة رضي الله عنها يا رسول الله
لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه وكانت سبعين
بدنة كان فيها جمل لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين به وكان غنمه في غزوة بدر ودعا
حالقه فحلقه وهو خراش بن امية بن الفضل الخزاعي فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم
يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا
حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح قال الزهري فما فتح في الاسلام فتح قبله كان
اعظم من فتح الحديبية انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وامن
الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا وتفاوضوا في الحديث ولم يكن احد يعقل بالاسلام في تلك
المدة الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك بل اكثر ومما
ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكره الزهري انه كان مقدمة بين يدي الفتح العظيم الذي دخل
الناس عقبه في دين الله افواجا وكانت الهدنة مفتاحا لذلك فانه خرج صلى الله عليه وسلم
الى الحديبية في الف واربعمائة ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بعامين في عشرة آلاف وما ذكر
انفا من ان الكتاب بخط علي رضي الله عنه هو الصحيح ولا ينافيه ما روي من انه محمد بن مسلمة
لان اصل الكتاب بخط علي رضي الله عنه ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو وامتناع علي
رضي الله عنه من محو لفظ الرسالة من قبيل الادب ولو فهم تحتم المحو لم يتوقف ومراجعة عمر رضي الله
عنه في ذلك ليس شكا بل طلبا لكشف ما خفي وتوقف الصحابة رضي الله عنهم في التحلل بعد الامر
لاحتمال كون الامر للندب او رجاء نزول الوحي بابطال الصلح كما مر انفا واما جواز رد من جاءنا
من الكفار مسلما فقدم تفصيله في كتاب الشروط في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل
الحرب ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة شرفها الله بزيارتها فجاءه ابو بصير رجل من
قريش اسمه عتبة بن اسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين

39

خنيسا وكوثرا فقالوا اوف العهد الذي جعلت لنا فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الرجلين وفي رواية ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير ان هؤلاء القوم قد
صالحونا على ما علمت وانا لا نغدر فالحق بقومك فقال اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني
ويعذبونني قال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة
فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا
فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه
فامكنه به اي اعطاه بيده فضربه به حتى برد اي مات وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا اي فزعا وخوفا فلما انتهى
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي وفي رواية ابن اسحق قتل صاحبكم صاحبي واني
لمقتول اي ان لم تردوه عني فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك فقد رددتني
اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلمه كلمة تعجب واصلها ويل امه اي هو
ويل امه او وي لامه اي حزن لها مسعر حرب وهو العود الذي يحرك به النار لو كان له احد اي لو كان
احد ينصره لاثار الفتنة فافسد الصلح فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف
البحر اي ساحله ونزل العيص وكان طريق اهل مكة اذا قصدوا الشام وهو يحاذي المدينة الى
جهة الساحل وانفلت منهم ابو جندل في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابي بصير فجعل لا يخرج من
قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة اي جماعة كثيرة وزعم السهيلي
انهم بلغوا ثلثمائة رجل فوالله لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها
فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم اي يسألونه بالله وبالرحم
لما ارسل بمعنى الا ارسل كما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ والمعنى هنا لم تسال قريش
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ارساله الى ابي بصير واصحابه بالامتناع عن ايذاء قريش
فمن اتاه فهو آمن من الرد الى قريش فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وعن الزهري فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بصير ان يقدم عليه فقدم كتابه وابو بصير في النزع فمات
وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه رضي الله عنه فدفنه ابو جندل مكانه
وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل ومن معه الى المدينة فلم يزل بها حتى خرج الى الشام
فاستشهد في خلافة عمر رضي الله عنه وفي قصة ابي بصير من الفوائد جواز قتل المشرك
غيلة ولا يعد ما وقع من ابي بصير غدرا لانه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين قريش لانه اذ ذاك كان محبوسا بمكة لكنه لما خشي ان المشرك يعيده

وفي رواية ابي الاسود عن عروة فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما
فاوثقاه حتى اذا كانا ببعض الطريق
ناما فتناول السيف بفيه فامره على
الاسار فقطعه وضرب احدهما بالسيف
وطلب الآخر فهرب

الى المشركين دراًعن نفسه بقتله ودافع عن دينه بذلك فلم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم
وفيه ان من فعل مثل فعل ابى بصير لم يكن عليه قود ولا دية وقد وقع عند ابن اسحق ان سهيل
بن عمرو لما بلغه قتل احد الرجلين طالب بديته لانه كان من رهطه فقال له ابو سفيان ليس
على محمد مطالبة بذلك لانه وفى بما عليه واسلمه لرسولكم ولم يقتله بامره ولا على ابى بصير
لانه ليس على دينهم وفى قصته فوائد اخر ذكرت فى كتاب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع اهل
الحرب والله تعالى اعلم **باب غزوة خيبر** بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن
جعفر وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وقال
الكرمانى نحو اربع مراحل من المدينة وذكر ابو عبيد البكرى انها سميت باسم رجل من العمالقة
نزلها قال ابن اسحق خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى بقية المحرم سنة سبع فاقام يحاصرها بضع
عشرة ليلة الى ان فتحها فى صفر وروى يونس بن بكير فى المغازى عن ابن اسحق فى حديث المسور
ومروان قالا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح
فيما بين مكة والمدينة فاعطاه الله فيها خيبر بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل
لكم هذه يعنى خيبر فقدم المدينة فى ذى الحجة فاقام بها حتى سار الى خيبر فى المحرم وذكر موسى
بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة عشرين ليلة
او نحوها ثم خرج الى خيبر وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما اقام بعد
الرجوع من الحديبية عشر ليالى وفى مغازى سليمان التيمى اقام خمسة عشر يوما وحكى ابن التين
عن ابن الحصار انها كانت فى آخر سنة ست وهذا منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ
العسقلانى وهذه الاقوال متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن اسحق ويمكن الجمع بان من اطلق
سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقى وهو ربيع الاول واما ما ذكره الحاكم
عن الواقدى وكذا ذكره ابن سعد انها كانت فى جمادى الاولى فالذى رأيته فى المغازى للواقدى
انها كانت فى صفر وقيل فى ربيع الاول واغرب من ذلك ما اخرجه ابن سعد وابن ابى شيبة
من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان
عشرة من رمضان الحديث واسناده حسن الا انه خطأ ولعلها كانت الى حنين فتصحفت وتوجيهه
بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج النبى صلى الله عليه وسلم
فيها فى رمضان جزما والله تعالى اعلم وذكر ابن هشام انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة
نميلة بن عبد الله الليثى وعند احمد والحاكم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه انه سباع بن
عرفطة وهو اصح حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح الميم واللام عن مالك الامام عن يحيى بن سعيد

هو الانصارى عن بشير بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغر بشر بن يسار ضد اليمين
ان سويد بن النعمان مصغر سود رضى الله عنه اخبره انه خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم
عام خيبر حتى اذا كنا بالصهباء هو موضع على روحة من خيبر وهى من ادنى خيبر صلى العصر
ثم دعا بالازواد فلم يؤت الا بالسويق فامر به فثرى على البناء للمفعول من ثريت السويق اذا بللته
فاكل واكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ وقد مضى الحديث فى كتاب
الوضوء فى باب من مضمض من السويق ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن مسلمة
القعنبى شيخ مسلم ايضا قال حدثنا حاتم بالحاء المهملة بن اسمعيل عن يزيد من الزيادة بن ابى عبيد
مصغر عبد عن سلمة بالفتحات بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله ويروى مع النبى صلى الله عليه
وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه صريحا وعند
ابن اسحق من حديث نصر بن دهر الاسلمى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره
الى خيبر لعامر بن الاكوع حدثنا من هناتك ففى هذا دلالة على ان النبى صلى الله عليه وسلم
هو الذى امره بذلك والله تعالى اعلم لعامر هو عم سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وهو
اسم جد سلمة وابو سلمة هو عمرو بن الاكوع وعامر هو ابن الاكوع وهو عامر بن سنان عم سلمة
بن عمرو بن سنان عم سلمة بن عمرو بن الاكوع استشهد يوم خيبر على ما ذكر فى الحديث يا عامر الا تسمعنا
بضم التاء من الاسماع من هنيهاتك بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها هاء اخرى
جمع هنيهة وهى مصغر هنة كما قالوا فى تصغير سنة سنيهة وفى رواية الكشميهنى هنيات بحذف
الهاء الثانية وتشديد الياء التحتية التى قبلها ابدلت الياء الثانية هاء فى هنيهات واصل هنة
هنو كما ان اصل سنة سنو ووقع فى الدعوات من وجه آخر عن يزيد بن ابى عبيد لو اسمعتنا من
هناتك بفتح الهاء والنون وبعد الالف مثناة فوقية فيكون جمع هنة وفى الكرمانى اما هن
على وزن اخ فكلمة كناية عن الشئ واصله هنو وتقول للمؤنث هنة وتصغيرها هنية والمراد
بالهنيات الاراجيز جمع الارجوزة وفى السهيلى الهنة كناية عن كل شئ لا يعرف اسمه
او تعرفه فتكنى عنه وفى الهروى كناية عن شئ لا تذكره باسمه وفى الاخفش كما تقول هذا فلان
بن فلان تقول هذا هن بن هن وهذه هنة بنت هنة وهو نص فى ان يكنى بها عن الاعلام
وفى ابن عصفور وهو الصحيح وكان عامر رجلا شاعرا قيل هذا يدل على ان الرجز من اقسام
الشعر لان الذى قاله عامر حينئذ من الرجز فنزل يحدو بالقوم من الحدو وهو سوق الابل
والغناء لها يقال حدوت الابل حدوا وحداء ويقال للشمال حدواء لانها تحدو السحاب والابل
تحب الحداء ولا يكون الحداء الا شعرا اورجزا واول من سن حداء الابل مضر بن نزار لما سقط

عن بعيره فكسرت يده فبقي يقول وآبداه وآبداه ويقول • اللهم لولا انت ما اهتدينا فيه
زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في اوله واكثره اربعة احرف وقال الكرماني
اعلم ان الرواية اللهم لكن الموزون لاهم وهذا رجز كما تقدم واختلف في الرجز انه شعر ام لا
فقيل انه شعر وان لم يكن قريضا وقد قيل ان هذا ليس بشعر انما هو اشطار ابيات وانما الرجز
الذي هو شعر ما هو سداسي الاجزاء او رباعي الاجزاء • ولا تصدقنا ولا صلينا • وقد تقدم في
الجهاد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه انه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو
وعامر تواردا على ما تواردا عليه منه واكثر ما وقع لكل منهما ليس عند الآخر او استعان عامر
ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة • فاغفر فداء لك ما ابقينا • قوله فداء لك بكسر الفاء وبالمد ويحتمل الرفع
والنصب وحكى ابن التين فتح الفاء مع القصر وزعم انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن ولم يصب
في ذلك فانه لا يتزن الا بالمد على ما لا يخفى وقد استشكل هذا الكلام قال المازري لا يقال لله
فداء لك لانه يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص آخر ان يحل ذلك به ويفديه
منه فهو اما مجاز عن الرضى كانه قال نفسي مبذولة لرضاك او هذه الكلمة وقعت في البين خطابا
لسامع الكلام وقال الحافظ العسقلاني انها كلمة لا يراد ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم مع
قطع النظر عن ظاهر اللفظ وقيل المخاطب بهذا الشعر هو النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وقوله اللهم لم يقصد به الدعاء وانما افتتح به الكلام
والمخاطب بقوله لولا انت هو النبي صلى الله عليه وسلم ويعكر عليه بعد ذلك والقين سكينة
علينا وكذا وثبت الاقدام ان لاقينا فانه دعاء لله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسال ربك
ان ينزل ويثبت فافهم والذي قاله المازري اقرب الى التوجيه وقوله ما ابقينا في محل النصب
على انه مفعول لقوله فاغفر وقوله فداء لك جملة معترضة ولفظ ابقينا من الابقاء بالباء الموحدة
والقاف في رواية الاصيلي والنسفي ومعناه ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام او ابقينا
وراءنا من الذنوب فلم نتب منه وفي رواية الاكثرين ما اتقينا من الاتقاء بتشديد المثناة الفوقية
وبالقاف ومعناه ما تركنا من الاوامر وفي رواية القابسي ما لقينا بفتح اللام وكسر القاف من اللقاء
ومعناه ما وجدنا من المناهي ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن اسمعيل كما سياتي في الادب
ما اقتفينا من الاقتفاء بالقاف والفاء اي ما تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر اذا تبعته وكذا
في رواية مسلم عن قتيبة وهي اكثر الروايات فهذا الرجز • وثبت الاقدام ان لاقينا • والقين سكينة علينا
قوله والقين امر مؤكد بالنون الخفيفة وسكينة مفعوله وفي رواية النسفي والقي السكينة بحذف
النون وبالالف واللام في السكينة قال الحافظ العسقلاني وهو موزون الا ان الجزء الاخير

مخبول

مخبول وفيه نظر لا يخفى انا اذا صيح بنا اتينا بمثناة من الاتيان اي جئنا اي
اذا دعينا للقتال او الى الحق جئنا وروي بالموحدة قال الحافظ العسقلاني كذا رايت في نسخة
النسفي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق ابينا اي امتنعنا وبالصياح عولوا
علينا اي بالصوت العالي قصدونا واستغاثوا علينا يقال عولت على فلان وعولت
بفلان استعنت به وقال الكرماني يقال عولت عليه اذا حملت عليه او غلبت عليه وقال
الخطابي المعنى اجلبوا علينا بالصوت وهو من العويل وتعقبه ابن التين بان عولوا بالتثقيل
من التعويل ولو كان من العويل لكان اعولوا ووقع عند احمد في رواية اياس بن سلمة عن ابيه
في هذا الرجز من الزيادة قوله ان الذين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ونحن عن فضلك
ما استغنينا وهذا القسم الاخير عند مسلم ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا السائق اي من ذا الذي يسوق الابل ويحدو وفي رواية احمد فجعل عامر يرتجز
ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل بعضهم فيسوقها
ويحدو في تلك الحال قالوا عامر بن الاكوع يعني عم سلمة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يرحمه الله ويروى رحمه الله وفي رواية اياس بن سلمة فقال غفر لك ربك قال وما استغفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر في
قول الرجل لولا امتعتنا به فقال رجل من القوم وهذا الرجل هو عمر رضي الله عنه سماه
في مسلم في رواية اياس بن سلمة ولفظه فنادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على جمل له
يا نبي الله لولا متعتنا بعامر وفي حديث نصر بن دهر عند ابن اسحق فقال عمر رضي الله عنه وجبت
يا نبي الله وجبت يا نبي الله اي وجبت الجنة له ببركة دعائك له وقيل وجبت له الشهادة بدعائك
وقوله لولا امتعتنا به اي هلا امتعتنا بالدعاء اي ليتك اشركتنا فيه على ان المعنى وجبت له
الجنة وكذا الشهادة او هلا متعتنا بعامر اي ليتك ابقيته وتركته لنا لنتمتع به يعني نجاه عنه
على ان المعنى وجبت له الشهادة قال ابن عبد البر كانوا قد عرفوا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما استغفر لانسان قط يخصه بالاستغفار الا استشهد فلما سمع عمر رضي الله عنه
ذلك قال يا رسول الله لو متعتنا بعامر فبارز يومئذ مرحبا بفتح الميم والمهملة وسكون
الراء وبالموحدة اليهودي فاختلفا ضربتين فرجع سيف عامر على ساقه فقطع اكحله
فمات منها رضي الله عنه ويروى لولا متعتنا به من التمتع وهو الترفه الى مدة ومنه يقال في
الدعاء متعني الله بك اي ببقائك فاتينا خيبر اي اهل خيبر فحاصرناهم ويروى فحصرناهم وذكر ابن اسحق
ان اول حصون خيبر فتحا حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى منه فقتلته

ثم انتقلوا الى غيره حتى اصابتنا مخمصة بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ثم مهملة اى مجاعة
شديدة ثم ان الله فتحها عليهم فلما امسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم اوقدوا نيرانا
كثيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اى شئ توقدون قالوا على لحم اى توقد
النيران على لحم قال على اى لحم اى على اى لحم من انواع اللحوم قالوا على لحم الحمر الانسية ويروى لحم
الحمر الانسية بدون على فيجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو
لحم الحمر والنصب بنزع الخافض والتقدير على لحم الحمر والحمر بضمتين جمع حمار والانسية بكسر
الهمزة وسكون النون وتشديد الياء نسبة الى الانس ومعناه الحمر الاهلية ويروى الانسية بفتح
الهمزة والنون كذا ذكره البخارى عن ابن ابى اويس وكذا ضبط عن الشيخ ابى بحر فى مسلم وكذا قيده
الاصيلى وابن السكن وابو ذر واكثر روايات الشيوخ فيه بكسر الهمزة وسكون النون وكلاهما صحيح
فان الانس بفتحتين والانس بكسر الهمزة وسكون النون بمعنى الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اهريقوها اى اريقوها والهاء فيه زائدة ويروى بدون الهمزة هريقوها واكسروها وقد تقدم
فى المظالم قال اكسروها واهريقوها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها بالواو العاطفة وسكون الهاء
وفتحها وحذفها ونغسلها وفى المظالم فى لو الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا قال او ذاك اى
او الغسل وقدم الكلام فيه فى المظالم فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودى
وفى رواية اياس بن سلمة فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول • قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب • اذا الحروب اقبلت تلهب • قال فبرز له عامر فقال • قد علمت خيبر انى عامر • شاكى
السلاح بطل مغامر • فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر فذهب عامر يسفل له اى يضربه
من اسفل فرجع سيفه اى سيف عامر على نفسه ليضربه ويرجع ذباب سيفه وهو طرفه الذى يضرب به
وقيل ذباب السيف حده وقيل اعلاه فاصاب عين ركبة عامر اى راس ركبته وطرفه الاعلى فمات منه
وفى رواية يحيى القطان فاصيب عامر بسيف نفسه فمات وفى رواية ابن اسحق فكلمه كلما شديدا
فمات منه قال فلما قفلوا اى رجعوا من خيبر قال سلمة رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ
بيدى هكذا فى رواية الكشميهنى بالباء الموحدة وفى رواية غيره يدى بدون الباء وفى رواية قتيبة رآنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة اى متغير اللون وفى رواية اياس فاتيت
النبى صلى الله عليه وسلم وانا ابكى قال ما لك قلت فداك ابى وامى يا رسول الله زعموا ان عامرا حبط
عمله وفى رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمى من القائلين اسيد بن حضير فى رواية قتيبة الآتية
فى الادب وعند ابن اسحق فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه ونحوه عند مسلم من وجه
آخر عن سلمة قال النبى صلى الله عليه وسلم كذب من قاله اى اخطأ ان له لاجرين وهما اجر الجهد فى الطاعة

واجر المجاهدة

42

واجر المجاهدة فى سبيل الله كما سيفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم واللام فيه للتأكيد وهذه
رواية الكشميهنى وكذا فى رواية قتيبة وفى رواية آخرين بدون اللام وعند ابن اسحق انه لشهيد
وصلى عليه وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما والاول من جهد
والثانى من جاهد خبر بعد خبر والاول مرفوع على الخبر والثانى اتباع للتأكيد كما يقال جاد
مجد وليل لائل وشعر شاعر قاله القاضى عياض وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى لجهد وجاهد
بلفظ الماضى فيهما وكذا ضبطه الباجى قال القاضى عياض والاول هو الوجه ويؤيده رواية
ابى داود من وجه آخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اى جاد فى اموره
وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة والمجاهد لاعداء الله تعالى قل عربى مشى بها مثله كذا فى
هذه الرواية مشى بلفظ الماضى من المشى وقوله بها اى بالارض او بالمدينة او بالحرب او بهذه
الخصلة الحميدة التى هى الجهاد مع الجهد اى الجد حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم قال نشأ بها
بالنون وبالهمزة فى آخره اى شب وكبر يعنى ان قتيبة رواه عن حاتم بن اسمعيل بهذا الاسناد
فخالف فى هذه اللفظة وروايته موصولة فى الادب عنده وغفل الكشميهنى فرواها هنالك
بالميم والقصر وحكى السهيلى انه وقع فى رواية مشابها بضم الميم اسم فاعل من المشابهة وحاصل
معناه انه ليس له مشابه فى صفات الكمال فى القتال وانتصابه على الحال او بفعل محذوف والتقدير
قل عربى رأيته مشابها وقال السهيلى ويروى قل عربيا نشأ بها مثله قال والفاعل مثله وعربيا
منصوب على التمييز لان فى الكلام معنى المدح فهو على حد قولهم عظم زيد رجلا وقل زيد ادبا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث مختصرا فى المظالم فى باب هل تكسر الدنان التى فيها الخمر
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن حميد الطويل عن انس رضى الله عنه وفى
رواية ابى اسحق الفزارى عن حميد سمعت انسا رضى الله عنه كما تقدم فى الجهاد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا اى قرب منها فى الليل وذكر ابن اسحق انه نزل بواد يقال له الرجيع
بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا احلافهم قال فبلغنى ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر
فسمعوا حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم فى ذراريهم فرجعوا فاقاموا وخذلوا اهل
خيبر وكان اذا اتى قوما بليل لم يغزهم بضم الياء وكسر الغين المعجمة من الاغارة كذا فى رواية الكشميهنى
ولابى ذر عن المستملى لم يقربهم بفتح الياء وسكون القاف وفتح الراء من القرب وتقدم فى الجهاد
بلفظ لا يغير عليهم وفى الاذان من وجه آخر عن حميد بلفظ كان اذا غزا لم يغز بنا حتى نصبح وننظر
فان سمع اذانا كف عنهم والا اغار قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع
اذانا ركب وحكى الواقدى ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون فى كل يوم مسلحين مستعدين

فلا يرون احداً حتى اذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم
ديك وخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود
زاد احمد من رواية قتادة عن انس رضي الله عنه الى زروعهم بمساحيهم بمهملتين جمع مسحاة
وهي من آلات الحرث ومكاتلهم جمع مكتل وهي القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره
وعند احمد من حديث ابي طلحة في نحو هذا الحديث حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع
الى زرعه وذو الضرع الى ضرعه اغار عليهم وتقدم في اوائل الصلوة من طريق عبد العزيز بن
صهيب عن انس رضي الله عنه بلفظ وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز قال
بعض اصحابنا عن انس والخميس فلما راوه قالوا محمد والله والخميس اي هذا محمد والخميس اي
الجيش سمي خميساً لانه خمسة اقسام الميمنة والميسرة والقلب والمقدمة والساقة ويجوز
في الخميس الرفع والنصب فالرفع على العطف والنصب على انه مفعول معه وزاد في الجهاد
من وجه آخر فلجؤا الى الحصن اي تحصنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر وزاد
في الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر وزيادة التكبير في معظم الطرق عن انس
رضي الله عنه وعن حميد قال السهيلي يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه صلى الله عليه
وسلم لما راى آلة الهدم مع ان لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت اخذ منه ان مدينتهم
ستخرب انتهى ففيه اخذ التفاؤل من حيث الاشتقاق ويحتمل ان يكون قال خربت خيبر بطريق
الوحي ويؤيده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم الساحة الفضاء واصلها الفضاء
بين المنازل فساء من افعال الذم صباح المنذرين بفتح الذال المعجمة وقوله في رواية محمد
بن سيرين عن انس رضي الله عنه انهم قدموها ليلاً فباتوا قد يحمل على انهم لما قدموها وناموا
دونها ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال والاغارة وقد وقع ذلك في رواية اسمعيل بن
جعفر عن حميد واضحاً وفي رواية محمد بن سيرين قصة الحمر الاهلية وقد مضى الحديث في الجهاد
في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا صدقة
بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة قال حدثنا ايوب هو
السختياني عن محمد بن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صبحنا بتشديد الباء
الموحدة خيبر بكرة فخرج اهلها بالمساحي فلما ابصروا وفي نسخة بصروا بالنبي صلى الله عليه
وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاصبنا من لحوم الحمر فنادى منادي
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم فيه دلالة على جواز جمع اسم الله تعالى

اي فساء صباح المنذرين صباحهم منه

مع غيره

وزعم ان قوله صلعم للخطيب بئس خطيب القوم انت لكونه قال ومن يعصهما فقد غوى وقد تقدمت الاشارة الى مباحث ذلك في كتاب الصلوة

مع غيره في ضمير واحد فيرد به على من منع ذلك فافهم وقيل في رواية سفيان للاكثر ينهاكم
بالافراد وفي رواية عبد الوهاب بالتثنية عن لحوم الحمر فانها اي لحوم الحمر رجس اي قذر
ونتن وقيل الرجس العذاب فيحتمل ان يريد تؤدي الى العذاب والنهي عن لحوم الحمر الاهلية للتحريم
عند الجمهور وهذا طريق آخر في حديث انس المذكور حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب اي ابن
محمد الحجبي العبدري البصري وهو من افراده قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي
وليس هو والد عبد الله الراوي عنه فانه عبدري حجبي لا ثقفي قال حدثنا ايوب اي السختياني
عن محمد هو ابن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه جاء فقال اكلت الحمر على البناء للمفعول فسكت ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت
ثم اتاه الثالثة فقال افنيت الحمر فامر منادياً فنادى في الناس ان الله ورسوله ينهيانكم
عن لحوم الحمر الاهلية فاكفئت القدور على البناء للمفعول اي قلبت قال ابن التين صوابه فكفئت
قال الاصمعي كفأت الاناء قلبته ولا يقال اكفأته ويحتمل ان يكون المراد اميلت حتى ازيل ما فيها
فيكون اكفئت صحيحاً قال الكسائي اكفأت الاناء املته وانها لتفور باللحم من فارت القدر
اذا اشتد غليانها وهذا ايضاً طريق آخر في الحديث المذكور حدثنا سليمن بن حرب الواشحي
قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم الصبح قريباً من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى
الذرية فيه اختصار كثير لانه يوهم ان ذلك وقع عقب الاغارة عليهم وليس كذلك فقد ذكر
ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم اقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة وقيل اكثر من ذلك ويؤيد
ذلك قوله في الحديث الذي قبله انهم اصابتهم مخمصة شديدة فانه دال على طول مدة الحصار
اذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك وفي حديث سلمة بن الاكوع وسهل بن سعد الآتيين
قريباً في قصة علي رضي الله عنه ما يؤيد ذلك وكذا في حديث عبد الله بن ابي اوفى انهم حاصروهم
وكان في السبي صفية هي بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح المهملة وسكون العين المهملة
بعدها تحتانية هو ابن عامر بن عبيد بن كعب من ذرية هرون عليه السلام ابن عمران اخي موسى
عليه السلام وامها برة بنت سموأل من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها
فتزوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضيري فقتل عنها يوم خيبر ذكر ذلك ابن سعد واسند
بعضه من وجه مرسل فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
عتقها صداقها فقال عبد العزيز بن صهيب لثابت يا ابا محمد انت قلت لانس ما اصدقها

اي فساء صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيه الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر قاضي

فحرك ثابت رأسه تصديقاً له حدثنا آدم اى ابن ابى اياس قال حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن
صهيب انه قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يقول سبى النبى صلى الله عليه وسلم صفية
فاعتقها وتزوجها ظاهره ان العتق تقدم النكاح وليس كذلك الا ان الواو لا تدل على الترتيب
على ان فى الحديث الآخر وجعل عتقها صداقها ومنهم من جعل ذلك من خصائصه صلى الله عليه
وسلم ومنهم من اجازه فقال ثابت لانس ما اصدقها كلمة ما استفهامية قال اصدقها نفسها
فاعتقها وفى رواية عبد العزيز عن انس رضى الله عنه فجاء دحية فقال اعطنى يا رسول الله
جارية من السبى فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجاء رجل فقال يا نبى الله اعطيت دحية
صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبى صلى الله
عليه وسلم قال خذ جارية من السبى غيرها وعند ابن اسحق ان صفية سبيت من حصن القموص
وهو حصن ابن ابى الحقيق وكانت تحت كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وسبى معها بنت عم لها
وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع النبى صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت
عمها قال السهيلى لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها من دحية قبل القسم والذى عوضه
عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل وقد وقع فى رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
رضى الله عنه عند مسلم ان صفية وقعت فى سهم دحية وعنده ايضاً فيه فاشتراها من دحية
بسبعة ارؤس فالاولى فى طريق الجمع ان المراد بسهمه هنا نصيبه الذى اختار لنفسه وذلك
انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يعطيه جارية فاذن له ان يأخذ جارية فاخذ صفية فلما
قيل للنبى صلى الله عليه وسلم انها بنت ملك من ملوكهم ظهر له انها ليست ممن توهب لدحية
لكثرة من كان فى الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان فى السبى مثل صفية فى نفاستها فلو
خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص
النبى صلى الله عليه وسلم بها فان فى ذلك رضى الجميع وليس ذلك من الرجوع فى الهبة فى شئ
واما اطلاق الشرى على العوض فعلى سبيل المجاز ولعله عوضه عنها بنت عم لها او بنت عم زوجها
فلم تطب نفسه فاعطاه من جملة السبى زيادة على ذلك وعند ابن سعد من طريق سليمان
بن المغيرة عن ثابت عن انس رضى الله عنه واصله فى مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى بها دحية ما رضى والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله سبى النبى صلى الله عليه وسلم صفية فان سبيها كان فى غزوة خيبر والحديث
من افراده حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندرانى
عن ابى حازم هو سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنهما ان رسول الله

صلى الله

44

صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا وفى رواية ابن ابى حازم الآتية بعد
قليل فى بعض مغازيه قال الحافظ العسقلانى ولم اقف على تعيين كونها خيبر لكنه مبنى
على ان القصة التى فى حديث سهل متحدة مع القصة التى فى حديث ابى هريرة رضى الله
عنهما وقد صرح فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان ذلك كان بخيبر وفيه نظر فان
فى سياق سهل ان الرجل قتل نفسه اتكاء على سيفه حتى خرج من ظهره وفى سياق ابى
هريرة انه استخرج اسهماً من كنانته فنحر بها نفسه وايضاً ففى حديث سهل ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال لهم لما اخبروه بقصته ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث
وفى حديث ابى هريرة انه قال لهم لما اخبروه بقصته قم يا بلال فاذن انه لا يدخل الجنة الا
مؤمن ولهذا جنح ابن التين الى التعدد ويمكن الجمع بانه لا منافاة فى المغايرة الاخيرة واما
الاول فيحتمل ان يكون نحر نفسه باسهم فلم تزهق روحه وان كان قد اشرف على القتل
فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالاً للموت لكن جزم ابن الجوزى فى مشكله بان القصة التى
حكاها سهل بن سعد وقعت باحد قال واسم الرجل قزمان الظفرى وكان قد تخلف
عن المسلمين يوم احد فعيره النساء فخرج حتى صار فى الصف الاول فكان اول من رمى
بسهم ثم صار الى السيف ففعل العجائب فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل
يقول الموت احسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال له هنيئاً لك بالشهادة قال
انى والله ما قاتلت على دين انما قاتلت على حسب قومى ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه قال الحافظ
العسقلانى وهذا الذى نقله اخذه من مغازى الواقدى وهو لا يحتج به اذا انفرد فكيف
اذا خالف والظاهر انه لا وجه لذكر هذا الحديث هنا لانه ليس فيه تعلق ما بغزوة خيبر
ظاهراً كما قال العينى والله تعالى اعلم فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره
اى فلما رجع بعد فراغ القتال فى ذلك اليوم ومال الآخرون الى عسكرهم وفى اصحاب رسول الله
وبروى النبى صلى الله عليه وسلم رجل وقع فى كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب ان اسمه
قزمان بضم القاف واسكان الزاى الظفرى بفتح المعجمة والفاء نسبة الى بنى ظفر
بطن من الانصار وكان يكنى ابا الغيداق بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية
وبالدال المهملة وآخره قاف لا يدع اى لا يترك لهم شاذة بالشين المعجمة وتشديد الذال
المعجمة وهو الذى ينفرد عن الجماعة اى الذى يكون مع الجماعة ثم يفارقهم ولا فاذة بالفاء
هو الذى لم يكن قد اختلط بهم وهما صفتان لمحذوف اى لا يدع نسمة شاذة ولا نسمة
فاذة ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة وقيل المراد بالشاذ والفاذ

ماكبر وصغر وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد وقيل هما بمعنى وقيل الثانى اتباع والمعنى
انه لا يلقى شيئا الا قتله الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ويروى فقال اى قائل وتقدم فى الجهاد
بلفظ فقالوا ويأتى بعد قليل من طريق اخرى بلفظ فقيل ايضا ويروى ايضا فقلت فان كانت
محفوظة عرف اسم قائل ذلك ما اجزأ بالهمزة اى ما اغنى وما كفى منا اليوم احد كما اجزأ فلان
اى ما كفى احد منا فى اليوم مثل كفايته وما سعى مثل سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انه من اهل النار وفى رواية ابن ابى حازم الآتية فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا
من اهل النار وفى حديث اكثم بن ابى الجون الخزاعى عند الطبرانى قال قلنا يا رسول الله اذا كان
فلان فى عبادته واجتهاده ولين جانبه فى النار فاين نحن قال ذلك اخباث النفاق قال فكنا
نتحفظ عليه فى القتال فقال رجل من القوم انا صاحبه اى انا اصاحبه والازمه حتى ارى مآل
حاله وفى رواية ابن ابى حازم لاتبعنه وهذا الرجل هو اكثم بن ابى الجون كما سيظهر من سياق
حديثه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه قال فجرح على البناء للمفعول
جرحا شديدا وزاد فى حديث اكثم فقلنا يا رسول الله قد استشهد فلان قال هو فى النار
فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بضم الذال المعجمة اى طرفه الحد بين ثدييه ثم تحامل
على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله
وفى رواية ابن ابى حازم فوضع نصاب سيفه بالارض وفى حديث اكثم اخذ سيفه فوضعه بين
ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت اشهد انك
رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذى ذكرت آنفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت
انا لكم به فخرجت فى طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الارض
وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة زاد فى حديث اكثم يدركه الشقاوة والسعادة عند
خروج نفسه فيختم له بها وسيأتى بيان ذلك فى كتاب القدر ان شاء الله تعالى وقدم الحديث
فى كتاب الجهاد فى باب لا يقال فلان شهيد سندا ومتنا وقدم الكلام فيه ايضا واعلم انه
قد وقع فى بعض الاصول قبل هذا الحديث حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه الآتى بعد حديث
ابى هريرة رضى الله عنه وكذلك وقع فى فتح البارى وشرح الكرمانى ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى انه قال اخبرنى سعيد بن المسيب ان ابا هريرة
رضى الله عنه قال شهدنا خيبرا اراد جنسه من المسلمين لان الثابت انه انما جاء بعد ان فتحت خيبر

ووقع عند الواقدى انه قدم بعد فتح معظم خيبر حضر فتح آخرها لكن مضى فى الجهاد
من طريق عنبسة بن سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله اسهم لى وسيأتى البحث فى ذلك فى حديث
آخر لابى هريرة رضى الله عنه فى آخر هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اى عن
رجل واللام قد تأتى بمعنى عن مثل قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا ويحتمل ان يكون بمعنى
فى اى فى شأنه واذ سببية ومنه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ممن معه يدعى الاسلام
هذا من اهل النار فلما حضر القتال بالرفع والنصب قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراحة
ويروى حتى كثرت به جراحاته فكاد بعض الناس يرتاب اى يشك فى صدق الرسول وحقية الاسلام
كذا قال الكرمانى وفى رواية معمر فى الجهاد فكاد بعض الناس ان يرتاب وفيه دخول ان على خبر كاد
وهو جائز مع قلة فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده اى مالها الى كنانته فاستخرج منها اسهما
فنحر بها نفسه وقد سبق فيما مر انه لا منافاة بين قوله هنا فنحر بها نفسه وفيما مر انه قتل نفسه
بسيفه فاشتد اى اسرع فى الجرى رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك
انتحر فلان اى نحر نفسه فقتل نفسه فقال قم يا فلان هو بلال رضى الله عنه كما وقع صريحا فى الجهاد
وسيأتى ايضا فى كتاب القدر فاذن هو انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله يؤيد وفى رواية الكشميهنى
ليؤيد وقال النووى يجوز فى ان فتح الهمزة وكسرها بالرجل الفاجر يحتمل ان يكون اللام للجنس
فيعم كل فاجر ايد الاسلام وساعده بوجه من الوجوه ويحتمل ان يكون للعهد وهو الشخص المعين
اى قزمان المذكور فى الحديث السابق ولكنه انما يكون للعهد اذا كان الحديثان متحدين فى الاصل
والظاهر التعدد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة تابعه اى تابع شعيبا
معمر هو ابن راشد فى روايته عن الزهرى بهذا الاسناد وهو موصول عند المصنف فى اواخر الجهاد
مقرونا برواية شعيب عن الزهرى وقال شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى هو ابن
سعيد وقدم فى الاستقراض عن يونس اى ابن يزيد عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى
انه قال اخبرنى ابن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان ابا هريرة رضى الله عنه قال
شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا يريد ان يونس خالف معمرا وشعيبا فذكر بدل
خيبر لفظ حنين وهذا تعليق وصله النسائى عن عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى عن محمد بن
شبيب عن ابيه عن يونس مقتصرا على طرف من الحديث واورده الذهلى فى الزهريات ويعقوب بن
سفيان فى تاريخه كلاهما عن احمد بن شبيب عن ابيه بتمامه واحمد من شيوخ البخارى وقد اخرج عنه
عن هذا وقد وافق يونس معمرا وشعيبا فى الاسناد لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن

عن احمد

بن عبد الله بن كعب بن مالك وساق الحديث عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد غرب الكرماني حيث قال وفي بعضها حنين بالنون وهو تصحيف وفي ل ابن المبارك هو عبد الله المروزي عن يونس عن الزهري عن سعيد هو ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ابن المبارك وافق شبيبا في لفظ حنين وخالفه في الاسناد وارسل الحديث وطريق ابن المبارك هذه وصلها المصنف في الجهاد وليس فيه تعيين الغزوة تابعه اي تابع ابن المبارك صالح اي ابن كيسان عن الزهري وقد روى البخاري هذه المتابعة في تاريخه في ل قال لي عبد العزيز الاويسي عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان بعض من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم في ل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه هذا من اهل النار الحديث في ل الحافظ العسقلاني فظهر من هذا ان المراد بالمتابعة ان صالحا تابع رواية ابن المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة لا في بقية المتن ولا في الاسناد وتعقب العيني بانا لا نسلم ذلك لان ابن المبارك تابع شبيبا في لفظ حنين وصالح بن كيسان تابع ابن المبارك والظاهر ان المتابعة اعم من ان تكون في ذكر لفظ حنين وفي غيره من المتن والاسناد ولا يلزم من عدم ذكر لفظ حنين في رواية البخاري في تاريخه ان لا يكون المراد من قوله ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم شهوده حنينا لاحتمال طي بعض الرواة ذكره وقد رواه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح عن الزهري فقال عن عبد الرحمن بن المسيب مرسلا وهم فيه وكانه اراد ان يقول عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب فذهل وفي ل الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المهملة هو محمد بن الوليد بن عامر ابو الهذيل الشامي الحمصي اخبرني الزهري ان عبد الرحمن بن كعب هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب اخبره ان عبيد الله بالتصغير بن كعب ويروى مكبرا عبد الله بن كعب ولعله هو الصواب قال حدثني من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قال الزهري واخبرني عبيد الله بن عبد الله اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وفي رواية النسفي عبد الله بن عبد الله قال الغساني واما عبد الله بن عبد الله فلا ادري من هو ولعله وهم وسعيد هو ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم في ل الحافظ العسقلاني هكذا اورده البخاري طريق الزبيدي هذه معلقة واجحف فيها في الاختصار فانه لم يفصل بين رواية الزهري الموصولة عن عبد الرحمن وبين روايته المرسلة عن عبيد الله وسعيد وقد اوضح ذلك في التاريخ وكذلك ابو نعيم في المستخرج والذهلي في الزهريات فاخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق الحديث الموصول بالقصة ثم قال بعده قال الزبيدي قال الزهري واخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم

فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا سياق البخاري وفي سياق الذهلي قال الزهري واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله نبه عليه ابو علي الجياني هذا وقد اقتضى صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب ومعمر واشار الى ان بقية الروايات المختلفة اذا رجح بعضها عنده اعتمده واشار الى البقية وان ذلك لا يستلزم القدح في الرواية الراجحة لان شرط الاضطراب ان يتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح شيء منها وكذا رجح الذهلي رواية شعيب ومعمر قال ولا يدفع رواية الاخرين لان الزهري كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله اصحابه عنه بحسب ذلك ثم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن اخي الزهري عن الزهري موافقة الزبيدي على ارسال اخر الحديث قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وفي ل ابن التين يحتمل ان يكون قوله هو من اهل النار اي ان لم يغفر الله له ويحتمل ان يكون حين اصابته الجراحة ارتاب وشك في الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في بقية الحديث لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير في ل الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون كافرا او فاسقا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان يظهر الكفر او هو منسوخ وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة يكون فيه والجهر بها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن عاصم اي ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بالنون وهؤلاء كلهم بصريون عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري ويروى عن ابي موسى الاشعري بزيادة النسبة قال اي انه قال لما غزا رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر او قال شك من الراوي لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الناس على واد ظاهره يوهم ان ذلك وقع وهم ذاهبون الى خيبر وليس كذلك بل انما وقع ذلك حال رجوعهم لان ابا موسى رضي الله عنه انما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر فحينئذ يحتاج الى تقدير ليستقيم الكلام تقديره لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا بكسر الهمزة معناه ارفقوا يقال ربع عليه يربع ربعا اذا كف عنه واربع على نفسه كف عنها وارفقوا بها على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وانا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعني وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله

فقال لی یا عبد الله بن قیس قلت لبیك رسول الله یعنی یا رسول الله وحذف حرف النداء کثیر
قال الا ادلك علی کلمة من کنز من کنوز الجنة کلمة من الاولی للتبیین والثانیة للتبعیض قلت بلی
یا رسول الله فداك ابی وامی قال لا حول ولا قوة الا بالله وقد مضی الحدیث فی الجهاد فی باب
ما یکره من رفع الصوت بالتکبیر ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا المکی هو علم ولیس بنسبة
الی مکة وقد وهم فیه الکرمانی فقال المکی منسوب الی مکة بن ابراهیم قال حدثنا یزید من الزیادة
بن ابی عبید بالتصغیر قال رأیت اثر ضربة فی ساق سلمة بفتح اللام هو ابن الاکوع فقلت یا ابا مسلم
هی کنیة سلمة بن الاکوع ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتنی یوم خیبر ویروی اصابتها یوم
خیبر ای اصابت رکبته ویوم بالنصب علی الظرفیة فقال الناس اصیب سلمة فاتیت النبی صلی الله
صلی الله علیه وسلم فنفث فیه ای فی موضع الضربة ویروی فنفث فیها ثلاث نفثات جمع نفثة وهی
فوق النفخ ودون التفل وقد یکون بغیر ریق بخلاف التفل وقد یکون بریق خفیف بخلاف النفخ فما
اشتکیتها حتی الساعة بالنصب نحو اکلت السمکة حتی رأسها بالنصب فهی للعطف والمعطوف داخل
فی المعطوف علیه وتقدیره فما اشتکیتها زمانا حتی الساعة کذا قرره الکرمانی وقال العینی غشیله
لا یتاتی الا فی حالة النصب فانه یجوز فیه الاوجه الثلثة الرفع والنصب والجر بخلاف حتی الساعة
فانه لا یجوز فیه الرفع وهو ظاهر اما وجه النصب فلا بد فیه من تقدیر کما مر واما الجر فلکون حتی
للعطف والمعطوف داخل فی المعطوف علیه فیکون تقدیره فما اشتکیتها فی زمان فافهم ومطابقة الحدیث
للترجمة ظاهرة وهو من ثلاثیات البخاری وهو الرابع عشر منها حدثنا عبد الله بن مسلمة قال
حدثنا ابن ابی حازم هو عبد العزیز بن ابی حازم بالمهملة والزای واسم ابی حازم سلمة بن دینار
عن ابیه عن سهل بن سعد رضی الله عنه انه قال التقی النبی صلی الله علیه وسلم والمشرکون فی بعض
مغازیه فاقتتلوا فمال کل قوم الی عسکرهم وفی المسلمین رجل لا یدع من المشرکین شاذة ولا فاذة
الا اتبعها یضربها بسیفه فقیل یا رسول الله ما اجزأ احد ما اجزأ فلان فقال انه من اهل النار فقالوا
اینا من اهل الجنة ان کان هذا من اهل النار فقال رجل من القوم لاتبعنه فاذا اسرع وابطأ کنت
معه حتی جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سیفه هو مقبضه بالارض ای ملتصقا بها او الیا
للظرفیة وذبابه ای طرفه الحاد بین ثدییه ثم تحامل علیه فقتل نفسه فجاء الرجل الی النبی صلی الله علیه
وسلم فقال اشهد انك رسول الله فقال وما ذاك فاخبره فقال ان الرجل لیعمل بعمل اهل الجنة فیما
یبدو للناس وانه من اهل النار ویعمل بعمل اهل النار فیما یبدو للناس وهو من اهل الجنة وقد
مر الحدیث قریبا وبعیدا ومر الکلام فیه مستوفی حدثنا محمد بن سعید الخزاعی بضم الخاء المعجمة
وتخفیف الزای وبالمهملة هو ابن سعید بن الولید ابو بکر البصری روی عنه البخاری هنا مفردا وفی

الجهاد مقرونا ولیس له فی البخاری الا هذین الموضعین وهو ثقة من اقران احمد حدثنا زیاد بکسر الزای
وتخفیف المثناة التحتیة بن الربیع بفتح الراء وکسر الموحدة ابو خداش بکسر الخاء المعجمة وتخفیف
الدال المهملة وآخره شین معجمة الیحمدی بفتح التحتانیة والمیم بینهما مهملة ساکنة الازدی البصری
ونقه احمد وغیره ونقل ابن عدی عن البخاری انه قال فیه نظر وقال ابن عدی وما اری بروایاته
باسا وهو من افراد البخاری ولیس له فی البخاری الا هذا الحدیث مات سنة خمس وثمانین ومائة عن ابی
عمران هو عبد الملك بن حبیب الجونی بفتح الجیم وسکون الواو وبالنون نسبة الی بنی الجون بن
عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهم بطن من الازد کذا جزم به الرشاطی عن ابی عبید ان ابا عمران
من هذا البطن وجزم الحازمی انه من بنی الجون بطن من کندة ولم یسق نسبه وساقه الرشاطی
فقال الجون واسمه معاویة بن حجر بن عمرو بن معاویة بن الحارث بن معاویة بن ثور قال ای انه
قال نظر انس رضی الله عنه الی الناس یوم الجمعة فرأی طیالسة ای علیهم والطیالسة جمع طیلسان
بفتح اللام والهاء فی الجمع للعجمة لانه فارسی معرب وفی الجوهری والعامة تقول بکسر اللام فقال
کانهم ای کان هؤلاء الناس الذین رأی علیهم الطیالسة الساعة یهود خیبر وهذا انکار علیهم لان
التشبه بهم ممنوع وادنی الدرجات فیه الکراهة وقد روی ابن خزیمة وابو نعیم من روایة محمد بن یزیع
عن زیاد بن الربیع ان انسا رضی الله عنه قال ما شبهت الناس الیوم فی المسجد وکثرة الطیالسة الا
بیهود خیبر وفی الحافظ العسقلانی والذی یظهر ان یهود خیبر کانوا یکثرون من لبس الطیالسة
وکان غیرهم من الناس الذین شاهدهم لا یکثرون منها فلما قدم البصرة رآهم یکثرون من لبس الطیالسة
ولا یلزم من هذا کراهیة لبس الطیالسة وتعقبه العینی بانا لا نسلم ذلك فانه اذا لم یفهم منه الکراهة
فما فائدة تشبیهه ایاهم بالیهود فی استعمالهم الطیالسة وفی الحافظ العسقلانی ایضا وقیل انما
انکر الوانها لانها کانت صفراء وتعقبه العینی ایضا حیث قال من هو قائل هذا من العلماء حتی یعتمد
علیه ومن قال ان الیهود فی ذلك الزمان کانوا یستعملون الصفر من الطیالسة او غیرها
ولئن سلمنا انها کانت صفراء فلم یکن لتشبیه انس رضی الله عنه لاجل اللون وقد روی الطبرانی
عن انس رضی الله عنه قال کانت للنبی صلی الله علیه ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران
یدور بها علی نسائه فان کانت لیلة هذه رشها بالماء وقد روی الطبرانی ایضا من حدیث ام سلمة
رضی الله عنها قالت ربما صبغ رسول الله صلی الله علیه وسلم رداءه وازاره بزعفران او ورس
ثم یخرج فیهما ومطابقة الحدیث للترجمة فی قوله یهود خیبر حدثنا عبد الله بن مسلمة قال
حدثنا حاتم عن یزید بن ابی عبید عن سلمة ای ابن الاکوع انه قال کان علی بن ابی طالب رضی الله
عنه تخلف عن النبی صلی الله علیه وسلم فی خیبر وکان رمدا بفتح الراء وکسر المیم وفی روایة

ابن ابي شيبة عن علي رضي الله عنه ارمد وفي رواية جابر رضي الله عنه عند الطبراني في الصغير
ارمد بتشديد الدال وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابي نعيم في الدلائل ارمد لا يبصر فقال
انا اتخلف عن النبي ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه انكر على نفسه تأخره عن
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك فلحق اي به صلى الله عليه وسلم ويروى فلحق به يحتمل ان يكون
لحق به في الطريق قبل ان يصل الى خيبر ويحتمل ان يكون بعد الوصول الى خيبر قبل ان دخلها
فلما بتنا الليلة التي فتحت اي خيبر في صبيحتها قال لأعطين الراية غدا وقع في هذه الرواية اختصار
وهي عند احمد والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال
لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر رضي الله عنه اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد اخذه عمر رضي الله
عنه فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأدفعن لوائي غدا
الى رجل الحديث وعند ابن اسحق من وجه آخر وفي الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم
الحاكم في الاكليل وابو نعيم والبيهقي في الدلائل وليأخذن الراية غدا رجل هو شك من الراوي
او رجل قال ليأخذن وفي حديث سهل الذي بعده لأعطين هذه الراية غدا رجلا وفي حديث
بريدة رضي الله عنه اني دافع اللواء غدا الى رجل والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذي يحمل
في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وربما يدفعه الى مقدم العسكر
وقد صرح جماعة من اهل اللغة ان الراية والعلم مترادفان لكن روى احمد والترمذي من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض ومثله
عند الطبراني عن بريدة رضي الله عنه وعند ابن عدي عن ابي هريرة رضي الله عنه وزاد مكتوب فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية وقد ذكر ابن اسحق
وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما وجدت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا
الالوية يحبه الله ورسوله صفة الرجل وزاد في حديث سهل بن سعد ويحب الله ورسوله يفتح الله
عليه وفي رواية ابن اسحق ليس بفرار وفي حديث بريدة رضي الله عنه لا يرجع حتى يفتح الله له
فنحن نرجوها اي نرجو الراية ان تدفع الينا اراد ان كل واحد منهم كان يرجو ذلك فقيل هذا
علي اي قد حضر ففتح عليه فيه اختصار اي فلما حضر اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراية فتقدم بها وقاتل ففتح الله تعالى على يديه وقدم الحديث في كتاب الجهاد في باب ما قيل
في لواء النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة اي ابن سعيد
قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم سلمة بن دينار انه قال اخبرني سهل بن سعد
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا

رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون
بدال مهملة مضمومة من الدوك وهو الاختلاط والاختلاف اي يأتون في اختلاط واختلاف
ودوران وفي نسخة الكرماني يذكرون من الذكر ليلتهم ايهم يعطاها والمعنى يبيتون
في اختلاط ودوران في ذلك وقيل كانوا يخوضون ويتحدثون في ذلك وهما بمعنى في المآل
وعند مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه قال ما احببت الامارة
الا يومئذ وفي حديث بريدة رضي الله عنه فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو يرجوها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
يرجو ويروى يرجون ان يعطاها فقال اين علي ابن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه
قال فارسلوا اليه فأتي به على البناء للمفعول وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه
قال فارسلني الى علي رضي الله عنه فجئت به اقوده ارمد فقد ظهر من حديث سلمة بن الاكوع
انه هو الذي احضره ولعل عليا رضي الله عنه حضر اليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال
لرمده فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذي نزل به او بعث اليه
الى المدينة فصادف حضوره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ
بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز بكسر الراء بوزن علم حتى كأن لم يكن به وجع وعند الحاكم
من حديث علي رضي الله عنه نفسه قال فوضع رأسي في حجره ثم بزق في ألية راحته فدلك بها
عيني وعن بريدة في الدلائل للبيهقي فما رجعها علي حتى مضى لسبيله اي مات وعند الطبراني
من حديث علي رضي الله عنه فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الي النبي صلى الله عليه وسلم
الراية يوم خيبر وله من وجه آخر فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا لي فقال اللهم
اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا فاعطاه الراية وفي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه عند احمد فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها
فقال علي يا رسول الله اقاتلهم هو بحذف همزة الاستفهام حتى يكونوا مثلنا اي حتى يكونوا
مسلمين مثلنا فقال صلى الله عليه وسلم انفذ بضم الفاء وبالذال المعجمة على رسلك بكسر الراء
اي على هينتك وتؤدتك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فيه اي في الاسلام ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم فقال علي
رضي الله عنه يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة شرط في جواز القتال
والخلاف في ذلك مشهور فقيل يشترط مطلقا وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة

او لم تبلغهم قال الآن يجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم واما من بلغته فيجوز الاغارة عليهم بغير دعاء وهو مقتضى الاحاديث ويحمل ما في حديث سهل على الاستحباب بدليل ان في حديث انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اغار على اهل خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك اول ما طرقهم وكانت قصة علي رضي الله عنه بعد ذلك وعن الحنفية يجوز الاغارة عليهم مطلقا ويستحب الدعوة فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم بسكون الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير لك من ان تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب بها ويؤخذ من ذلك ان تألف الكافر حتى يسلم اولى من المبادرة الى قتله وذكر ابن اسحق من حديث ابي رافع رضي الله عنه قال خرجنا مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه فلقد رأيتني في سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب الباب فما قلبناه وللحاكم من حديث جابر رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا والجمع بينهما بان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر فلو لم يكن كذلك لكان باختلاف حال الابطال وزاد مسلم في حديث اياس بن سلمة عن ابيه وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره الابيات فضرب راس مرحب فقتله وكان الفتح على يديه وكذا في حديث بريدة رضي الله عنه الذي اشير اليه قبل وخالف ذلك اهل السير فجزم ابن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي بان الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه وقيل ان الذي قتله هو الحارث اخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان يكن كذلك والا فما في الصحيح مقدم على ما سواه وقد جاء من حديث بريدة رضي الله عنه ايضا وكان الحصن الذي فتحه علي رضي الله عنه القموص وهو من اعظم حصونهم ومنه سبيت صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب الجهاد في باب فضل من اسلم على يديه رجل بعين هذا الاسناد والمتن وهنا بعض زيادة وهي قوله يدوكون ليلتهم وقد مر ايضا في مناقب علي رضي الله عنه تذييل واختلف في فتح خيبر هل كان عنوة او صلحا وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه التصريح بانه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت

صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لتحقن دماؤهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الشبهة في ذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلب على النخل والجأهم الى القصر فصالحوا على ان يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما وكذلك اخرجه ابو الاسود في المغازي عن عروة فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال امر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم عمالا بالارض ليس لهم فيها ملك ولذلك اجلاهم عمر رضي الله عنه كما تقدم في المزارعة فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها والله تعالى اعلم وقد تقدم في فرض الخمس احتجاج الطحاوي على ان بعضها فتح صلحا بما اخرجه هو وابو داود من طريق بشير بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث اختلف في وصله وارساله وهو ظاهر في ان بعضها فتح صلحا والله تعالى اعلم حدثنا ابو صالح عبد الغفار بن داود الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون سكن مصر وهو من افراده وقد خرج عنه هنا وفي البيوع خاصة هذا الحديث الواحد قال حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني ح تحويل من سند الى آخر وحدثني احمد في رواية كريمة احمد بن عيسى اي التستري وفي رواية ابي علي بن شبويه عن الفربري احمد بن صالح المصري وبه جزم ابو نعيم في المستخرج قال حدثنا ابن وهب قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان البخاري ساقه على لفظ رواية ابن وهب واما لفظ رواية عبد الغفار فساقه في البيوع قبيل السلم على لفظه حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو بفتح العين وفي رواية عبد الغفار عمرو بن ابي عمرو واسم ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بتشديد الطاء وكسر اللام هو ابن عبد الله بن حنطب المخزومي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن اسمه القموص ذكر له جمال صفية بنت حيي بضم الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية الاولى وتشديد الثانية بن اخطب بالخاء المعجمة والطاء المهملة وقد قتل زوجها اسمه كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق بضم الحاء وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي باسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك من ترك من اهل خيبر على ان لا يكتموه شيئا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر فسألهم عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد

قريب وانما كان اكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة فقتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابني ابي الحقيق واحدهما زوج صفية وكانت عروسا فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم
لنفسه روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت صفية من الصفي والصفي بفتح
المهملة وكسر الفاء وتشديد المثناة التحتية فسره محمد بن سيرين فيما اخرجه ابو داود
باسناد صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم سهم مع المسلمين والصفي يؤخذ له
رأس من الخمس قبل كل شيء ومن طريق الشعبي قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعى
الصفي ان شاء عبدا وان شاء فرسا يختاره من الخمس ومن طريق قتادة كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء وكانت صفية من ذلك السهم
وقيل ان صفية كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية فخرج بها
حتى اذا بلغنا ويروى حتى بلغنا ويروى ايضا حتى بلغ بها سد الصهباء اما سد فبفتح المهملة وبضمها
واما الصهباء فموضع باسفل خيبر وقد تقدم بيانها في كتاب الطهارة ووقع في رواية عبد الغفار
هنا سد الروحاء والاول اصوب وهي رواية قتيبة كما تقدم في الجهاد ورواية سعيد بن منصور
عن يعقوب في هذا الحديث واخرجه ابو داود وغيره والروحاء بالراء وبالمهملة مكان قريب
من المدينة بينهما نيف وثلثون ميلا من جهة مكة وقد تقدم ذلك في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما في اواخر المساجد وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست
قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره
وقال الكرماني لعل ذلك الموضع يسمى بهما او هما موضعان مختلفان ولتقاربهما يطلق اسم كل
على الآخر وقال بعضهم الصواب سد الروحاء انتهى حلت اي صارت حلالا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بان طهرت من الحيض وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله
عنه واصله عند مسلم في قصة صفية قال انس رضي الله عنه ودفعها الى ام سليم حتى تهيئها
وتصنعها وتعتد عندها واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء فبنى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي فدخل عليها ثم صنع حيسا بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وبالسين المهملة
هو تمر يخلط بسمن واقط في نطع صغير ثم قال اي آذن من حولك فكانت تلك الوليمة على صفية
ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها بضم الياء وفتح الحاء المهملة وتشديد
الواو اي يهيئ ويجعل لها حوية وهي كساء محشو يدار حول الراكب وراءه بعباءة وقال الكرماني اي
يهيئ لها من ورائه بالعباءة مركبا وطيئا ويسمى ذلك حوية وهي لغة كساء يحوى حول سنام البعير
ثم يجلس عند بعيره ويضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وزاد عن قتيبة

عن يعقوب

50

عن يعقوب في الجهاد في آخر هذا الحديث ذكر احد وذكر الدعاء للمدينة ووقع في مغازي ابي
الاسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تضع رجلها على فخذه فركبت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد اخي هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال
عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري عن حميد الطويل ورواية يحيى عن حميد من رواية الاقران انه
سمع انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام على صفية بنت حيي بطريق
خيبر ثلثة ايام حتى اعرس بها المراد انه اقام في المنزلة التي اعرس بها فيها ثلثة ايام لانه
سار ثلثة ايام ثم اعرس لان في حديث سويد بن النعمان المذكور في اول غزوة خيبر ان الصهباء
قريبة من خيبر وبين ابن سعد في حديث ذكره في ترجمتها ان الموضع الذي بنى بها فيه بينه وبين
خيبر ستة اميال وقد ذكر في الطريق التي قبل هذه انه اعرس بصفية بسد الصهباء وهو يبين
المراد من قوله بطريق خيبر وكذا قوله في طريق الثالثة اقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليال ولا معارضة
بينه وبين قوله في التي قبلها ثلثة ايام بلياليها وقوله اعرس من الاعراس ولا يقال عرس بالتشديد
من التعريس يقال اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامرأته عند بنائها وكانت اي صفية رضي الله
عنها فيمن ضرب عليها الحجاب اي كانت من امهات المؤمنين لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر
لا على ملك اليمين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر وقد
اخرجه النسائي ايضا في النكاح حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر بن ابي كثير بالمثلثة
قال اخبرني بالافراد حميد انه سمع انسا رضي الله عنه يقول اقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر
والمدينة وفي رواية السرخسي بدون الهمزة والاول اوجه ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت
المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر بلالا بالانطاع اي ببسط
النطع فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن وهو الطعام الذي يدعى الحيس فقال المسلمون
احدى امهات المؤمنين اي صفية هل هي احدى امهات المؤمنين بان صارت حرة مثل سائر الحرائر
او ما ملكت يمينه قالوا ويروى فقالوا بالفاء ان حجبها فهي احدى امهات المؤمنين وان لم يحجبها
فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطأ لها من التوطئة وهي اصلاح ما تحتها للركوب ومد الحجاب
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا وفي
نسخة حدثنا شعبة ح تحويل من سند الى آخر فالاولى لحذف الواو في قوله وحدثني بالافراد كما
غيره عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم قال حدثنا
شعبة عن حميد بصيغة التصغير ابن هلال عن عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة

على صيغة اسم المفعول من التفعيل المزني البصري رضي الله عنه وقدمر في الصلوة قال
اي انه قال كنا محاصرين خيبر فرمى انسان بجراب قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
والجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها في لغة نادرة فيه شحم فنزوت اي وثبت من النزو بالنون
والزاي بمعنى الوثوب لآخذه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت اي من
اطلاعه صلى الله عليه وسلم على حرصي عليه وقد مضى الحديث في الخمس في باب ما يصيب من الطعام
في ارض الحرب وتقدمت مباحثه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد عبيد بضم العين
مصغرا وفي بعض النسخ عبد الله وقال الجياني هو عبد الله فغلب عليه عبيد حتى صار كاللقب
بن اسمعيل عن ابي اسامة هو حماد بن اسامة عن عبيد الله هو العمري عن نافع مولى ابن عمر رضي الله
عنهما وسالم هو ابن عبد الله بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى يوم خيبر عن اكل الثوم ظاهره التحريم ولكن في مسلم من حديث ابي ايوب رضي الله عنه احرام
هو قال لا ولكني اكرهه من اجل ريحه وقد صرح بانه ليس بحرام ولكنه مكروه وكان صلى الله عليه
وسلم لا يأكله لاجل الملك وقد اجمع العلماء على اباحة اكله لكن يكره لمن اراد حضور الجماعة او جمع
واختلف الشافعية في حقه صلى الله عليه وسلم كان محرما عليه او مكروها ذهب الى كل بعض
منهم وعن اكل لحوم الحمر الاهلية قال الحافظ العسقلاني ويستفاد من الجمع بين النهي عن اكل الثوم
واكل لحوم الحمر الاهلية جواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان اكل الحمر حرام واكل الثوم
مكروه وقد جمع بينهما بلفظ النهي فاستعمله في حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة ويجاب
عنه بانه ليس بجمع بين الحقيقة والمجاز وانما هو مستعمل على طريق عموم المجاز نهى عن اكل الثوم
هو عن نافع وحده اي النهي عن اكل الثوم روي عن نافع وحده ولم يرو عن سالم ولحوم الحمر الاهلية عن سالم اي وانما الذي
روي عن سالم هو النهي عن لحوم الحمر الاهلية وفي هذه الرواية ادراج ومطابقة الحديث للترجمة في قوله نهى يوم خيبر وهو
من افراد البخاري حدثني يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والعين المهملة المفتوحات قال حدثنا
مالك الامام عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر نكاح المتعة هو النكاح الذي
بلفظ التمتع الى وقت معين نحو ان يقول لامرأة اتمتع بك كذا مدة بكذا من المال وهو الذي
يقال له النكاح الموقت قال ابن عبد البر في التمهيد اجمعوا ان المتعة نكاح لا اشهاد فيه وانه نكاح
الى اجل يقع فيه الفرقة بلا طلاق ولا ميراث بينهما قال وهذا ليس حكم الزوجات في كتاب الله
ولا سنة رسوله انتهى وقال القاضي عياض في الاكمال اتفق العلماء على ان هذه المتعة كانت نكاحا
الى اجل لا ميراث فيه وفراقها يحصل بانقضاء الاجل من غير طلاق واذا تقرر ان نكاح المتعة

وكان صلى الله عليه وسلم يترك الثوم دائما لانه يتوقع مجيء الملك كل ساعة نسخه

هو الموقت

هو الموقت فلو اقته بمدة تعلم بمقتضى العادة انهما لا يعيشان الى انقضائها كمائتي سنة ونحوها
فهل يبطل لوجود التأقيت او يصح لانه زال ما كان يخشى من انقطاع النكاح بغير طلاق ومن عدم
الميراث بين الزوجين اطلق الجمهور عدم الصحة فان قيل هل ذهب احد الى جوازها فالجواب انه ادعى
غير واحد من العلماء الاجماع قال الخطابي في المعالم كان ذلك مباحا في صدر الاسلام ثم حرم فلم يبق
فيه اليوم خلاف بين الائمة الا شيئا ذهب اليه بعض الروافض قال وكان ابن عباس رضي الله
عنهما يتناول في اباحته للمضطر بطول العزبة وقلة اليسار والجدة ثم توقف عنه وامسك عن
الفتوى فيه وقال ابو بكر الحازمي يروى عن ابن جريج جوازه وقال المازري في المعلم تقرر الاجماع على منعه
ولم يخالف فيه الا طائفة من المبتدعة وقال صاحب المفهم اجمع السلف والخلف على تحريمها الا
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروي عنه انه رجع والا الرافضة وحكى ابو عمر الخلاف القديم
فيه فقال واما الصحابة رضي الله عنهم فانهم اختلفوا في نكاح المتعة فذهب ابن عباس رضي الله
عنهما الى اجازتها وتحليلها لا خلاف عنه في ذلك وعليه اكثر اصحابه منهم عطاء بن
ابي رباح وسعيد بن جبير وطاوس قال وروي ايضا تحليلها واجازتها عن ابي سعيد الخدري
وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال جابر رضي الله عنه تمتعنا الى نصف من خلافة عمر رضي الله
عنه حتى نهى عمر رضي الله عنه الناس عنها في شان عمرو بن حريث ونكاح المتعة قبل التحريم
هل كان مطلقا او مقيدا بالحاجة وبالاسفار قال الطحاوي كل هؤلاء الذين رووا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلاقها اخبروا انها كانت في سفر وليس احد منهم يخبر انها كانت في حضر
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه اباحها لهم في الغزو وقال الحازمي ولم يبلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم اباحها لهم وهم في بيوتهم وقال القاضي عياض قد ذكر في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها كالميتة واذا تقرر
ان نكاح المتعة غير صحيح فهل يحد من وطئ في نكاح متعة فاكثر اصحاب مالك قالوا لا يحد
لشبهة العقد وللخلاف المتقدم فيه وانه ليس من تحريم القرآن ولكنه يعاقب عقوبة شديدة
قال صاحب الاكمال هذا هو المروي عن مالك واصل هذا عند بعض شيوخنا التفريق في الحد
بين ما حرمته السنة وبين ما حرمه القرآن وايضا فالخلاف بين الاصوليين هل ينعقد الاجماع
على احد القولين بعد الخلاف او لا ينعقد وحكم الخلاف باق قال وهذا مذهب القاضي ابو بكر
وقال الرافعي ما ملخصه ان صح رجوع ابن عباس رضي الله عنهما وجب الحد لحصول الاجماع وان لم يصح
رجوعه فيبنى على انه لو اختلف اهل عصر في مسألة ثم اتفق من بعدهم على احد القولين فيها هل يصير ذلك
مجمعا عليها فيه وجهان اصوليان ان قلنا نعم وجب الحد والا فلا كالوطي في سائر الانكحة المختلف فيها

قال وهو الاصح وكذا صححه النووي والله تعالى اعلم وقوله يوم خيبر في لفظ الترمذي
زمن خيبر وقال ابن عبد البر وذكر النهي عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه احد من اهل السير ورواة
الاثر وقد روى الشافعي عن مالك باسناده عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحوم الحمر الاهلية لم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة لما علم
فيها من الاختلاف قال العيني قد اختلف في وقت النهي عن نكاح المتعة هل كان زمن خيبر او في
زمن الفتح او في غزوة اوطاس وهي في عام الفتح او في غزوة تبوك او في حجة الوداع او في عمرة
القضية ففي رواية مالك ومن تابعه في حديث علي رضي الله عنه ان ذلك زمن خيبر كما في حديث
الباب وكذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رواه البيهقي من رواية ابن شهاب قال اخبرني سالم بن
عبد الله ان رجلا سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن المتعة فقال حرام قال ان فلانا يقول بها
فقال والله لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين وفي حديث
سبرة بن معبد الجهني عند مسلم انه اذن فيها في فتح مكة وفيه فلم اخرج حتى حرمها وفي حديث
سلمة بن الاكوع عند مسلم ايضا انه رخص فيها عام اوطاس ثلثة ايام ثم نهى عنها وفي حديث سبرة
عند ابي داود انه نهى عنها في حجة الوداع وفي بعض طرق الحديث عن علي رضي الله عنه ان ذلك في غزوة
تبوك ذكره ابن عبد البر وكذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان ذلك كان في غزوة تبوك
رواه الطحاوي والبيهقي وكذلك في حديث جابر رضي الله عنه رواه الحازمي في كتاب الناسخ
والمنسوخ وفيه يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
غزوة تبوك حتى اذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جئن نسوة فذكرنا تمتعنا وهن يجلن او قال
يطفن في رحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهن فقال من هؤلاء النسوة فقلنا
يا رسول الله تمتعنا منهن قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه فقام
فينا خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم نهى عن المتعة فتودعنا يومئذ الرجال والنساء ولم نعد ولا نعود
لها ابدا فسميت يومئذ ثنية الوداع وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال ما حلت المتعة
الا ثلثا في عمرة القضا ما حلت قبلها ولا بعدها وقال ابن عبد البر وهذا الباب فيه اختلاف شديد
وفيه احاديث كثيرة لم نكتبها وقال العيني الجمع بين هذه الاحاديث وترجيح بعضها عند عدم
امكان الجمع على وجوه ذكرها العلماء فقال المازري ليس هذا تناقضا لانه يصح ان ينهى عنها
في زمن ثم ينهى عنها في زمن آخر توكيدا او ليشتهر النهي وليسمعه من لم يسمعه اولا فسمع
بعض الرواة النهي في زمن وسمعه آخرون في زمن آخر فنقل كل منهم ما سمعه واضافه الى
زمن سماعه وقال القاضي عياض يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اباحها لهم للضرورة بعد التحريم ثم حرمها

52

تحريما مؤبدا فيكون حرمها يوم خيبر وفي عمرة القضا ثم اباحها يوم الفتح للضرورة ثم
حرمها يوم الفتح ايضا تحريما مؤبدا وقال النووي الصواب المختار ان التحريم والاباحة
كانا مرتين وكانت حلالا قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت يوم فتح مكة وهو يوم
اوطاس لاتصالهما ثم حرمت يومئذ بعد ثلثة ايام تحريما مؤبدا الى يوم القيمة واستمر
التحريم وذكر بعضهم انه لا يعرف شيء نسخ مرتين الا نكاح المتعة وزاد بعضهم عليه امر
تحويل القبلة انه وقع مرتين وزاد ابو بكر بن العربي ثالثا فقال نسخ الله القبلة مرتين
ونسخ نكاح المتعة مرتين واباح اكل لحوم الحمر الاهلية مرتين وزاد ابو العباس العوفي
رابعا وهو الوضوء مما مسته النار على ما قاله ابن شهاب وروي مثله عن عائشة
رضي الله عنها وزاد بعضهم الكلام في الصلوة نسخ مرتين حكاه القاضي عياض في الاكمال
وكذلك المخابرة على قول ابن الاعرابي وفي التوضيح هذا اغرب ما وقع في الشريعة ابيح ثم
نهي عنه يوم خيبر ثم ابيح في عمرة القضا واوائل الفتح ثم نهي عنه ثم ابيح ثم نهي عنه
الى يوم القيمة وعن اكل لحوم الحمر الانسية وفي رواية ابي ذر عن السرخسي والمستملي حمر
الانسية بغير الف ولام في الحمر قيل ان في الحديث تقديما وتأخيرا والصواب نهى يوم خيبر
عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء لانه لم يقع في غزوة
خيبر تمتع بالنساء فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم خيبر وقد اخرجه البخاري
في الذبائح والنكاح وترك الحيل ايضا واخرجه مسلم في النكاح وكذا الترمذي فيه واخرجه
النسائي في الصيد وابن ماجة في النكاح حدثنا محمد بن مقاتل بكسر الفوقانية المروزي
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال حدثنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية
وهذا طريق آخر لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المذكور عن قريب واقتصر في هذه الرواية
على ذكر الحمر الاهلية حدثني بالافراد اسحق بن نصر بسكون المهملة السعدي قال اخبرنا محمد
بن عبيد مصغر عبد الطنافسي قال حدثنا عبيد الله اي ابن عمر العمري عن نافع وسالم
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اي انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم
الحمر الاهلية وهذا طريق آخر ايضا لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقد اقتصر في هذه الرواية
ايضا على ذكر الحمر الاهلية ولكنه زاد هنا سالما فذكره مع نافع حدثنا سليمن بن حرب
الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بفتح العين هو ابن دينار عن محمد بن علي اي ابن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم هو ابو جعفر الباقر عن جابر بن عبد الله الانصاري

رضي الله عنهما انه قال نهى رسول الله ويروى نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم
الحمر الاهلية كذا في رواية الكشميهني وليس في رواية غيره الا لفظ الحمر فقط ورخص في الخيل
واحتج بهذا الحديث من جوز اكل لحم الخيل وهو قول ابي يوسف ومحمد والشافعي واحمد وابي
ثور والليث وابن المبارك واليه ذهب ابن سيرين والحسن وعطاء والاسود بن يزيد وسعيد
بن جبير وقال ابو حنيفة لا يؤكل الخيل وبه قال مالك والاوزاعي وابو عبيد واستدلوا على
ذلك بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة خرج مخرج الامتنان والاكل
من اعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان باعلى النعم ويمتن بادناها وبما روى ابو داود والنسائي
وابن ماجة من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لحوم الخيل والبغال والحمير فيعارض حديث جابر رضي الله عنه والترجيح للمحرم فان قيل
حديث جابر رضي الله عنه صحيح وحديث خالد رضي الله عنه متكلم فيه اسنادا ومتنا والاعتماد
على احاديث الاباحة لصحتها وكثرة رواتها فالجواب ان سند حديث خالد جيد ولهذا لما
اخرجه ابو داود سكت عنه فهو حسن عنده وقال النسائي انا اسحق بن ابراهيم اخبرنا بقية
اخبرني ثور بن يزيد عن صالح فذكره بسنده وقد صرح فيه بقية بالتحديث عن ثور وثور
حمصي اخرج له البخاري وغيره وبقية اذا صرح بالتحديث كان السند حجة قاله ابن معين
وابو حاتم وابو زرعة والنسائي وغيرهم خصوصا اذا كان الذي حدث عنه بقية وقال
ابن عدي اذا روى بقية عن اهل الشام فهو ثبت وصالح وثقه ابن معين وابوه يحيى ذكره
الذهبي وقال وثق وابو المقدام بن معدي كرب صحابي فاذا كان كذلك صحت المعارضة
فاذا تعارضا يرجح المحرم فان قلت ادعى بعضهم ان حديث خالد منسوخ بحديث جابر لانه
قال فيه واذن وفي لفظ ورخص فالجواب انه لا يصح الاستدلال على النسخ بقوله اذن او رخص
لانه يحتمل ان يكون اذنه ان يكون في حالة المخمصة اذ هي اغلب احوال الصحابة رضي الله
عنهم وفي الصحيح انهم ما وصلوا الى خيبر الا وهم جياع فان قيل لو كانت الاباحة للمخمصة
لما اختصت بالخيل فالجواب انه يمكن ان يكون في زمن الاباحة ما اصابوا البغال والحمير وفيه
تامل لما سياتي في الحديث الاتي فان قيل قال ابن حزم في حديث خالد دليل الوضع لان فيه
عن خالد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وهذا باطل لانه لم يسلم خالد الا بعد
خيبر بلا خلاف فالجواب انه ليس كما قال بل فيه خلاف فقيل هاجر بعد الحديبية وقيل بل كان
اسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل اسلم سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بني قريظة وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وخيبر بعدها سنة سبع ولو لم

انه اسلم بعد خيبر فغايته ما فيه انه ارسل الحديث ومراسيل الصحابة في حكم الموصول المسند
قاله ابن الصلاح وغيره والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الذبائح ايضا واخرجه مسلم فيه وابو داود في الاطعمة والنسائي في الصيد حدثنا سعيد
بن سليمان الواسطي سكن بغداد يلقب سعدويه يكنى ابا عثمان قال حدثنا عباد بفتح
العين وتشديد الموحدة هو ابن العوام بن عمر الواسطي مات سنة خمس وثمانين ومائة
عن الشيباني بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالموحدة هو ابو اسحق سليمان بن ابي سليمان
واسم ابي سليمان فيروز الكوفي انه قال سمعت ابن ابي اوفى هو عبد الله بن ابي اوفى واسم
ابي اوفى علقمة بن خالد الاسلمي يقول اصابتنا مجاعة يوم خيبر قال فان القدور لتغلي من الغليان
واللام فيه للتاكيد كذا وقع مختصرا وتمامه قد تقدم في فرض الخمس من وجه آخر عن الشيباني
بلفظ فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور والحديث وقد
ذكر الواقدي ان عدد الحمر التي ذبحوها كانت عشرين او ثلثين كذا رواه بالشك قال
وبعضها نضجت فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو طلحة لا تاكلوا من لحوم الحمر
شيئا واهريقوها اصله اريقوها من الاراقة قال ابن ابي اوفى فتحدثنا انه اي الشان انما
نهى عنها اي عن لحوم الحمر الاهلية لانها لم تخمس على صيغة المجهول من التخميس اي لانه لم يؤخذ
منها الخمس وقال بعضهم اي بعض الصحابة رضي الله عنهم نهى عنها البتة اي قطعا من البت
وهو القطع يقال لا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه وانتصابها على المصدرية تقديره ابت
البتة قال الكرماني وهمزته همزة قطع على خلاف القياس وقال الحافظ العسقلاني والفها الف وصل
وجزم الكرماني بانها الف قطع على غير القياس ولم ار ما قاله في كلام احد من اهل اللغة
قال الجوهري الانبتات الانقطاع ورجل منبت اي منقطع قال ورايته في النسخ المعتمدة بالف
وصل انتهى وتعقبه العيني بان عدم رؤيته لا ينفي ذلك لانه لم يحط بجميع ما قاله اهل
اللغة وجهل شخص بشيء لا ينافي علم غيره هذا فليتامل لانها كانت تاكل العذرة اي النجاسة
وقد تقدم في فرض الخمس ان بعض الصحابة قال نهى عنها البتة وان الشيباني قال لقيت سعيد بن
جبير فقال نهى عنها البتة وزاد الاسمعيلي من رواية جرير عن الشيباني قال فلقيت سعيد بن
جبير فسالته عن ذلك وذكرت له هذا فقال نهى عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة وقال
وفي التعليلين مناقشة لان التبسط في الماكولات قبل القسمة قدر الكفاية حلال واكل العذرة
موجب للكراهة لا للتحريم وقال النووي السبب في الامر بالاراقة انها نجسة وقيل نهى عنها للحاجة
اليها وقيل لانها اخذوها قبل القسمة وهذان التاويلان لاصحاب مالك القائلين باباحة لحمها

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الخمس حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا
شعبة قال اخبرني بالافراد عدي بن ثابت عن البراء اي ابن عازب وعبد الله بن ابي اوفى
رضي الله عنهما انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا يعني في غزوة خيبر فطبخوها
بتشديد الطاء المهملة اي عالجوا طبخها فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم هو ابو طلحة
كما تقدم اكفؤا القدور من الاكفاء وهو القلب وجاء الثلاثي ايضا وحاصل المعنى اميلوها
ليراق ما فيها ومطابقته للترجمة من حيث انه كان ذلك في غزوة خيبر وقد اخرجه عن البراء
مقرونا بعبد الله بن ابي اوفى وقد اخرجه مسلم ايضا عنهما حدثنا اسحق هو ابن منصور قال
حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسحق بن راهويه
فقال عن النضر وهو ابن شميل عن شعبة فدل على انه ليس شيخ البخاري فيه وقد حقق الحافظ العسقلاني
في المقدمة ان اسحق حيث اتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهويه حدثنا شعبة قال
حدثنا عدي بن ثابت قال سمعت البراء وابن ابي اوفى يحدثان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يوم خيبر وقد نصبوا القدور اكفؤا القدور وهذا طريق آخر في الحديث المذكور حدثنا
مسلم هو ابن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء انه قال غزونا مع النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه قد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن مسلم بن
ابراهيم بلفظ غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فاصبنا حمرا فطبخناها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اكفؤا القدور وهذا طريق آخر ايضا في الحديث المذكور وقد اقتصر في روايته
على البراء وقد بين الاسمعيلي الاختلاف فيه على شعبة وان اكثر الرواة جمعوا بينهما ومنهم من افرد
احدهما بالذكر ومنهم من رواه عن شعبة فقال عن عدي عن ابن ابي اوفى والبراء بالشك وقد اخرج
البخاري من ثلث طرق كما رأيتها اثنان عاليان وواحد نازل فذكره بين العاليين لان فيه التصريح
بسماع التابعي له من الصحابيين دونهما فانهما بالعنعنة حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى قال
اخبرنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة الرازي قال اخبرنا عاصم هو الاحول عن عامر
هو الشعبي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر ان نلقي
بضم النون وسكون اللام وكسر القاف من الالقاء وكلمة ان مصدرية الحمر الاهلية اي امرنا بالقاء
الحمر الاهلية مطلقا نيئة ونضيجة بالتنوين فيهما فقوله نيئة بكسر النون وسكون التحتية
وبالهمزة المفتوحة ويروى نية بتشديد التحتية ذكره ابن الاثير في باب نيا يعني في باب النون
بعدها الياء ثم الهمزة وذكره الجوهري في باب نوا بالواو موضع الياء ثم قال وأناء اللحم ينيئه اناءة
اذا لم ينضجه وقد ناء اللحم ينيء فهو لحم نيء بالكسر وفي ابن الاثير وقد تقلب الهمزة ياء فيقال

نى

نى بالتشديد وقال الكرماني نية ونضيجة بالتنوين والاضافة يعني يجوز فيه الوجهان
احدهما نية ونضيجة بالتاء في آخرهما والآخر نيها ونضيجها بالاضافة الى الضمير الذي يرجع
الى اللحوم ففي الاضافة يحذف التاء ثم لم يأمرنا باكله بعد بضم الدال اي بعد امره صلى الله
عليه وسلم بالقاء الحمر الاهلية وفيه اشارة الى استمرار تحريمها ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في الذبائح والنسائي في الصيد وابن ماجه في الذبائح حدثني
بالافراد ويروى حدثنا محمد بن ابي الحسين جعفر السمناني بكسر المهملة وسكون الميم وبنونين
بينهما الف كان حافظا وكان من اقران البخاري وعاش بعده خمس سنين وقال الكرماني مات سنة
احدى وستين ومائة وفيه نظر وقد ذكر الكلاباذي ومن تبعه ان البخاري ما روى عنه غير هذا
الحديث وقال الحافظ العسقلاني لكن تقدم في العيدين حديث آخر قال البخاري فيه حدثنا محمد ثنا
عمر بن حفص فالذي يظهر انه هذا وتعقبه العيني بانه يحتمل ان يكون غيره حدثنا عمر بن حفص
بالمهملتين ابن غياث كما في رواية اي ابن طلق بن معاوية ابو حفص النخعي الكوفي وهو احد مشايخ البخاري
قد روى البخاري عنه الكثير وقد روى عنه هنا بالواسطة قال حدثني ابي حفص بن غياث عن عاصم
هو ابن سليمان الاحول عن عامر هو ابن شراحيل الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال لا ادري انهى عنه اي عن لحم الحمر الاهلية والهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان حمولة الناس بفتح الحاء هي التي تحمل عليه الناس
من الدواب سواء كانت عليه الاحمال اولم تكن كالركوبة وقال الكرماني الحمولة بالفتح التي تحمل
وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار او غيره سواء كانت عليه الاحمال اولم تكن فكره ان تذهب
حمولتهم او حرمه يوم خيبر يعني تحريما مطلقا ابديا لحم الحمر الاهلية بيان للضمير الذي
في عنه وفي حرمه ويجوز فيه النصب على تقدير اعني لحم الحمر الاهلية والرفع على تقدير هو لحم الحمر
الاهلية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الذبائح حدثنا الحسن بن اسحق
اي ابن زياد المروزي يلقب حسنويه الشاعر الثقة وهو من افراده قال حدثنا محمد بن سابق بالمهملة
والموحدة الكوفي البزار اصله فارسي كان بالكوفة مات سنة ثلث عشرة ومائتين وهو من شيوخ
البخاري وربما حدث عنه بالواسطة كما هنا قال حدثنا زائدة من الزيادة هو ابن قدامة بضم
القاف وتخفيف الدال والميم ابو الصلت الكوفي عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل
سهما قال اي عبيد الله بن عمر العمري وهو موصول بالاسناد السابق فسره نافع فقال اذا
كان مع الرجل فرس فله ثلثة اسهم فان لم يكن له فرس فله سهم ومطابقة الحديث

للترجمة في قوله يوم خيبر حدثنا يحيى بن بكير مصغر بكر قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان جبير مصغر ضد الكسر بن مطعم على صيغة اسم الفاعل من
الاطعام اخبره قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا اعطيت
بني المطلب هو المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة
واحدة منك وذلك لانهم كلهم بنو اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان رضي الله
عنه كان عبشميا وجبير بن مطعم رضي الله عنه كان نوفليا فقال صلى الله عليه وسلم
انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد لان احدهما لم يفارق الاخر لا في الجاهلية ولا في الاسلام
وكانا محصورين معا في خيف بني كنانة وقوله شيء بكسر السين المهملة وتشديد التحتية
قال ابن الاثير سي واحد هكذا رواه يحيى بن معين اي مثل وسواء يقال هما سيان اي مثلان والرواية
المشهورة شيء واحد بالشين المعجمة قال جبير هو موصول بالاسناد المذكور ولم يقسم النبي
صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس هو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب وبني نوفل هو ايضا ابن
عبد مناف بن قصي بن كلاب شيئا وقد مر الحديث في الخمس في باب ومن الدليل على ان
الخمس للامام ومطابقته للترجمة في قوله من خمس خيبر حدثنا وبه قال حدثني محمد بن العلاء هو
ابو كريب الهمداني وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا
بريد بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وآخره دال مهملة بن عبد الله اي ابن ابي
بردة عن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عامر بن ابي موسى الاشعري عن ابي موسى عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اي خروجه
من مكة الى المدينة ونحن باليمن جملة حالية فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم
احدهما ابو بردة بضم الموحدة وسكون الراء واسمه عامر بن قيس وله حديث عند احمد
والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن ابي موسى والآخر ابو رهم بضم الراء وسكون الهاء قال
ابو عمرو وكان لابي موسى ثلثة اخوة ابو بردة عامر وابو رهم ومجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر
المهملة وتشديد التحتية بنو قيس بن سليم وقيل اسم ابي رهم مجدي وجزم ابن حبان في الصحابة
بان اسمه محمد ويعكر عليه ما سيجيء من المغايرة بين ابي رهم ومحمد بن قيس وذكر ابن قانع ان
جماعة من الاشعريين اخبروه وحققوا له وكتبوا خطوطهم ان اسم ابي رهم مجيلة بكسر الجيم وسكون
التحتية وباللام وآخره هاء ثم ان ظاهره انه لم يبلغهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد
الهجرة بمدة طويلة وهذا ان كان اراد بالمخرج البعثة وان اراد الهجرة كما هو الظاهر فيحتمل ان
بلغتهم الدعوة واسلموا واقاموا ببلادهم الى ان عرفوا بالهجرة فعزموا عليها وانما تأخروا هذه

المدة

المدة اما لعدم بلوغ الخبر اليهم بذلك واما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار
فلما بلغتهم المهادنة امنوا وطلبوا الوصول اليه وقد روى ابن منده من وجه آخر عن ابي بردة
عن ابيه خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جئنا مكة انا واخواي ابو عامر بن
قيس وابو رهم ومحمد بن قيس وابو بردة وخمسون من الاشعريين وستة من عك ثم خرجنا
في البحر حتى اتينا المدينة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويجمع بينه وبين ما في الصحيح بانهم مروا
بمكة في حال مجيئهم الى المدينة ويجوز ان يكونوا دخلوا مكة لان ذلك في حال الهدنة والله تعالى اعلم
اما قال في بضع بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة وقال ابن الاثير وقد تفتح الباء وهو ما بين
الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد وهو متعلق بقوله فخرجنا
ومحله النصب على الحال واما قال في ثلثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا من قومي وفي رواية
المستملي من قومه وقد سبق في الرواية التي سبقت آنفا انهم كانوا خمسين من الاشعريين وهم
قومه فلعل الزائد على ذلك هو واخوته فمن قال اثنين اراد من ذكرهما في حديث الباب وهما
ابو بردة وابو رهم ومن قال ثلثة او اكثر فعلى الخلاف في عدد من كان معه من اخوته فركبنا
سفينة فالقتنا سفينتنا بالرفع فاعل القتنا الى النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وتشديد
التحتية وتخفيفها وهو اسم من ملك الحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب يعني صادفناه
بارض الحبشة وفي نسخة فوافينا بالياء بدل القاف فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا اختصر المصنف
هنا شيئا ذكره في الخمس بهذا الاسناد وهو فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثنا هنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه ثم انه قد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث عمرو بن امية الى النجاشي ان يجهز اليه جعفر بن ابي طالب ومن معه فجهزهم واكرمهم
وقدم بهم عمرو بن امية وهو بخيبر وسمى ابن اسحق من قدم مع جعفر فسرد اسماءهم وهم ستة
عشر رجلا فيهم امرأته اسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته واخوه عمرو بن سعيد
ومعيقيب بن ابي فاطمة فوافقنا وفي نسخة فوافينا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر
وزاد في فرض الخمس فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدها معه
الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معهم وقد اخرجه الاسماعيلي عن ابي يعلى عن
ابي كريب شيخ البخاري فيه في هذا الموضع من هذا الحديث وكان اناس من الناس سمي منهم عمر رضي الله
عنه كما سيأتي يقولون لنا يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس مصغر عمس
بالمهملتين ابن سعد بن الحارث ابن تيم بن كعب الخثعمية وامها هند بنت عوف وهي اخت ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخت لبابة ام الفضل زوجة العباس رضي الله عنهم وزوج اسماء

جعفر بن ابي طالب ولما قتل جعفر تزوجها ابو بكر رضي الله عنه فولدت له محمد بن ابي بكر
ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فولدت له يحيى بن علي بن ابي طالب
وهي ممن قدم معناه هو كلام ابي موسى رضي الله عنه على حفصة وزاد ابو يعلى زوج النبي صلى الله
عليه وسلم زائرة حال وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسماء
عندها فقال عمر حين رأى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه بهمزة
الاستفهام لنسبها الى الحبشة لسكناها فيهم البحرية بهمزة الاستفهام ايضا كذا للاكثر بغير
تصغير وكذا في رواية ابي وفي رواية ابي ذر البحيرية بالتصغير لنسبها الى البحر لركوبها البحر قالت
اسماء نعم قال اي عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم
فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم
وكنا في دار بلا تنوين لانه مضاف الى البعداء او شك من الراوي في ارض البعداء بضم الموحدة
وفتح المهملة جمع بعيد اي البعداء عن الدين البغضاء بضم الموحدة وفتح المعجمتين جمع بغيض
يعني البغضاء للدين وفي رواية ابي يعلى البعداء او البغضاء بالشك وفي رواية النسفي البعد بضمتين
وفي رواية القابسي البعد البعداء جمع بينهما ولعله فسر الاولى بالثانية وفي رواية ابن سعد وكنا البعداء
والطرداء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله اي لاجل الله وطلب رضاه ولاجل رسوله صلى الله عليه
وسلم وايم الله بهمزة وصل وقيل همزة قطع بفتح الهمزة وقيل بكسرها يقال ايم الله وايمن الله
ومن الله وقيل ايمن جمع يمين ولما كثر في كلامهم حذفوا النون كما قالوا في لم يكن لم يك لا اطعم طعاما
ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف كلاهما على
البناء للمفعول وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واسئله والله لا اكذب ولا ازيغ اي
لا اميل عن الحق ولا ازيد عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر
قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت كذا وكذا قال صلى الله عليه وسلم ليس باحق بي
منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة بنصب اهل على الاختصاص او على
النداء بحذف اداته ويجوز الجر على البدل من الضمير هجرتان احدهما الى النجاشي والاخرى الى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي يعلى هاجرتم مرتين هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي وفي
رواية ابن سعد باسناد صحيح عن الشعبي قال قالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان رجالا
يفخرون علينا ويزعمون انا لسنا من المهاجرين الاولين فقال بل لكم هجرتان هاجرتم الى ارض الحبشة
ثم هاجرتم بعد ذلك ومن وجه آخر عن الشعبي نحوه وقال فيه كذب من يقول ذلك ومن وجه
آخر عنه قال فقال للناس هجرة واحدة فان قيل اللازم من ذلك ان يكونوا افضل من عمر رضي الله عنه

وهو خلاف

وهو خلاف الاجماع فالجواب انه لا يلزم من تفضيلهم من هذا الوجه تفضيلهم مطلقا
او هو معدول عن ظاهره لمصادمته الاجماع ثم هذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر
هذا السياق انه من رواية ابي موسى لا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك اخرجه ابن حبان
من وجه آخر عن ابي بردة عن ابي موسى قالت يعني اسماء بنت عميس وهذا يحتمل ان يكون من رواية
ابي موسى عنها فيكون من رواية صحابي عن مثله ويحتمل ان يكون من رواية ابي بردة عنها
ويؤيده قوله بعد هذا قال ابو بردة قالت اسماء فلقد رأيت ابا موسى واصحاب السفينة
يأتوني وفي رواية الكشميهني يأتون ارسالا بفتح الهمزة اي افواجا يتبع بعضهم بعضا اي
يجيئون اليها ناسا بعد ناس والواحد رسل يسألون عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به
افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بردة وهو موصول
بالاسناد المذكور وقد افرده مسلم عن ابي كريب وساق الحديث الذي قبله الى قوله وانه ليستعيد
هذا الحديث مني قالت اسماء فلقد رأيت ابا موسى وانه ليستعيد مني هذا الحديث وكذا في
رواية ابي يعلى وقال ابو بردة عن ابي موسى هو الراوي عنه لا اخو ابي موسى فان له اخا
يسمى ابا بردة ايضا كما مر قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين
الرفقة بضم الراء وكسرها وفتحها والاشهر ضمها الجماعة ترافقهم في سفرك والاشعريين
نسبة الى اشعر ابو قبيلة من اليمن وتقول العرب جاءك الاشعرون بحذف ياء النسبة بالقرآن
حين يدخلون بالليل كذا بالدال والخاء المعجمة لجميع رواة البخاري ومسلم وقال الدمياطي
صوابه يرحلون بالحاء المهملة وكذا حكاه القاضي عياض عن بعض رواة مسلم وعن بعضهم
انه اختاره وهذا عجيب من الدمياطي فان الرواية بالدال المهملة والخاء المعجمة والمعنى صحيح
فلا معنى للتغيير وقال النووي الاول اصح والمراد يدخلون منازلهم اذا خرجوا الى المساجد
او الى شغل لهم ثم رجعوا واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن يتعلق باصواتهم وفيه ان
رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله اذا لم يؤذ به احدا وامن الرياء بالليل
وان كنت لم ارى منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف قال
القاضي عياض قال ابو علي الصدفي هو صفة لرجل منهم وقال ابو علي الجياني هو اسم علم لرجل
من الاشعريين واستدركه على صاحب الاستيعاب وقال الكرماني رجل شجاع منهم اذا لقي الخيل
او العدو شك من الراوي قال لهم ان اصحابي يأمرونكم ان تنتظروهم كذا هو في الاصول من
الانتظار وذكره ابن التين بلفظ تنظروهم مثل انظرونا نقتبس من نوركم ومعنى كلامه
ان اصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم في ذلك ويقال لهم

ان هذا الحكيم لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم اذا ارادوا
الانصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليبعثهم على القتال قال العيني هذا بالنظر
الى قوله او العدو بالنصب اي او قال الحكيم اذا لقي العدو واما بالنظر الى قوله اذا لقي
الخيل فيحتمل ان يريد خيل المسلمين ويشير بذلك الى ان اصحابه كانوا رجالة فكان هو
يأمر الفرسان ان ينتظروهم ليسيروا الى العدو جميعا قال الحافظ العسقلاني بعدما قال
ذلك وهذا اشبه بالصواب ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حين افتتح خيبر وقد مضى
مقطعا في الخمس وفي هجرة الحبشة حدثنا وبه وحدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم هو ابن
راهويه انه سمع حفص بالمهملتين بن غياث بكسر المعجمة وتخفيف المثناة التحتية وبالمثلثة قال حدثنا
بريد بضم الباء وفتح الراء مصغرا هو ابن عبد الله بن ابي بردة الاشعري عن ابي بردة اي ابن ابي موسى
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال قدمنا يعني اياه واصحابه
مع جعفر ومن معه على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد
لم يشهد الفتح غيرنا يعني الاشعريين ومن معهم وجعفر ومن معه وقد تقدم في فرض الخمس
من وجه آخر عن بريد بلفظ وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه
الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم ويعكر على هذا الحصر ما سيأتي في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه الذي بعده وسيأتي الجواب عنه ان شاء الله تعالى ثم انه قد احتج اصحابنا
بهذا الحديث على ان الذين يلحقون الغنيمة قبل احرازها بدار الاسلام يشاركونهم فيها خلافا
للشافعية فانهم احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الغنيمة لمن شهد الوقعة واجيب عنه بانه موقوف
على عمر رضي الله عنه ورفعه غريب فان قيل قال بعض الشافعية حديث ابي موسى محمول على انهم
شهدوا قبل حوز الغنائم فالجواب انه يحتاج ذلك الى بيان وقال ابن حبان في صحيحه انما اعطاهم
من خمسه ليستميل به قلوبهم ولم يعطهم من الغنيمة لانهم لم يشهدوا فتح خيبر فتدبر ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله بعد ان افتتح خيبر وقد اخرجه ابو داود في الجهاد والترمذي في السير حدثنا
وبه حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي المعروف بالمسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن
المهلب الازدي البغدادي واصله كوفي وهو من مشايخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة وروى عنه
في الجمعة بلا واسطة قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري ووقع في مسند
حديث مالك للنسائي من وجه آخر عن معاوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحق واخرجه الدارقطني
في الموطآت من طريق المسيب بن واضح قال حدثنا ابو اسحق الفزاري عن مالك بن انس انه قال
حدثني بالافراد ثور بلفظ الحيوان المشهور هو ابن يزيد ابو خالد الكلاعي الشامي الحمصي

مات ببيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائة وهو ممن افراد البخاري وقال الحافظ العسقلاني
هو الديلي مدني مشهور وقد نزل البخاري في هذا الحديث درجتين لانه اخرجه في الايمان
والنذور عن اسمعيل بن ابي اويس عن مالك وبينه وبين مالك في هذا الموضع ثلاثة رجال
قال ابن طاهر والسر في ذلك ان في رواية ابي اسحق الفزاري وحده عن مالك حدثني ثور
بن يزيد وفي رواية الباقين عن ثور وللبخاري رحمه الله حرص شديد على الاتيان بالطرق
المصرحة بالتحديث انتهى وايضا قد صرح في رواية ابي اسحق هذه بقوله حدثني سالم انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه وعنعن باقي الرواة عن مالك جميع الاسناد حدثني سالم مولى ابن مطيع
هو ابو الغيث مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود القرشي العدوي المدني وهو بكنيته اشهر
وقد سمي هنا فلا التفات لقول من قال انه لا يوقف على اسمه صحيحا وهو مدني لا يعرف
اسم ابيه وليست لسالم في الصحيح رواية عن غير ابي هريرة رضي الله عنه وله عنه سبعة
احاديث تقدم منها في الاستقراض وفي الوصايا وفي المناقب كذا قال الحافظ العسقلاني وقال العيني
روى عن ابي هريرة رضي الله عنه حديثا واحدا انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول افتتحنا
خيبر وفي رواية عبيد الله بن يحيى عن ابيه في الموطأ حنين بدل خيبر وخالفه محمد بن
وضاح عن يحيى بن يحيى فقال خيبر مثل الجماعة نبه عليه ابن عبد البر ووقع في رواية اسمعيل
المذكورة خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وهي رواية رواة الموطأ اعني قوله خرجنا
واخرجها مسلم من طريق ابن وهب عن مالك ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور
فحكى الدارقطني عن موسى بن هرون انه قال وهم ثور في هذا الحديث لان ابا هريرة رضي الله عنه
لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وانما قدم بعد خروجهم وقدم عليهم خيبر بعد ما افتتحوها
قال لكن لا يشك احد ان ابا هريرة رضي الله عنه حضر قسمة الغنائم فالغرض من الحديث يدعم
في غلول الشملة قال الحافظ العسقلاني وكان محمد بن اسحق صاحب المغازي استشعر توهم ثور بن يزيد في
هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها اخرجه ابن حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ انصرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ورواية ابي اسحق الفزاري التي في هذا الباب تسلم
من هذا الاعتراض بان يحمل قوله افتتحنا اي المسلمون وقد تقدم نظير ذلك قريبا وروى البيهقي في الدلائل
من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي
القرى فلعل هذا اصل الحديث وحديث قدوم ابي هريرة المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر اخرجه
احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة
قال قدمت المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث

وفيه فوردنا شيئاً حتى اتينا خيبر وقد افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم فكلم المسلمين فاشركونا
في سهامهم ويجمع بين هذا وبين الحصر الذي في حديث ابي موسى رضي الله عنه الذي قبله ان ابا موسى
رضي الله عنه اراد انه لم يسهم لاحد لم يشهد الوقعة من غير استرضاء احد من الغانمين الا اصحاب
السفينتين واما ابو هريرة رضي الله عنه واصحابه فلم يعطهم الا عن طيب خواطر المسلمين والله تعالى
اعلم ولم نغنم ويروى فلم نغنم ذهباً ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط جمع حائط
وهو البستان من النخل وفي رواية مسلم غنمنا المتاع والطعام والثياب وعند رواة الموطأ الا
الاموال والثياب والمتاع وعند يحيى بن يحيى الليثي وحده الا الاموال والثياب والاول هو المحفوظ
ومقتضاه ان الثياب والمتاع لا يسمى مالاً وقد نقل ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل الضبي
قال المال عند العرب الصامت والناطق فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير
والبقر والشاة فاذا قلت عن حضري كثر ماله فالمراد الصامت واذا قلت عن بدوي فالمراد الناطق
انتهى وقد اطلق ابو قتادة على البستان مالاً فقال في قصة السلب الذي تنازع فيه هو والقرشي
في غزوة حنين فابتعت به مخرفاً فانه لاول مال تأثلته فالذي يظهر ان المال ما له فيه لكن قد يغلب
على قوم تخصيصه بشيء كما حكاه المفضل فتحمل الاموال على المواشي والحوائط التي ذكرت في رواية الباب
ولا يراد بها النقود لانه نفاها اولاً ثم انصرفنا مع النبي ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى وادي القرى جمع قرية موضع بقرب المدينة وهو من اعمالها ومعه عبد له وفي رواية الموطأ عبد
اسود يقال له مدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين اهداه له احد بني الضباب كذا في
رواية ابي اسحق بكسر الضاد المعجمة وبموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف بلفظ جمع الضب وفي رواية
مسلم اهداه له رفاعة بن زيد احد بني الضبيب بضم اوله على صيغة التصغير وفي رواية ابن اسحق رفاعة
بن زيد الجذامي ثم الضبني بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة
بطن من جذام وضبطه الكرماني بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى وكسر الثانية وسكون التحتية
بينهما وكذا ضبطه الرشاطي وفي كتاب ابن حبيب في جذام الضبيب ولم يزد شيئاً وذكر ابو عمر رفاعة بن
زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي من بني الضبيب قال هكذا يقول اهل الحديث واما اهل النسب
فيقولون الضبيني يعني بالنون في آخره من بني الضبين بن جذام قال ولم ار هذا القول لاحد وقال
ابو علي القالي صوابه الضبني يعني بفتح الضاد والباء الموحدة وبالنون من بني ضبينة من جذام هذا
وانت خبير بان النسبة الى فعيلة فعلي مثل حنفي لنسبة الى بني حنيفة وكذلك الضبني فافهم فانه
موضع التباس وقال الكرماني وفي جل النسخ بل كلها احد بني الضباب بدل الضبيب لكن المشهور
عند القوم هو الضبيب وقال الواقدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد بن وهب

الجذامي ثم الضبيبي في هدنة الحديبية قبل خيبر في جماعة من قومه فاسلموا وعقد له رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قومه وهو الذي اهدى له عبداً وقد اختلف هل اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
او مات رقيقاً له فبينا هو اي مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد البيهقي وقد
استقبلتنا يهود بالرمي ولم يكن على تعبية اذ جاءه كلمة اذ للمفاجاة جواب قوله فبينا سهم عائر بعين
مهملة وهمزة بعد الالف بوزن فاعل اي حائد عن قصده وقيل سهم لا يدرى من اين اتى ومن رمى به
حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل والذي
نفسي بيده وفي رواية الكشميهني بلى وهو تصحيف وفي رواية مسلم كلا وهو رواية الموطأ ان الشملة
التي اصابها يوم خيبر الشملة كساء يشتمل به الرجل ويجمع على الشمال من المغانم لم تصبها المقاسم
لتشتعل عليه ناراً خبر ان واللام المفتوحة فيه للتأكيد يحتمل ان يكون اشتعال النار حقيقة بان يصير
الشملة نفسها ناراً فيعذب بها ويحتمل ان يكون المراد انها سبب لعذاب النار وكذا القول في الشراك الآتي
ذكره وذلك هو الغلول الذي اوعد الله عليه في قوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة فجاء رجل لم اقف
على اسمه كذا قال الحافظ العسقلاني حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك او شراكين الشراك بكسر
المعجمة وتخفيف الراء هو سير النعل على ظهر القدم والباء في قوله بشراك للتعدية وقوله او شراكين شك
من الراوي فقال هذا شيء كنت اصبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان وفي
نسخة او شراكين وهو على سبيل الحكاية من لفظه من نار وفي الحديث تعظيم امر الغلول وقد مر بيان
ذلك في اواخر كتاب الجهاد في باب القليل من الغلول في الكلام على حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
وقصته مع قصة مدعم متحدة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر تغايرهما نعم عند مسلم من حديث
عمر رضي الله عنه لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته
في بردة غلها او عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة بخلاف قصة مدعم لانها كانت بوادي القرى ومات
بسهم عائر وغل شملة والذي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم كركرة هوذة بن علي بخلاف مدعم
هذا فاهداه رفاعة فافترقا والله تعالى اعلم وذكر البيهقي في روايته انه صلى الله عليه وسلم حاصر
اهل وادي القرى حتى فتحها فبلغ ذلك اهل تيماء فصالحوه وفي الحديث قبول الامام الهدية فان كانت
لامر يختص به في نفسه ان لو كان غير وال فله التصرف فيها بما اراد والا فلا يتصرف فيها الا للمسلمين
وعلى هذا التفصيل يحمل حديث هدايا الامراء وخالف في ذلك بعض الحنفية فقالوا له الاستبداد مطلقاً
بدليل انه لو ردها على مهديها لجاز فلو كانت فيئاً للمسلمين لما ردها وقد تقدم شيء من هذا في اواخر
الهبة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الايمان والنذور ايضاً واخرجه مسلم
وابو داود والنسائي في السير حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير

قال اخبرني بالافراد زيد هو ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابا سامة انه سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اما والذي نفسي بيده لولا ان اترك آخر الناس ببانا
بفتح الموحدة الاولى وتشديد الثانية وبالنون قال ابو عبيد بعد ان اخرجه عن ابن مهدي قال
ابن مهدي يعني شيئا واحدا وقال الخطابي ولا احسب هذه اللفظة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث
وقال الازهري بل هي لغة صحيحة لكنها غير فاشية وقد صححها صاحب العين وقال يقال هم على ببان
واحد اي شيء واحد وعلى طريقة واحدة وقال الجوهري هو فعلان وقال ابو سعيد الضرير ليس في كلام
العرب ببان وانما هو بيان بموحدة ثم تحتانية مشددة بدل الموحدة الثانية وقال ابن الاثير
ببان بموحدتين وهو الصحيح وقال الطبري المعنى لولا ان اتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم او متساوين
في الفقر قال الحافظ العسقلاني وقد وقع من عمر رضي الله عنه ذكر هذه الكلمة في قصة اخرى وهو انه كان
يفضل المهاجرين واهل بدر في القسمة فقال ان عشت لاجعلن الناس ببانا واحدا ذكره الجوهري
وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية وروى الدارقطني في غرائب مالك من طريق معن بن عيسى عن مالك
بسند حديث الباب عن عمر رضي الله عنه قال لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وقد تقدم
ذلك في باب الغنيمة لمن شهد الوقعة من كتاب الجهاد ليس لهم شيء ما فتحت على قرية الا قسمتها كما قسم النبي
صلى الله عليه وسلم خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقتسمونها اي يقتسمون خراجها فالمعنى والله تعالى
اعلم لولا ان اترك الذين هم من بعدنا فقراء مستوين في الفقر لقسمت اراضي القرى المفتوحة بين الغانمين لكني
ما قسمتها بل جعلتها وقفا مؤبدا وتركتها كالخزانة لهم يقتسمونها كل وقت الى يوم القيمة وغرضه اني لا اقسمها
على الغانمين كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا الى المصلحة العامة للمسلمين وذلك كان بعد استرضائه
لهم كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارض العراق وقال ابن الاثير معناه لاسوين بينهم في العطاء حتى يكونوا
شيئا واحدا لا فضل لاحد على غيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم
خيبر حدثني ويروى حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ويروى اخبرنا ابن مهدي هو عبد الرحمن بن مهدي
عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضي الله عنه انه قال لولا آخر المسلمين ويروى لولا آخر الناس
ما فتحت عليهم قرية الا قسمتها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وهذا طريق آخر في حديث عمر رضي الله
عنه ووقع في غرائب ابي عبيد عن ابن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم فهو محمول على ان لعبد
الرحمن بن مهدي فيه شيخين لانه ليس في رواية مالك قوله ببانا وهو في رواية هشام بن سعد كما وقع
في رواية محمد بن جعفر بن ابي كثير ثم ان الحديث قد سبق في الجهاد في ابواب الخمس في باب الغنيمة
لمن شهد الوقعة وقدمنا الكلام فيه هناك قالوا وقد غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم
واراضي ولم ينقل عنه انه قسم فيها الا خيبر وذكر انه اجماع السلف فان رأى الامام في وقت

عن ابيه صح

صاحب المغني نسخ

من الاوقات

59

من الاوقات قسمها رأيا لم يمتنع ذلك فيما يفتح حدثنا علي بن عبد الله قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال سمعت الزهري وسأله اسمعيل بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد
التحتية ابن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي والجملة حالية قال اخبرني بالافراد عنبسة قائل
ذلك هو الزهري وعنبسة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة بن سعيد
اي ابن العاص وهو عم والد اسمعيل بن امية ان ابا هريرة رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله هذا السياق صورته مرسل وقد تقدم من وجه آخر مصرحا فيه بالاتصال في اوائل الجهاد
وقوله فسأله اي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه من غنائم خيبر وفي رواية الحميدي عن سفيان
في الجهاد فقلت يا رسول الله اسهم لي قال له ويروى فقال له بعض بني سعيد بن العاص هو ابان
بن سعيد كما في الرواية التي بعده لا تعطه فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوقل هو النعمان بن قوقل
بفتح القافين وسكون الواو وباللام ويقال النعمان بن ثعلبة يدعى قوقل الصحابي الانصاري
شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا قتله ابان بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي وقال الزبير تأخر اسلامه بعد اسلام اخويه خالد وعمرو ثم اسلم ابان وحسن
اسلامه وهو الذي اجار عثمن بن عفان حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
قريش عام الحديبية وحمله على فرس حتى دخل مكة واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على البحرين برها وبحرها اذ عزل العلاء الحضرمي عنها فلم يزل عليها الى ان مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقتل ابان يوم اجنادين في جمادى الاولى سنة ثلث عشرة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
فقال اي بعض بني سعيد وهو ابان واعجبا ويروى واعجباه وفي رواية السعيدي التي بعد هذه واعجبا لك
وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى اعجب وبغير التنوين بمعنى واعجبي فابدلت الكسرة فتحة كما في قوله
وا اسفا وفيه شاهد على استعمال وا في منادى غير مندوب كما هو رأي المبرد واختيار ابن مالك
فان كلمة وا تستعمل على وجهين احدهما ان تكون حرف نداء مختصا بباب الندبة نحو وازيداه والثاني
ان تكون اسما لا عجب وقد يقال وا وها فعلى هذا يكون قوله عجبا للتأكيد لوبر بفتح الواو وسكون
الموحدة وآخره راء هو دويبة تشبه السنور وقيل اصغر من السنور ولا ذنب لها تدخر في البيوت
قال الخطابي واحسب انها توكل لوجوب الفدية فيها عن بعض السلف تدلى اي نزل من قدوم الضان
بفتح القاف وتخفيف الدال المهملة والضان بالنون غير مهموز اسم جبل لدوس قوم ابي هريرة
والقدوم بفتح القاف الطرف وقيل الضان الغنم والقدوم مقدم شعره كذا هو في رواية الاكثرين
بالفتح وفي رواية الاصيلي بضم القاف وقدمنا توجيهات آخر في كتاب الجهاد في باب الكافر يقتل المسلم
وكانه حقر ابا هريرة رضي الله عنه ونسبه الى قلة القدرة على القتال ويذكر عن الزبيدي بضم الزاي

وفتح الموحدة وبالدال المهملة هو محمد بن الوليد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عنبسة بن سعيد انه سمع اباهريرة رضي الله عنه يخبر سعيد بن العاص اي ابن سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد بن العاص يتأمر على المدينة من قبل معاوية رضي الله عنه في ذلك الزمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن سعيد بن العاص بن امية وهو عم سعيد بن العاص الذي حدثه ابوهريرة رضي الله عنه وقد تقدم انه كان اسلام ابان بعد عمرة الحديبية وان ابان هذا هو الذي اجار عثمان بن عفان رضي الله عنه في الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في قصة الحديبية في الشروط وغيره ان غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية فيشعر ذلك بان ابان اسلم عقب الحديبية فيشعر ذلك بان ابان اسلم عقب الحديبية حتى امكن ان يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقد ذكر الهيثم بن عدي في الاخبار سبب اسلام ابان فروى من طريق سعيد بن العاص قال قتل ابي يوم بدر فرثاني عمي ابان وكان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم لسببه اذا ذكر فخرج الى الشام فرجع فلم يسبه فسئل عن ذلك فذكر انه لقي راهبا فاخبره بصفته ونعته فوقع في قلبه تصديقه فلم يلبث ان خرج الى المدينة فاسلم فان كان هذا ثابتا احتمل ان يكون خروج ابان الى الشام كان قبل الحديبية على سرية قبل نجد بكسر القاف اي جهة نجد قال الحافظ العسقلاني لم اعرف حال هذه السرية قال ابوهريرة رضي الله عنه فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر اي حال كون النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر بعدما افتتحها وان حزم خيلهم لحزم بضم الحاء المهملة والزاي جمع حزام لليف بلام التاكيد خبر ان وفي رواية الكشميهني الليف بدون لام التاكيد قال ابوهريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله وفي رواية سقط قوله قال ابوهريرة لا تقسم لهم وبرى لا تسهم لهم من الاسهام يعني لا تعط لهم سهما من الغنيمة قال ابان فان قيل في الحديث الماضي القائل بهذا هو ابان بن سعيد وهنا القائل هو ابوهريرة رضي الله عنه فما التوفيق بينهما فالجواب انه لا منافاة بينهما لان اباهريرة بانه ليس ممن له في الحرب يد يستحق به النفل يدل عليه قوله وانت بهذا اي انت ملتبس بهذا القول وتقول بهذا وانت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونك لست من اهله ولا من قومه ولا من بلاده يا وبر قد تقدم ضبطه ومعناه وقال الحافظ العسقلاني دابة صغيرة كالسنور وقال الخطابي اراد ابان تحقير ابي هريرة رضي الله عنه وانه ليس في قدر من يشير يعطا ولا يمنع وانه قليل القدرة على القتال انتهى ونقل ابن التين عن ابي الحسن القابسي انه قال معناه انه ملصوق في قريش لانه شبهه بالذي يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره وتعقبه ابن التين بانه يلزم من ذلك ان يكون الرواية وبر بالتحريك قال ولم يضبط الا بالسكون تحدر فيه التفات من الخطاب الى الغيبة لان تحدر فعل ماض اي نزل وفي الرواية السابقة تدلى وهو بمعناه وفي الرواية التي تاتي بعدها تداداً بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة

قيل اصله

60

قيل اصله تدهده فابدلت الهاء همزة قال ابن الاثير معناه اقبل علينا مسرعا وهو من داد البعير وتداد اذا اشتد عدوه ومعنى تدهده تدحرج وسقط علينا وقيل الداداة صوت الحجارة في السيل وفي رواية المستملي تدار ابدل الثانية بمعنى سقط وهجم علينا وفي رواية ابي زيد المروزي تردى من التردي وهو السقوط من مكان عال كانه يقول هجم علينا بغتة من راس ضال كذا في هذه الرواية باللام وفي التي قبلها بالنون وقد فسر البخاري في رواية المستملي الضال باللام فقال هو السدر وكذا قال اهل اللغة انه السدر البري وقيل الضان بالنون هو راس الجبل لانه في الغالب موضع مرعى الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس فلم يقسم لهم وهذا وجه آخر في الحديث المذكور ذكره بصيغة التمريض وقد وصله ابو داود من طريق اسمعيل بن عياش عن الزبيدي حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة المنقري التبوذكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اي ابن عمرو بن سعيد بن العاص قال اخبرني بالافراد جدي هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ان ابان بن سعيد اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابوهريرة رضي الله عنه يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل اشار به ابوهريرة رضي الله عنه الى ابان بن سعيد وقال هذا قاتل نعمان بن قوقل وقد مر انه قتله يوم احد فقال ابان لابي هريرة واعجبا لك قد مر تفسيره انفا وزاد هنا لفظ لك وبر مبتدأ تخصص بالصفة وهي قوله تداداً قد مر ضبطه وتفسيره من قدوم ضان ينعى بفتح اوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة خبره اي يعيب علي امرأ اكرمه الله بيدي يقال نعى فلان على فلان امرا اذا عابه به ووبخه عليه وفي رواية ابي داود عن حامد بن يحيى عن سفيان يعيرني اراد به النعمان بن قوقل يعني اكرمه الله حيث صار شهيدا على يدي ومنعه اي منع هذا المرء وهو النعمان ان يهينني بيده اراد انه لو قتل النعمان ابان بن سعيد كان له خزي واهانة في الدارين لانه يوم احد لم يكن مسلما ويروى ولم يهني بضم الياء وكسر الهاء وتشديد النون واصله يهينني فادغمت احدى النونين في الاخرى قيل وقع في احدى الطرق يقين ما يدخل في قسم المقلوب فان في رواية ابن عيينة ان اباهريرة رضي الله عنه هو السائل ان يقسم له وابان هو الذي اشار بمنعه وقد رجح الذهلي رواية الزبيدي ويؤيد ذلك وقوع التصريح في روايته بقول النبي صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس ولم يقسم لهم وقد سبق التوفيق بين الروايتين في الطريق الاولى من طرق الحديث فلا يكون فيه قلب وقد سلمت رواية السعيدي من هذا الاختلاف فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان اتيان ابي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم كان بخيبر بعد ما افتتحها حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ارسلت الى ابی بكر رضی الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما افاء الله عليه ای مما اعطاه الله من اموال الكفار من غير حرب ولا جهاد واصله من الفیء
وهو الرجوع يقال فاء يفیء فيئة وفيوءا كأنه كان فی الاصل لهم فرجع اليهم وافاء ثلاثی مزيد فيه بالمدينة
وذلك من نخل ارض بنی النضير حين اجلاهم وفدك ای ومما صالح اهل فدك على نصف ارضها وكان
النصف له وفدك بفتح الفاء والمهملة منصرفا وغير منصرف قرية على نحو مرحلتين من المدينة وما بقی
من خمس خيبر ای وما كان ايضا من ارض خيبر لكنه ما استأثر بها بل كان ينفقها على اهله والمسلمين فصارت
بعده صدقة وحرم التمليك فيها فقال ابو بكر رضی الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ای لا نورث منا ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد فی هذا المال وانی والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حالها التی كانت عليها فی عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عملن فيها بما عمل
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ای امتنع ابو بكر رضی الله عنه ان يدفع الى فاطمة رضی الله عنها منها
شيئا فوجدت ای غضبت من الموجدة وهو الغضب فاطمة رضی الله عنها على ابی بكر رضی الله عنه
فی ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وكان ذلك الغضب امرا حصل على مقتضى البشرية ثم سكن بعد ذلك
او الحديث كان مؤولا عندها بما فضل عن ضرورات معاش الورثة واما هجرانها فمعناه انقباضها عن
لقائه وعدم الانبساط لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه وعاشت بعد النبی صلى الله عليه وسلم
ستة اشهر هذا هو الصحيح فی بقائها بعده صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد من وجهين انها عاشت
بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشهر ونقل عن الواقدی ان ستة اشهر هو الثبت وقيل عاشت بعده سبعين
يوما وقيل ثمانية اشهر وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة رضی الله عنها ايضا وقال البيهقی قوله وعاشت
الى آخره مدرج وذلك انه وقع عند مسلم من طريق اخرى عن الزهری فذكر الحديث وقال فی آخره قلت
للزهری كم عاشت فاطمة رضی الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم قال ستة اشهر وقال الحافظ العسقلانی
وعزا هذه الرواية لمسلم ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخاری والله تعالى اعلم فلما توفيت دفنها
زوجها علی رضی الله عنه ليلا وكان ذلك بوصية منها لارادة الزيادة فی التستر واما الحديث الذی
اخرجه مسلم وابو داود والنسائی من حديث جابر رضی الله عنه فی النهی عن الدفن ليلا فهو محمول على حال
الاختيار لان فی بعضه الا ان يضطر انسان الى ذلك ولم يؤذن بها ابا بكر ای ولم يعلم بوفاتها ابا بكر
رضی الله عنه ولعل ذلك لانه ظن انه لا يخفى عنه وليس فی الخبر ما يدل على ان ابا بكر رضی الله عنه لم يعلم بموتها
بل ولا صلى عليها وصلى عليها ای صلى علی رضی الله عنه على فاطمة رضی الله عنها وروى ابن سعد من طريق
عمرة بنت عبد الرحمن ان العباس رضی الله عنه صلى عليها ومن عدة طرق انها دفنت ليلا وكان لعلی
من الناس وجه حياة فاطمة ای كان الناس يحترمونه اكراما لفاطمة رضی الله عنها وكانهم كانوا يعذرونه

فالتخلف عن ابی بكر

67

فی التخلف عن ابی بكر رضی الله عنه فی مدة حياة فاطمة رضی الله عنها لاشتغاله بها وتمريضها
ولتسلية خاطرها عما هی فيه من الحزن على ابيها صلى الله عليه وسلم مع قرب عهد مفارقته وقيل
ولانها لما غضبت من رد ابی بكر رضی الله عنه عليها فيما سألته من الميراث رأى علی رضی الله عنه
ان يوافقها فی الانقطاع عنه فلذلك عذروه فلما توفيت استنكر علی وجوه الناس ای فلما
ماتت فاطمة رضی الله عنها واستمر علی رضی الله عنه على عدم الحضور عند ابی بكر رضی الله عنه
قصر الناس عن ذلك الاحترام لارادة دخوله فيما دخل فيه الناس ولذلك قالت عائشة
رضی الله عنها فی آخر الحديث لما جاء وبايع كان الناس قريبا اليه حين راجع الامر المعروف فالتمس
مصالحة ابی بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر ای فی اشهر حياة فاطمة رضی الله عنها وقال
المازری العذر لعلی رضی الله عنه فی تخلفه مع ما اعتذر هو به انه يكفی فی بيعة الامام ان يقع من
آحاد اهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب ولا يلزم كل احد ان يحضر عنده ويضع يده فی يده
بل يكفی التزام طاعته والانقياد له بان لا يخالفه ولا يشق العصا عليه وهذا كان حال علی رضی الله
عنه وقد ذكر سبب ذلك فارسل الى ابی بكر رضی الله عنه ان ائتنا ولا يأتنا احد معك كراهية
ليحضر عمر رضی الله عنه المحضر مصدر ميمی بمعنى الحضور ويروى ليحضر عمر ای لان يحضر ای لاجل
كراهية حضور عمر رضی الله عنه وذلك لما الفوه من قوة عمر رضی الله عنه وصلابته فی القول والفعل
وكان ابو بكر رضی الله رفيقا لين الجانب فكانهم خشوا من حضور عمر رضی الله عنه كثرة المعاتبة
والمقاولة فقصدوا التخفيف لئلا تفضی الى خلاف ما قصدوه من المصافاة فقال عمر لا والله
لا تدخل عليهم وحدك انما قال ذلك لانه ظن انهم لا يعظمونه حق التعظيم ويتركون ما يجب له
وانما توهمه بما لا يليق بهم فحاشاه وحاشاهم من ذلك فقال ابو بكر وما عسيتهم ان يفعلوا بی
بكسر السين وفتحها ای ما رجوتهم ان يفعلوا وكلمة ما استفهامية وعسى استعمل استعمال الرجاء
فلهذا اتصل به ضمير المفعول والغرض انهم لا يفعلون شيئا لا يليق بهم وقال ابن مالك فی هذا
شاهد على صحة تضمين بعض الافعال معنى فعل آخر واجرائه مجراه فی التعدية فان عسيت فی هذا الكلام
بمعنى حسبت واجريت مجراه فنصبت ضمير الغائب على انه مفعول اول وان يفعلوه مفعول ثان وكان
حقه ان يكون عاريا من ان لكن جیء بها لئلا يخرج عسى عن مقتضاها بالكلية وايضا كلمة ان قد تسد
بصلتها مسد ثانی مفعولی حسب فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الاول بدلا منه قال ويجوز جعل
ما عسيتهم بحرف خطاب هكذا وما عسيتم ان تفعلوا بی وقال الكرمانی وفی بعض الروايات وما
عساهم ان يفعلوا بی والله لآتينهم فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علی فقال انا قد عرفنا فضلك
وما اعطاك الله ولم ننفس بفتح النون الاولى وسكون الثانية وفتح الفاء عليك خيرا ساقه الله اليك

مصالحة ابی بكر

ان يفعلوا بی

اى لم نحسدك على الخلافة ولم ننفس عليك فى ذلك الامر يقال نفست بكسر الفاء انفس بفتحها نفاسة
اذا ضننت وحسد ولكنك استبددت كذا فى رواية ابى ذر من الاستبداد وهو الاستقلال بالشئ
وفى رواية غيره استبدت بدال واحدة وهو بمعناه واسقطت الدال الثانية تخفيفا كما فى قوله تعالى فظلتم
تفكهون اصله ظللتم علينا بالامر اى بالخلافة والمراد انك لم تشاورنا فيه وما عينت لنا نصيبا
منه وكنا نرى بضم النون اى نظن ويروى بفتحها لقرابتنا اى لاجل قرابتنا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصيبا اى لنا فى الامر حتى فاضت عينا ابى بكر رضى الله عنه اى لم يزل على رضى الله عنه
يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاضت عينا ابى بكر رضى الله عنه من الرقة قال المازرى
ولعل عليا رضى الله عنه اشار الى ان ابا بكر رضى الله عنه استبد عليه بامور عظام كان حق
مثله عليه ان يحضره فيها ويشاوره او اشار الى انه لم يستشره فى عقد الخلافة له اولا والعذر
لابى بكر رضى الله عنه انه خشى من التأخر عن البيعة من الاختلاف والتنازع فلما تكلم ابو بكر
رضى الله عنه قال والذى نفسى بيده لقرابة بفتح اللام رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى
ان اصل من قرابتى واما الذى شجر بينى وبينكم اى وقع من الاختلاف والتنازع من هذه الاموال
اى التى تركها النبى صلى الله عليه وسلم من ارض خيبر وغيرها فانى لم آل بمد الهمزة وضم اللام
اى لم اقصر فيها عن الخير ولم اترك امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته
فقال على لابى بكر رضى الله عنهما موعدك العشية بالفتح ويجوز الضم اما الفتح فعلى الظرفية واما
الضم فعلى انه خبر المبتدأ وهو قوله موعدك والعشية بعد الزوال للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر رقى
بكسر القاف بعدها تحتانية وحكى ابن التين انه رآه فى نسخة بفتح القاف بعدها الف وهو تحريف
اى علا المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بفتح العين والذال على انه فعل ماض
كذا فى رواية ابى ذر اى قبل عذره وفى رواية غيره وعذره بضم العين واسكان الذال وبالنصب
عطفا على قوله وتخلفه اى وذكر عذره ايضا بالذى اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد على فعظم
حق ابى بكر زاد مسلم فى روايته من طريق معمر عن الزهرى وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابى بكر
فبايعه وحدث انه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على ابى بكر وانكارا للذى فضله الله به ولكنا كنا نرى
لنا فى هذا الامر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا فى انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان
المسلمون الى على قريبا اى كان ودهم له قريبا حين راجع الامر المعروف اى موافقة سائر الصحابة
والدخول فيما دخلوا فيه من المبايعة والمتابعة قال القرطبى من يتأمل ما دار بين ابى بكر وعلى رضى الله
عنهما فى هذا المجلس من المتابعة والاعتذار وما تضمن ذلك من الانصاف عرف ان بعضهم كان
يعترف بفضل الآخر وان قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة وان كان الطبع البشرى

فلما تكلم تكلم ابو بكر
نسخه

قد يغلب احيانا لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق وقد تمسك الرافضة بتأخر
على رضى الله عنه عن بيعة ابى بكر رضى الله عنه الى ان ماتت فاطمة رضى الله عنها وهذيانهم
فى ذلك مشهور وفى هذا الحديث الصحيح ما يدفع حجتهم وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث
ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه بايع ابا بكر رضى الله عنه فى اول الامر
واما ما وقع فى مسلم عن الزهرى ان رجلا قال له لم يبايع على ابا بكر حتى ماتت فاطمة قال لا ولا احد
من بنى هاشم فقد ضعفه البيهقى بان الزهرى لم يسنده وان الرواية الموصولة عن ابى سعيد رضى الله
عنه اصح وجمع غيره بانه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للاولى لازالة ما كان وقع بسبب الميراث كما
تقدم وعلى هذا يحمل قول الزهرى لم يبايعه على فى تلك الايام على ارادة الملازمة له والحضور عنده
وما اشبه ذلك فان فى انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الامر انه بسبب عدم الرضى
بخلافته فاطلق من اطلق ذلك وبسبب ذلك اظهر على رضى الله عنه المبايعة التى بعد موت فاطمة
رضى الله عنها لازالة هذه الشبهة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
من خمس خيبر وقد مضى الحديث فى باب فرض الخمس ولكن بينهما تفاوت فى المتن بزيادة ونقصان
حدثنا وبروى حدثنى محمد بن بشار قال حدثنى حرمى بفتح المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية
هو اسم بلفظ النسبة ابن عمارة شيخ شيخه قال حدثنا شعبة قال اخبرنى عمارة بضم المهملة
وتخفيف الميم وبالراء هو ابن ابى حفصة العتكى بفتح المهملة والمثناة الفوقية وشعبة وسطه
فى الاسناد بين الولد والوالد عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما عن عائشة رضى الله عنها
وليس لعكرمة عن عائشة رضى الله عنها فى البخارى الا ثلاثة احاديث هذا وما سبق فى الطهارة
وما سيأتى فى اللباس قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر فيه شيئان الاول انه
يدل على انهم كانوا قبل فتحها فى قلة من العيش ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخارى
حدثنا الحسن هو ابن محمد الصباح الزعفرانى ووقع منسوبا فى رواية ابى على بن الشكن عن
الفربرى وقال الكلاباذى يقال انه الزعفرانى حيث قال روى عن قرة الحسن الزعفرانى فى آخر
غزوة خيبر وقال الحاكم هو الحسن بن شجاع البلخى احد الحفاظ وهو من اقران البخارى ومات
قبله باثنتى عشرة سنة وهو شاب وسيأتى فى تفسير سورة الزمر حديث آخر عن الحسن غير منسوب
فقيل ايضا انه هو قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء بن حبيب اى ابن يزيد القنوى
بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهى الرماح ولذا يقال له ايضا الرماح وهو
قشيرى النسب بصرى اصله من نيسابور وقد لقيه البخارى وحدث عنه فى الادب المفرد
وليس له فى الصحيح سوى هذا الحديث ومات سنة اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الرحمن

بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما شبعنا حتى فتحنا خيبر ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب استعمال النبي صلى الله عليه وسلم على اهل خيبر اي استعماله صلى الله عليه وسلم رجلا على اهل خيبر بعد فتحها لقسمة الثمار حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد المجيد بن سهيل اي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا هو سواد بن غزية بضم المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية من بني عدي بن النجار الانصاري على خيبر فجاءه بتمر جنيب بفتح الجيم وكسر النون وهو نوع من التمر الغريب وهو اجود تمورهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا فقال لا والله يا رسول الله انا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة بدل من الصاعين فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل بع الجمع وهو نوع رديء من التمر وقيل هو الاخلاط فيها بالدراهم ثم ابتع اي ثم اشتر بالدراهم جنيبا والحديث قد مضى في البيوع في باب اذا اراد بيع تمر بتمر خير منه وقد مر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي وهذا تعليق وصله ابو عوانة والدارقطني من طريق الدراوردي عن عبد المجيد هو ابن سهيل شيخ مالك فيه عن سعيد هو ابن المسيب ان ابا سعيد اي الخدري وابا هريرة رضي الله عنهما حدثاه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اخا بني عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية من الانصار هو سواد بن غزية المذكور آنفا الى خيبر فامره اي جعله اميرا عليها وفي رواية ابي عوانة والدارقطني بعث سواد بن غزية وهو من بني عدي بن النجار وسواد بتخفيف الواو وشدد السهيلي فشددها ولعله اعتمد على ما في تعيين شيخ الدارقطني سوار وآخره راء لكن ذكر ابو عمر انها تصحيف وروى الخطيب من وجه آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على خيبر فلان بن صعصعة فلعلها قصة اخرى وعن عبد المجيد عطف على الذي قبله عن ابي صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما مثله فلعبد المجيد فيه شيخان احدهما سعيد بن المسيب والآخر ابو صالح

باب معاملة النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر بان اعطى لهم ان يزرعوها مشاطرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا جويرية بالجيم المضمومة هو ابن اسماء الضبعي عن نافع عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اليهود ان يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها الشطر بالفتح النصف وقد يطلق على البعض وقد مضى الحديث في المزارعة ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب الشاة التي سمت اي جعل فيها السم والسم مثلث السين للنبي صلى الله عليه وسلم

بخيبر اي باب بيان حال الشاة التي سموها لاجل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر رواه عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي روى حديث السم عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يشير الى الحديث الذي ذكره في الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقا ايضا وسيأتي ذكره هناك حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث قال حدثني بالافراد سعيد هو ابن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم هكذا اورده مختصرا وقد سبق مطولا في اواخر الجزية فذكر هذا الطرف وزاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان ههنا من يهود فذكر الحديث وفي ابن اسحق لما اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية وكانت سألت اي عضو من الشاة احب اليه فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها واكل معه بشر بن البراء فاساغ لقمته فذكر القصة وانه صفح عنها وان بشر بن البراء مات منها وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان امرأة من اليهود اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فاكل فقال لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك قال فما عرض لها ومن طريق ابي نضرة عن جابر رضي الله عنه نحوه فقال فلم يعاقبها وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن كعب مثله فاحتجم على الكاهل قال في الزهري فاسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها واخرج ابو داود من طريق يونس عن الزهري عن جابر رضي الله عنه نحو رواية معمر عنه وهذا منقطع لان الزهري لم يسمع من جابر ومن طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة نحوه مرسلا قال البيهقي ووصله حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال البيهقي يحتمل ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة قتلها وبذلك اجاب السهيلي وزاد بانه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه ولم ينفرد الزهري بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قوله فان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي الآن انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها

حين اسلمت وقد اشتملت قصة خيبر على احكام كثيرة منها جواز قتال الكفار في الشهر
الحرام والاغارة على من بلغته الدعوة بغير انذار وقسمة الغنيمة على السهام واكل الطعام
الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج اليه بشرط انه لا يدخره ولا يحوله وان
مدد الجيش اذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم له ان رضي الجماعة كما وقع لجعفر والاشعريين
ولا يسهم لهم اذا لم يرضوا كما وقع لابان بن سعيد واصحابه وذلك يجمع بين الاخبار ومنها
تحريم لحوم حمر الاهلية وان ما لا يؤكل لحمها لا يطهر بالذكاة وتحريم متعة النساء وجواز
المساقاة والمزارعة وثبت عقد الصلح والتوثق من ارباب التهم وان من خالف من اهل الذمة
ما شرط عليه انتقض عهده وهدر دمه وان من اخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه
ولو كان دون حقه وان الامام مخير في ارض العنوة بين قسمتها وتركها وجواز اجلاء اهل
الذمة اذا استغنى عنهم وجواز البناء بالاهل في السفر والاكل من طعام اهل الكتاب وقبول
هديتهم والله الهادي الى الصواب ولنذكر قصة خيبر على ما ذكره ارباب السير على طريق الاجمال واعلم
ان غزوة خيبر هي الغزوة الثامنة والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
مطلقا ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية مكث بالمدينة ذا الحجة
وبعض المحرم سنة سبع على المشهور وقيل سنة ست ثم خرج فيه الى خيبر غازيا وخيبر
على وزن جعفر بلدة كثيرة التمر بينها وبين المدينة ثمان برد ذات حصون اعظمها يسمى القموص
وهو الذي فتحه علي رضي الله عنه وقلع بابه فامر صلى الله عليه وسلم اصحابه بالخروج فاستجدوا
ذلك واستنفر من حوله ممن شهد الحديبية وجاءه المخلفون عنه فيها فخرجوا معه رجاء الغنيمة
فقال صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا الا راغبين في الجهاد واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة
وخرج معه سلمة وشق خروجه على يهود المدينة الذين هم موادعوه حتى قال ابو الشحم اليهودي
اتحسبان خيبر كغيرها ممن مضى ان فيها والتوراة عشرة آلاف مقاتل ودفع اللواء الى علي
رضي الله عنه وسار حتى نزل بساحتهم ليلا وكانت يهود خيبر لا يظنون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يغزوهم لمنعتهم وسلاحهم وعددهم فلما احسوا بخروجه كانوا يخرجون كل يوم
عشرة آلاف مقاتل صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك
الليلة ولم يصح لهم ديك وكان اذا غزا قوما لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا امسك والا
اغار فبات لم يسمع اذانا فخرج عمال خيبر بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوا الجيش قالوا محمد والخميس
اي الجيش سمي به لانه خمسة اخماس ميمنة • وميسرة • ومقدمة • ومؤخرة • وقلب ثم ادبروا هرابا
فقال صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح

قوله مطلقا اي سواء كان غزاها بنفسه او بعث سرية

64

المنذرين وكان يومئذ على حمار مخطوم برسن من ليف تحته اكاف من ليف وقيل على فرس
ولعله ركبهما وفرق الرايات وكانت رايته يومئذ سوداء تسمى العقاب لكون العقاب اسود
وكانت من برد عائشة رضي الله عنها ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايات الا
بخيبر وانما كانت الالوية فقط وتحصنوا في الحصون فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتحها حصنا حصنا فكان اول حصونهم افتتاحا حصن ناعم بنون وعين مهملة وعنده
قتل محمود بن مسلمة القيت عليه صخرة ثم القموص بقاف وصاد مهملة كصبور وقيل بغين فضاد
معجمتين حصن بني ابي الحقيق واصاب منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب فاصطفاها
لنفسه وكان بلال هو الذي يجيء بها وباخرى معها فمر بهما على القتلى فلما راتهم التي مع صفية
صاحت وصكت وجهها فقال لبلال انزعت منك الرحمة حتى تمر بهما على قتلى رجالهما وكانت
صفية رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع في حجرها فذكرت لزوجها فقال
ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطمها وعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بها
في الطريق في قبة فبات ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه متوشحا السيف يحرسه
فلما اصبح راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لك قال خفت عليك من امراة قتلت
اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر واتى بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز ليهود
بني النضير فجحده فقال للزبير عذبه فكان يقدح بزند على صدره حتى اشرف على نفسه
ثم دفعه لمحمد بن مسلمة فقتله فنهاهم عن اكل الحمر الاهلية وعن اتيان الحبالى وقال لا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسقي ماءه زرع غيره ثم انتهى الى حصنهم الوطيح بحاء
مهملة والسلالم بسين مهملة مضمومة وقيل مفتوحة وكسر اللام وكان آخر الحصون افتتاحا
فحاصرهم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب بفتح الميم والحاء من حصنهم وهو يخطر بسيفه ونادى
من يبارز وهو يرتجز ويقول • قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اطعن احيانا
وحينا اضرب • اذا الليوث اقبلت تجرب • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد
بن مسلمة انا قال قم اليه اللهم اعنه عليه فبرز كل منهما لصاحبه فحمل مرحب على محمد فاتقاه
بدرقته فوقع سيفه فيها وضربه محمد فقتله وقيل انما قتله علي رضي الله عنه حين خرج وهو
يرتجز ويقول • انا الذي سمتني امي حيدره • ليث غابات كريه المنظره • اوفيهم بالصاع كيل
السندرة • وهي شجرة يصنع منها مكاييل عظام ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يقول
قد علمت خيبر اني ياسر • شاكي السلاح بطل مغاور • اذا الليوث اقبلت تبادر • واحجمت عن صولة
المساور • ان حسامي فيه موت حاضر • وقال من يبارز فخرج اليه الزبير فقالت امه ايقتل ابني

اوفيهم بالسيف رواية
اكيلهم بالسيف رواية اخرى

يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج اليه وهو يقول قد علمت خيبر انى زبار
قرم يقوم غير نكسى فرار ابن حماة المجد وابن الاخيار ياسر لا يغرك جمع الكفار فجمعهم مثل
السراب الجار ثم التقيا فقتله الزبير ثم اشتد الحصار وكانت الشقيقة تأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيمكث اليوم واليومين لا يخرج فاخذته بخيبر فلم يخرج فارسل الى ابى بكر رضى الله عنه
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح ثم ارسل عمر رضى الله عنه فقاتل اشد من الاول فلم يكن فتح
وكانت الغلبة لليهود فى اليومين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا
لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فبات الناس يدولون
بدال مهملة اى يختلطون يختلفون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبحوا غدوا عليه كلهم يرجوان
يعطاها فان عمر رضى الله عنه ما احببت الامارة لى قط الا يومئذ قال عمر رضى الله عنه فدعا عليا
رضى الله عنه وهو ارمد قد عصب عينيه فتفل فى عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله
عليك فقال اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله وحق رسوله فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك
من حمر النعم وفى رواية انه قال له اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت فخرج يهرول حتى
ركزها تحت الحصن فاطلع يهودى فقال من انت قال على قال علوتم وما انزل على موسى فخرج
اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودى فطرح ترسه من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به
فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح عليه فاجتمع ثمانية وقيل اربعون على ان يقلبوا ذلك الباب
فما امكنهم ثم حاصر اهل الوطيح والسلالم وكان آخر الحصون فتحا حتى اذا ايقنوا بالهلكة
سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ففعل فسمع بذلك اهل فدك فسألوه فى ذلك فلما نزل
اهل خيبر على ذلك سألوه ان يعاملهم على نصف ما خرج منها من تمر وزرع فصالحهم عليه
على انا اذا شئنا اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يوجفوا بخيل ولا ركاب فلما اطمأن اهدت له زينب بنت
اخى مرحب امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية اى مشوية وسمتها فتناول منها قطعة ولم يسغها
ومعه بشر بن البراء فتناول مضغة فاساغها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العظم
يخبرنى انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت وقالت قتلت ابى الحارث وعمى يسارا واخى الزبير
وزوجى سلام وقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبره فتجاوز عنها ومات
بشر واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله يومئذ ثم بقى بعدها ثلاث سنين
حتى كان وجعه الذى مات فيه وقال هذا أوان انقطاع ابهرى من ذلك السم فكانوا يرون

65

انه مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وما ذكر انه عفا عنها هو ما فى رواية وفى
رواية اخرى انه لما مات بشر قتلها به وفى الجمع انها اسلمت فتركها فلما مات قتلها قصاصا
واكله من اللحم المسموم لا يعارض قوله تعالى والله يعصمك من الناس لان الاية نزلت
بعد ذلك عام تبوك ثم انه اقام بخيبر ستة اشهر وقيل اربعين يوما ثم انصرف الى وادى
القرى وهم يهود ليالى وقتل منهم احد عشر رجلا واصاب منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخل فى ايدى يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر
صلحا وبعضها عنوة والله تعالى اعلم **غزوة زيد بن حارثة** وفى نسخة زيادة
لفظ باب زيد بن حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووالد اسامة بن زيد حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى بن سعيد هو القطان قال اخبرنا سفيان
بن سعيد هو الثورى الكوفى قال اخبرنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال
امر بتشديد الميم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بضم الهمزة بن زيد اى جعله اميرا
فطعنوا فى امارته فقال ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة ابيه من قبله وايم الله لقد
كان خليقا للامارة وان مخففة من الثقيلة كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن
احب الناس الى بعده والحديث قد مضى فى المناقب فى باب مناقب زيد بن حارثة وسيأتى
فى آخر المغازى وشرحه ان شاء الله تعالى قال الحافظ العسقلانى والغرض منه قوله فقد طعنتم
فى امارة ابيه من قبله وتعقبه العينى بانه لو كان غرضه ذلك لترجم بباب يناسبه وبين الترجمة
وبين ما ذكره بون بعيد لا يخفى على من يتأمله انتهى اقول تأملنا فوجدنا الترجمة مناسبة تامة
لما ذكره اذ المراد من غزوة زيد غزوة كان هو اميرا فيها وسيأتى قريبا بعد غزوة موتة
ان شاء الله تعالى حديث ابى عاصم عن يزيد بن ابى عبيد عن سلمة بن الاكوع قال غزوت مع
النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا هكذا ذكره
مبهما ورواه ابو مسلم الكجى عن ابى عاصم بلفظ وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات
يؤمره علينا وكذلك اخرجه الطبرانى عن ابى مسلم بهذا اللفظ واخرجه ابو نعيم فى
المستخرج عن ابى شعيب الحرانى عن ابى عاصم كذلك وكذا اخرجه الاسمعيلى من طرق عن
عاصم قال الحافظ العسقلانى وقد سقت ما ذكره اهل المغازى من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا
كما قال سلمة وان كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض فاولها فى جمادى الاخرة سنة خمس قبل نجد
فى مائة راكب والثانية فى ربيع الاخر سنة ست الى بنى سليم والثالثة فى جمادى الاولى منها
فى مائة وسبعين يتلقى عير القريش واسروا ابا العاص بن الربيع والرابعة فى جمادى الاخرة منها

الى بنى ثعلبة والخامسة الى حسمى بضم الحاء المهملة وسكون السين المهملة مقصورا كذا ضبطه الحافظ العسقلانى وقال ابن الاثير والبكرى بكسر الحاء موضع فى ارض جذام وكان فى خمسمائة الى ناس من جذام بطريق الشام وكانوا قد قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادى القرى والسابعة الى ناس بنى فزارة وكان قد خرج قبلها فى تجارة فخرج عليه ناس من بنى فزارة فاخذوا ما معه وضربوه فجهزه النبى صلى الله عليه وسلم فاوقع بهم وقتل ام قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم فيقال ربطها فى ذنب فرسين واجراهما فتقطعت واسر بنتها وكانت جميلة قال الحافظ العسقلانى ولعل هذه الاخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفا من حديث سلمة بن الاكوع

باب عمرة القضاء كذا فى رواية الاكثر وفى رواية المستملى وحده غزوة القضاء والاولى اولى ووجه كونها غزوة بان موسى بن عقبة ذكر فى المغازى عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فاخبره انه باق على شرطه وان لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف فى اغمادها وانما خرج فى تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر النبى صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من اصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخارى عمرة القضاء فى المغازى لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية انتهى وقال العينى اخذا من الكرمانى وانما ذكر العمرة فى كتاب المغازى للخصومة التى جرت بينهم وبين الكفار فى سنة التحلل والسنة القابلة ايضا وان لم تكن بالمسايفة اذ لا يلزم من اطلاق الغزوة المقاتلة بالسيوف انتهى واختلف فى سبب تسميتها عمرة القضاء فقيل المراد بالقضاء ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذى كتب بينهم بالحديبية فالمراد بالقضاء الفصل الذى وقع عليه الصلح ولذلك يقال لها عمرة القضية قال اهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال السهيلى تسميتها عمرة القصاص اولى منها لان هذه الآية نزلت فيها وقال الحافظ العسقلانى كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمى فى مغازيه وقال ابن اسحق بلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما فذكره الحاكم فى الاكليل عن ابن عباس رضى الله عنهما فذكره الحاكم فى الاكليل عن ابن عباس رضى الله عنهما لكن فى اسناده الواقدى وقال السهيلى سميت عمرة القضاء لانه قاضى فيها قريشا لا لانها قضاء عن العمرة التى صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ولهذا اعدوا عمر النبى صلى الله عليه وسلم اربعا

الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اى كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم قاضى

كما تقدم

كما تقدم تقريرها فى كتاب الحج وقال آخرون بل كانت قضاء عن العمرة الاولى وعد عمرة الحديبية فى العمر لثبوت الاجر لا لانها كملت وهذا الاختلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت فقال الشافعية والمالكية يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه وعن ابى حنيفة رحمه الله عكسه وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدى ولا قضاء واخرى يلزمه الهدى والقضاء فحجة الشافعية قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى وحجة ابى حنيفة رحمه الله ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تأخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضاء وحجة من اوجبهما ما وقع للصحابة رضى الله عنهم فانهم نحروا الهدى حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى وقد روى ابو داود من طريق ابى حاضر قال اعتمرت فاحصرت فنحرت الهدى وتحللت ثم رجعت العام المقبل وقال لى ابن عباس رضى الله عنهما ابدل الهدى فان النبى صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجة من لم يوجبهما ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على الهدى بل امر من معه هدى ان ينحره ومن ليس معه هدى ان يحلق واستدل الكل بظاهر احاديث هذا وقال ابن اسحق خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة مثل الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وسليمان التيمى جميعا فى مغازيهم انه صلى الله عليه وسلم خرج الى عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع وفى مغازى سليمان لما رجع من خيبر بث سراياه واقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنادى فى الناس ان يتجهزوا الى العمرة وقال ابن اسحق خرج معه من كان صد فى تلك العمرة الا من مات واستشهد وقال الحاكم فى الاكليل تواترت الاخبار عن ائمة المغازى انه صلى الله عليه وسلم لما دخل هلال ذى القعدة من سنة سبع من الهجرة امر اصحابه ان يعتمروا قضاء عمرتهم وان لا يتخلف منهم احد ممن شهد الحديبية معتمرين وكانت عدتهم فى هذه العمرة الفين سوى النساء والصبيان قال وتسمى ايضا عمرة الصلح انتهى ويعكر ذلك على ما قاله الكرمانى من ان تسميتها بالقضاء للاشتقاق مما كتبوا فى كتاب الصلح يوم الحديبية هذا ما قاضى عليه لا من القضاء الاصطلاحى اذ لم يكن العمرة التى اعتمروها فى السنة القابلة قضاء للتى تحللوا منها يوم الصلح فليتأمل **ذكره** انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اى ذكر حديث عمرة القضاء انس بن مالك رضى الله عنه قال الحافظ العسقلانى كنت ذكرته فى تعليق التعليق ان مراده حديث انس رضى الله عنه فى عدد عمر النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا فى الحج ثم ظهر لى ان مراده بحديث انس رضى الله عنه ما اخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين احدهما عن معمر

عن الزهرى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة
القضا وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه • خلوا بنى الكفار عن سبيله • قد انزل الرحمن
فى تنزيله • بان خير القتل فى سبيله • نحن قتلناكم على تاويله • كما قتلناكم على تنزيله •
اخرجه ابو يعلى من طريقه واخرجه الطبرانى عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق
قال الحافظ العسقلانى وما وجدته فى مسند احمد وقد اخرجه الطبرانى ايضا عاليا عن
ابراهيم بن ابى سويد عن عبد الرزاق فذكروا القسم الاول من الرجز وقال بعده • اليوم نضربكم
على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • يا رب انى مؤمن بقيله •
قال الدارقطنى فى الافراد تفرد به معمر عن الزهرى • وتفرد به عبد الرزاق عن معمر قاله الحافظ
العسقلانى وقد رواه موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى ايضا لكن لم يذكر الشعر وعنده بعد
قوله • قد انزل الرحمن فى تنزيله • فى صحف تتلى على رسوله • وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر بن
حزم قال بلغنى فذكره وزاد بعد قوله • يا رب انى مؤمن بقيله • انى رأيت الحق فى قبوله • وزعم
ابن هشام فى مختصر السيرة ان قوله نحن ضربناكم على تاويله • الى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر
قاله يوم صفين ويؤيده ان المشركين لم يقروا بالتنزيل انتهى • واذا ثبتت الرواية فلا مانع
من اطلاق ذلك فان التقدير على رأى ابن هشام نحن ضربناكم على تاويله اى حتى تذعنوا الى
ذلك التاويل ويجوز ان يكون التقدير نحن ضربناكم على تاويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما
دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التى جا فيها
فاليوم نضربكم على تاويله • يظهر انها قول عمار ويبعد ان يكون قول ابن رواحة لانه لم يقع فى عمرة
القضا ضرب ولا قتال • وصريح الرواية نحن ضربناكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله • يشير بكل
منهما الى ما مضى ولا مانع ان يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة • ومعنى قوله نحن ضربناكم
على تنزيله • اى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فيما مضى وقوله فاليوم نضربكم على تاويله اى الآن
وجاز تسكين الراء لضرورة الشعر بل هى لغة قرئ بها فى المشهور والله تعالى اعلم والرواية الثانية
رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضى الله عنه اخرجها البزار وقال
لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضى الله عنه واخرجها الترمذى والنسائى
من طريقه بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضا وعبد الله بن رواحة
بين يديه يمشى وهو يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام
عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • فقال له عمر رضى الله عنه يا ابن رواحة بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر

67

وفى رواية دعه يا عمر لهذا اسند عليهم من وقع النبل صح

فهو اسرع فيهم من نضح النبل قال الترمذى حديث صحيح غريب وقد رواه عبد الرزاق عن
معمر عن الزهرى عن انس نحوه قال وفى غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن مالك وهو اصح
لان عبد الله بن رواحة قتل بموتة وكانت عمرة القضا بعد ذلك قال الحافظ العسقلانى وهو
ذهول شديد وغلط مردود وما ادرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور معرفته ومع ان
فى قصة عمرة القضا اختصام جعفر واخيه على وزيد بن حارثة فى بنت حمزة رضى الله عنهم
كما سيأتى فى هذا الباب وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة فى موطن واحد كما سيأتى قريبا فكيف
يخفى عليه اعنى الترمذى مثل هذا قاله الحافظ العسقلانى ثم وجدت عن بعضهم ان الذى عند
الترمذى من حديث انس رضى الله عنه ان ذلك كان فى فتح مكة فان كان كذلك اتجه اعتراضه
والله تعالى اعلم وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجيب من الحاكم كيف لم يستدركه مع انه
من الوجه الاول على شرطهما ومن الوجه الثانى على شرط مسلم لاجل جعفر حدثنا عبيد الله بن
موسى اى ابن باذام الكوفى عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعى الكوفى جد اسرائيل المذكور عن البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما وفى رواية شعبة
عن ابى اسحق سمعت البراء اخرجها فى الصلح قال اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة
اى من سنة ست فابى من الاباء وهو الامتناع اهل مكة ان يدعوه بفتح الدال اى يتركوه يدخل
مكة حتى قاضاهم اى صالحهم وفاصلهم على ان يقيم بها ثلاثة ايام اى بمكة ثلثة ايام من العام
المقبل وصرح به فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى بعده وتقدم سبب هذه المقاضاة فى
الكلام على حديث المسور فى الشروط مستوفى فلما كتب الكتاب كذا هو بضم الكاف من كتب
على البناء للمفعول من الفعل الماضى المفرد وفى رواية الاكثر كتبوا بصيغة الجمع وتقدم فى الجزية من
طريق يوسف بن ابى اسحق عن ابى اسحق بلفظ فاخذ يكتب بينهم الشرط على بن ابى طالب رضى الله
عنه وفى رواية شعبة كتب على رضى الله عنه بينهم كتابا وفى حديث المسور قال فدعا النبى
صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله
ما ادرى ما هى ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتبها الا بسم الله
الرحمن الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ونحوه فى حديث انس رضى الله
عنه باختصار ولفظه ان قريشا صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ما ندرى بسم الله
الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم من رواية عبد الله بن مغفل فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فامسك سهيل بيده فقال اكتب فى قضيتنا

ما نعرف فقال اكتب باسمك اللهم فكتب كتبوا فان قيل الكاتب كان واحدا فما وجه صيغة
الجمع اجيب بانه لما كانت الكتابة برأيهم اسند اليهم مجازا هذا اشارة الى ما تصور في
الذهن ما قاضى عليه محمد رسول الله خبر مبتدأ وفي رواية الكشميهني هذا ما قاضانا
وهو غلط وكانه لما راى قوله كتبوا ظن ان المراد قريش كتبوا وليس كذلك بل المسلمون هم الذين
كتبوا وفي حديث عبد الله بن مغفل فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله اهل مكة قالوا اي روي
فقالوا بالفا اي سهيل ومن معه لا نقر بهذا اي لا نقر لك بهذا الامر الذي تدعيه وهو النبوة
وقد تقدم في الصلح بهذا الاسناد بعينه بلفظ فقالوا لا نقر بها اي بالنبوة لو نعلم انك
رسول الله ما منعناك شيئا وزاد في رواية يوسف ولبايعناك وفي رواية النسائي عن احمد
بن سليمان عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه ما منعناك بيته وفي رواية شعبة
عن ابي اسحق لو كنت رسول الله لم نقاتلك وفي حديث انس رضي الله عنه لاتبعناك وفي
حديث المسور فقال سهيل بن عمرو والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك وفي رواية ابي الاسود عن عروة في المغازي فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا لك
بهذا ومنعناك وفي حديث عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا ولكن انت
محمد بن عبد الله وفي رواية يوسف وكذا في حديث المسور ولكن اكتب وكذا هو في رواية
زكريا عن ابي اسحق عند مسلم وفي حديث انس رضي الله عنه وكذا في مرسل عروة ولكن اكتب
اسمك واسم ابيك وزاد في حديث عبد الله بن مغفل فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب فقال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن ابي طالب
امح رسول الله اي امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب وهو بضم الهمزة وسكون الميم امر
من محا يمحو قال اي علي رضي الله عنه لا والله لا امحوك ابدا اي لا امحو اسمك ابدا وفي
رواية النسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي رضي الله عنه قال كنت كاتب النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله
ما قاتلناه امحها فقلت هو والله رسول الله وان رغم انفك لا والله لا امحوها وكان علي
رضي الله عنه فهم ان امره صلى الله عليه وسلم له بذلك لم يكن متحتما ولذلك امتنع من امتثاله
ووقع في رواية يوسف بعد فقال لعلي امح رسول الله فقال لا والله لا امحاه ابدا قال فارنيه
فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ونحوه في رواية زكريا عند مسلم وفي حديث علي
رضي الله عنه عند النسائي وزاد وقال اما ان لك مثلها وستاتيها وانت مضطر يشير صلى الله عليه
وسلم الى ما وقع لعلي رضي الله عنه يوم الحكمين فكان كذلك فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

68

الكتاب وليس يحسن يكتب اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس يحسن الكتابة فكتب
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فان قيل قال الله تعالى الرسول النبي الامي والامي لا يكتب
فكيف كتب اجيب عنه باجوبة الاول ان الامي من لا يحسن الكتابة لا من يكتب الثاني ان الاسناد
فيه مجازي اذ هو الامر بها قال السهيلي والحق ان قوله فكتب اي امر عليا رضي الله عنه ان يكتب
الثالث انه كتب بنفسه خارقا للعادة على سبيل المعجزة وانكر بعض المتاخرين على ابي مسعود نسبة
هذه اللفظة اعني قوله وليس يحسن يكتب الى تخريج البخاري وقال ليس هذه اللفظة في البخاري
ولا في مسلم وهو كما قال ليس في مسلم هذا فانه اخرجه من طريق زكريا بن زائدة عن ابي اسحق بلفظ
فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله انتهى وقد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة
الحديث وكذلك اخرجها النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثلها سواء
وكذا اخرجها احمد عن حجين بن المثنى عن اسرائيل ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب
فكتب مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وقد تمسك بظاهر هذه الرواية
ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن يكتب
فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه ورموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف القرآن حتى قال
قائلهم ● برئت ممن شرى دنيا باخرة ● وقال ان رسول الله قد كتبا ● فجمعهم الامير فاستظهر الباجي
عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القرآن بل يؤخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفي
بما قبل ورود القرآن فقال ● وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه ● وبعد ان تحققت
اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب في ذلك لا مانع ان يعرف الكتابة بعد ذلك
من غير تعليم فتكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي في
ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون من علماء افريقية وغيرها واحتج
بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجالد عن عون بن عبد الله قال
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت
من يذكر ذلك ومن طريق يونس بن ميسرة عن ابي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع وعيينة فقال عيينة اتراني اذهب
بصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك
بما امر لك قال يونس فنرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه وفي القاضي عياض
وردت اثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر لك وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وقوله

لا تمد بسم الله قال وهذا وان لم يثبت انه كتب فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم
كل شيء واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب
فيها هو علي رضي الله عنه وقد صرح في حديث المسور رضي الله عنه بان عليا رضي الله عنه
هو الذي كتب فيحمل على ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب بيان ان قوله
ارني اياها انه ما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التي امتنع علي رضي الله عنه من محوها
الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها
فاعادها لعلي فكتب وبهذا جزم ابن التين او اطلق فكتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله
كتب الى قيصر وكتب الى كسرى وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابته اسمه الشريف
في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا
ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسماء
ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ
وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة
ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من الاشاعرة
وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا وتكون آية اخرى
لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الآية التي قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت
الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يكتب قال السهيلي
والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى قوله فكتب اي امر عليا رضي الله عنه
ان يكتب انتهى وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة
وتثبت كونه غير امي نظر فافهم والله تعالى اعلم لا يدخل بضم الياء من الادخال مكة
السلاح بالنصب على انه مفعول لا يدخل الا السيف في القراب وقراب السيف جفنه وهو وعاء
يكون فيه السيف بغمده وفي رواية شعبة فكان فيما اشترطوا ان يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا
ولا يدخلها بسلاح ونحوه لزكريا عن ابي اسحق عند مسلم وان لا يخرج من اهلها باحد ان
اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها وفي حديث انس رضي الله عنه
قلت يا رسول الله اكتب هذا قال نعم فلما دخلها اي في العام المقبل ومضى الاجل اي ثلاثة ايام
يعني وقرب مضيه قاله الكرماني ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف فليتامل اتوا عليا فقالوا
قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل وفي رواية يوسف فقالوا مر صاحبك فليرتحل ارادوا
بصاحب علي رضي الله عنه محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية

69

يوسف فذكر ذلك علي رضي الله عنه فقال نعم فارتحل وفي مغازي ابي الاسود عن عروة
فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا ننشدك الله
والعهد الا ما خرجت من ارضنا فرد عليه سعد بن عبادة فاسكته النبي صلى الله عليه
وسلم واذن بالرحيل وكانه دخل في اوائل النهار فلم يكمل الثلاثة الا في مثل ذلك الوقت من النهار
الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهم في اول النهار قرب مجيء ذلك الوقت فتبعته
ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم هكذا رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى معطوفا على اسناد
القصة الاولى التي قبله وكذا اخرجه النسائي عن احمد بن سليمن عن عبيد الله بن موسى وكذا
اخرجه الحاكم في الاكليل والبيهقي من طريق سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى بتمامه وادعى
ان فيه ادراجا لان زكريا بن زائدة رواه عن ابي اسحق مفصلا فاخرج مسلم والاسمعيلي القصة
الاولى من طريقه عن ابي اسحق من حديث البراء فقط واخرج البيهقي قصة بنت حمزة من طريقه
عن ابي اسحق من حديث علي رضي الله عنه وهكذا رواه اسود بن عامر عن اسرائيل اخرجه احمد
من طريقه لكن باختصار في الموضعين قاله البيهقي وكذلك روى عبيد الله بن موسى ايضا وفيه
قصة بنت حمزة من حديث علي رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني هو كذلك عند ابن حبان
عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار وكذا رواه
الهيثم بن كليب بسنده عن الحسن بن علي بن عفان عن عبيد الله بن موسى باتم من سياق ابن
حبان واخرج ابو داود من طريق اسمعيل بن جعفر عن اسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث
علي رضي الله عنه بلفظ لما خرجنا من مكة تبعتنا ابنة حمزة الحديث وكذا اخرجها احمد
عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعا عن اسرائيل قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي
ان لا ادراج فيه لان الحديث كان عند اسرائيل وكذا عند عبيد الله بن موسى عنه بالاسنادين
جميعا لكنه في القصة الاولى من حديث البراء اتم والقصة الثانية من حديث علي اتم
وبيان ذلك ان عند البيهقي في رواية زكريا عن ابي اسحق عن البراء قال اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام في عمرة القضاء فلما كان يوم الثالث قالوا لعلي رضي الله
عنه ان هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره فليخرج فحدثه فقال نعم فخرج قال ابو اسحق
فحدثني هاني بن هاني وهبيرة فذكر حديث علي في قصة بنت حمزة اتم مما وقع في حديث
الباب عن البراء فوضح انه عند عبيد الله بن موسى ثم عند ابي بكر بن شيبة عنه بالاسنادين
جميعا وكذا اخرج ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالاسنادين معا عنه قوله لجعفر اشبهت خلقي
وخلقي ثم ان اسم ابنة حمزة عمارة وقيل فاطمة وقيل امامة وقيل امة الله وقيل سلمى والاول اشهر وذكر الحاكم

فى الاكليل وابو سعد فى شرف المصطفى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما بسند ضعيف
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة وان عمارة بنت حمزة
كانت مع امها بمكة. وقوله تنادى يا عم يا عم كانها خاطبت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
اجلالا له والا فهو ابن عمها او بالنسبة الى كون حمزة رضى الله عنه وان كان عمه من النسب
اخاه من الرضاعة وقد اقرها على ذلك بقوله لفاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم دونك ابنة عمك فتناولها على رضى الله عنه فاخذ بيدها وقال لفاطمة رضى الله
عنها دونك هى كلمة من اسماء الافعال تدل على الامر باخذ الشئ المشار اليه اى خذيه وهى تستعمل
فى الاغراء بالشئ ابنة عمك حملتها كذا فى رواية الاكثر بصيغة الفعل الماضى بتخفيف الميم
قال الحافظ العسقلانى وكان الفا سقطت يعنى كان اصله فحملتها وقد ثبتت فى رواية النسائى
من الوجه الذى اخرجه منه البخارى وكذا فى رواية ابى داود من طريق اسمعيل بن جعفر عن اسرائيل
وكذا فى رواية احمد من حديث على رضى الله عنه ووقع فى رواية ابى ذر عن السرخسى والكشميهنى
حمليها بتشديد الميم المكسورة والتحتية بصيغة الامر من التحميل وقدمه فى الصلح فهذا الموضع
للكشميهنى احمليها بالف وروى الحاكم من مرسل الحسن فقال على لفاطمة رضى الله عنهما وهو
فى هودجها امسكيها عندك وعند ابن سعد من مرسل محمد بن على بن الحسين الباقر باسناد
صحيح اليه فبينما بنت حمزة تطوف فى الرجال اذ اخذ على بيدها فالقاها الى فاطمة رضى الله عنها
فى هودجها فاختصم فيها اى فى بنت حمزة رضى الله عنه على اى ابن ابى طالب وجعفر اى
ابن ابى طالب اخو على رضى الله عنهما وزيد اى ابن حارثة رضى الله عنه اختصموا فى ايهم تكون
عنده وكانت خصومتهم فى ذلك بعد ان قدموا المدينة ثبت ذلك فى حديث على رضى الله
عنه عند احمد والحاكم وفى المغازى لابى الاسود عن عروة فى هذه القصة فلما دنوا من
المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة وكان وصى حمزة واخاه وهذا لا ينفى ان المخاصمة انما وقعت
بالمدينة فلعل زيدا سال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ووقعت المنازعة بعد ووقع
فى مغازى سليمان التيمى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال
لها ما اخرجك قالت رجل من اهلك ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باخراجها وفى
حديث على رضى الله عنه عند ابى داود ان زيد بن حارثة اخرجها من مكة وفى حديث ابن
عباس رضى الله عنهما فقال له على كيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهرانى المشركين وهذا
يشعر بان امها اما لم تكن اسلمت لا بعد هذه القضية فان فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما
انها سلمى بنت عميس وهى معدودة فى الصحابة واما ان تكون ماتت فان قيل كيف اقرهم النبى

وليس زيدا اخا حمزة رضى الله عنهما لا نسبا ولا رضاعا بل اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما

صلى الله

70

صلى الله عليه وسلم على اخذها مع اشتراط المشركين ان لا يخرج من اهلها باحد اراد
الخروج فالجواب انهم لم يطلبوها وايضا قد تقدم فى الشروط ويأتى فى التفسير ان النساء المؤمنات
لم يدخلن فى ذلك اوان ذلك مخصوص بالمكلفين قاله الكرمانى على انه لم يكن صلى الله عليه وسلم
اخرجها ولم يأمر ايضا بذلك هذا وفى رواية ابن سعد فاختصم فيها على الى اخره وزاد
حتى ارتفعت اصواتهم فايقظوا النبى صلى الله عليه وسلم من نومه فقال على رضى الله عنه
انا اخذتها وهى ابنة عمى وزاد فى حديث على رضى الله عنه وعندى ابنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهى احق بها وقال جعفر ابنة عمى وخالتها تحتى اى زوجتى وفى رواية الحاكم عندى
واسم خالتها اسماء بنت عميس التى تقدم ذكرها فى غزوة خيبر وصرح باسمها فى حديث على رضى الله
عنه عند احمد وقال زيد بنت اخى اى من جهة المواخاة لا من جهة النسب ولا من جهة الرضاع
وفى حديث على رضى الله عنه وانا اخرجتها وكان لكل واحد من هؤلاء الثلثة شبهة اما زيد
فللاخوة التى ذكرها ولكونه بدا باخراجها من مكة واما على فلانه ابن عمها وحملها مع زوجته
واما جعفر فلكونه ابن عمها وخالتها عنده فترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة
منها دون الاخرين فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وفى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما فقال جعفر اولى بها وفى حديث على رضى الله عنه عند ابى داود واحمد اما الجارية
فاقضى بها لجعفر وقال الخالة بمنزلة الام اى فى هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها فى الحنو والشفقة
والاهتداء الى ما يصلح الولد واقامة حق الصغير لما دل عليه السياق قال الحافظ العسقلانى فلا حجة
فيه لمن زعم ان الخالة ترث لان الام ترث وفى حديث على رضى الله عنه وفى مرسل الباقر الخالة
والدة وانما الخالة ام وهى بمعنى قوله بمنزلة الام لا انها ام حقيقة وقال العينى انها من ذوى
الارحام قال الله تعالى ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله﴾ وعلى هذا كانت الصحابة
رضى الله عنهم حتى روى عن عمر رضى الله عنه فى عم لام وخالة اعطى العم الثلثين والخالة الثلث
والحديث لا ينافى توريث الخالة بل ظاهره يدل عليه من حيث العموم انتهى وانت خبير بان مراد
الحافظ العسقلانى الرد على من زعم ان الخالة تورث توريث الام لا انها تورث اصلا ثم انه
يؤخذ من الحديث ان الخالة فى الحضانة مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب كانت
موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النساء فهى مقدمة على
غيرها ويؤخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب وعن احمد رواية ان العمة مقدمة فى الحضانة
على الخالة واجيب من طرفه عن هذه القضية بان العمة لم تطلب فان قيل والخالة ايضا لم تطلب
اجيب بانه قد طلب لها زوجها فكما ان لقريب المحضون ان يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج

ايضاً ان يمنعها من اخذه فاذا وقع الرضى سقط الحرج وفيه من الفوائد ايضاً تعظيم صلة
الرحم بحيث يقع المخاصمة بين الكبار فى التوصل اليها وان الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وان الخصم
يدلى بحجته وان الحاضنة اذا تزوجت بقريب المحضونة لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة
انثى اخذا بظاهر هذا الحديث قاله احمد وعنه لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه محرماً
لكن يشترط فيه ان يكون ماموناً وان الصغيرة لا تشتهى ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبى
والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جداً للمحضون واجابوا عن هذه القضية
بان العمة لم تطلب وان الزوج رضى باقامتها عنده وكل من طلب حضانتها لها كانت متزوجة
فرجح جانب جعفر رضى الله عنه بكونه زوج الخالة والله تعالى اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه انت منى وانا منك اى فى النسب والصهر والسابقة والمحبة وغير ذلك
من المزايا ولم يرد محض القرابة والا فجعفر شريكها فيها وقال لجعفر رضى الله عنه اشبهت
خلقى وخلقى بفتح الخاء فى الاول وضمها فى الثانى وفى مرسل ابن سيرين عند ابن سعد اشبه
خَلقك خَلقى وخُلقك خُلقى اما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن
رأى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر اسماؤهم فى مناقب الحسن وانهم عشرة انفس غير فاطمة
رضى الله عنهم قال الحافظ العسقلانى وقد كنت نظمت اذ ذاك اى فى مناقب الحسن رضى الله
عنه بيتين فى ذلك ثم وقفت بعد ذلك ان ابراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم كان يشبهه
وكذا فى قصة جعفر بن ابى طالب ان ولديه عبد الله وعونا كانا يشبهانه فغيرت البيتين
بالزيادة فاصلحتهما هناك ورأيت اعادتهما هنا ليكتبهما من لم يكن كتبهما اذ ذاك وهما
• شبه النبى ليجّ سائب وابى • سفيان والحسنين الخال امهما • وجعفر ولداه وابن عامرهم •
وسلم كابس يتلوه مع فثم • وقد وقع فى تراجم الرجال واهل البيت ممن كان يشبهه صلى الله
عليه وسلم غير هؤلاء عدة منهم ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب ويحيى
بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وكان يقال له الشبيه والقاسم
بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب وعلى بن على بن عباد بن رفاعة الرفاعى شيخ بصرى
من اتباع التابعين ذكر ابن سعد عن عفان قال كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
العسقلانى وانما لم ادخل هؤلاء فى النظم لبعد عهدهم عن عصره صلى الله عليه وسلم فاقتصرت على
من ادركه واما شبهه بالخلق بالضم فخصوصية لجعفر رضى الله عنه الا ان يقال ذلك حصل
لفاطمة رضى الله عنها فان فى حديث عائشة رضى الله عنها ما يقتضى ذلك ولكن ليس بصريح كما
فى قصة جعفر هذه وهى منقبة عظيمة لجعفر رضى الله عنه قال الله تعالى • وانك لعلى خلق عظيم •

وقال لزيد انت اخونا اى فى الدين ومولانا اى من جهة انه اعتقه وقد تقدم ان مولى القوم
منهم فالمراد المولى الاسفل وقد طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم خواطر الجميع كل
واحد منهم بما يناسبه وان كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك وحاصله ان المقتضى لها فى
الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لانه كان القائم فى الطلب لها وفى حديث على رضى الله عنه عند
احمد وكذا فى مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول النبى صلى الله عليه وسلم حتى دار عليه فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شئ رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم وفى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما ان النجاشى كان اذا ارضى احداً من اصحابه قام فحجل حوله وحجل بفتح المهملة
وكسر الجيم اى وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفى حديث على رضى الله عنه
ان الثلثة فعلوا ذلك قال على رضى الله عنه اى للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا موصول بالاسناد
السابق الا تتزوج بنت حمزة قال صلى الله عليه وسلم انها بنت اخى من الرضاعة وذلك
ان ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية وبالموحدة مولاة ابى لهب ارضعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحمزة رضى الله عنه وقال الذهبى فى تجريد الصحابة يقال ان ثويبة اسلمت
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى الصلح فى باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن
فلان بعين هذا الاسناد والمتن حدثنى بالافراد محمد بن رافع اى ابن ابى زيد النيسابورى
وهو شيخ مسلم ايضاً هكذا وقع فى رواية النسفى عن البخارى ووقع لبعض رواة الفربرى حدثنى
محمد هو ابن رافع وتقدم فى الصلح مجزوما به فى هذا الحديث حدثنا سريج بضم السين
المهملة وآخره جيم هو ابن النعمان ابو الحسين البغدادى الجوهرى وهو من شيوخ البخارى
وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا مات سنة سبع عشرة ومائتين قال حدثنا فليح بضم
الفاء وفتح اللام وآخره حاء مهملة هو ابن سليمان بن ابى المغيرة وكان اسمه عبد الملك وفليح
لقبه وغلب على اسمه ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا محمد بن الحسين بن ابراهيم يعنى
المعروف بابن اشكاب البغدادى يكنى ابا جعفر مات فى عاشورا سنة احدى وستين ومائتين
قال اخبرنا ابى اى الحسين بن ابراهيم بن الحر العامرى يكنى ابا على خراسانى سكن بغداد وطلب
الحديث ولزم ابا يوسف وقد ادركه البخارى فانه مات سنة ست عشرة ومائتين وليس له ولا
لابنه فى البخارى سوى هذا الموضع قال اخبرنا فليح هو المذكور آنفاً عن نافع مولى ابن عمر
عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمراً يعنى بالحديبية فحال كفار
قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم اى صالحهم على ان
يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحاً عليهم الا سيوفاً يعنى فى قرابها كما تقدم فى الذى قبله ولا يقيم

مطلب غريب

بها الا ما احبوا هو بجمل بينه فى حديث البرآء انهم اتفقوا على ثلثة ايامٍ وقال ابن التين
ثلثة ايامٍ يخالف قوله الا ما احبوا لكن يجمع بينهما بان محبتهم لما كانت ثلثة ايامٍ افصح بها
الراوى بل لا حاجة الى هذا الجمع لما مرّ انه بجمل بينته رواية ثلثة ايامٍ فافهم فاعتمر من العام
المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما ان اقام بها ثلاثًا اى اقام النبىّ صلى الله عليه وسلم بمكة
ثلثة ايام امروه ان يخرج فخرج تقدم بيان ذلك فى حديث البراء وفى رواية زكريا عن ابى اسحق
عن البرآء عند مسلم فقالوا لعلىّ رضى الله عنه هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره ان يخرج
فذكر ذلك له على فخرج ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفى نسخة حدثنى بالافراد عثمان
بن ابى شيبة قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهدٍ انه قال
دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد اى المسجد النبوى فاذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جالس
الى حجرة عائشة رضى الله عنها ثم قال كم اعتمر النبىّ صلى الله عليه وسلم قال اربعًا ثم سمعنا
استنان عائشة رضى الله عنها من استن الرجل اذا استاك قال عروة يا ام المؤمنين الا
تسمعين وفى رواية الكشميهنى الم تسمعى قال الكرمانى ويروى ولم تسمعين وهو على لغة من
لا يوجب الجزم بادواته واغرب الحافظ العسقلانى حيث نقل عن الكرمانى ان فى رواية الا
تسمعى بغير نون وهى لغة فكانه لم ينظر فى شرح الكرمانى ما يقول ابو عبد الرحمن هو كنية
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمرٍ فقالت ما اعتمر
النبى صلى الله عليه وسلم الا وهو شاهده اى الا والحال ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
شاهد النبى صلى الله عليه وسلم اى حاضر عنده وما اعتمر فى رجب قط هذا ردّ لقول ابن
عمر رضى الله عنهما لما قال فى هذا الحديث اربعًا احديهن فى رجب اى اربع عمر احديهن فى
شهر رجب وقد مضى الحديث باتم منه فى الحج فى باب كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم ومر الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله اربعًا لان احديهن عمرة القضاء حدثنا
على بن عبد الله قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل بن ابى خالد سمع اى انه سمع
ابن ابى اوفى هو عبد الله بن ابى اوفى يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان
المشركين ومنهم اى ومن المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى خشية ان يؤذوه
صلى الله عليه وسلم كذا قاله على بن عبد الله وقال ابن ابى عمر عن سفيان بلفظ لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت فى عمرة القضية كنا نستره من السفهاءِ والصبيان مخافة
ان يؤذوه واخرجه الاسمعيلى من رواية اسحق بن ابى اسرائل عن سفيان بلفظ وكنا نستره من صبيان
اهل مكة لا يؤذونه واخرجه الحميدى كذلك وتقدم فى ابواب العمرة من وجه آخر عن عبد الله بن ابى

العمرة الاولى عام الحديبية فى ذى
القعدة سنة ست والثانية
عمرة من العام المقبل وهى عمرة القضاء
والثالثة عمرة من الجعرانة حين
قسم غنائم حنين فى ذى القعدة
والرابعة عمرة مع حجته

اوفى باتم من هذا السياق قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه
فلما دخل مكة طاف فطفنا معه واتى الصفا والمروة واتيناهما معه اى سعوا قال
وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد وقد مضى الحديث فى غزوة الحديبية ومر
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة فى قوله لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان المراد منه عمرة القضاء حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قال اخبرنا حماد هو
ابن زيد عن ايوب اى السختيانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما انه
قال قدم النبىّ ويروى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اى مكة لاجل عمرة القضاء
فقال المشركون انه يقدم عليكم وفد بفتح الواو وسكون الفا اى قوم وزنًا ومعنى ووقع فى
رواية ابن السكن وقد بالقاف فالواو للعطف او للحال وقد بفتح القاف وسكون الدال للتحقيق
وقال الحافظ العسقلانى وهو خطأ وتعقبه العينى بانه لم يبين وجه الخطأ هل هو من حيث الرواية
او من حيث المعنى ولا خطأ اصلا من حيث المعنى وان قال الخطا من حيث الرواية فعليه البيان
انتهى اقول الظاهر ان مراده انه خطأ من حيث المعنى فان الظاهر حينئذٍ ان يقال يقدمون
بصيغة الجمع او وهنه بصيغة الافراد فافهم وهنهم اى اضعفهم ويروى وهنتهم بتاء
التأنيث ويروى اوهنتهم بزيادة الالف فى اوله حمى يثرب يقال وهنته الحمى بتخفيف الهاء
واوهنته ووهنته بتشديدها اى اضعفته ويثرب اسم المدينة النبوية فى الجاهلية ونهى
النبى صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما ذلك حكاية
لكلام المشركين وفى رواية الاسمعيلى فاطلعه الله على ما قالوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يرملوا من الرمل اى الهرولة وهى اسراع المشى مع تقارب الخطى الاشواط الثلثة
اى الاول من الاطوفة السبعة وان يمشوا ما بين الركنين اى اليمانيين وعند ابى داود من
وجه آخر وكانوا اذا توارو عن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا وسيأتى
فى الذى بعده ان المشركين كانوا من قبل قعيقعان وهو مشرف على الركنين الشاميين
ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين وللمسلم من هذا الوجه فى آخره فقال المشركون
هؤلاءِ الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم هؤلاءِ اجلد من كذا ولم يمنعه اى النبى صلى الله
عليه وسلم ان يأمرهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم بكسر الهمزة وسكون الموحدة
وبالقاف وبالمد اى الرفق بهم والشفقة عليهم يقال ابقيت على فلانٍ اذا رحمته والمعنى
لم يمنعه من امرهم بالرمل فى جميع الاطوفة الا الرفق بهم وقال القرطبى رويناه قوله الا الابقاء
عليهم بالرفع على انه فاعل لم يمنعه وبالنصب على ان يكون مفعولًا من اجله والمعنى لم يمنع

النبي صلى الله عليه وسلم امره اياهم بالرمل في كل الاطوفة الا الابقاء عليهم في الرفق تشفقة
عليهم وقال الحافظ العسقلاني في وجه النصب فيكون في يمنعه ضمير عائد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو فاعله وتعقبه العيني بانه ليس في يمنعه ضمير مستتر وانما الضمير البارز فيه
يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وفاعل يمنع هو قوله ان يأمرهم وكلمة ان مصدرية انتهى وانت
خبير بركاكة هذا ايضا فالوجه هو الرفع في الابقاء على انه فاعل لم يمنعه فتدبر وقد مضى
الحديث في الحج في باب كيف كان بدا الرمل بعينه اسنادا ومتنا ومر الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة في قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي مكة لاجل عمرة القضا حدثني محمد
هو ابن سلام عن سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال انما سعى اي رمل وهرول النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبين الصفا
والمروة ليرى اي لان يرى من الاراءة اي لاجل اراءته المشركين قوته يعني انه قوي لم يؤثر
فيه الحمى ولا غيرها وهذا من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد ابن سلمة بفتح
المهملة واللام كذا وقع هنا وعند النسفي عقب الذي قبله وهو به اليق فان ابن سلمة هو
حماد بن سلمة وقد شارك حماد بن زيد في روايته له عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي استامن
اي دخل في الامان وهو عام عمرة القضا قال ارملوا ليري المشركون قوتهم ويروى ليرى
المشركين قوتهم بضم اليا اي ليري النبي صلى الله عليه وسلم المشركين قوة المسلمين والمشركون
من قبل بكسر القاف اي من جهة قعيقعان وكانوا مشرفين من عليه وقعيقعان بضم القاف
الاولى وكسر الثانية وفتح العينين المهملتين وسكون التحتية وآخره نون جبل بمكة
معروف مقابل لابي قبيس ووصل هذا التعليق الاسمعيلي نحوه وزاد في آخره فلما رملوا قال
المشركون ما وهنتهم حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال اخبرنا
ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة هي بنت الحارث
وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف بفتح السين المهملة وكسر الرا وبالفا موضع
بين الحرمين على ستة اميال من مكة والحديث قد مضى في الحج في باب تزويج المحرم من غير هذا الوجه
وليس فيه وبنى الى آخره وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان تزوجه
صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها كان في عمرة القضا وزاد ابن اسحق وفي نسخة قال
ابو عبد الله هو البخاري نفسه وزاد ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب السيرة حدثنا ابن ابي
نجيح هو عبد الله بن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره حا مهملة واسم ابي نجيح يسار وابان

بفتح

73

بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون بن صالح كلاهما يرويان عن عطاء ومجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة في عمرة القضا وهذا تعليق
وصله ابن اسحق في السيرة وزاد في آخره وكان الذي زوجها منه العباس بن عبد المطلب
وفي رواية ابن حبان والطبراني من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق بلفظ تزوج ميمونة
بنت الحارث في سفره ذلك يعني عمرة القضا وهو حرام فكان الذي زوجه اياها العباس ونحوه
للنسائي من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي مغازي ابي الاسود عن عروة بعث النبي صلى
الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب الى ميمونة ليخطبها له فجعلت امرها الى العباس وكانت اختها ام
الفضل تحته فزوجه اياها فبنى بها بسرف وقدر الله تعالى انها ماتت بعد ذلك بسرف وكانت
قبله صلى الله عليه وسلم تحت ابي رهم بن عبد العزى وقيل تحت اخيه حويطب وقيل سخبرة بن ابي رهم
وامها هند بنت عوف الهلالية والله تعالى اعلم ثم ان اجمال قصة عمرة القضا على ما ذكره ارباب
السير على طريق الاجمال هو ان عمرة القضا عدت من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتضمنها ذكر الصلح مع المسلمين وهي الثالثة والعشرون من غزواته صلى الله عليه وسلم وتسمى
ايضا عمرة القضية وعمرة القصاص وعمرة الامن وعمرة الصلح ولما استهل هلال ذي القعدة من
سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا وخرج في مثل الشهر الذي صده فيه المشركون واستعمل على المدينة ابا رهم
بضم الراء وساق ستين بدنة هديا وقاد مائة فرس امامه ولم يتخلف ممن شهد الحديبية احد فلما سمع به
اهل مكة تغيب اشرافهم الى البوادي كراهة ان ينظروا اليه وغيظا وحنقا ونفاسة ودخل مكة
صبيحة رابعة من ذي الحجة وهو على ناقته القصوى واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف وتحدث
قريش ان محمدا واصحابه في جهد وشدة وضيق ووقفوا عند دار الندوة لينظروا اليهم فاضطبع
النبي صلى الله عليه وسلم بردائه واخرج عضده اليمنى وقال رحم الله امرأ اراهم نفسه قوة ثم استلم
الحجر ثم هرول حتى اذا واراه البيت منهم مشى حتى استلم الركن ثم هرول كذلك ثلثة اطواف ومشى
في سائرها ودخل مكة وابن رواحة يرتجز بين يديه ويقول • خلوا بني الكفار عن سبيله • خلوا فكل
الخير في رسوله • يا رب اني مؤمن بقيله • اعرف حق الله في قبوله • فقال عمر رضي الله عنه يا ابن
رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرم الله تعالى تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم
خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل ولما قضى طوافه دخل البيت فلم يزل حتى اذن بلال
الظهر فوق الكعبة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا جا في رواية لكن في البخاري انه لم يدخله
في هذه العمرة وذكر محمد بن عمر انه ارسل اليهم فابوا وقالوا لم يكن في شرطك ولما دخل مكة لم ينزل
في بيت وانما ضربت له قبة بالابطح وكان بعث بين يديه جعفر بن ابي طالب يخطب ميمونة رضي الله

عنها بنت الحارث الهلالية فجعلت امرها الى العباس فزوجها منه ثم قضى نسكه واقام بمكة
ثلاث ليال فلما اصبح الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وقالا انا ننشدك الله
والعقد الا خرجت من ارضنا فقال سعد بن عبادة كذبت ليست بارضك ولا ارض ابيك لا يخرج
الا راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك يا سعد لا تؤذ قومنا زارونا في رحالنا
ثم قال وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعت لكم طعاما قالوا لا حاجة لنا بطعامك
اخرج عنا فاذن بالرحيل وخلف ابا رافع على ميمونة حتى اتاه بها وقد لقيت ومن معها عنا واذى
من سفهاء قريش وصبيانهم وبنى بها بسرف بفتح المهملة وكسر الراء ثم ادلج فسار حتى قدم المدينة
وكان عدة المسلمين سوى النساء والاطفال الفين وانزل الله فيها لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين الآية

باب غزوة موتة من ارض الشام

وفي نسخة بارض الشام اي كائنة منها او فيها وموتة بضم الميم وسكون الواو بغير همز
عند اكثر الرواة وبه جزم المبرد ومنهم من يهمزها وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس وحكى
صاحب الواعي الوجهين وقال ابو العباس بن محمد بن زيد لا يهمز موتة واما الموتة التي وردت
الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز ثم ان موتة قال ابن اسحق هي بالقرب من البلقاء وقال
الكرماني هي على مرحلتين من بيت المقدس والسبب فيها ان شرحبيل بن عمرو الغساني وهو
من امراء قيصر على الشام قتل رسولا ارسله النبي صلى الله عليه وسلم رسولا غيره فجهز اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم عسكرا في ثلثة الاف وامر عليهم زيد بن حارثة فقال ان اصيب فجعفر وان
اصيب فعبد الله بن رواحة فتجهزوا وعسكروا بالجرف واوصاهم ان يأتوا مقتل الحارث بن عمير
وان يدعوهم من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية
الوداع ولما بلغ العدو مسيرهم جمعوا لهم اكثر من مائة الف وبلغهم ان هرقل قد نزل بابا من ارض
البلقاء في مائة الف من بهرو وائل وبكر ولخم وجذام فقاتلهم المسلمون وقاتل الامراء على ارجلهم فقتل زيد طعنا بالرماح
ثم اخذ اللواء جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فكانت اول فرس عرقب في الاسلام فقاتل حتى قتل
ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثلثون جرحا ثم اخذه عبد الله فقاتل
حتى قتل واصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه فاخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة
على المسلمين وتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ورفعت الارض لسيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وجعل خالد مقدمته ساقة
وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فانكر الروم ذلك وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا
وانكشفوا منهزمين فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم وغنم المسلمون بعض امتعة المشركين وفي الدلائل

74

للبيهقي ولما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم انه سيف من سيوفك فانت تنصره
فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي مغازي ابي الاسود عن عروة بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجيش الى موتة في جمادى من سنة ثمان وكذا قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما
من اهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع حدثنا
احمد هو ابن صالح ابو جعفر المصري بينه ابو علي بن شبويه وبه جزم ابو نعيم وقال الكلاباذي
هو احمد بن عيسى التستري مصري الاصل سمع عبد الله بن وهب وقيل انه احمد بن عبد الرحمن
ابن اخي ابن وهب قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري عن عمرو بفتح العين
هو ابن الحارث الانصاري المصري عن ابن ابي هلال هو سعيد بن ابي هلال الليثي المدني
يكنى ابا العلاء وقدم في الوضوء قال واخبرني نافع هذا معطوف على محذوف وهو ان
ابن ابي هلال حدث عن عمرو بن الحارث ما جرى على زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة
يوم موتة من قتلهم ثم قال واخبرني نافع الى آخره وقال الحافظ العسقلاني هو معطوف على شيء
محذوف ويؤيد ذلك قوله انه وقف على جعفر يومئذ ولم يتقدم لغزوة موتة اشارة
ولم ار من نبه على ذلك من الشراح وقد تتبعت ذلك حتى فتح الله بمعونته المراد فوجدت
في اول باب جامع الشهادتين من السنن لسعيد بن منصور قال حدثنا عبيد الله بن وهب
اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان ابن رواحة فذكر شعرا له قال
فلما التقوا اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قتل
ثم اخذها ابن رواحة فحاد حيدة فقال اقسمت يا نفس لتنزلنه كارهة او لتطاوعنه
مالي اراك تكرهين الجنة ثم نزل فقاتل حتى قتل فاخذها خالد بن الوليد فرجع بالمسلمين على حميه
ورمي واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله قال ابن ابي هلال واخبرني نافع فذكر
ما اخرجه البخاري وزاد في آخره قال سعيد بن ابي هلال وبلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرا وابن
رواحة في حفرة واحدة ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره انه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به
خمسين بين طعنة وضربة ليس منها كذا في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني ليس فيها بحرف في
شيء في دبره بضم الموحدة وسكونها وهو الظهر اراد انه لم يكن شيء منها في حال الادبار بل كلها
في حال الاقبال وغرضه بيان شجاعته ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله يومئذ يعني يوم
غزوة موتة حدثنا احمد بن ابي بكر هو ابو مصعب القرشي الزهري وهو شيخ مسلم ايضا مات بالمدينة
سنة اثنتين واربعين ومائتين وهو ابن ثنتين وتسعين سنة واسم ابيه ابي بكر القاسم قال اخبرنا مغيرة
بضم الميم وكسرها وبالالف واللام وبدونها ابن عبد الرحمن هو المخزومي بينه ابو يعلى عن مصعب

الزبيرى عنه وفى طبقته مغيرة بن عبد الرحمن الحزامى وهو اوثق من المخزومى وليس للمخزومى
فى البخارى سوى هذا الحديث وهو بطريق المتابعة عنده وكان المخزومى فقيه اهل المدينة
بعد مالك وهو صدوق عن عبد الله بن سعيد وفى رواية مصعب عبد الله بن سعيد بالياء هو ابن
ابى هند مدنى ثقة وقد مر فى التهجد عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال امر بتشديد الميم
من التأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة بالمهملة والمثلثة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر اى فالامير جعفر وزاد موسى بن عقبة فى المغازى عن
ابن شهاب فجعفر بن ابى طالب اميرهم وفى حديث عبد الله بن جعفر عند احمد والنسائى باسناد
صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر وروى احمد والنسائى وصححه ابن حبان من حديث ابى قتادة قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة فقال جعفر بابى
انت وامى يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل على زيدا قال امض فانك لا تدرى اى ذلك خير
وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما وهو موصول بالاسناد
المذكور كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابى طالب اى بعد ان قتل رضى الله عنه
كذا اختصره وفى حديث عبد الله بن جعفر فلقوا العدو فاخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل
ثم اخذها جعفر ونحوه فى مرسل عروة عن ابى اسحق وذكر ابن اسحق باسناد حسن وهو عند
ابى داود من طريقه عن رجل من بنى مرة قال والله لكانى انظر الى جعفر بن ابى طالب حين اقتحم
عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر عن عروة
قال ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل
فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم الانصارى فقال اصطلحوا على خالد بن الوليد وروى
الطبرانى من حديث ابى اليسر الانصارى قال انا دفعت الراية الى ثابت بن اقرم لما اصيب عبد الله
بن رواحة فدفعها الى خالد بن الوليد وقال انت اعلم بالقتال منى فوجدناه فى القتلى اى بين القتلى
كما فى قوله تعالى فادخلى فى عبادى اى بين عبادى ووجدنا ما فى جسده بضعا وبرى بضع وتسعين
من طعنة ورمية وعلى رواية بضع بالرفع يكون ايضا قوله وتسعون بالرفع فيكون كلاهما مبتدا
وبضع خبره والجملة سدت مسد مفعولى وجدنا وقد مضى فى الرواية الاولى فعددت به خمسين
بين طعنة وضربة وروى سعيد بن منصور عن ابى معشر عن نافع مثله وقال ابن سعد عن ابى نعيم عن
ابى معشر تسعين وفى الرواية الثانية ووجدنا ما فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية
وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمرى عن نافع بلفظ بضع وتسعون وظاهرهما التخالف
ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم فان التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزيادة وبان الزيادة

باعتبار

75

باعتبار ما وجد فيه من رمى السهام فان ذلك لم يذكر فى الرواية الاولى وبان الخمسين مقيدة
بكونها ليس منها شىء فى دبره اى فى ظهره فقد يكون الباقى فى بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى
دبره وانما هو محمول على ان الرمى جاءه من جهة قفاه او جانبيه لكن يؤيد الاول ان فى رواية العمرى
عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون وفيه بيان فرط
شجاعته واقدامه ووقع فى رواية البيهقى فى الدلائل بضعا وسبعين واشار الى ان بضعا وتسعين اثبت
واخرجه الاسمعيلى عن الهيثم بن خلف عن البخارى بلفظ بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك
قال الحافظ العسقلانى ولم ار ذلك فى شىء من نسخ البخارى فائدة الفرق بين الطعنة والضربة
والرمية ان الطعنة بالرمح والضربة بالسيف والرمية بالسهم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا احمد بن واقد هو احمد بن عبد الملك بن واقد بالقاف والمهملة ابو يحيى الحرانى وقد نسبه
البخارى هنا الى جده وهو من افراده قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب السختيانى عن حميد بضم المهملة
مصغرا بن هلال اى ابن هبيرة العدوى البصرى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة اى اخبر بقتلهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم وذكر موسى بن
عقبة فى المغازى ان يعلى بن امية قدم بخبر اهل مؤتة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت
فاخبرنى وان شئت اخبرتك قال اخبرنى فاخبره خبرهم فقال والذى بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا لم تذكره وعند الطبرانى من حديث ابى اليسر الانصارى ان ابا عامر الاشعرى
هو الذى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمصابهم فقال صلى الله عليه وسلم اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذ جعفر فاصيب كذا بحذف المفعول والمراد الراية ووقع فى علامات
النبوة عند ابى ذر بهذا الاسناد بلفظ ثم اخذها ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه
تذرفان بذال معجمة وراء مكسورة اى تدمعان والواو فيه للحال حتى اخذ الراية سيف من
سيوف الله حتى فتح الله عليهم اراد به خالد بن الوليد رضى الله عنه فمن يومئذ سمى خالد
سيف الله وفى حديث ابى قتادة ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو امر نفسه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره وفى حديث
عبد الله بن جعفر ثم اخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وتقدم حديث
الباب فى الجهاد من وجه آخر عن ايوب وزاد فيه وما يسرهم انهم عندنا اى لما راوا من فضل الشهادة
وزاد فى حديث عبد الله بن جعفر ثم امهل آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اخى بعد اليوم
ثم قال ائتونى ببنى اخى فجىء بنا افرخ فدعا الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فيشبه
عمنا ابا طالب واما عبد الله فيشبه خلقى وخلقى ثم دعا لهم وفى الحديث جواز الاعلام بموت الميت

ولا يكون ذلك من النعي المنهي عنه وقد تقدم تقرير ذلك في الجنائز وفيه جواز تعليق الامارة
بشرط وجواز تولية عدة امراء بالترتيب وقد اختلف هل تنعقد ولاية الثاني في الحال اولا
قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انها في الحال تنعقد بشرط الترتيب وقيل تنعقد للاول
فقط واما الثاني فبطريق الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره لانه اعرف بالمصلحة العامة
وفيه جواز التامر في الحرب بغير تامير وقال الطحاوي هذا اصل يؤخذ منه ان على المسلمين ان يقدموا
رجلا اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر وفيه جواز الاجتهاد في حيوة النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة وفضيلة تامة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة رضي الله
عنهم واختلف اهل النقل في المراد بقوله حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين
او المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة
فحاش خالد بن الوليد الناس ودافع وحاز وانحيز عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الثاني
ويؤيده ما تقدم من بلاغ سعيد بن ابي هلال في الحديث الاول وذكر ابن سعد عن ابي عامر
ان المسلمين انهزموا لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد وعند
الواقدي من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن ابيه قال لما اصبح خالد بن الوليد جعل
مقدمته ساقة وميمنته ميسرة فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا
منهزمين وعنده من حديث جابر رضي الله عنه قال اصيب بموتة ناس من المسلمين وغنم المسلمون
بعض امتعة المشركين وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فحمل خالد بن الوليد على الروم فهزمهم وهذا
يدل على الاول ويمكن الجمع بان يكونوا هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان يتكاثر الكفار
عليهم فقد قيل انهم كانوا اكثر من مائة الف فانحاز بهم ثم رجع بهم الى المدينة وفي مغازي
ابن عائذ بسند منقطع ان خالدا رضي الله عنه لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز
الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية فيها حصن كانوا في ذهابهم
قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم فسمي
ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الجنائز وفي
علامات النبوة وفي فضل خالد حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا عبد الوهاب هو ابن
عبد المجيد الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد اي الانصاري قال اخبرتني عمرة هي بنت عبد الرحمن
بن سعد التابعية قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول لما جاء قتل ابن رواحة وابن حارثة
وجعفر بن ابي طالب وفي نسخة لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن
رواحة يحتمل ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل

ان يكون

ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان جبرئيل عليه السلام كما يدل عليه حديث انس رضي الله
عنه الذي قبله جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في المسجد وكذا في رواية البيهقي
من طريق المقدمي عن عبد الوهاب يعرف فيه الحزن اي لما جعله الله تعالى فيه من الرحمة ولا ينافي
ذلك الرضى بالقضاء ويؤخذ منه ان ظهور الحزن على الانسان اذا اصيب بمصيبة لا يخرجه
عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه
على الصبر والرضى ارفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا اشار الى ذلك الطبري واطال
في تقريره قالت عائشة رضي الله عنها وانا اطلع من صائر الباب بالصاد المهملة والهمزة
بعد الالف وقد فسره بقوله يعني من شق الباب ووقع في رواية القابسي من صائر الباب لشق
الباب وللنسفي شق الباب من غير موحدة والاول اصوب هنا وشق بالكسر والفتح ايضا
ويقال بالفتح هو الموضع الذي ينظر منه كالكوة وبالكسر الناحية وهذه الرواية تدل على ان
في الرواية التي تقدمت في الجنائز بلفظ من صائر الباب بشق الباب ادراجا وانه تفسير من
بعض رواته وذكر ابن التين وغيره ان الذي وقع في الحديث بلفظ صائر تغيير والصواب
صير بكسر المهملة وبتحتية ساكنة ثم راء في الجوهري الصير شق الباب وفي الحديث من نظر
من صير باب ففقئت عينه فهي هدر قال ابو عبيد لم اسمع هذا الحرف الا في هذا الحديث فاتاه
رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه فقال اي رسول الله ان نساء جعفر يحتمل ان يريد زوجاته
ويحتمل ان يريد من ينسب اليه من النساء في الجملة وهذا الثاني هو المعتمد لانه لم يعرف لجعفر
زوجة غير اسماء بنت عميس قال الكرماني خبر ان محذوف اي يبكين وقال العيني فعلى هذا يكون
قوله قالت فذكر ويروى بالواو وبكاءهن سد مسد الخبر والضمير في قالت يرجع الى عائشة رضي الله
عنها وفي ذكر يرجع الى الرجل ويروى قال بالتذكير فيكون فيه ادراج من الراوي فامره ان ينهاهن
قال الحافظ العسقلاني رأيت في اصل ابي ذر فامره ان يأتيهن فان كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فينهاهن
واظنه محرفا فان الذي في سائر الروايات فامره ان ينهاهن وهو الوجه وكذا وقع في الجنائز فا
فذهب الرجل ثم اتى فقال قد نهيتهن وذكر انه لم يطعنه وفي رواية الكشميهني وذكر انهن لم يطعنه
بضم الياء من الاطاعة قال ويروى قالت فامره ايضا فذهب ثم اتى فقال والله لقد غلبننا اي في
عدم الامتثال والطاعة لقوله فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحث بجوز في
المثلثة الضم والكسر لانه يقال حثا يحثو وحثى يحثي في افواههن من التراب فان قيل انهن
صحابيات فكيف لا يمتثلن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيب بانه لم يصرح لهن بنهي
الشارع عن ذلك فحملن امره على انه يحتسب عليهن من قبل نفسه او حملن الامر على التنزيه فتمادين

على ماهن فيه اولانهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء قال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر ان النهي انما وقع عن قدر زائد على محض البكا كالنوح ونحو ذلك فلذلك امر الرجل
بتكرار النهي واستبعده بعضهم من جهة ان الصحابيات لا يتمادين بعد تكرار النهي على امر محرم
ولعلهن تركن النوح ولم يتركن البكا وكان غرض الرجل حسم المادة فلم يطعنه لكن قوله فاحث
في افواههن التراب يدل على انهن تمادين على الامر الممنوع قالت عائشة رضي الله عنها فقلت
ارغم الله انفك اي الصقه بالرغام وهو التراب فوالله ما انت تفعل اردت انك لقصورك
ما تفعل ما امرت به ولا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك
ويستريح كما يدل عليه قوله وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء بفتح المهملة
والنون وبالمد وهو التعب ووقع في رواية العذري عند مسلم من الغي بالغين المعجمة وبتحتية
ثقيلة وفي رواية الطبري مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة رضي الله عنها ان الرجل لا يقدر على ذلك
فاذا كان لا يقدر فقد اتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء لا يقدر على ازالته ولعل الرجل لم يفهم
من الامر الحتم وقال القرطبي لم يكن الامر للرجل بذلك على حقيقته لكن تقديره ان امكنك فان ذلك
يسكنهن ان فعلته وامكنك والا فالملاطفة اولى وفي الحديث جواز معاقبة من نهى عن منكر
فتمادى عليه بما يليق به وقال النووي معنى كلام عائشة رضي الله عنها انك قاصر عن القيام
بما امرت به عن الانكار فينبغي ان تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك
وتستريح انت من العنا ووقع عند ابن اسحق من وجه آخر صحيح عن عائشة رضي الله عنها في
آخره قالت عائشة رضي الله عنها وعرف انه لا يقدر ان يحثي في افواههن التراب قال وربما
ضر التكلف اهله وفي حديث عائشة رضي الله عنها من الفوائد بيان انما هو الاولى بالمصاب
من الهيآت ومشروعية الانتصاب للعزاء على هيئة ملازمة للوقار والتثبت وفيه جواز نظر من شأنه
الاحتجاب من شق الباب واما عكسه فممنوع وفيه اطلاق الدعا بلفظ لا يقصد الداعي ايقاعه بالمدعو به
لان قول عائشة رضي الله عنها ارغم الله انفك اي الصقه بالتراب لم ترد حقيقة ذلك بل قد جرت
عادة العرب باطلاق هذه اللفظة في موضع الشماتة بمن يقال له وفي مقام العجز عن الانصاف
والانقياد على كره ووجه المناسبة في قوله احث في افواههن دون اعينهن مع ان الاعين محل
البكاء الاشارة الى ان النهي لم يقع عن مجرد البكاء بل عن قدر زائد عليه من صياح ونياحة ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الجنائز في باب من جلس عند المصيبة حدثني محمد بن ابي بكر
هو المقدمي قال اخبرنا عمر بن علي هو عمه محمد بن ابي بكر عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر هو الشعبي انه
قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا حيا ابن جعفر اي اذا سلم عليه والمراد عبد الله بن جعفر

77

قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين قد تقدم شرحه في مناقب جعفر انه لما قطعت يداه
يوم موتة جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة وذلك انه اخذ اللواء بيمينه فقطعت
ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت جعفر يطير
في الجنة مع الملئكة ولقب بالطيار ايضا وروى البيهقي في الدلائل من مرسل عاصم بن عمر
بن قتادة ان جناحي جعفر من ياقوت وقال السهيلي قوله جناحان ليس كما يسبق الى الوهم كجناحي
الطائر وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة
ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعا في
قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك وقال العلماء في اجنحة الملئكة انها صفات ملكية لا تفهم
الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبرئيل عليه السلام ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلثة اجنحة
فضلا عن اكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها
انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس
صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكره من المعهود
وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية اشرف الصور لا يمنع
من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى ابن مندة في ترجمة ورقة انه جاء في جناحي
جبرئيل انهما لؤلؤ والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بجعفر الذي
استشهد بموتة حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان
هو الثوري عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي عن قيس بن ابي حازم البجلي وهو الاخر
كلهم كوفيون سمعت اي انه قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم
موتة تسعة اسياف فما بقي بيدي اي في يدي كما في رواية الا صفيحة هي السيف العريض
يمانية بتخفيف اليا على الاصح واصله ان يقرا بالتشديد لانها ياء النسبة الا انهم خففوها
فقالوا سيف يمان واصله يماني ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد محمد
بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال
حدثني قيس هو ابن ابي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد دق بضم الدال
على البناء للمفعول اي تكسر قطعا وقد فسر في الرواية الاولى بقوله انقطعت في يدي
يوم موتة تسعة اسياف وصبرت اي لم تنقطع ولم تندق في يدي صفيحة يمانية وهذا
طريق آخر في حديث خالد رضي الله عنه وهذا الحديث يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين
كثيرا وقد روى احمد وابو داود من حديث عوف بن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه

في هذه الغزوة فقتل روميًّا واخذ سلبه فاستكثره خالد بن الوليد فشكاه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدل على ان ذلك بعد ان اقام خالد بن الوليد وهو يرجح ان خالدًا لم يقتصر على حوز
المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال فيمكن الجمع كما تقدم حدثني عمران بن ميسرة ضد الميمنة
قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر فضل عن حصين بضم الحاء هو ابن عبد الرحمن عن عامر هو الشعبي
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال اغمي يعني مرض وحصل له الاغماء في مرضه على عبد الله بن
رواحة اى ابن ثعلب بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم
من الانصار واحد النقباء بالعقبة واحد البدريين فجعلت اخته عمرة بفتح المهملة وسكون الميم
بنت رواحة الانصارية الصحابية وهي والدة النعمان بن بشير راوي الحديث ووقع في رواية هشيم
عند ابي نعيم وفي مرسل ابي عمران الجوني عند ابن سعد انها ام عبد الله بن رواحة وهو خطأ فلو كانت
امه لتسمى عمرة لجازت وقوع ذلك لهما ولكن اسم امه كبشة بنت واقد تبكي واجبلاه واكذا واكذا
تعدد عليه يعني انه لما اغمي عليه ورأت اخته عمرة هذه الحالة بكت وندبت وقالت نادبة واجبلاه
بالجيم واللام و وا فيه للندبة وهي حرف نداء ولكنها مختصة بالندبة والهاء فيه للسكت وفي رواية
هشيم عن حصين عند ابي نعيم في المستخرج واعضداه وفي مرسل الحسن عند ابن سعد واجبلاه
واعزاه وفي مرسل ابي عمران الجوني عنده واظهراه وقوله تعدد عليه اى على عبد الله بن رواحة
وتعدد بضم التاء من التعديد وهو ذكر اوصاف الميت ومحاسنه في اثناء البكاء وزاد في مرسل
ابي عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاده فاغمي عليه فقال اللهم ان كان اجله
قد حضر فيسر عليه والا فاشفه قال فوجد خفة فقال كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول
انت كذا ولو قلت نعم لقمعني بها وهذه الزيادة تفسر قوله فقال حين افاق مخاطبا لاخته عمرة
ما قلت شيئًا الا قيل لي انت كذلك هو استفهام انكار يعني قيل لي هذا الكلام على سبيل الايذاء
وفي مرسل الحسن ءانت جبلها ءانت عزها وزاد ابو نعيم في المستخرج من طريق هشيم في اخره
فنهيها عن البكاء عليه وبهذا يظهر النكتة في قوله في الرواية الاتية فلما مات لم تبك عليه
اى امتثالا لامره وبهذه تظهر النكتة في ادخال هذا الحديث في هذا الباب ويرد على من قال
لا مناسبة لدخوله فيه لان موت عبد الله بن رواحة لم يكن في ذلك المرض بل كان في غزوة موتة
وتعسف العيني حيث قال ان المذكور فيه من جملة ما جرى على عبد الله بن رواحة والمذكور في الباب
ايضا من جملة ما جرى عليه وهو الموت فيما مضى والمرض هنا فبينهما جامع فتأمل حدثنا قتيبة
قال حدثنا عبثر بفتح المهملة والمثلثة بينهما موحدة ساكنة واخره راء هو ابن القاسم الكوفي
مات سنة ثلاث وسبعين ومائة عن حصين اى ابن عبد الرحمن عن الشعبي عامر بن شراحيل

78

عن النعمان بن بشير انه قال اغمي على عبد الله بن رواحة بهذا اى بما ذكر في الحديث الماضي من قوله
فجعلت اخته عمرة تبكي الى اخره فلما مات اى عبد الله في غزوة موتة وبلغها الخبر لم تبك
عليه لما نهيها اخوها عبد الله عن البكاء وقيل لانه صلى الله عليه وسلم قد نهيها عن البكاء
فامتثلت امره صلى الله عليه وسلم والوجه هو الاول كما ترى

باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد

اى ابن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم الى الحرقات
بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وهي قبيلة من جهينة والظاهر انه جمع حرقة واسمه
جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة سمي الحرقة لانه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك
ذكره ابن الكلبي من جهينة وجهينة هو ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن
قضاعة قال ابن دريد الجهن الغلظ في الوجه وفي الجسم وبه سمي جهينة وقضاعة ولد معد بن
عدنان وقيل هو في اليمن وهو ابن مالك بن حمير وقال ابن دريد هو من انقضع الرجل من اهله
اذا انقطع منهم وبعد حدثني بالافراد عمرو بن محمد اى ابن بكير بن سابور الناقد البغدادي وهو
شيخ مسلم ايضا قال حدثنا هشيم مصغرا هو ابن بشير الواسطي قال اخبرنا حصين بالمهملتين
والنون هو ابن عبد الرحمن الكوفي قال اخبرنا ابو ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة
وبالتحتية واخره نون وقال النووي اهل اللغة يفتحون الظاء ويلحنون من يكسرها واهل الحديث
يكسرونها وكذا قيده ابن ماكولا وغيره واسمه حصين بن جندب بن عمرو المذحجي بفتح الميم وسكون
المعجمة وكسر المهملة وبالجيم كوفي توفي سنة تسعين قال قال سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة وزاد مسلم من جهينة وليس في هذا ما يدل على انه كان امير الجيش
كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي الكلبي الى الميفعة بفتح التحتية
ساكنة وفاء مفتوحة وهي وراء بطن نخل وذلك في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة
قتل الرجل في هذه السرية وقالوا وفيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
ويقال ان الامير كان غالب عبد الله الليثي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني عوال
وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة بناحية نجد وبينها وبين المدينة ثمانية برد في مائة وثلثين
رجلا قال صاحب التلويح فينظر في هذا هل المرجع الى ما قاله البخاري او الى ما ذكره اهل المغازي
وقال الحافظ العسقلاني فان ثبت ان اسامة كان امير الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب
لانه ما امر الا بعد قتل ابيه بغزوة موتة وذلك في رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان
اميرها رجح ما قال اهل المغازي هذا قلت ثم قال فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا
ورجل من الانصار رجلا منهم هو مرداس بكسر الميم واسكان الراء وبالمهملتين ابن نهيك

بفتح النون وكسرها او بالكاف الفزاري كان يرعى غنما له فلما غشيناه قال لا اله الا
الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار
قلت كان متعوذا اي من القتل فما زال يكررها اي فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يكرر كلمة
اقتلته بعدما قال لا اله الا الله حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم قيل هو محمول
على المبالغة لا على الحقيقة ويقال معناه انه كان يتمنى اسلاما لا ذنب فيه قال الخطابي
وفي الحديث ان المشرك اذا قال الكلمة رفع عنه السيف قال ويشبه ان يكون اسامة اول
قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فلذلك عذره النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يلزمه دية ومطابقة الحديث للترجمة ليست بظاهرة على ما سبق وقد اخرجه البخاري
في الديات ايضا واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الجهاد والنسائي في السيرة حدثنا قتيبة
بن سعيد قال اخبرنا حاتم بالحاء المهملة هو ابن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع
انه قال سمعت سلمة بن الاكوع بفتح اللام والاكوع مذكر الكوعاء باهمال العين توفي
سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين يقول غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع
غزوات وهي غزوته مع النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر والحديبية ويوم حنين ويوم
ذي القرد وغزوة الفتح وغزوة الطائف وغزوة تبوك وهي آخر الغزوات النبوية فهذه
سبع غزوات كما في اكثر الروايات وفي بعضها تسع غزوات فان كانت محفوظة فلعله عد
غزوة وادي القرى التي وقعت عقب خيبر وعد ايضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع
البخاري فكمل بهما التسعة وخرجت فيما يبعث من البعوث وهو جمع بعث وهو الجيش سمي به
لانه يبعث ثم يجمع واصله من البعث الذي بمعنى الارسال تسع غزوات منها سرية ابي بكر رضي الله
عنه الى بني فزارة ذكرها مسلم وسريته ايضا الى بني كلاب ذكرها ابن سعد وبعثه الى الحج
سنة تسع وقد اشار الى ذلك بقوله مرة علينا ابو بكر ومنها سرية اسامة التي وقع ذكرها
في الكتاب وسريته الى ابني بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهي من نواحي البلقا
وذلك في صفر كما اشار اليه بقوله ومرة علينا اسامة قال الحافظ العسقلاني فوقفنا مما ذكره على خمس
سرايا وبقيت اربع فليستدرك على اهل المغازي فانهم لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التتبع
البالغ ويحتمل ان يكون فيه حذف تقديره ومرة علينا غيرهما وايضا فانه لم يذكر في بعض الروايات
للبعوث عددا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ومرة علينا اسامة وقال عمر بن حفص بن غياث
هو من شيوخ البخاري وربما يروي عنه بواسطة وهنا ذكره معلقا ووصله ابو نعيم في المستخرج

من طريق ابي بشر اسمعيل بن عبد الله عن عمر بن حفص به حدثني ابي عن يزيد بن ابي عبيد انه
قال سمعت سلمة اي ابن الاكوع يقول غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات علينا مرة ابو بكر ومرة اسامة حدثنا ابو
عاصم الضحاك بن مخلد المشهور بابي عاصم النبيل بفتح النون وكسر الموحدة مات سنة
ثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة قال اخبرنا يزيد هو ابن ابي عبيد المذكور عن سلمة
بن الاكوع انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن حارثة
استعمله علينا اي جعله اميرا علينا هكذا رواه البخاري مبهما عن شيخه ابي عاصم والظاهر انه زيد بن
حارثة لكن المناسب للسياق ان يراد به اسامة بن زيد بن حارثة والله اعلم ولعل وجه الابهام
مخالفته بقية روايات الباب في تعيين اسامة وهذا طريق آخر في حديث سلمة رضي الله عنه وهو
الخامس عشر من ثلاثيات البخاري حدثنا محمد بن عبد الله قال الكلاباذي والبرقاني هذا هو
الذهلي النيسابوري نسبه لجده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس وكان ابو داود
اذا حدث عنه نسب اباه يحيى لجده فارس ولا يذكر خالدا ويقال ان محمد بن عبد الله هذا
هو البخاري البغدادي الحافظ قال اخبرنا حماد بن مسعدة بفتح الميم والعين المهملة بينهما سين
مهملة ساكنة وبالدال التميمي البصري مات سنة ثنتين ومائتين عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة
بن الاكوع انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات فذكر خيبر والحديبية
ويوم حنين ويوم القرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وهو ماء على نحو يوم من المدينة
واما ما وقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعدة فذكر هذا الحديث
فقال احد وخيبر ففيه نظر لانهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد احدا وقد اخرجه الاسمعيلي من وجه
آخر عن حماد بن مسعدة ولم يذكر فيه احدا والله تعالى اعلم قال يزيد ونسيت بقيتهم كذا
وقع في النسخ بالميم في ضمير جمع الغزوات والاصل فيه التانيث وكذا وقع في رواية النسفي
بالميم وضبب عليه ووقع في رواية الكرماني بقيتها اي الثلاثة الاخرى وهذا على الصواب
لكن قال الحافظ العسقلاني ولم اقف عليها في رواية وهذا ايضا طريق آخر في حديث سلمة
بن الاكوع رضي الله عنه **باب غزوة الفتح** اي فتح مكة شرفها الله تعالى
وشرفنا بزيارته وسقط لفظ باب من نسخة الصغاني وكان سبب ذلك ان قريشا نقضوا
العهد الذي وقع بالحديبية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغزاهم قال ابن اسحق حدثني
الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة انه كان في الشرط من احب ان يدخل في عقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل

قد خلت بنو بكر اى ابن عبد مناة بن كنانة فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان بين بنى بكر وخزاعة حروب فى الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك
لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلى من بنى بكر فى بنى الديل حتى بيت
خزاعة وهم على ماء لهم يقال له الوتير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة
فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وامدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل بعضهم
معهم ليلا فى خفية فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فقال • يا رب انى ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه
الاتلدا • فانصر هداك الله نصرا ابدا • وادع عباد الله يأتوا مددا • ان قريشا اخلفوك
الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا • هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا • وزعموا
ان لست ادعو احدا • وهم اذل واقل عددا • قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج فتح مكة وقد روى البزار من
طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه بعض الابيات
المذكورة فى هذه القصة وهو اسناد حسن موصول ولكن رواه ابن ابى شيبة عن يزيد
بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة مرسلا واخرجه ايضا من رواية ايوب عن عكرمة
مرسلا مطولا قال فيه لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكانت
خزاعة فى صلحه وبنو بكر فى صلح قريش وكان بينهم قتال فامدتهم قريش بسلاح وطعام
فظهروا على خزاعة وقتلوا فيهم قال وجاء وافد خزاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم
فدعاه الى النصر وذكر الشعر واخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس رضى
الله عنهما مطولا وليس فيه الشعر واخرجه الطبرانى من حديث ميمونة رضى الله عنها
بنت الحارث مطولا وفيه انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلا نصرت نصرت
فسألته فقال هذا راجز بنى كعب يستصرخنى ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بنى بكر قالت
فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده وعند موسى بن عقبة فى هذه
القصة قال ويذكرون ان ممن اعانهم من قريش صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل
بن عمرو وما بعث به وقد سقط لفظ به من بعض النسخ حاطب بكسر المهملة الثانية بن ابى
بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقانية اللخمى بسكون المعجمة الى اهل مكة يخبرهم
بغزو النبى صلى الله عليه وسلم اى بعزمه صلى الله عليه وسلم على غزوهم والمبعوث به هو الكتاب
وقد ذكر بعض اهل المغازى وهو فى تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب اما بعد يا معشر قريش

80

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده
لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام كذا حكاه السهيلى وروى الواقدى
بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذن فى الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد احببت ان يكون لى عندكم يد وعند ابن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة
كتب حاطب بن ابى بلتعة الى قريش يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة من مزينة وفى مرسل ابى سلمة
عند ابن ابى شيبة ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها جهزينى ولا تعلمى
بذلك احدا فدخل عليها ابو بكر رضى الله عنه فانكر بعض شأنها فقال ما هذا فقالت له فقال
والله ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فذكر له انهم اول من
غدر ثم امر بالطرق فحبست فعمى على اهل مكة لا يأتيهم خبر حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار وتقدم فى الجهاد عن على عن سفيان سمعت
عمرو بن دينار انه قال اخبرنى بالافراد الحسن بن محمد اى ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم يعرف
ابوه بابن الحنفية قال الواقدى توفى فى زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه سمع عبيد الله
بصيغة التصغير بن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابى رافع اسلم يقول
سمعت عليا اى ابن ابى طالب رضى الله عنه يقول بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى بعثنى وهو الزبير بن العوام رضى الله عنه
والمقداد بالنصب ايضا على العطف واكد الضمير المنصوب فى بعثنى بلفظ انا كما فى قوله تعالى
• ان ترن انا اقل منك مالا وولدا • كذا فى رواية عبيد الله بن ابى رافع واما فى رواية ابى عبد الرحمن
السلمى عن على رضى الله عنه كما تقدم فى فضل من شهد بدرا بعثنى وابا مرثد الغنوى والزبير
بن العوام فيحتمل ان يكون الثلاثة مع على رضى الله عنهم فذكر احد الراويين عنه من لم يذكر
الاخر ولم يذكر ابن اسحق مع على والزبير رضى الله عنهما احدا وساق الخبر بالتثنية قال
فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها الى آخره فالذى يظهر انه كان مع كل منهما آخر تبعا له فقال
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ بخائين معجمتين موضع بين مكة والمدينة فان بها ظعينة اى امراة
واسمها سارة ذكره ابن اسحق وذكر الواقدى ان اسمها كنود وفى رواية سارة وفى اخرى
ام سارة وجعل لها حاطب عشرة دنانير على ذلك وقيل دينارا واحدا معها كتاب ومن وجه
آخر عن على رضى الله عنه وتجدون بها امراة اعطاها حاطب كتابا وكان النبى صلى الله
عليه وسلم امر بقتلها يوم الفتح مع هند بنت عتبة ثم استؤمن لها فامنها ثم بقيت حتى اوطاها

رجل من الناس فرسا فى زمن عمر رضى الله عنه فقتلها وكانت مولاة لبنى عبد المطلب وقيل كانت مولاة العباس رضى الله عنه فخذ وامنها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا اى اسرعت بنا وبعدت عن مشيها المعتاد حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا لها اخرجى الكتاب قالت مامعى كتاب قلنا لتخرجن الكتاب اولنلقين بكسر الياء وفتحها الثياب قال فاخرجته من عقاصها بكسر العين وبالقاف وهى الشعور المظفورة فان قيل تقدم فى باب اذا اضطر الرجل الى النظر انها اخرجته من الحجزة فالجواب انه قال الكرمانى لعلها اخرجته من الحجزة واخفته فى العقيصة ثم اخرجته منها وفيه نظر وقد مر الكلام فيه فى الجهاد ومرت اجوبة اخرى فيه فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مرسل عروة يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر فى السير اليهم وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فقال صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل على انى كنت امرأ ملصقا فى قريش اى حليفا وقد فسره بقوله يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها قال السهيلى كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى وقيل كان حليفا لقريش وعند ابن اسحق ليس لى فى القوم من اصل ولا عشيرة وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا اى منة وحقا يحمون قرابتى وفى رواية ابن اسحق وكان لى بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم انه اى ان حاطبا شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم ان حاطب بن ابى بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن عتيك قال ابو عمر انه من ولد لخم بن عدى فى قول بعضهم وقيل كان عبدا لعبد الله بن حميد فكاتبه وادى كتابته يوم الفتح مات سنة ثلثين بالمدينة وهو ابن ثنتين وستين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس صاحب مصر والاسكندرية فى محرم سنة ست بعد الحديبية فاقام عنده خمسة ايام ورجع بهدية منها مارية ام ابراهيم واختها سيرين فوهبها لحسان بن ثابت رضى الله عنه وبغلته دلدل وحماره عفير وعسل وثياب وغير ذلك وقال ابو عمر اهدى المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى وهبها لابى جهم بن حذيفة العدوى واخرى وهبها لحسان بن ثابت ثم بعثه الصديق رضى الله عنه

ايضا الى المقوقس

ايضا الى المقوقس فصالحهم فلم يزالوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فنقض وقاتلهم وافتتح مصر وذلك فى سنة عشرين وكان حاطب تاجرا يبيع الطعام وترك يوم مات اربعة آلاف دينار ودراهم وغير ذلك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من رآنى بعد موتى فكانما رآنى فى حياتى ومن مات فى احد الحرمين بعث فى الآمنين يوم القيمة وقال ابو عمر لا اعلم له غير هذا الحديث وفى الصحابة حاطب اربعة سواه قال صاحب التوضيح ولم يذكر ابو عمر الا اربعة منهم حاطب بن عمرو بن عتيك شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق فى البدريين وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وحاطب بن الحارث مات بارض الحبشة مهاجرا وحاطب بن ابى بلتعة فانزل الله السورة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء قال مجاهد هذا صريح فى نزول الآية فيه وفى قوم كتبوا الى اهل مكة يخبرونهم تلقون اليهم بالمودة اى تلقون اليهم النصيحة بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل يريد قوله تعالى وقد كفروا اى والحال ان المشركين من اهل مكة قد كفروا بما جاءكم اى الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق وهو القرآن يخرجون الرسول اى من مكة وهو استيناف كالتفسير لكفرهم وقيل حال من كفروا واياكم عطف على الرسول ان تؤمنوا بالله ربكم اى لاجل ايمانكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى ان كنتم خرجتم للجهاد ولطلب مرضات الله فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون وقيل استيناف وانا اعلم بما اخفيتم فكيف يخفى على تحذيركم الكفار وما اعلنتم ومن يفعله منكم اى ومن يفعل الاسرار فى هذا فقد ضل فقد اخطأ سواء السبيل اى طريق الحق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

غزوة الفتح فى رمضان اى كانت فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة قال الواقدى وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وسيأتى ما فيه وروى ابن اسحق عن الزهرى انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ابا رهم الغفارى حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى قال حدثنا الليث قال حدثنى بالافراد عقيل عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس رضى الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة الفتح فى رمضان قال اى الزهرى سمعت وفى نسخة وسمعت بالواو سعيد بن المسيب وفى نسخة ابن المسيب بدون سعيد يقول مثل ذلك وهذا موصول بالاسناد المذكور والحديث قد مضى فى الصيام ومطابقته للترجمة ظاهرة وعن عبيد الله بن عبد الله هذا موصول ايضا بالاسناد المذكور اخبره اى انه اخبر الزهرى ان ابن عباس رضى الله عنهما قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ الكديد بفتح الكاف وكسر المهملة الاولى وقوله الماء بالنصب عطف بيان او بدل من الكديد الذى بين قديد مصغر قد بالقاف والمهملتين قال البكرى قديد قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين وبين قديد والكديد ستة عشر ميلا والكديد اقرب الى مكة

وعسفان بضم المهملة الاولى وسكون الثانية وبالفاء وآخره نون على وزن عثمان
موضع على اربع برد من مكة افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وقد تقدم في الصيام في باب
اذا صام اياما من رمضان ثم سافر وبين البيهقي من طريق عاصم بن علي عن الليث ما حذفه
البخاري منه فانه ساقه الى قوله وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك وزاد لا ادري
اخرج في شعبان فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعد ما دخل غير ان عبيد الله
بن عبد الله اخبرني فذكر ما ذكره البخاري فحذف البخاري منه التردد المذكور ثم اخرج
البيهقي من طريق ابن ابي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد قال صبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق معمر عن الزهري وبين ان هذا
القدر من قول الزهري وان ابن ابي حفصة ادرجه وكذا اخرجه يونس عن الزهري وروى احمد
باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن ابي سعيد رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم
الخروج وقول الزهري يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما واما ما
قال الواقدي انه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي
تعيين هذا التاريخ اقوال اخرى منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد لثماني عشرة وفي اخرى
لثنتي عشرة والجمع بين هاتين يحمل احدهما على ما مضى والاخرى على ما بقي والذي في البخاري
دخل لتسع عشرة مضت فهو محمول على الاختلاف في اول الشهر ووقع في اخرى بالشك في تسع
عشرة او سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح
كان في عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على ان مراده انه وقع في العشر الاوسط قبل ان يدخل
العشر الاخير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وبه وحدثني بالافراد
محمود هو ابن غيلان ابو احمد المروزي شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
قال اخبرنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة الآف اي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند
ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من المهاجرين
والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع في الاكليل وشرف المصطفى ويجمع
بينهما بان العشرة الآلاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان وذلك اي خروجه صلى
الله عليه وسلم على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة هكذا وقع في رواية معمر
قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب على راس سبع سنين ونصف وانما وقع الوهم

عسفان بوزن عثمان موضع على مرحلتين من مكة قاموس

من كون

82

من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ومن اثناء ربيع الاول الى اثناء رمضان نصف سنة
سواء فالتحرير انها سبع سنين ونصف قال ويمكن توجيه رواية معمر بانه بنى على التاريخ باول
السنة من المحرم فاذا دخل من السنة الثانية شهران او ثلاثة اطلق عليها سنة مجازا من
تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك في ربيع الاول ومن ثمة الى رمضان نصف سنة او يقال
كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من اول ربيع الاول فلما دخل رمضان
دخلت سنة اخرى واول السنة يصدق عليه انه راسها فيصح انه راس ثمان سنين
ونصف او ان راس الثمان كان اوله ربيع الاول وما بعده نصف سنة هذا وقال ابو نعيم
الحداد في الجمع بين الصحيحين كان الفتح بعد السنة الثامنة وقال مالك كان الفتح في تسعة
عشر يوما من رمضان على ثمان سنين وتسعة اشهر لان الفتح في الثامنة في رمضان وكان
مقدمه المدينة في ربيع الاول فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم اي النبي
صلى الله عليه وسلم وهو حال ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد
افطر اي النبي صلى الله عليه وسلم وافطروا اي المسلمون الذين كانوا معه قال الزهري
وانما يؤخذ من امر الرسول صلى الله عليه وسلم الآخر فالآخر اي يجعل الآخر اللاحق ناسخا
للاول السابق والصوم في السفر كان اولا والافطار آخرا وفي الحديث رد على جماعة منهم
عبيدة السلماني في قوله ليس له الفطر اذا شهد اول رمضان في الحضر مستدلا بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهو عند الجماعة محمول على من شهد كله اذ يقال لمن شهد بعض
الشهر شهد الشهر وهذا طريق آخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو من مراسيله لانه
لم يحضر الفتح لانه كان من المستضعفين بمكة حدثنا وبه وحدثني بالافراد عياش بفتح
العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وبالمعجمة ابن الوليد الرقام القطان البصري مات سنة ست وعشرين ومائتين
قال حدثنا عبد الاعلى اي ابن عبد الاعلى السامي البصري قال حدثنا خالد هو ابن مهران الحذاء البصري عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين فيه
اشكال نبه عليه الدمياطي وهو ان قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين
كذا وقع ولم تكن غزوة حنين في رمضان وانما كانت في شوال سنة ثمان وقال ابن التين لعله
يريد آخر رمضان لان حنينا كانت عام ثمان اثر فتح مكة قيل وفيه نظر لانه صلى الله عليه
وسلم خرج من المدينة في عاشر رمضان فقدم مكة في وسطه واقام بها تسعة عشر يوما
كما سيأتي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيكون خروجه الى حنين في شوال واجيب
بان مراده ان ذلك في غزوة الفتح وكان في حجة الوداع او غيرها وفيه نظر لان المعروف

ان حنينًا كانت فى شوال عقيب الفتح وقال الداودى صوابه خرج الى مكة او خيبر فتصحفت
لانه صلى الله عليه وسلم قصدهما فى هذا الشهر فاما حنين فكانت بعد الفتح باربعين ليلة
ورد عليه قوله او خيبر لان الخروج اليها لم يكن فى رمضان واجاب المحب الطبرى عن الاشكال
المذكور بان يكون المراد من قوله خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان فذكر الخروج واراد
القصد بالخروج ومثل هذا شائع ذائع فى الكلام وحنين بضم المهملة وفتح النون الاولى
وسكون التحتية واد بمكة بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وسبب حنين انه لما اجمع صلى الله عليه
وسلم على الخروج من مكة لنصرة خزاعة اتى الخبر الى هوازن انه يريدهم فاستعدوا للحرب حتى نزلوا سوق
ذى المجاز فسار صلى الله عليه وسلم حتى اشرف على وادى حنين مساء ليلة الاحد ثم صالحهم يوم الاحد
النصف من شوال كذا ذكره العينى ويجىء تفصيله ان شاء الله تعالى والناس مختلفون يحتمل ان يكون
اختلافهم فى كون بعضهم صائمين وبعضهم مفطرين وهو الظاهر من قوله فصائم ومفطر
اى بعضهم صائم وبعضهم مفطر ويحتمل ان يكون فى ان النبى صلى الله عليه وسلم صائم او مفطر
فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن او ماء شك من الراوى وفى رواية طاوس عن ابن
عباس رضى الله عنهما آخر الباب دعا باناء من ماء فشرب نهارا قال الداودى يحتمل ان يكون دعا
بهذا مرة وبهذا مرة وتعقبه الحافظ العسقلانى بانه لا دليل على التعدد فان الحديث واحد
والقصة واحدة وابعد ابن التين فقال كانت قضيتان احديهما فى الفتح والاخرى فى حنين
والظاهر ان الراوى قد شك فيه فيقدم عليه رواية من جزم فوضعه على راحته ويروى
على راحلته ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوام كذا فى رواية الاكثر بالف بعد الواو والمشددة
ولابى ذر للصوم بغير الف والصاد مضمومة فى كليهما وكلاهما جمع صائم افطروا وفى رواية
الطبرى فى تهذيبه فقال المفطرون للصوام افطروا يا عصاة ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى حنين كان عقيب الفتح والحديث مما انفرد به البخارى
وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما خرج النبى
صلى الله عليه وسلم عام الفتح اخرجه هكذا معلقا مختصرا ووصله احمد بن حنبل عن عبد الرزاق
وبقيته خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى مر بغدير فى الطريق
الحديث وقال حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم وهذا ايضا معلق وهكذا وقع فى بعض نسخ ابى ذر وللاكثر ليس فيه ابن عباس وبه جزم
الدارقطنى وابو نعيم فى المستخرج وكذلك وصله البيهقى من طريق سليمان بن حرب وهو احد
مشايخ البخارى عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة فذكر الحديث بطوله فى فتح مكة ثم قال البيهقى

فى آخره

فى آخره لم يجاوز به ايوب عكرمة حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا جرير عن منصور
عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا ليريه بضم الياء من الاراءة
الناس بالنصب مفعول ليريه وفى نسخة ليراه الناس فافطر حتى قدم مكة قال اى قال طاوس
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر وافطر فمن شاء
صام ومن شاء افطر والحديث قد اخرجه البخارى فى كتاب الصوم فى باب من افطر فى السفر ليراه الناس
وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان سفره فى رمضان كان فى سنة
الفتح باب بالتنوين اى هذا باب يذكر فيه اين ركز النبى صلى الله عليه
وسلم الراية يوم الفتح اى فى اى مكان ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته اى نصبها
يوم فتح مكة حدثنا عبيد مصغر عبد بن اسمعيل هو ابو محمد القرشى الكوفى قال حدثنا
ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضى الله
عنه قال هكذا فى اكثر النسخ عن هشام عن ابيه قال حتى قال الحافظ العسقلانى هكذا اورده
مرسلا ولم اره فى شىء من الطرق عن عروة موصولا ومقصود البخارى منه ما ترجم به
وهو آخر الحديث فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد
المطلب والزبير بن العوام رضى الله عنهم لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الفتح فبلغ ذلك اى مسير النبى صلى الله عليه وسلم قريشا خرج ابو سفيان بن حرب واسمه صخر بن
حرب بن امية بن عبد شمس الاموى القرشى غلبت عليه كنيته وقيل كانت له كنية اخرى ابو حنظلة
بابن له يسمى حنظلة قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم بدر كافرا وتوفى ابو سفيان
بالمدينة سنة احدى وثلثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وحكيم بن حزام بكسر المهملة وتخفيف
الزاى اى ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى يكنى ابا خالد وهو ابن اخى
خديجة بنت خويلد رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية
رضى الله عنه سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة وبديل بضم الموحدة وفتح
المهملة وآخره لام على صيغة التصغير ابن ورقاء مؤنث الاورق ابن عبد العزى بن ربيعة الخزاعى
من خزاعة اسلم يوم فتح مكة وابنه عبد الله بن بديل وظاهر قوله فبلغ ذلك قريشا انهم بلغهم
مسيره صلى الله عليه وسلم قبل خروج ابى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وعند ابن اسحق
وكذا عند ابن عائذ من مغازى عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش
وكذا فى رواية ابى سلمة عند ابن ابى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج

فغم على اهل مكة الامر فقال ابو سفيان لحكيم بن حزام هل لك ان نركب الى امر لعلنا ان
نلقى خبرا فقال له بديل بن ورقاء وانا معكم قالا وانت ان شئت فركبوا وفي رواية ابن عائذ من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث اليهم
ضمرة يخيرهم بين احدى ثلاث ان يدوا قتيل خزاعة وبين ان يبرءوا من حلف بكر او ينبذ
اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم فقال قرظة بن عمرو لا ندي ولا نبرأ ولكنا ننبذ اليه على سواء
فانصرف ضمرة بذلك فارسلت ابا سفيان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجديد
العهد وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر فانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان
انما توجه مبادرة قبل ان يبلغ المسلمين الخبر فالله تعالى اعلم وفي مرسل عكرمة عن ابن ابي شيبة
ونحوه في مغازي عروة عن ابن اسحق وابن عائذ فخافت قريش فانطلق ابو سفيان الى المدينة
فقال لابي بكر رضي الله عنه جدد لنا الحلف فقال ليس الامر الي ثم اتى عمر رضي الله عنه فاغلظ له
عمر رضي الله عنه ثم اتى فاطمة رضي الله عنها فقالت له ليس الامر الي فاتى عليا رضي الله عنه
فقال ما رايت كاليوم رجلا اضل اي من ابي سفيان انت كبير الناس فجدد الحلف قال فضرب
احدى يديه على الاخرى وقال قد اجرت بين الناس ورجع الى مكة فقالوا والله ما جئتنا بحرب
فنحذر ولا بصلح فنامن لفظ عكرمة وفي رواية عروة فقالوا لعب بك علي وان اخفار جوارك
لهين عليهم فيحتمل ان يكون قوله فبلغ قريشا بمعنى غلب على ظنهم ذلك لا انه بلغهم ذلك
حقيقة يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عائذ فبعثوا ابا سفيان وحكيم
بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران
بفتح الميم وتشديد الراء والعامة يسكنون الراء ويزيدون الواو والظهران بفتح المعجمة وسكون
الهاء بلفظ تثنية ظهر وهو موضع بقرب مكة وفي البكري بينه وبين مكة ستة عشر ميلا وفي
مرسل ابي سلمة حتى اذا دنوا من ثنية مر الظهران اظلموا اي دخلوا في الليل فاشرفوا على الثنية
فاذا النيران قد اخذت الوادي كله فاذا هم اذاكلة مفاجاة وهم يرجع الى ابي سفيان وحكيم
وبديل نيران كانها نيران عرفة اي كان هذه النيران هي النيران التي كانوا يوقدونها في عرفة وكان
عادتهم انهم يشعلون نيرانا كثيرة في عرفة وفي ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما نزل مر الظهران
امر اصحابه في تلك الليلة فاوقدوا عشرة الاف نار وذكر العيني لما بلغ قريشا مسيره صلى الله عليه
وسلم وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم بعثوا ابا سفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت
محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ومعه حكيم بن حزام وبديل فلما راوا العسكر افزعهم وعلى الحرس
تلك الليلة عمر رضي الله عنه فسمع العباس رضي الله عنه صوت ابي سفيان فقال يا حنظلة فقال لبيك

قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف فاسلم ثكلتك امك وقال ابن اسحق ان
ابا سفيان ركب مع العباس ورجع حكيم وبديل وقال موسى بن عقبة ذهبوا كلهم مع العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وفي ابو معشر ان الحرس جاءوا بابي سفيان الى عمر رضي الله
عنه فقال احبسوهم حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبره الخبر جاء العباس الى ابي
سفيان فاردفه فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا بالاخرين وسيجيء ما يتعلق
بذلك مفصلا وفي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما
الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل
دار حكيم فهو آمن وهي باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وهي باعلى مكة فكان هذا امانا
منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة ولهذا قال جماعة من اهل العلم منهم الشافعي رحمه الله ان
مكة مؤمنة وليست عنوة والامان كالصلح وراى ان اهلها مالكون رباعهم فقال ابو سفيان
ما هذه كلمة ما استفهام وفي نسخة ما هذه النيران لكانها نيران عرفة جواب قسم محذوف
اي والله لكانها نيران ليلة عرفة اشارة الى ما جرت عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة في هذه
الليلة كما تقدم فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو يعني خزاعة وعمرو هو ابن لحي وقد سبق مع نسب
خزاعة في اول المناقب فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك ومثل هذا في مرسل ابي سلمة وفي مغازي
عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك
فقالوا هؤلاء بنو كعب يعني خزاعة وكعب اكبر بطون خزاعة حاشتها بهم الحرب فقال بديل
هؤلاء اكثر من بني كعب ما بلغ تاليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا
ان هذا لمثل حاج الناس فراهم ناس من حرس بفتح الحاء والراء جمع حارس قال ابن الاثير الحرس خدم
السلطان المرتبون لحفظه وحراسته رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم
فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان وفي رواية ابن عائذ وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون احدا يمضي
فلما دخل ابو سفيان واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل تحت الليل وفي مرسل ابي سلمة وكان
حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا من الانصار وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليهم تلك
الليلة فجاءوا بهم اليه فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضي الله عنه والله لو
جئتموني بابي سفيان ما زدتم قالوا قد اتيناك بابي سفيان وعند ابن اسحق ان العباس رضي الله عنه
خرج ليلا فلقي ابا سفيان وبديلا فحمل ابا سفيان معه على البغلة ورجع صاحباه ويمكن الجمع
بان الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس ابا سفيان وفي رواية ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مر الظهران قال العباس والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم اذ سمعت
كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة قال فعرف صوتي فقال
ابو الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستأمنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحباه وهذا يخالف للرواية السابقة
انهم اخذوهم لكن عند ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما
فيحمل قوله ورجع صاحباه اي بعد ان اسلما واستمر ابو سفيان عند العباس لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم له ان يحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل ان يكونا رجعا لما التقى العباس
بابي سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفي مغازي موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك ففيه فلقيهم العباس
رضي الله عنه فاجارهم وادخلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتأخر ابو سفيان
باسلامه حتى اصبح ويجمع بين ما عند ابن اسحق ومرسل ابي سلمة بان الحرس اخذوهم فلما رأوا ابا سفيان
مع العباس تركوه معه وفي رواية عكرمة فذهب به العباس رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له فقال يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى
قال فسمعه عمر رضي الله عنه فقال لو كنت خارجا من القبة ما قلتها ابدا فاسلم ابو سفيان
فذهب به العباس الى منزله فلما اصبح ورأى مبادرة الناس الى الصلوة اسلم فلما سار رأى النبي صلى الله
عليه وسلم قال للعباس احبس ابا سفيان وفي رواية موسى بن عقبة ان العباس رضي الله عنه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن ان يرجع ابو سفيان فيكفر قال فاحبسه حتى تريه جنود الله
ففعل فقال ابو سفيان اغدرا يا بني هاشم قال له العباس لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر
جنود الله وما اعد الله للمشركين فحبسهم بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا عند خطم الجبل
في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة اي انف الجبل
وهي رواية ابن اسحق وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثرين بفتح المهملة من اللفظة
الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية اي ازدحامها وانما حبسه هناك لكونه كان مضيقا
ليرى الجميع ولا يفوته رؤية احد منهم وقال ابن الاثير في باب الحاء المهملة وفي حديث الفتح قال
للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الجبل هكذا جاءت في كتاب ابي موسى وقال حطم الجبل الموضع
الذي حطم منه اي ثلم فبقي منقطعا قال ويحتمل ان يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم
بعضا ورواه ابو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة وفسرها في غريبه فقال الخطم والخطمة رعن الجبل وهو الا

النادر منه

النادر منه والذي جاء في كتاب البخاري وهو اخرج الحديث فيما قرأناه ورويناه في نسخ
كتابه عند حطم الخيل هكذا مضبوطا يعني بالخاء المعجمة وسكون التحتية فان صحت الرواية ولم يكن محرفا
من الكتبة فيكون معناه والله اعلم انه يحبسه في الموضع المتضايق الذي يحطم به الخيل اي
يدوس بعضهم بعضا فيراها جميعا وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع وكذلك اراد
بحبسه عند حطم الجبل يعني بالجيم على ما شرحه الحميدي فان الانف النادر من الجبل يضيق
الموضع الذي يخرج منه وقال الخطابي حطم الجبل بالخاء المعجمة وهو ما حطم منه اي ثلم من عرضه
فبقي منقطعا وكذا قاله ابن التين وقال الكرماني الحطم المتكسر المنخرق والجبل بالجيم حتى
ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية موسى
بن عقبة وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ليظهر كل قبيلة ما معها من الاداة والعدة
وقدم النبي صلى الله عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة فقال ابو سفيان يا عباس افي هذه محمد قال
لا قال فمن هؤلاء قال قضاعة ثم مرت القبائل فرأى امرا عظيما ارعبه تمر كتيبة كتيبة على
ابي سفيان الكتيبة بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية بوزن عظيمة هي القطعة المجتمعة من الجيش
واصله من الكتب وهو الجمع فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه اي هذه الكتيبة غفار بكسر
المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء وهو ابن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة قال ما لي ولغفار
يعني ما كان بيني وبينهم حرب ثم مرت جهينة بضم الجيم وسكون التحتية وفتح النون وهو ابن زيد
بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم
بضم الهاء وفتح الدال المهملة كذا ضبطه العيني واغرب الكرماني حيث قال بالمعجمة وسكون التحتية
وآخره ميم والمعروف فيها سعد هذيم بالاضافة بحذف الابن وسعد بن هذيم على المجاز وهو
سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام بن الحاف بمهملة وفاء بن قضاعة وفي
سعد هذيم طوائف من العرب منهم بنو ضنة بكسر المعجمة ونون مشددة وبنو عذرة وهي قبيلة
كبيرة مشهورة وهذيم الذي نسب اليه سعد عبد كان رباه فنسب اليه فقال مثل ذلك ومرت سليم
بضم المهملة وفتح اللام وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وفي مرسل ابي سلمة
مرت جهينة فقال اي عباس من هؤلاء قال هذه جهينة قال ما لي ولجهينة والله ما كان بيني وبينهم
حرب قط والمذكور في مرسل عروة من القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم وفي مرسل
ابي سلمة من الزيادة اسلم ومزينة ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة عند
موسى بن عقبة وذكر الواقدي في القبائل ايضا اشجع واسلم وتميما وفزارة فقال مثل ذلك حتى
اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة بضم المهملة

وتخفيف الموحدة الانصارى معه الراية اى راية الانصار وكانت راية المهاجرين مع الزبير
بن العوام كما سيجئ فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة بالحاء المهملة اى يوم حرب
لا يوجد منه مخلص وقيل يوم القتل يقال لحم فلان فلانا اذا قتله قال الحافظ العسقلانى
ورد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس
حبذا يوم الذمار بكسر الذال المعجمة وتخفيف الميم اى يوم الهلاك قال الخطابى تمنى ابو سفيان ان
ان يكون له يد فيحمى قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى من
ينالنى مكروه وقال ابن اسحق زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل
الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما امن ان يكون لسعد فى قريش صولة
فقال لعلى رضى الله عنه ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقال ابن هشام الرجل المذكور
هو عمر رضى الله عنه قال الحافظ العسقلانى وفيه بعد لان عمر رضى الله عنه كان معروفا بشدة البأس
عليهم وقد روى الاموى فى المغازى ان ابا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما حاذاه امرت
بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم
يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن
عساكر من طريق ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امرأة من
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت • يا نبى الهدى اليك لجا • حى قريش ولات حين لجاء • حين ضاقت
عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء • ان سعدا يريد قاصمة الظهر • باهل الحجون والبطحاء • فلما سمع
هذا الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند ابى يعلى
من حديث الزبير ان النبى صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة بلواءين واسناده ضعيف جدا
وجزم موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى انه دفعها الى الزبير بن العوام هذه ثلثة اقوال فيمن
دفعت اليه الراية التى نزعت من سعد والذى يظهر فى الجمع ان عليا رضى الله عنه ارسل بنزعها وان
يدخل بها ثم خشى تغير خاطر سعد فامر بدفعها لابنه قيس ثم ان سعدا خشى ان يقع من ابنه
شئ ينكره النبى صلى الله عليه وسلم فسأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منه فحينئذ اخذها
الزبير وهذه القصة الاخيرة قد ذكرها البزار من حديث انس رضى الله عنه باسناد على شرط
البخارى ولفظه كان قيس فى مقدمة النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبى
صلى الله عليه وسلم ان يصرفه عن الموضع الذى هو فيه مخافة ان يقدم على شئ فصرفه عن ذلك
والشعر الذى انشدته المرأة ذكر الواقدى انه لضرار بن الخطاب الفهرى وكانه ارسل به المرأة ليكون
ابلغ فى العاطفة عليهم وسيأتى فى حديث الباب ان ابا سفيان شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم

لات حين لجاء اى وليس الحين حين مناص
لاهل المشركين يلبس زيدت عليها تاء
التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم

ما قال

ما قال سعد فقال كذب سعد اى اخطأ وذكر الاموى فى المغازى ان سعد بن عبادة لما قال
اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان لما مر به
فناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك وذكر له قول سعد بن عبادة ثم قال له انشدك الله فى قومك
فانت ابر الناس واوصلهم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله فيه قريشا فارسل
الى سعد فاخذ اللواء من يده فجعله فى يد ابنه قيس ثم جاءت كتيبة وهى اقل الكتائب اى اقلها
عددا قال القاضى عياض وقع للجميع بالقاف ووقع فى الجمع للحميدى اجل بالجيم وهى اظهر ولا يبعد
صحة الاولى لان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبائل وقد ذكروا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان فى خاصة من المهاجرين فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية
النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان
قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال كذا وكذا لم يكتف ابو سفيان بما دار بينه وبين
العباس حتى شكا للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كذب سعد اى اخطأ سعد فيه اطلاق
الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة ولكن هذا يوم يعظم
الله فيه الكعبة اشارة الى ما وقع من اظهار الاسلام واذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما ازيل
عنها مما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك ويوم تكسى فيه الكعبة قيل
ان قريشا كانت تكسو الكعبة فى رمضان فصادف ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قيل يوم
الفتح فاشار النبى صلى الله عليه وسلم الى انه هو الذى يكسوها فى ذلك العام ووقع كذلك قال
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم الخفيفة
هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة شرفنا الله تعالى برؤيتها والقائل بذلك هو عروة وهو من
بقية الخبر وهو ظاهر الارسال فى الجميع الا فى القدر الذى صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير
واما باقيه فيحتمل ان يكون عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير او جمعه من
نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح قال عروة واخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت
العباس يقول للزبير بن العوام يا ابا عبد الله ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
تركز الراية هذا السياق يوهم ان نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة وليس كذلك فانه
لا صحبة له ولكنه محمول على انه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك فى حجة اجتمعوا فيها اما
فى خلافة عمر او فى خلافة عثمان رضى الله عنهما ويحتمل ان يكون التقدير سمعت العباس يقول قلت
للزبير الى اخره فحذف قلت قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل
من اعلى مكة من كداء بفتح الكاف وتخفيف الدال وبالمد وهو اعلى مكة ودخل النبى صلى الله عليه وسلم

من كدى بضم الكاف والقصر والتنوين فهو من اسفل مكة قاله الحافظ العسقلاني وهذا مخالف للاحاديث
الصحيحة الآتية ان خالدا دخل من اسفل مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها وكذا جزم ابن اسحق
ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها وضربت له هناك قبة وقد ساق ذلك
موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين
وخيلهم وامره ان يدخل من كدا من اعلى مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث
خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند
ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم
ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وعند البيهقي باسناد حسن من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم
الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده * عدمت بنيتي ان لم تروها تثير النقع
موعدها كداء * ينازعن الاعنة مسرجات * يلطمهن بالخمر النساء * فقال ادخلوها من حيث قال حسان *
فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان حبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وبالشين مصغرا
وعند ابن اسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغرا ايضا ابن الاشعر وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن
منقذ بن ربيعة بن اخرم الخزاعي وهو اخو ام معبد التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا واسمها
عاتكة وروى البغوي والطبري وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن ابيه عن جده
وعند احمد ثنا موسى بن داود ثنا حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدي الفتح مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي ابن جابر اي ابن حسل بمهملتين
بكسر ثم سكون ابن الاحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ابن حبيب الفهري وكان من رؤساء
المشركين وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن اسحق ان هذين الرجلين سلكا طريقا فشذا
عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ وذكر ابن اسحق ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش
منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون مكان اسفل مكة
ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال فقتل من خيل خالد بن الوليد مسلمة بن الميلاء الجهني
وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلثة عشر وانهزموا وفي ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد
البكري فيما قال ابن هشام ويقال هي للرعاش الهذلي يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين
* انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فر صفوان وفر عكرمة * واستقبلتنا بالسيوف المسلمة * يقطعن
كل ساعد وجمجمة * ضربا فلا تسمع الا غمغمة * لم تنطقي في اللوم ادنى كلمة * وعند موسى بن عقبة واندفع

خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وناس
من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل
من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد
حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو
آمن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا
نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان اطمأن لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدأوا بالقتال ووضعوا فينا
السلاح وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير وذكر ابن سعد ان عدة من اصيب
من الكفار اربعة وعشرون رجلا ومن هذيل خاصة اربعة وقيل مجموع من قتل منهم ثلثة عشر
رجلا وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع
القتل فاتاه الرجل فقال له نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل
اليه فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر امراءه ان لا يقتلوا الا من قاتلهم
غير انه كان اهدر دم نفر سماهم قال الحافظ العسقلاني وقد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار
وهم عبد العزى بن خطل * وعبد الله بن سعد بن ابي سرح * وعكرمة بن ابي جهل * والحويرث بن نقيذ بنون
وقاف مصغرا * ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كالثانية * وهبار
بن الاسود * وقينتان * كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة * مولاة بني المطلب
وهي التي وجد معها كتاب حاطب فاما ابن ابي سرح فكان اسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان
رضي الله عنه يوم الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه واما عكرمة ففر
الى اليمن فتبعته امرأته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بامان من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الحويرث فكان شديد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فقتله يوم الفتح واما مقيس بن صبابة فكان اسلم ثم عدا على رجل من الانصار فقتله
وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطأ فجاء مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد
فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح واما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها
حتى ماتت فلما كان يوم الفتح بعد ان اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه اعلن بالاسلام فقبل
منه وعفا عنه واما القينتان فاسمهما فرتنا وقريبة فاستؤمن لاحديهما فاسلمت وقتلت

الاخرى واما سارة فاسلمت وعاشت الى خلافة عمر رضى الله عنه وقال الحميدى بل قتلت واما عبد العزى بن خطل فسياتى ذكره فى حديث انس رضى الله عنه فى هذا الباب وذكر ابو معشر فيمن اهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعى قتله على رضى الله عنه وذكر غير اسحق ان فرتنا هى التى اسلمت وان قريبة قتلت وذكر الحاكم ايضا ممن اهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك واسلم ومدح ووحشى بن حرب وقد تقدم ذكره فى غزوة احد وهند بنت عتبة امرأة ابى سفيان وقد اسلمت وارنب مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف فى اسمهما او باعتبار الكنية واللقب وروى احمد ومسلم والنسائى من طريق عبد الله بن رباح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة الاولى وتشديد الثانية اى الذى بغير سلاح فقال لى يا ابا هريرة اهتف لى بالانصار فهتفت بهم فاطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصد وهم حصدا حتى توافونى بالصفا قال ابو هريرة رضى الله عنه فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلنا فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعى ورواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح بالامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه صلى الله عليه وسلم بانها احلت لى ساعة من نهار ونهيه عن التاسى به فى ذلك واجابوا عن ترك القسمة بانه لا يستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلدة عنوة ويمن على اهلها وتترك لهم دورهم وغنائمهم ولان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان رضى الله عنهما مع وجود اكثر الصحابة رضى الله عنهم وقد زادت مكة عن ذلك بامر يمكن ان يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد وهى انها دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد واما قول النووى احتج الشافعى بالاحاديث المشهورة بان النبى صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذى اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله

صلى الله

88

صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو امن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذى ورد فى الاحاديث الصحيحة ظاهر ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما ثبت فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عند مسلم ان قريشا وبشت اوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شئ كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذى سألنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اترون اوباش قريش ثم قال باحدى يديه على الاخرى اى احصدوهم حصدا حتى توافونى على الصفا فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل قال الحافظ العسقلانى ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكر وتمسك ايضا من قال انه امنهم بما وقع عند ابن اسحق فى سياق قصة الفتح فقال العباس رضى الله عنه لعلى اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة ثم قال فى القصة بعد قصة ابى سفيان من دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد الحرام فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وعند موسى بن عقبة فى المغازى وهى اصح ما صنف فى ذلك عند الجماعة ما نصه ان ابا سفيان وحكيم بن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة قال لانى ارجو ان يجمعها الله فى فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم فقال ابو سفيان وحكيم فادع الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال من كف يده واغلق داره فهو امن قالوا فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار ابى سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها فلما توجها قال العباس يا رسول الله انى لا امن ابا سفيان ان يرتد فرده حتى تريه جنود الله قال افعل فذكر القصة وفى ذلك تصريح بعموم التامين وكان هذا امانا منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة فمن ثمة قال الشافعى كانت مكة مؤمنة ولم يكن فتحها عنوة والامان كالصلح واما الذين تعرضوا للقتال او الذين استثنوا من الامان وامران يقتلوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك انها فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث ابى هريرة رضى الله عنه فى امرهم بالقتال وفى حديث الباب فى تامينه صلى الله عليه وسلم لهم بان يكون التامين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا بالتامين المذكور لم يستلزم ان اوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه حتى قاتلهم وهزمهم ان يكون البلد فتحت عنوة لان العبرة بالاصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل ولا خلاف مع ذلك

عداوتك
نسخه

انه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي اهلها ممن باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول من قال
لم يكن فتحها عنوة وعند ابي داود باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه انه سئل هل
غنمتم يوم الفتح شيئاً قال لا وجنح طائفة منهم الماوردي الى ان بعضها فتح عنوة لما وقع
من قصة خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها كانت
عنوة ومعاملة اهلها معاملة من دخل بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها
وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحاً اما اولاً فلان الامام مخير في قسمة الارض
بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها وقفاً على المسلمين ولا يلزم من ذلك
منع بيع الدور واجارتها واما ثانياً فقال بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال لان
من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتأكلها وتصير الارض لهم
عموماً كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الاية والله تعالى اعلم وقد تقدم كثير من
مباحث دور مكة في باب توريث دور مكة من كتاب الحج ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون وهو من مراسيل التابعي حدثنا ابو الوليد
هو هشام بن عبد الملك هكذا وقع في الاصول وزعم خلف انه وقع بدله سليمان بن حرب قال
اخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء البصري وفي رواية حجاج بن منهال
عن شعبة اخبرني ابو اياس اخرجه في فضائل القرآن وابو اياس هو معاوية بن قرة انه قال سمعت
عبد الله بن مغفل بلفظ المفعول من التغفيل بالمعجمة والفاء المزني بالزاي والنون يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع بتشديد الجيم من
الترجيع وهو ترديد القاري صوته في الحلق وقال اي معاوية بن قرة راوي الحديث لولا ان يجتمع
الناس حولي لرجعت كما رجع اي ابن مغفل وقد بين ذلك مسلم بن ابراهيم في روايته لهذا الحديث
عن شعبة وهو في تفسير سورة الفتح وفي اواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة في هذا الحديث
نحوه واتم منه ولفظه ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل وقال لولا ان يجتمع الناس عليكم
لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه آ آ آ
ثلاث مرات وللحاكم في الاكليل من رواية ابن جرير عن شعبة لقرأت بذلك اللحن الذي قرأ به
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل هو المزني قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقة يقرأ سورة الفتح قال فقرأ ابن مغفل
ورجع في قراءته فقال معاوية لولا الناس لاخذت لكم بذلك الذي ذكره ابن مغفل عن النبي صلى الله

عليه وسلم

89

عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن عبد الرحمن هو المعروف
بابن بنت شرحبيل ابن ايوب الدمشقي مات سنة ثلاث ومائتين قال اخبرنا سعدان بفتح المهملة
الاولى وسكون الثانية وبالدال المهملة بن يحيى اي ابن صالح ويقال اسمه سعيد وسعدان لقبه
ابو يحيى اللخمي الكوفي سكن دمشق وهو صدوق واشار الدارقطني الى لينه وما له في البخاري
سوى هذا الموضع قال حدثني بالافراد محمد بن ابي حفصة واسم ابي حفصة ميسرة بصري
يكنى ابا سلمة صدوق ضعفه النسائي وما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحج قرنه بغيره
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن علي بن حسين اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم مات
سنة اربع وتسعين عن عمرو بن عثمان اي ابن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي عن
اسامة بن زيد اي ابن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين
تنزل غداً قال رسول الله ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل بفتح
المهملة وكسر القاف هو ابن ابي طالب من منزل ثم قال لا يرث الكافر المؤمن ولا يرث المؤمن الكافر
قيل للزهري قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم ذلك القائل السائل من ورث ابا طالب
قال ورثه عقيل وطالب وقد تقدم في الحج من رواية يونس عن الزهري بلفظ وكان عقيل ورث
ابا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا علي رضي الله عنهما شيئاً لانهما كانا مسلمين وكان عقيل
وطالب كافرين انتهى وهذا يدل على تقدم هذا الحكم من اوائل الاسلام لان ابا طالب مات قبل الهجرة
ويحتمل ان تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه ابو طالب وكان ابو طالب قد
وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان شقيقه وكان النبي صلى
الله عليه وسلم عند ابي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة
ولم يسلم طالب وتأخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب ومات طالب قبل بدر
وتأخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل
فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير
النبي صلى الله عليه وسلم عقيلاً على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلاً عليه وقيل استمالة
له وتأليفاً وقيل تصحيحاً لتصرفات الجاهلية كما يصحح انكحتهم وفي قوله وهل ترك لنا عقيل
من دار اشارة الى انه لو تركها بغير بيع لنزل فيها وفيه تعقب قال الخطابي انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها
في الله تعالى بالهجرة فلم ير ان يرجع في شيء تركه لله تعالى وفي كلامه نظر لا يخفى والذي يختص بالترك
انما هو اقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في ابواب الهجرة لا مجرد نزوله في دار
يملكها اذا اقام المدة المأذون له فيها وهي ايام النسك وثلثة ايام بعده والله تعالى اعلم وقال معمر

عن الزهري هو متصل بالاسناد المذكور ابن ننزل غدا في حجته وطريق معمر بن راشد
قد تقدم موصولا في الجهاد ولم يقل يونس هو ابن يزيد الايلي حجته ولا زمن الفتح يعني
لم يقل في روايته لفظ حجته ولا لفظ زمن الفتح اي سكت عن ذلك وبقي الاختلاف
بين ابي حفصة ومعمر ومعمر اوثق واتقن من محمد بن ابي حفصة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال حدثنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن عبد
الرحمن هو ابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويروى
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلنا ان شاء الله هو للتبرك ومنزلنا
مبتدا اذا فتح الله الخيف بالرفع خبر المبتدا او عكس الحافظ العسقلاني فيه والخيف بفتح الخاء
المعجمة وسكون التحتية وآخره فاء ما انحدر عن غلظة الجبل وارتفع عن مسيل الماء والمراد خيف
بني كنانة بكسر الكاف وبالنونين وخيفهم هو الذي بمنى وفيه المسجد المعروف حيث تقاسموا اي
تحالفوا ان لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب وقال العيني اي تحالفوا
على اخراج الرسول وبني هاشم والمطلب عن مكة الى الخيف وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة وقد
تقدم بيان ذلك في المبعث وتقدم ايضا في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم بمكة من كتاب الحج
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا يعني في غزوة
الفتح لان غزوة حنين عقب غزوة الفتح وقد تقدم في الباب المذكور من الحج من رواية شعيب عن الزهري
بلفظ قال وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وهذا يدل على انه قال ذلك في حجته لا في غزوة
الفتح فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك ويحتمل التعدد والله تعالى اعلم منزلنا غدا
ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر قيل انما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول
في ذلك الموضع ليتذكروا ما كانوا فيه فيشكروا الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم
من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين اساؤا ومقابلتهم
بالمن والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه اذ هو طريق
آخر لحديث ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي بعدها مهملة
الحجازي وهو من افراده قال اخبرنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري وفي رواية يحيى بن عبد الحميد
عن مالك حدثني ابن شهاب اخرجه الدارقطني وفي رواية احمد عن ابي احمد الزبيري عن مالك عن
ابن شهاب ان انس بن مالك اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر

بكسر الميم زرد ينسج من الدروع على مقدار القلنسوة يلبس تحت القلنسوة وفي رواية ابي عبيد
القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك مغفر من حديد قال الدارقطني تفرد به ابو عبيد
وهو في الموطأ ليحيى بن بكير مثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من اصحابه خارج الموطأ بلفظ
مغفر من حديد ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك وكذا هو عند ابن عدي من رواية
ابي اويس عن ابن شهاب فلما نزعه جاء رجل فقال ان ابن خطل هو عبد الله او عبد العزى
بن خطل بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة وآخره لام كان اسلم وارتد وقتل قتيلا بغير حق وكان
له قينتان تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باستار الكعبة فقال اقتله
اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل اقتل ابن خطل وفي الحديث الذي مضى في
الحج فقال اقتلوه بخطاب الجمع زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان
وعند الدارقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك في هذا الحديث من رآى منكم ابن خطل
فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الاسناد كان ابن خطل يهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم واختلف في قاتله فقد جزم ابن اسحق بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي
اشتركا في قتله وعن الواقدي ان قاتله شريك بن عبدة العجلاني ورجح انه ابو برزة وقد ذكر ما فيه
من الاختلاف في كتاب الحج في باب دخول مكة بغير احرام من ابواب العمرة وفي التوضيح وفيه
دلالة على ان الحرم لا يعيذ من وجب عليه القتل وانه يجوز قتله في الحرم وفيه نظر لان ذلك انما وقع
في الساعة التي احل النبي صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة وقد صرح بان حرمتها عادت كما كانت
فلم يصح الاستدلال به وروى احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان تلك الساعة
استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة من حديث السائب بن
يزيد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة عبد الله بن خطل
فضربت عنقه صبرا ورجاله ثقات الا ان في ابي معشر مقالا والله تعالى اعلم قال مالك ولم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى على البناء للمفعول اي فيما يظن ويروى فيما نرى بالنون والله اعلم
يومئذ محرما الا انه لبس المغفر للضرورة او انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم حدثنا صدقة
بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم
وبالمهملة هو عبد الله بن ابي نجيح واسم ابي نجيح يسار وفي رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة حدثنا
ابن ابي نجيح ولابن عيينة في هذا الحديث اسناد آخر اخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار بن داود
عن ابن عيينة عن جامع بن ابي راشد عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن مجاهد عن ابي
معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة والراء عن عبد الله

هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وحول البيت ستون وثلثمائة نصب بضم النون والمهملة وقد تسكن بعدها موحدة هى واحد
الانصاب وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى ووقع فى رواية ابن ابى شيبة صنما بدل
نصب ويطلق النصب ويراد به الحجارة التى كانوا يذبحون عليها للاصنام قال الله تعالى وما ذبح
على النصب وليست مرادة هنا ويطلق الانصاب ايضا على اعلام الطريق وليست مرادة ايضا
هنا ولا فى الاية فجعل صلى الله عليه وسلم يطعنها بضم العين وفتحها والاول اشهر بعود فى يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل اى اضمحل وتلاشى يقال زهقت نفسه زهوقا اى خرجت
والزهوق بالضم مصدر وبالفتح الاسم جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه عند مسلم يطعن فى عينيه بسية القوس وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند الفاكهى
وصححه ابن حبان فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهى والطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص
وفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع
عن نفسها شيئا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى كتاب المظالم فى باب هل تكسر
الدنان حدثنى بالافراد ويروى وحدثنا اسحق هو ابن منصور ويروى منسوبا قال حدثنا عبد الصمد
هو ابن عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا ويروى وحدثنى ابى وفى رواية الاصيلى ليس فيه حدثنى ابى
بعد قوله حدثنا عبد الصمد وقيل لا بد منه قال حدثنا ايوب اى السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى اى امتنع ان يدخل البيت وفيها
الالهة اى الاصنام التى يسميها المشركون بالالهة فامر بها فاخرجت ووقع فى حديث جابر رضى الله
عنه عند ابن سعد وابى داود ان النبى صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو بالبطحاء
ان يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر رضى الله عنه هو الذى اخرجها
وقال الحافظ العسقلانى والذى يظهر انه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا واما
ما تقدم فى الحج من حديث اسامة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة فدعا
بماء فجعل يمحوها فهو محمول على انه بقيت بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ فى المغازى عن
الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه عليهما السلام بقيتا حتى رآهما بعض من
اسلم من نصارى غسان فقال انكما لببلاد عربية فلما هدم ابن الزبير رضى الله عنهما البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر
وقال عمر بن شبة فى كتاب مكة حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سأل سليمن بن موسى عطاء ادركت فى الكعبة
تماثيل قال نعم ادركت تمثال مريم فى حجرها ابنها عيسى عليه السلام مزوقا وكان ذلك فى العمود الاوسط الذى

جاء الحق اى الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده ولا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده قاضى

91

يلى الباب قال فمتى ذهب ذلك قال فى الحريق وبه عن ابن جريج اخبرنى عمرو بن دينار انه بلغه
ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور التى كانت فى البيت وهذا اسناد صحيح ومن طريق
عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس رضى الله عنهما عن اسامة رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرنى فاتيته بماء فى دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور
ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون واخرج صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فى
ايديهما من الازلام جمع زلم وهى السهام التى كانوا يقتسمون بها الخير والشر وتسمى القداح المكتوب
عليها الامر والنهى افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها فى وعاء له فاذا اراد سفرا او زواجا او
امرا مهما ادخل يده واخرج منها زلما فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج النهى كف عنه ولم يفعله
فقال قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط اى ما استقسم ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
بالازلام قط وعند ابن ابى شيبة من حديث جابر رضى الله عنه نحو حديث ابن مسعود رضى الله عنه
وفيه فامر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن عباس رضى الله عنهما وزاد قاتلهم الله ما كان
ابراهيم يستقسم بالازلام ثم دعا بزعفران فلطخ بها تلك التماثيل والاستقسام طلب القسم الذى
قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه كانوا يفعلون بالازلام مثل ما ذكرنا وقال
ابن الاثير كان على بعضها مكتوب امرنى ربى وعلى الاخر نهانى ربى وعلى الاخر غفل فان خرج امرنى ربى
مضى لشانه وان خرج نهانى ربى امسك وان خرج الغفل اجالها وضرب بها اخرى الى ان يخرج الامر او النهى
انتهى والغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء وباللام هو الذى لا يرجى خيره ولا شره ثم دخل البيت
فكبر فى نواحى البيت وخرج ولم يصل فيه اى فى البيت وفى الحديث الذى بانى صلى فيه ورواية
المثبت مقدمة على رواية النافى وقد تقدم الكلام على من اثبت صلوة النبى صلى الله عليه
وسلم فى الكعبة ومن نفاها فى باب من كبر فى نواحى الكعبة من كتاب الحج وفى الحديث كراهية الصلوة
فى المكان الذى فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفرهم من جهة الصور ومطابقته للترجمة
من حيث ان قدومه هذا مكة كان فى سنة الفتح وقد مضى الحديث فى كتاب احاديث الانبياء
عليهم السلام فى باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا تابعه اى تابع عبد الصمد عن
ابيه معمر اى ابن راشد عن ايوب اى السختيانى ووصل هذه المتابعة احمد عن عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب قال وهيب مصغر وهب اى ابن خالد العجلانى حدثنا ايوب عن عكرمة مولى
ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم اشار بهذا الى انه رواه مرسلا ووقع
فى نسخة الصغانى باثبات ابن عباس رضى الله عنهما فى التعليق عن وهيب قال الحافظ العسقلانى
وهو خطأ والرواية الموصولة مرجحة عند البخارى لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك

عن ايوب والله تعالى اعلم **باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى**
مكة اى حين قدمها يوم الفتح وقد روى الحاكم من طريق جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس رضى الله
عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا وقال الليث
حدثنى يونس هو ابن يزيد الايلى قال اخبرنى نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد ومعه بلال
ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة جمع الحاجب حتى اناخ فى المسجد فامره ان ياتى بمفتاح البيت
روى عبد الرزاق والطبرانى من جهته من مرسل الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم بنتظره
حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فسعى اليه رجل وجعلت المرأة التى
عندها المفتاح وهى ام عثمان واسمها سلافة بنت سعيدة تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا
فلم يزل بها حتى اعطته المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج فجلس عند السقاية فقال على
رضى الله عنه ان اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره النبى صلى الله عليه
وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وروى ابن ابى شيبة من طريق محمد بن عمرو
عن ابى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا نحوه وعند ابن اسحق باسناد حسن عن صفية
بنت شيبة قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف
فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة
فخطب قال ابن اسحق وحدثنى بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فذكر
الحديث وفيه ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء ثم جلس فقام على رضى الله عنه فقال اجمع لنا الحجابة والسقاية فذكره
وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح
الكعبة الى عثمان فقال خذها خالدة مخلدة انى لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها
منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج ان عليا رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة
والسقاية فنزلت ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدعا عثمان فقال خذوها يا بنى شيبة
خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق على بن ابى طلحة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يا بنى شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف وروى الفاكهى من طريق محمد بن جبير
بن مطعم عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه فلذلك تغيب
المفتاح ومن حديث عمران بن ابى طلحة كانوا يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فتناول النبى صلى الله
عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اسامة بن زيد

وبلال

92

وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيه نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر
اول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار له
الى المكان الذى صلى فيه وقد سبق انه لم يصل فيه لكن رواية المثبت اولى كما تقدم قال عبد الله اى
ابن عمر رضى الله عنهما فنسيت ان اسأله كم صلى من سجدة اى من ركعة وهذا التعليق وصله البخارى
فى الجهاد فى باب الردف على الحمار ومضى الكلام فيه هناك وقد سبق شرح الحديث فى الصلوة وفى الحج
فى باب اغلاق البيت ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الهيثم بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية
ساكنة بن خارجة بخاء معجمة وجيم ابو احمد الخراسانى المروزى سكن بغداد ومات بها سنة سبع
وعشرين ومائتين كان من الاثبات قال عبد الله بن احمد كان اذا رضى عن انسان وكان عنده
ثقة حدث عنه وهو حى فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حى وليس له عند البخارى موصول
سوى هذا الموضع قال اخبرنا حفص بمهملتين بن ميسرة ضد الميمنة الصنعانى عن هشام بن عروة
عن ابيه ان عائشة رضى الله عنها اخبرته ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء
بالفتح والمد التى باعلى مكة تابعه اى تابع حفص بن ميسرة ابو اسامة هو حماد بن اسامة ووهيب بضم
الواو مصغرا هو ابن خالد فى كداء اى روياه عن هشام بن عروة بهذا الاسناد وقالا فى روايتهما
دخل من كداء اى بالفتح والمد وطريق ابى اسامة وصلها البخارى فى الحج فى باب من اين يخرج من
مكة واورده هنا عن عبيد بن اسمعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة رضى الله عنها واما طريق وهيب
فوصلها البخارى ايضا فى الحج فى الباب المذكور وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هناك حدثنى
وبه وحدثنا عبيد بصيغة التصغير بن اسمعيل قال اخبرنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه دخل
النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح من اعلى مكة من كدا وهذا طريق اخر فى حديث هشام بن عروة
ولكن لم يذكر فيه عائشة فهو مرسل لان عروة تابعى **باب منزل النبى صلى الله عليه وسلم**
اى المكان الذى نزل فيه النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اى يوم فتح مكة حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسى قال اخبرنا شعبة عن عمرو بفتح العين بن مرة بضم الميم وتشديد
الراء عن ابن ابى ليلى بفتح اللامين هو عبد الرحمن واسم ابى ليلى يسار وقيل غير ذلك انه قال
ما اخبرنا احد انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى غير ام هانئ بالنون بعد الالف
واسمها فاختة بالفاء والخاء المعجمة وبالمثناة الفوقية بنت ابى طالب ولا يلزم من عدم وصول
الخبر اليه عدمه فانها ذكرت انه اى النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل فى بيتها ثم
صلى ثمان ركعات قالت لم اره صلى صلوة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود فان قيل قد مضى
فى الحج فى باب نزول النبى صلى الله عليه وسلم مكة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله

عليه وسلم من الغد يوم النحر نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر
يعنى بذلك المحصب وكذلك مضى فى الباب الذى قبل هذا الباب عن ابى هريرة رضى الله
عنه وهنا انه نزل فى بيت ام هانئ وكذا فى الاكليل من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن
الحارث عن ام هانئ وكان النبى صلى الله عليه وسلم نازلاً عليها يوم الفتح فالجواب انه لا مغايرة بينهما
لانه لم يقم فى بيت ام هانئ وانما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند
ابى طالب وهو المكان الذى حصرت فيه قريش المسلمين وقد تقدم شرح حديث الباب فى كتاب الصلوة
وروى الواقدى من حديث جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال منزلنا اذا فتح
الله علينا مكة فى الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاء شعب ابى طالب حين حصرونا ومن
حديث ابى رافع نحو حديث اسامة السابق قبل هذا الباب وقال فيه ولم يزل مضطرباً بالابطح
ولم يدخل بيوت مكة وقد مضى الحديث فى الصلوة فى باب صلوة التطوع فى السفر ومطابقته
للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم نزل فى بيت ام هانئ يوم الفتح **باب**
كذا وقع فى الاصول بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقال الحافظ العسقلانى وكانه بيض له
فلم يتفق له وقوع ما يناسبه حدثنى بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة
وسكون النون محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره قال اخبرنا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن
ابى الضحى هو مسلم بن صبيح الكوفى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول وفى نسخة يقرأ فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى
اى سبحتك وبحمدك انا نلتبس بحمدك وهذا تأويل قوله فسبح بحمد ربك واستغفره هكذا اورده مختصراً
وسيأتى فى التفسير بلفظ ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلوة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله
والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث وبهذا يظهر وجه دخول هذا الحديث هنا وقد مضى الحديث
فى الصلوة فى باب الدعاء فى الركوع حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسى قال اخبرنا ابو عوانة
بفتح المهملة الوضاح اليشكرى عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابى وحشية
واسم ابى وحشية اياس اليشكرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان
عمر يدخلنى من الادخال مع اشياخ بدر جمع شيخ واراد بهم الذين حضروا غزوة بدر فقال بعضهم
لم اصله لما فحذف الالف كما فى عم تدخل هذا الفتى معنا واراد بالفتى ابن عباس رضى الله عنهما
قيل اراد بذلك البعض عبد الرحمن بن عوف ولم يقل ذلك حسداً ولكنه اراد ان يكون امثاله من ابنائهم
مثله كما قال ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم اى فضله قال فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم
قال وما رئيته على صيغة المجهول والضمير المنصوب فيه يرجع الى عمر رضى الله عنه ويروى وما رأيته

على البناء

على البناء للفاعل دعانى يومئذ الا ليريهم اى الا لان يريهم بضم الياء من الاراءة والضمير المنصوب
فيه يرجع الى الاشياخ بدر منى اى بعض فضيلتى فقال ما تقولون فى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون فى دين الله افواجاً حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا
وفتح علينا وقال بعضهم لا ندرى او لم يقل بعضهم شيئاً شك من الراوى فقال لى يا ابن عباس كذا
فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره ابن عباس بحذف حرف النداء اكذاك تقول قلت لا قال
فما تقول انت يا ابن عباس قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له ويروى به
اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً قال
عمر رضى الله عنه ما اعلم منها اى من هذه السورة الا ما تعلم انت يا ابن عباس وفيه فضيلة بينة
لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ومطابقته للترجمة التى هى قوله باب غزوة الفتح لان فيه ذكر الفتح
وهو فتح مكة والابواب التى بعده تابعة له فتنبقظ والحديث قد مضى مختصراً فى علامات النبوة حدثنا
سعيد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة الكندى من قدماء
شيوخ البخارى وليس له عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع وآخر علامات النبوة وكل منهما عنده له
متابع قال اخبرنا الليث اى ابن سعد عن المقبرى بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة وفتحها
هو سعيد بن ابى سعيد واسم ابى سعيد كيسان وكان يسكن عند مقبرة فنسب اليها عن ابى شريح بضم
المعجمة وفتح الراء وآخره حاء مهملة واسمه خويلد مصغر خالد العدوى بفتح المهملتين وبالواو وقال
ابو عمر فى كتابه الاستيعاب ابو شريح الكعبى الخزاعى اسمه خويلد بن عمرو وقيل كعب بن عمرو وقيل هانئ
بن عمرو والاول اصح اسلم قبل فتح مكة وكان يحمل الوية بنى كعب يوم فتح مكة توفى بالمدينة سنة
ثمان وستين عداده فى اهل الحجاز وقال الحافظ العسقلانى كنت جوزت فى الكلام على حديث الباب
فى الحج انه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك لانى رأيته فى طريق اخرى الكعبى نسبة الى بنى كعب بن
ربيعة بن عمرو بن لحى ثم ظهر لى انه نسب الى بنى عدى بن عمرو بن لحى وهم اخوة كعب ويقع هذا فى
الانساب كثيراً ينسبون الى اخى القبيلة انه قال لعمرو بن سعيد اى ابن العاص بن سعيد بن العاص
بن امية القرشى الاموى يعرف بالاشدق ليس له صحبة ولا من التابعين باحسان وولده
مختلف فى صحبته وكان امير المدينة وغزا ابن الزبير ثم قتله عبد الملك بن مروان بعد ان آمنه
وكان قتله فى سنة سبعين من الهجرة وهو يبعث البعوث جمع بعث وهو الجيش الى مكة ائذن لى
ايها الامير احدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بالنصب على الظرفية من يوم
الفتح اى فى اليوم الثانى من فتح مكة سمعته اذناى تأكيد وكذا ما بعده من قوله ووعاه اى حفظه
قلبى وابصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله بيان لقوله تكلم به واثنى عليه ثم قال ان مكة

حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله ولا باليوم الآخر كلمة لا زائدة لتأكيد
النفي ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا من عضدت الشجرة اعضدها بالكسر اى قطعتها
فان احد ترخص اى فان ترخص احد من باب الاضمار على شريطة التفسير لقتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى لاجل قتاله فيها فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن له فيها
ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ بجوز كسر اللام واسكانها
الشاهد الغائب فقيل لابى شريح ماذا قال لك عمرو قال قال انا اعلم بذلك منك يا باشريح اصله
يا اباشريح حذفت الهمزة للتخفيف ان الحرم لا يعيذ بضم اليا من الاعاذة بالذال المعجمة عاصيا
اى لا يعصم العاصى عن اقامة الحد عليه ولا فارا بتشديد الراء بدم اى ملتجئا الى الحرم خوفا من اقامة
الحد عليه ومعناه فى الاصل الهارب ولا فارا بخربة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة
وهى السرقة كذا ثبت تفسيرها فى رواية المستملى ولا فارا بخربة يعنى السرقة وقال ابن بطال
الخربة بالضم الفساد وبالفتح السرقة وقال القاضى وقد رواه جميع رواة البخارى غير الاصيلى
بالخاء المعجمة المفتوحة وقد وقع فى بعض النسخ هنا قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه الخربة البلية
وقد مضى هذا الحديث فى باب محرمات الاحرام من كتاب الحج وبعضه فى كتاب العلم ومر الكلام فيه
مستوفى ويأتى بعض شرحه فى الديات فى الكلام على حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان شاء الله تعالى
حدثنا قتيبة قال اخبرنا ليث عن يزيد من الزيادة بن ابى حبيب عن عطا بن ابى رباح عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله
حرم بيع الخمر كذا ذكره مختصرا وبعض الحديث مضى فى اواخر البيوع معلقا وقال جابر رضى الله عنه
حرم النبى صلى الله عليه وسلم بيع الخمر ثم ذكره فى باب بيع الميتة والاصنام مطولا بالاسناد المذكور
بعينه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة
زمن الفتح وفى بعض النسخ زيادة باب والمقام بضم الميم مصدر ميمى اى اقامة النبى صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثورى ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا
قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة هو ابن عقبة الكوفى قال اخبرنا سفيان هو الثورى ايضا
عن يحيى بن ابى اسحق الحضرمى بفتح المهملة وسكون المعجمة مولى الحضارمة البصرى وقد مر فى
صفة الصلوة عن انس رضى الله عنه انه قال اقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عشرة نقصر الصلوة
وقد مضى الحديث فى باب قصر الصلوة ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان مدة اقامة النبى
صلى الله عليه وسلم بمكة وسيأتى الكلام فيه فى الحديث الآتى حدثنا عبدان هو لقب عبد الله
بن عثمان بن جبلة المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا عاصم

هو ابن

94

هو ابن سليمان الاحول عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اقام النبى صلى الله
عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين وقد مضى الحديث فى قصر الصلوة فى اول
الابواب وظاهر هذين الحديثين التعارض والتوفيق بينهما والله تعالى اعلم بان حديث انس
رضى الله عنه انما هو فى حجة الوداع فانها هى السفرة التى اقام فيها بمكة عشرا لانه دخل
يوم الرابع عشر واما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فهو فى الفتح وقد ذكرت ادلته فى باب
قصر الصلوة ولعل ادخال البخارى حديث انس رضى الله عنه فى هذا الباب اشارة الى ذلك
ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان ووقع فى رواية الاسمعيلى من طريق وكيع عن سفيان فاقام
بها عشرا نقصر الصلوة حتى رجع الى المدينة وكذا هو فى باب قصر الصلوة من وجه آخر عن يحيى
بن ابى اسحق وهو يؤيد ما ذكر فان مدة اقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة
اكثر من ثمانين يوما والله تعالى اعلم حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس
التميمى الكوفى قال اخبرنا ابو شهاب هو عبد ربه بن نافع المدائنى الحناط بالحاء المهملة وبالنون
مشهور بابى شهاب الاصغر عن عاصم اى الاحول عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال اقمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر تسع عشرة نقصر الصلوة وقال ابن عباس
رضى الله عنهما هو موصول بالاسناد المذكور ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا زدنا
اتممنا وهذا طريق آخر فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ولم يذكر فيه المكان باب
كذا وقع فى الاصول بغير ترجمة وسقط فى رواية النسفى وقد ذكر غير مرة ان لفظ باب اذا وقع
بغير ترجمة يكون كالفصل لما قبله قال الحافظ العسقلانى ومناسبة احاديثه لما قبله غير
ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق والمناسب لترجمته من شهد الفتح
وقال الليث اى ابن سعد حدثنى يونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى
عبد الله بن ثعلبة بن صعير بضم الصاد وفتح العين المهملتين وثعلبة هذا يقال له ابن ابى صعير
ايضا ابن عمرو بن زيد بن سنان العذرى بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء حليف بنى
زهرة روى عنه ابنه عبد الله وهما صحابيان كما قاله الدارقطنى ويكنى عبد الله ابا محمد ولد
قبل الهجرة باربع سنين وتوفى سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين وقيل انه ولد بعد الهجرة
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن اربع سنين وانه اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح على رأسه ووجهه زمن الفتح وهو معنى قوله وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه
عام الفتح روى عنهما الزهرى وروى عن ثعلبة ايضا عبد الرحمن بن كعب فان قيل ابن مقول
قول الليث فالجواب انه غير مقصود بالذكر وانما المقصود من ذكره ذكر عبد الله بن ثعلبة وانه

مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه عام الفتح وقال ابن التين عبد الله هذا ان كان قد عقل
ذلك او عقل عنه كلمة كانت له صحبة وان لم يعقل عنه شيئا كان له ذلك فضيلة وهو من الطبقة
الاولى من التابعين وتعقبه العيني بانه اغرب في ذلك وقد ذكروا ان له ولابيه صحبة على ما مر آنفا
وهذا التعليق وصله البخاري في التاريخ الصغير قال حدثنا عبد الله بن صالح اخبرنا الليث قد كره
حدثني وبه حدثنا ابراهيم بن موسى اى ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير وهو شيخ
مسلم ايضا قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني اليماني قاضيها عن معمر اى
ابن راشد عن الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب عن سنين بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية وقيل
بتشديدها وآخره نون ابي جميلة بفتح الجيم السلمي بضم السين ويقال الضمري ذكره ابن منده وابن حبان
وغيرهما في الصحابة وقال ابو عمر في الاستيعاب قال مالك عن ابن شهاب اخبرني سنين ابو جميلة انه ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقال غيره وحج معه حجة الوداع ويرد بذلك قول ابن المنذر ابو
جميلة رجل مجهول وقال البيهقي قد قاله الشافعي ايضا وقد تقدم ذكره في الشهادات ايضا وقد تقدم
ذكره في الشهادات ايضا في باب اذا زكى رجل رجلا كفاه اخبرنا اى انه اخبرنا ونحن مع ابن المسيب اى
قال الزهري اخبرنا ابو جميلة والحال انا نحن مع سعيد بن المسيب فالجملة حالية اراد الزهري بذلك
تقوية روايته عنه بانها كانت بحضرة سعيد قال والمخبر به غير مذكور لكونه غير مقصود هنا
وزعم اى قال الزهري وزعم اى قال ابو جميلة انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخرج معه
عام الفتح وقد تقدم انه ذكر ابو عمر ناقلا عن الغير انه حج معه حجة الوداع وجمهور الاصوليين
على ان العدل المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم اذا قال انا صحابي يصدق فيه ظاهرا
ومطابقة الحديث للترجمة التي هي قوله باب غزوة الفتح في قوله عام الفتح حدثنا سليمان
بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب هو السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف
واسمه عبد الله بن زيد الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء عن عمرو بن سلمة بكسر اللام هو ابن قيس
ويقال نفيع الجرمي يكنى ابا يزيد من الزيادة وقيل ابو بريد بالموحدة مصغر برد قال ابو عمر ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يؤم قومه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل
انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابيه ولم يختلف في قدوم ابيه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ العسقلاني عمرو بن سلمة مختلف في صحبته ففي هذا الحديث
ان اباه وفد وفيه اشعار بانه لم يفد معه واخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن ايوب
بهذا الاسناد ما يدل على انه وفد ايضا وكذلك اخرجه الطبراني وماله في البخاري سوى هذا الحديث
وكذا ابوه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة في حديث مالك بن الحويرث في صفة الصلوة قال اى قال ايوب

قال لي ابو قلابة الا تلقاه اى الا تلقى عمرو بن سلمة فتسئله قال فلقيته فسألته فقال اى
عمرو بن سلمة كنا بماء اراد به المنزل الذي ينزل عليه الناس ممر الناس بالجر صفة الماء وهو بتشديد
الراء اسم موضع المرور ويجوز فيه الرفع على تقدير هو ممر الناس ويجوز النصب ايضا فافهم
وعند ابي داود من طريق حماد بن سلمة عن ايوب عن عمرو بن سلمة كنا بحاضر يمر بنا الناس اذا اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمر بنا الركبان جمع راكب الابل خاصة ثم اتسع فيه فاطلق على
كل من ركب دابة فنسئلهم ما للناس ما للناس كذا هو مكرر مرتين ما هذا الرجل اى يسألون
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه فيقولون يزعم ان الله ارسله اوحى اليه او اوحى الله
اليه شك من الراوي بكذا يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن وفي المستخرج لابي نعيم
من رواية يوسف القاضي عن سليمان بن حرب فيقولون نبي يزعم ان الله ارسله وان الله
اوحى اليه كذا وكذا فكنت وفي رواية يوسف القاضي عند ابي نعيم فجعلت احفظ ذلك ويروى
ذلك الكلام وفي رواية ابي داود وكنت غلاما حافظا فحفظت من ذلك قرآنا كثيرا فكانما ويقر
وكانما بالواو يقر كذا في رواية الكشميهني بضم اوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار
وفي رواية عنه بزيادة الف مقصورة من التقرية اى يجمع وللاكثر بهمزة من القراءة
وللاسمعيلي يغرى بضم اوله وفتح الغين المعجمة وتشديد الراء من التغرية اى يلصق بالغراء
ورجح القاضي عياض هذه الرواية في صدري وكانت العرب تلوم بفتح الفوقية واللام وتشديد
الواو واصله تتلوم فحذفت احدى التائين للتخفيف ومعناه تنتظر باسلامهم الفتح بالنصب
اى فتح مكة فيقولون اتركوه وقومه منصوب على المعية فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق
فلما كانت وقعة اهل الفتح بادر اى اسرع كل قوم باسلامهم وبدر اى سبق ابي قومي باسلامهم
فلما قدم اى ابوه من عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية استقبلناه وهذا يشعر بانه
ما وفد مع ابيه ولكن لا مانع من ان يكون وفد بعد ذلك قال قد جئتكم والله من عند النبي
حقا فقال صلوا صلوة كذا في حين كذا وصلوة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلوة فليؤذن
احدكم وليؤمكم اكثركم قرآنا وفي رواية ابي داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن ابيه انهم
قالوا يا رسول الله من يؤمنا قال اكثركم جمعا للقرآن فنظروا اى الى من كان اكثر قرآنا وفي رواية
الاسمعيلي الى اهل حواثنا بكسر المهملة وتخفيف الواو وبالمد مكان الحي النزول فلم يكن احد
اكثر قرآنا مني لما كنت اتلقى من الركبان فقدموني بين ايديهم وانا ابن ست او سبع سنين
وكانت على بتشديد الياء بردة وهي الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع فيه صفر تلبسه
الاعراب وجمعها برد كنت اذا سجدت تقلصت عني اى تجمعت وانضمت وارتفعت

وتأخرت وفي رواية ابي داود تكشفت عني وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة
فكنت اؤمهم في بردة موصولة فيها فتق فكنت اذا سجدت خرجت استي فقالت امرأة من الحي
الا تغطون كذا في الاصول وزعم ابن التين انه وقع عنده بحذف النون والاصل ما في الاصل
لعدم الموجب لحذف النون عنا است قارئكم وفي رواية ابي داود فقالت امرأة من النساء واروا
عنا عورة قارئكم فاشتروا ومفعوله محذوف اي ثوبا وفي رواية ابي داود فاشتروا لي قميصا
عمانيا وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهي من البحرين فقطعوا لي قميصا فما فرحت
بشيء فرحي بذلك ويروى بذاك القميص وزاد ابو داود وفي رواية له قال عمرو بن سلمة فما شهدت
مجمعا من جرم الا كنت امامهم وفي الحديث حجة للشافعية في امامة الصبي المميز في الفريضة
وهي خلافية مشهورة مفصلة في كتب الفقه قال الحافظ العسقلاني ولم ينصف من قال انهم
فعلوا ذلك باجتهادهم ولم يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لانها شهادة نفي ولان زمن
الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز كما استدل ابو سعيد وجابر رضي الله عنهما لجواز العزل
بكونهم فعلوه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهى عنه القرآن وكذا من
استدل به لان ستر العورة في الصلوة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة وتجزي بدون ذلك لانها
واقعة حال فيحتمل ان يكون ذلك بعد علمهم بالحكم والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله باسلامهم الفتح وفي قوله وقعة اهل الفتح حدثنا عبد الله بن مسلمة اي القعنبي عن
مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال الليث اي ابن سعد حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي وقد وصله الذهلي
في الزهريات وساق البخاري هنا على لفظ يونس واورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة
شديدة له كما ستطلع عليه وقد عاب الاسمعيلي ذلك لقرن بين روايتي مالك ويونس مع
شدة اختلافهما ولم يبين ذلك عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان عائشة
رضي الله عنها قالت كان عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية بن ابي وقاص عهد الى اخيه
سعد ان يقبض ابن وليدة زمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة وقيل بسكون الميم والوليدة
الامة وقال عتبة انه ابني فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح اخذ سعد
ابن وليدة زمعة فاقبل به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه عبد بن زمعة فقال سعد هذا
ابن اخي عهد الي انه ابنه قال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا اخي هذا ابن زمعة ولد على فراشه فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابن وليدة زمعة فاذا اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو لك هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراشه وفي قوله هو اخوك بعد قوله

هو لك رد لمن زعم ان قوله هو لك اللام فيه للملك فقال اي هو عبد لك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجبي منه يا سودة لما رأى من شبهه عتبة بن ابي وقاص امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب تورعا واحتياطا قال ابن شهاب قالت عائشة رضي الله عنها
كذا هنا وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر اي وللزاني الخيبة والحرمان من الولد وقال ابن شهاب
كان ابو هريرة رضي الله عنه يصيح بذلك اي بقوله رافعا صوته يعني يعلن بذلك الحكم
وهذا موصول الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وابي هريرة رضي الله عنه وهو
حديث مستقل اغفل المزي التنبيه عليه في الاطراف وقد اخرج مسلم والترمذي
والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم ايضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب زاد معمر وابي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة
عن سعيد وابي سلمة معا وفي اخرى عن سعيد او ابي سلمة قال الدارقطني في العلل هو محفوظ
لابن شهاب عنهما وسيأتي في الفرائض من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه باختصار
لكن من غير طريق ابن شهاب فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك اخراج البخاري لحديث
ابي هريرة رضي الله عنه من طريق ابن شهاب ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح وقد مضى الحديث في البيوع في باب تفسير الشبهات
ومضى الكلام فيه هناك حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال
اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان امرأة هي فاطمة
المخزومية سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح كذا فيه بصورة
الارسال ولكن في آخره ما يقتضي انه عن عائشة رضي الله عنها وهو قوله في آخره قالت عائشة
رضي الله عنها ففزع اي التجأ قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه
وسلم يقال فزعت اليه بكسر الزاي فافزعني اي لجأت اليه فاغاثني وفزعت عنه اي كشفت
عنه الفزع ومنه قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يستشفعونه قال عروة فلما كلمه اسامة
فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتكلمني في حد من حدود الله قال
اسامة استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق
فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده

لوان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك
المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت قالت عائشة رضي الله عنها وكانت
تأتيني بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الاسمعيلي من طريق
الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت فتابت فحسنت توبتها وكانت تأتيني
فارفع حاجتها الى النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله غزوة الفتح ومضى
الحديث في الشهادات في باب شهادة القاذف وسيأتي في الحدود ان شاء الله تعالى حدثنا عمرو بن خالد
وفي رواية عمرو بن خالد الحراني قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول
عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون انه قال حدثني مجاشع بضم الميم وبالجيم
والشين المعجمة المكسورة وآخره عين مهملة هو ابن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي بضم السين
قتل يوم الجمل قبل الاجتماع الاكبر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم باخي هو مجالد بوزن اخيه
مجاشع وله صحبة قال ابو عمر لا اعلم له رواية وكان اسلامه بعد اسلام اخيه بعد الفتح وهو ايضاً
قتل يوم الجمل وكنيته ابو معبد كما في الرواية الثانية وهو الصواب بعد يوم الفتح قلت يا رسول الله
جئتك باخي لتبايعه على الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها يعني ان الهجرة قد مضت لاهلها والهجرة
الممدوحة الفاضلة التي لاصحابها المزية الظاهرة انما كانت قبل الفتح فقد مضت لاهلها يعني
حصلت لمن وفى بها قبل الفتح فقلت على اي شيء تبايعه قال ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد فلقيت
ابا معبد كذا في رواية الاكثرين فلقيت معبداً وقال الحافظ العسقلاني فلقيت معبداً كذا للاكثر
وللكشميهني فلقيت ابا معبد وهو وهم من جهة هذه الرواية وان كان صواباً في نفس الامر وقائل
فلقيت ابا معبد هو ابو عثمان النهدي راوي الحديث وقد صرح بذلك مسلم حيث قال مضت الهجرة
لاهلها قلت فباي شيء تبايعه قال على الاسلام والجهاد والخير قال ابو عثمان فلقيت ابا معبد
فاخبرته بقول مجاشع فقال وفي رواية له فلقيت اخاه فقال صدق مجاشع بعد بضم الدال
اي بعد سماع الحديث من مجاشع وكان اكبرهما اي وكان ابو معبد اكبر الاخوين فسألته اي ابا معبد
والسائل هو ابو عثمان ايضاً وكان سؤاله عن حديث مجاشع الذي سمعه منه فقال اي ابو معبد
صدق مجاشع وهذا يدل على ان ابا عثمان روى عن الاخوين كليهما ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله بعد يوم الفتح وقد مضى الحديث في الجهاد في باب البيعة في الحرب ان لا يفروا مختصراً
حدثنا محمد بن ابي بكر اي ابن علي بن عطاء بن مقدم ابو عبد الله المعروف بالمقدمي وهو شيخ
مسلم ايضاً قال اخبرنا الفضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة على صيغة التصغير بن سليمان النميري
البصري قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان النهدي بفتح النون عن مجاشع بن مسعود

انه قال انطلقت بابي معبد هو مجالد اخو مجاشع وقد ذكره هنا بالكنية ومسلم ايضاً ما ذكره
الا بالكنية وهو الصواب كما عرفت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة قال ذهب
اهل الهجرة بما فيها وبه ومضت الهجرة لاهلها ابايعه على الاسلام والجهاد فلقيت ابا معبد فسألته
فقال صدق مجاشع وهذا طريق آخر في الحديث السابق وقال خالد هو الحذاء عن ابي عثمان المذكور
عن مجاشع انه جاء باخيه مجالد وهذا تعليق وصله الاسمعيلي من جهة خالد بن عبد الله الطحان
عن خالد الحذاء عن ابي عثمان عن مجاشع بن مسعود انه جاء باخيه مجالد بن مسعود فقال هذا مجالد
يا رسول الله فبايعه على الهجرة الحديث وقد تقدم بيان الهجرة مستوفى في ابواب الهجرة وفي اوائل الجهاد
حدثني محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون هو لقب محمد بن جعفر وقد مر
غير مرة قال اخبرنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن ابي وحشية واسم ابي
وحشية اياس عن مجاهد انه قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما اني اريد ان اهاجر الى الشام
قال لا هجرة ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئاً اي من الجهاد او القدرة
عليه فذاك هو المطلوب والا اي وان لم يجد شيئاً من ذلك رجعت وقد مضى هذا الحديث
في اوائل الهجرة سنداً ومتناً ومطابقته للترجمة من حيث ان انتفاء الهجرة كان بعد فتح مكة وقال
النضر بفتح النون وسكون المعجمة بن شميل بضم الشين المعجمة مصغر شمل اخبرنا شعبة قال
اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة سمعت مجاهداً قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما
فقال لا هجرة اليوم او بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله او بعد شك من الراوي هل قال
اليوم او قال بعد الخ مثله اي مثل الحديث المذكور وهذا تعليق وصله الاسمعيلي من طريق
احمد بن منصور عنه وزاد في آخره ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان اصبت شيئاً
والا فارجع حدثنا وبه وحدثني اسحق بن يزيد من الزيادة هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد
الفراديسي نسب الى جده قال اخبرنا يحيى بن حمزة الحضرمي الشامي قاضي دمشق قال
حدثني ابو عمرو الاوزاعي هو عبد الرحمن عن عبدة ضد الحرة بن ابي لبابة الاسدي الكوفي
سكن دمشق عن مجاهد بن جبر ضد الكسر المكي القارئ المفسر ان ابن عمر وفي نسخة
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول لا هجرة بعد الفتح ومطابقته للترجمة في قوله
بعد الفتح اي فتح مكة حدثنا اسحق بن يزيد قال اخبرنا يحيى بن حمزة قال اخبرنا الاوزاعي
عن عطاء بن ابي رباح انه قال زرت عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير بصيغة التصغير
فسألناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمن يفر احدهم بدينه اي بسبب حفظ دينه
الى الله ورسوله مخافة نصب على التعليل ان يفتن عليه على البناء للمفعول فاما اليوم

فقد اظهر الله الاسلام فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية اى ولكن الهجرة اليوم
جهاد فى سبيل الله وثواب النية فى الهجرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن منصور
وبه جزم ابو على الجيانى وقال الحاكم هو ابن نصر قال اخبرنا ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد النبيل
وهو من شيوخ البخارى وربما حدث عنه بواسطة كما هنا عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد
العزيز بن جريج المكى انه قال اخبرنى بالافراد حسن بن مسلم بلفظ الفاعل من الاسلام
ابن مناف المكى عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم الفتح هذا مرسل وقد
وصله فى الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
الحافظ العسقلانى والذى قبله اولى فقال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
فهى حرام بحرام الله الى يوم القيمة لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى ولم تحل لى قط
الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يروى شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل
لقطتها الا لمنشد فقال العباس بن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه
للقين والبيوت فسكت ثم قال الا الاذخر فانه حلال وعن ابن جريج هذا موصول بالاسناد
الذى قبله اى ورواه ابو عاصم عن ابن جريج انه قال اخبرنى عبد الكريم اى ابن مالك الجزرى
عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما ووقع عند الاسمعيلى من وجه اخر عن ابى عاصم عن
ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما بمثل هذا او نحو هذا
هذا شك من الراوى والفرق بين المثل والنحو ان المثل متحد فى الحقيقة والنحو اعم وقيل هما
مترادفان رواه اى روى الحديث المذكور ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
وقد مضى فى كتاب العلم فى باب كتابة العلم من طريق ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه واول
الحديث عنده ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليه رسوله والمؤمنين وقد مضى الكلام فيه
هناك مستوفى واعلم ان غزوة الفتح على ما ذكره ارباب السير هى الغزوة الرابعة والعشرون
من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اعظم الفتوح الاسلامية لان الله تعالى اعز
دينه ورسوله وجنده وحزبه وبلده وبيته واستبشر به اهل السما وضربت اطناب عزه على
مناكب الجوزاء ودخل الناس فى دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا
وكان فى رمضان سنة ثمان وسببه ان مما وقع عليه صلح الحديبية انه لا يتعرض لمن دخل
فى عقد قريش ولا يتعرضون لمن دخل فى عقده وكان ممن دخل فى عقده خزاعة وفى عقدهم بنو بكر
وكانا متعادين فخرج بعض بنى بكر وبيتوا من خزاعة فاقتتلوا فامدت قريش بنى بكر فجاء عمرو بن
سالم وبديل بن ورقاء فى اربعين الى المدينة فاخبروه بمظاهرة قريش عليهم واستنصروه فقام يجر رداءه

ويقول

ويقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسى ثم بعث الى اهل مكة ضمرة يخيرهم بين احدى
خلال اما ان يدوا قتلى خزاعة او يتبرؤا من حلف من نقض الصلح او ينبذ اليهم على سواء فقالوا
انهم لا يدون ولا يتبرؤن من حلفهم ولكنهم ينبذون اليه على سواء ثم مشى الحارث بن هشام
وعبد الله بن ابى ربيعة الى ابى سفيان فقالا هذا امر لا بد له من ان يصلح والله لئن لم يصلح هذا
الامر لا يروعكم الا محمد فى اصحابه فقال ابو سفيان قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها رأت
دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم قدم ابو سفيان المدينة يجدد العقد
ويزيد فى المدة فدخل على بنته ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت بى
عن هذا الفراش ام رغبت به عنى قالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس
فقال لقد اصابك بعدى شر قالت هدانى الى الاسلام فانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف
يسقط عنك الدخول فى الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد انى كنت غائبا فى صلح الحديبية فجدد العقد وزدنا فى المدة
قال هل كان قبلكم من حدث قال لا نحن على عهدنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان عليه القول
فلم يرد عليه فكلم ابا بكر رضى الله عنه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا
بفاعل فكلم عمر رضى الله عنه فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذرة لجالدتكم بها
ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال جزيت من ذى
رحم شرا فاتى عثمان رضى الله عنه فقال ليس فى القوم اقرب رحما منك فكلم صاحبك قال
جوارى فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انت سيد
هذه البحيرة فاجر بين الناس وزده فى المدة قال لا يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل على على رضى الله عنه وعنده فاطمة وحسن رضى الله عنهما فقال يا على انت امس القوم بى
رحما جئت فى حاجة وذكرها قال قد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان
نكلمه فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر
الدهر قالت ما بلغ بنى ان يجير قال يا ابا الحسن قد اشتد الامر فانصحنى قال ما اعلم شيئا يغنى عنك
لكنك سيد بنى كنانة قم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك فقال يا ايها الناس قد اجرت بين
الناس ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى اجرت بين الناس قال انت
تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانطلق وكان قد طالت غيبته فاتهمته قريش وقالت
نراه قد صبا وكتم اسلامه فلما دخل على امرأته هند قالت قد اتهمك قومك فان كنت مع
طول الغيبة جئتهم بنجح ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته فجعلت تقول ما صنعت فاخبرها

وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقامت وقالت فما جئت بخير فاصبح
فحلق رأسه عند اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح رأسهما بالدم ويقول لا افارق عبادتكما
حتى اموت فلما رأته قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم فقالوا هل اجارك محمد قال لا لكنه قال
انت تقول ذلك يا ابا حنظلة قالوا رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني شيئا ما زاد على ان
لعب بك تلعبا قال لما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز واهله
ان يجهزوه فدخل ابو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهز بعض الجهاز قال
اين تريده يريد قالت لا ادري ثم خرج فجلس بباب حجرته وكان اذا جلس وحده لم يأته احد
حتى يدعوه فدعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فناجاه طويلا فقال كنت تأمرني
في غزو مكة فقال يا رسول الله قومك حتى كاد يطيعه ثم قام فدعا عمر رضي الله عنه فقال
هم رأس الكفر زعموا انك ساحر كذاب حتى ذكر كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب
حتى تذل اهل مكة فاجمع السير واعلم الناس بذلك وامرهم بالجد فكتب حاطب بن ابي بلتعة
كتابا الى قريش يعلمهم به واعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه اهل مكة وقال
اخفيه ما استطعت فاخفته في رأسها ولفت عليها قرونها فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر من السماء فبعث عليا والزبير رضي الله عنهما وقال ادركا امرأة بعثها
حاطب الى قريش بكتاب يحذرهم فاحضراها وهدداها فاخرجت الكتاب فقال لحاطب
ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اني لمؤمن ما تغيرت ولكن ليس لي في القوم من اصل
ولا عشيرة ولي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال صلى الله عليه وسلم قد صدقكم
فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فانه نافق فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر
وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال اللهم
خذ العيون والاخبار من قريش ثم ارسل الى من حوله من العرب فجاءهم اسلم وغفار ومزينة
واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه فخرج من المدينة يوم الاربعاء عاشر
رمضان او ثانيه او ثاني عشره على اختلاف في ذلك بعشرة الاف ولحقه في الطريق
الفان وسار حتى نزل بمر الظهران وعميت اخباره من قريش فلا يأتيهم عنه خبر وخرج في
تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام يتجسسان الاخبار وكان العباس رضي الله عنه لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق مهاجرا بعياله من مكة قال العباس رضي الله عنه
فلما نزل بمر الظهران قلت واصباح قريش ان دخل مكة عنوة قبل ان يستأمنوه انه لهلاك
الى آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وخرج لعله يجد بعض

الحطابة يأتي مكة فيخبرهم واذا هو سمع كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان
وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط فقال العباس يا حنظلة فقال ابا الفضل ما لك
قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصباح قريش قال فما الحيلة قلت ان ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة لآتيه بك فاستأمنه لك فركب فجئت به فلما مر بنار قالوا
من هذا فاذا رأوا البغلة قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر
رضي الله عنه فلما رأى ابا سفيان قال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد
ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة
الرجل فدخلت عليه ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان فدعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله
اني اجرته قال اذهب به الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به فغدوت به فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان
الم يأن لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا
ثم قال الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك اما هذه ففي نفسي منها شيء
حتى الآن فقال له العباس اسلم قبل ان تضرب عنقك فاسلم بعد تمنع شديد وتهديد كبير فقال
العباس يا رسول الله انه رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن
وفي رواية ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقال ابو سفيان
وما يسع المسجد فقال ومن اغلق بابه فهو آمن فذهب لينصرف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها حسبة اذ نظر ابو سفيان
قلة الناس فيرتد اذا ذهب فادركه العباس فحبسه فقال اغدرا يا بني هاشم فقال ان اهل
النبوة لا تغدر ولكن اصبر حتى تنظر جنود الله فمر به القبائل على راياتها فلما مرت قبيلة قال يا عباس
من هذه فيقول سليم فيقول مالي ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول من هذه فيقول مزينة فيقول مالي
ولمزينة ثم تمر قبيلة فيقول من هذه فيقول جهينة فيقول مالي ولجهينة ثم تمر اخرى
فيقول من هذه فيقول كنانة فيقول مالي ولكنانة حتى نفدت القبائل فمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كتيبة الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير رضي الله عنهما يحدثهما
قال من هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال يا ابا الفضل لقد
ملك ابن اخيك عظيما قال انها نبوة قال نعم اذن النجا الى قومك فجا فصرخ باعلى صوته هذا محمد
جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بلحيته
فقالت الشيخ الحميت بفتح المهملة وكسر الميم اي الزق شبهته بنحي السمن في لونه وسمنه الدسم

بفتح فكسر اى الكبر الودك الاحمس اى الشجاع فتح من طليعة قوم قال لا يعرضكم هذه
من انفسكم فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ذى طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد احمر وعلى راسه عمامة سوداء وانه ليضع
راسه تواضعا لله تعالى حين راى ما اكرمه به من الفتح حتى ان عثنونه كاد يمس وسط
الرحل ولما كانت الليلة التى دخل صبيحتها مكة قيل له اين تنزل غدا فى دارك فقال وهل
ترك لنا عقيل من دار وكان عقيل باع منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته فقيل له
انزل فى بعض بيوت مكة فابى ولكن ننزل بخيف بنى كنانة حين تقاسموا على الكفر
يعنى المحصب الذى حالفوا فيه على بنى هاشم والمطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم فضرب له
قبة بالحجون ولم يدخل بيتا وكان يأتى منه الى المسجد كل صلوة ولما دخل المسجد اتاه ابو بكر
رضى الله عنه بابيه يقوده فقال هلا تركت الشيخ فى بيته حتى آتيه قال هو احق ان يمشى
اليك فمسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراى كان راسه ثغامة فقال غيروا هذا الشيب وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذى طوى الزبير رضى الله عنه ان يدخل
ومن معه من كدا وكان على المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة رضى الله عنه ان يدخل من
من كدى فذكروا ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا
فسمعها عمرو وابو سفيان فقالا يا رسول الله ما نامن ان يكون لسعد فى قريش صولة فقال
صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه خذ هذه الراية وادفعها لابنه قيس واخبر ابا سفيان
انه لم يأمر بقتل قريش وان اليوم يوم المرحمة وان الله يعز قريشا ثم خاف ان ابنه يقع منه
شئ فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها للزبير رضى الله عنه وقيل لعلى رضى الله
عنه وامر خالد بن الوليد وكان على الميمنة فدخل من اسفل مكة فلقيه بنو بكر فقاتلوه فقتل
منهم نحو عشرين وانهزموا وارتفعت طائفة على الجبال وتبعهم المسلمون بالسيوف فلما
علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين
اى جموعهم المتفرقة فقال الم انه عن القتال فقال انهم جاروا فظن ان خالدا قوتل
وبدئ بالقتال فلم يكن بد من ان يقاتل من قاتله وقد كف يده ما استطاع وفى رواية للطبرانى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ان الله حرم مكة الحديث فقال هذا خالد بن الوليد
يقتل فقال يا فلان قل له يرفع يده من القتل فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لك اقتل من قدرت عليه فارسل اليه الم انهك قال اردت امرا واراد الله امرا
فكان امر الله فوق امرك وهى الساعة التى احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ولم تحل

لاحد قبله فقال قضاء الله خير وفى رواية لمسلم انه بعث على احدى المجنبتين خالدا وعلى
الاخرى الزبير وبعث ابا عبيدة على الذين بغير سلاح ثم قال يا ابا هريرة اهتف لى فى الانصار
فهتف بهم فجاءوا فطافوا به فقال الا ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه
على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا قال ابو هريرة رضى الله عنه فانطلقنا
فما شئنا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش
فلا قريش بعد اليوم فقال من اغلق بابه فهو آمن وامر بقتل نفر سماهم وان وجدوا تحت استار
الكعبة منهم عبد الله بن ابى سرح وكان اسلم وكتب الوحى ثم ارتد ففر الى عثمان رضى الله عنه
وكان اخاه من الرضاع فغيبه حتى اتى به النبى صلى الله عليه وسلم فاستامنه فسكت طويلا ثم
قال نعم فلما انصرف قال لمن حوله لقد صمت ليقوم اليه احدكم فيضرب عنقه قال هلا اومأت
قال ان النبى لا ينبغى ان يكون له خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل بالتحريك كان اسلم
وارتد وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ له قينات تغنيين بهجائه فقال اقتلوه وان
تعلق باستار الكعبة ومنهم الحويرث بن نقيد بضم النون وفتح القاف وسكون التحتية وآخره دال
مهملة كان يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه ولما حمل العباس فاطمة وام كلثوم ابنتى
النبى صلى الله عليه وسلم يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث فرمى بهما الى الارض فقتله على رضى الله
عنه يوم الفتح وفر صفوان بن امية عامدا الى البحر وعكرمة بن ابى جهل عامدا الى اليمن فقال عمير بن
وهب يا نبى الله صفوان سيد قومه وقد خرج ليقذف نفسه فى البحر فآمنه فانك امنت الاحمر
والاسود قال ادرك ابن عمك فهو آمن فادركه فقال هذا امانه قد جئتك به قال اغرب عنى لا تكلمنى
قال اى صفوان ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك قال اخاف على نفسى قال هو احلم من ذلك فرجع
معه اليه فقال صفوان هذا يزعم انك امنتنى قال صدق قال فاجعلنى فيه بالخيار شهرين قال
اربعة اشهر واقبلت زوجة عكرمة بن ابى جهل وهى مسلمة يومئذ فاستأمنته له فآمنه واقبل
معها فاسلم فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به واختفى سهيل بن عمرو ثم ارسل يطلب منه
جوارا فقال صلى الله عليه وسلم هو آمن بامان الله فليظهر ثم قال لمن حوله من لقى سهيلا فلا يحد
اليه النظر لعمرى ان له عقلا وشرفا فاخبره ابنه فقال والله كان برا صغيرا برا كبيرا فكان سهيل يقبل
ويدبر وخرج الى حنين معه وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة فاتاه السائب بن عبد الله المخزومى
وكان شريكه قبل البعثة فقال مرحبا يا اخى وشريكى كان لا يدارى ولا يمارى فاسلم وامنه ام هانئ
اخت على رضى الله عنهما وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته
تستره بثوبه فلما اغتسل صلى ثمان ركعات الضحى ثم قال مرحبا واهلا بام هانئ ما جاء بك

فقالت نفرالي رجلان من احمائي فقال لا خي لا قتلنهما فقال اجرنا من اجرت يا ام هاني
فلما اطمأن الناس اغتسل ودعا للبس السلاح وحف الناس به وهم يكبرون حتى ارتجت
مكة تكبيرا حتى جعل يسكتهم والكفار فوق الجبال ينظرون ثم جاء البيت فطاف سبعا على راحلته
يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وشيبة بن ابي عثمان فاخذ منه مفتاح
الكعبة بعد تمنع شديد حتى قال له عمر رضي الله عنه اذهب معه فان جاء به والا فاجلد رأسه
فجاء به فاحاله في حجره ففتح ودخلها ثم وقف على بابها فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت
قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعاظمها الناس لآدم وآدم من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية
ثم امر عمر رضي الله عنه ان يمحو من مكة التماثيل فمحو تمثال ابراهيم ومريم وقال قاتل الله
قوما يصورون ما لا يخلقون ثم غسل الكعبة بماء زمزم ظهرها وبطنها فلم يدع اثرا من المشركين
الا محاه وغسله ودخلها هو واسامة وعثمان بن طلحة واغلقوا عليهم الباب فكبر في ارجائها
وحمد الله وصلى ركعتين بين الاسطوانتين ومكث زمنا طويلا ثم خرج وفي رواية ان
بلالا رضي الله عنه دخل معه ولم يدخل معه غيره ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل
فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اي من الاسر قاق وفي رواية
انه قال لهم اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم فخرجوا كانما نشروا
من القبور وسر هذا الوصل منه بعد القطع انه ناظر الى الله تعالى فقطعهم حيث قطعوا
ما امر الله به ان يوصل ووصلهم حيث وصلوا غير ناظر لما تقدم منهم من قتل اصحابه سيما
شج وجهه وكسر رباعيته ثم جلس بالمسجد فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومفتاح
الكعبة بيده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال اين عثمان بن طلحة فقال هذا مفتاحك
اليوم يوم وفاء وبر وقال خذها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم
ولا ينزعها منكم الا ظالم وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما مشدودة بالرصاص
وكان هبل اعظمها وهو على باب الكعبة فلما طاف جعل يشير بقضيب في يده اليها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فما اشار لصنم الا وقع لقفاه ولما حانت الظهر امر بلالا ان يؤذن
فوق الكعبة ليغيظ المشركين وابو سفيان وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء
الكعبة فقال عتاب قد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا وقال الحارث اما والله لا اعلم انه حق
والا اتبعته وقال بعض بني سعيد قد اكرم الله سعيدا ان قبض قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة

وقال ابو سفيان

وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصاة فخرج اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال علمت ما قلتم ثم ذكر لهم ذلك فقال الحارث وعتاب نشهد
انك رسول الله ما اطلع على هذا احد وهرب عبد الله بن الزبعري بكسر الزاي والموحدة
مقصورا الى نجران فارسل اليه حسان بن ثابت رضي الله عنه بابيات فقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعري ومعه وجه
فيه نور الاسلام فقال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسوله لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك
ثم هربت الى نجران وانا اريد ان لا اسلم ابدا ثم ارادني الله بخير فالقاه في قلبي وفكرت ما انا
فيه من الضلالة واتباع ما لا ينبغي من حجر يذبح له فقال الحمد لله ان الاسلام يجب ما قبله
ثم قام على الصفا يدعو وقد احتفت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون اذ فتح الله عليه بلده
يقيم بها فلما فرغ قال ما قلتم قالوا لا شيء فلم يزل حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم
والممات مماتكم ثم اقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة وقيل تسع عشرة وقيل سبع عشرة ليلة
يقصر الصلوة واخذ الجمهور من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل اوباش قريش المذكور
في الخبر ان مكة فتحت عنوة ورد بان الكلام فيمن هو قاتل فيوافق الروايات وذهب الشافعي
الى انها فتحت صلحا وهو قضية تامين من دخل دار ابي سفيان او اغلق بابه او دخل المسجد ولم يقع
قتال من جهة اعلى مكة التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم والعبرة بها لا بغيرها على ان
القتال الواقع في غيرها انما كان دفعا لقتالهم كما مر وما ذكر آنفا عن اسامة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في البيت عورض بما ورد عنه ايضا انه لم يصل فيه واجيب
بان الاثبات مقدم على النفي وقد تقدم ايضا وبان الدخول متعدد فمرة صلى ومرة لم يصل
وقال النووي ولا خلاف في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ولم
يدخله في حجة الوداع والله تعالى اعلم باب قول الله عز وجل ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته الى قوله غفور رحيم هكذا وقع في رواية ابي ذر ووقع في رواية غيره الى قوله
ثم انزل الله سكينته ثم قال الى غفور رحيم ووقع في رواية النسفي باب غزوة حنين وقول الله عز وجل
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى غفور رحيم
والآيات في سورة التوبة واولها قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اراد بالمواطن مواطن الحرب
وهي مواقفها مثل بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم حنين عطف على المواطن

قال الزمخشري فان قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين عطف على
المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويحتمل ان يفسر
المواطن بالوقت كمقتل الحسين وحنين بمهملة ونون مصغرا واد بين مكة والطائف الى جنب
ذي المجاز وقال ابو عبيد البكري هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة
عرفات والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وقال البكري سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل
اذ اعجبتكم كثرتكم اما بدل من يوم حنين ولا يمنع ابداله منه ان يعطف على موضع في مواطن
فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع
المواطن واما ظرف فاذكروا المقدر اي اذكروا اذا اعجبتكم كثرتكم عند الملاقاة مع الكفار وروى
يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن انس قال قال رجل يوم حنين لن نغلب من قلة
فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة واما ما حكاه القاضي من انه لما التقوا
قال النبي او ابو بكر او غيره من المسلمين فلم نظفر بان قائله النبي صلى الله عليه وسلم في رواية
فلم تغن اي الكثرة عنكم شيئا اي من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت
كلمة ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئن اليه
نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين
اي منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال وقال ابن جريج عن مجاهد هذه
اول اية نزلت من سورة براءة يذكر الله تعالى للمؤمنين فضله عليهم في نصره اياهم في مواطن
كثيرة وان ذلك من عنده لا بعددهم ولا عددهم ونبههم على ان النصر من عنده سواء قل الجمع
او كثر فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين
الا القليل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل نصره وتأييده على رسوله وعلى
المؤمنين الذين معه كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى واعلم ان وقعة حنين كانت بعد فتح
مكة في شوال من سنة ثمان من الهجرة قال بعض اهل المغازي خرج النبي صلى الله عليه وسلم
الى حنين لست خلت من شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم بانه بدأ
بالخروج في اواخر رمضان وسار سادس شوال وكان وصوله اليها في عاشره وذلك انه
لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح مكة وتمهدت له امورها واسلم عامة اهلها
واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان هوازن قد جمعوا له ليقاتلوه واميرهم مالك
بن عوف النصري ومعه ثقيف بكمالها وبنو جشم وبنو سعد بن بكر واوزاع من بني هلال
وهم قليل وناس من بني عمرو بن عامر وعوف بن عامر واقبلوا ومعهم النساء والولدان

والشاء والنعم وجاؤا بقضهم وقضيضهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه
الذين جاؤا معه للفتح وهو عشرة الاف من المهاجرين والانصار وقبائل العرب ومعه الذين
اسلموا من اهل مكة وهم الطلقاء في الفين ايضا فسار بهم الى العدو فالتقوا بواد بين مكة والطائف
يقال له حنين وكانت فيه الوقعة من اول النهار في غلس الصبح انحدروا في الوادي وقد مكث فيه
هوازن فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون الا بهم قد ثاوروهم ورشقوا بالنبال واصلتوا السيوف
وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم
على كثرتهم فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل حتى بلغ فلهم مكة وثبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي في مركزه وهو يومئذ على بغلته الشهباء يسوقها الى نحو العدو
والعباس رضي الله عنه آخذ بركابه الايمن وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه
الايسر يثقلانه لئلا يسرع السير وهو ينوه باسمه ويدعو المسلمين الى الرجعة ويقول الي
عباد الله انا رسول الله ويقول في تلك الحال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وثبت معه
من اصحابه قريب من مائة وقيل ثمانون منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والفضل بن عباس وابو
سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد وغيرهم رضي الله عنهم وقيل وبقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه عباس رضي الله عنه آخذا بلجامه وابن عمه
ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته صلى الله عليه وسلم ثم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وكان صيتا جهير الصوت ان ينادي باعلى صوته
فنادى يا عباد الله يا اصحاب السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة فكروا
عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك فتراجع شرذمة من الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامرهم ان يصدقوا الحملة ونزلت الملئكة فالتقوا مع المشركين فقال صلى الله عليه
وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب بعدما دعا ربه واستنصره وقال اللهم
انجز لي ما وعدتني ثم رماهم بها وقال انهزموا ورب الكعبة فما بقي منهم انسان الا اصابه
منها في عينيه وفمه ما يشغله عن القتال فانهزموا واتبع المسلمون اقفيتهم يأسرون ويقتلون
وما تراجع بقية الناس الا والاسارى مجدلة اي ملقاة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي مسند احمد من حديث يعلى بن عطاء قال فحدثني ابناؤهم عن ابائهم قالوا لم يبق منا احد الا
امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء والارض كامرار الحديد على الطست
الحديد وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار عمن حدثه عن جبير بن مطعم رضي
الله عنه قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون اذ نظرت

الى مثل البجاد الاسود يهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فاذا نمل منثور قد ملأ الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فما اشك انها الملائكة وقال ابن معشر ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ مائة رجل بضعة وثلثون من المهاجرين وسائرهم من الانصار وسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ثم طرح غمده وفى الرجز المذكور وقال لابى سفيان بن الحارث ناولنى ترابا فناوله وكان صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التى اهداها له فروة بن نفاثة وقال ابن هشام قال صلى الله عليه وسلم حينئذ لبغلته الشهباء البدى فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة فضرب بها وجوه هوازن وعند ابن سعد هذه البغلة هى دلدل وفى مسلم بغلته الشهباء يعنى دلدل التى اهداها له المقوقس ويجوز ان يكون ركبهما معا يومئذ والله تعالى اعلم وقال عمر بن شبة فى كتاب مكة حدثنا الحزامى يعنى ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن ابى الزناد عن ابيه عن عروة انه كتب الى الوليد اما بعد فانك كتبت تسألنى عن قصة الفتح فذكرها وقال فاقام عامئذ بمكة نصف شهر ولم يزد على ذلك حتى اتاه ان هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك ولابى داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى حنين فاطنبوا السير فجاء رجل فقال انى انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابائهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وعند ابن اسحق ما يدل على ان هذا الرجل هو عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ اى الامنة والطمانينة بعد الهزيمة وفى الزمخشرى رحمته التى سكنوا بها وامنوا عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا باعينكم قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى الملائكة وكانوا ثمانية الاف وقيل خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا على اختلاف الاقوال وكان سيماهم عمائم حمر قد ارخوها بين اكتافهم وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالقتل والاسر والسبى واخذ الاموال وقد سبى النبى صلى الله عليه وسلم منهم ستة الاف رأس ومن الابل اربعة وعشرين الف بعير ومن الغنم اكثر من اربعين الفا ومن الفضة اربعة الاف اوقية وَذٰلِكَ اى ما فعل بهم من القتل والاسر والسبى جَزَاءُ الْكَافِرِينَ اى جزاء كفرهم فى الدنيا ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ منهم فيوفقهم ويهديهم للاسلام ولا يؤاخذهم بما سلف منهم وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن عباده ويتفضل عليهم وقد روى ان ناسا منهم وهم بقية هوازن قد تاب الله عليهم حيث اسلموا وقدموا مسلمين

ولحقوا

ولحقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد قارب مكة عند الجعرانة وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ان عندى ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا ادرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعوا انهم قد رضوا ثم انه صلى الله عليه وسلم قسم اموالهم بين الغانمين ونفل ناسا من الطلقاء ليتألف قلوبهم على الاسلام فاعطاهم مائة مائة من الابل وكان من جملة من اعطى مائة مالك بن عوف النصرى فاستعمله على قومه كما كان وقال ابو عمر مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى انهزم يوم حنين كافرا ولحق بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتانى مسلما لرددت اليه اهله وماله فبلغه ذلك فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من الجعرانة فاسلم واعطاه من الابل كما اعطى سائر المؤلفة قلوبهم وهو احدهم وحسن اسلامه فامتدحه بقصيدة التى يقول فيها * ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فى الناس كلهم بمثل محمد * اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما فى غد * واذا الكتيبة عردت انيابها بالسمهرى وضرب كل مهند * فكأنه ليث على اشباله * وسط الهباءة خادر فى مرصد * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير مصغر نمر بالنون قال حدثنا يزيد من الزيادة بن هرون قال اخبرنا اسمعيل هو ابن ابى خالد وكذا هو منسوب فى رواية احمد عن يزيد بن هرون قال رأيت بيد عبد الله بن ابى اوفى وفى نسخة بيد ابن ابى اوفى واسم ابى اوفى علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمى وهو صحابى ايضا بعث مع ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة فدعا له ضربة زاد احمد فقلت ما هذه وفى رواية له اثر ضربة قال ضربتها على البناء للمفعول مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قلت شهدت حنينا قال قبل ذلك وفى رواية احمد قال نعم وقبل ذلك اى شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم مشاهد قبل حنين واول مشاهده الحديبية وهو ممن بايع تحت الشجرة فيما ذكره من صنف فى الرجال ووقع فى بعض حديثه ما يدل على انه شهد الخندق وهو اخر الصحابة موتا بالكوفة سنة ست وثمانين وقد ادرك الامام ابو حنيفة عبد الله هذا لان اصح الاقوال فى مولده سنة ثمانين وكان عمره حينئذ ست سنين وعلى قول من قال

ان مولده سنة سبعين يكون عمره حينئذ ست عشرة سنة ومحال عادة ان يكون عبد الله هذا
في الكوفة ولا يراه من عمره ست عشرة سنة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين
وهو من افراد البخاري حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق
وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سفيان قال حدثني ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي
الكوفي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما وجاءه رجل قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه وقد ذكر في الرواية الثانية انه من قيس فقال يا ابا عمارة بضم المهملة وتخفيف
الميم كنية البراء اوليت يوم حنين الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اي انهزمت
وفي الرواية الثانية اوليتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي الثالثة افررتم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبرى فقال بالفا اما انا فاشهد على النبي وفي رواية على
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان القوم بفتح السين المهملة والراء
ويجوز تسكين الراء وفي الكرماني وسرعان بضم المهملة وكسرها جمع سريع وليس كذلك لان
جماعة منهم ابن الاثير وغيره قد ضبطوه بفتح المهملة وقال سرعان القوم اوائلهم الذين يسارعون
الى الشيء ويقبلون عليه بسرعة وقال الخطابي بعضهم يقوله بكسرها وهو خطأ وهذا من بديع
الجواب حيث بين فيه اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ايضا لان اخباره بقوله ولكن عجل
سرعان القوم الى آخره يدل على انه ثبت لان المولى لا يقدر على اخبار ما شاهده في هذه القصة
على هذه الصورة فان قيل كيف يطابق جوابه سؤال السائل فانه سأله هل تولى ام لا ولم يبال عن
حال النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه فهم بقرينة الحال انه يسأل عن فرار الكل فيدخل فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون السائل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين
ويؤيده ايضا ما في الطريق الذي يأتي عقيبه اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان البراء
رضي الله عنه فهم من السائل انه اشتبه عليه حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه الذي اخرجه مسلم
بلفظ ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك حلف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول
ودل ذلك على ان منهزما حال من سلمة ولهذا وقع في طريق اخرى ومررت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا والحاصل ان البراء رضي الله عنه فهم
من اطلاق السائل انه اراد انه يشمل الجميع حتى النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ويمكن
الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى استثنائه ثم اوضح ذلك وختم
حديثه بانه لم يكن احد يومئذ اشد منه صلى الله عليه وسلم شجاعة والظاهر من الاحاديث الواردة
في هذه القصة ان الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى فرشقتهم من الرشق بالشين المعجمة

104 والقاف وهو رمي السهام هوازن هي قبيلة من العرب فيها عدة بطون ينتسبون الى هوازن
بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن الياس
بن مضر والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم في العدد باكثر من ذلك وقد بين
شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال كانت هوازن رماة وانا لما حملنا
عليهم انكشفوا الخ وللمصنف في الجهاد انهزموا قال فاكببنا وفي رواية الجهاد فاقبل الناس على الغنائم
فاستقبلونا بالسهام وفي الجهاد ايضا من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحق تكملة السبب المذكور
قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم المهملة وتشديد السين المهملة ليس عليهم
سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبني نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون
يخطؤن الحديث وفيه فنزل واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صف اصحابه
وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد فانكشفوا
وذكر ابن اسحق من حديث جابر رضي الله عنه وغيره في سبب انكشافهم امرا آخر وهو ان مالك
بن عوف سبق بهم الى حنين فاعدوا وتهيئوا في مضايق الوادي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس
منهزمين وفي حديث انس رضي الله عنه عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمي عن السميط عن
انس رضي الله عنه قال افتتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا قال فجاء المشركون باحسن صفوف رأيت
صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم النعم قال ونحن بشر كثير وعلى مجنبة خيلنا
خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب
وسيأتي للمصنف قريبا في رواية هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه قال اقبلت هوازن
وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ومعه الطلقاء قال
فادبروا عنه حتى بقي وحده الحديث ويجمع بين قوله حتى بقي وحده وبين الاخبار الدالة على
انه بقي معه جماعة بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه
او الوحدة بالنسبة الى مباشرة القتال وابو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في امساك
البغلة ونحو ذلك ووقع في رواية ابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين
والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة وابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب
بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فاسلم وحسن اسلامه
وخرج معه الى غزوة حنين فكان ممن ثبت آخذ على وزن فاعل برأس بغلته البيضاء وفي رواية زهير
فاقبلوا اي المشركون هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه ابو سفيان

بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر قال العلماء في ركوبه صلى الله عليه وسلم
البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات وقوله فنزل اي عن البغلة واستنصر اي
قال اللهم انزل نصرك ووقع مصرحا به في رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق وفي حديث العباس
عند مسلم شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان بن الحارث
فلم يفارقه الحديث وفيه ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل
الكفار قال العباس رضي الله عنه وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة
ان لا يسرع وابو سفيان آخذ بركابه ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان آخذا اولا بزمامها فلما ركضها
النبي صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجام البغلة يكفها واخذ ابو سفيان بالركاب
وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه كان عمه ثم ان بغلته هذه هي البيضاء كما في هذه الرواية والرواية
الثالثة وعند مسلم من حديث العباس رضي الله عنه وكان على بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي
ولم من حديث سلمة رضي الله عنه وكان على بغلته الشهباء ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف
السيرة انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلدل قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس
وقد ذكر القطب الحلبي انه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة
وكنت حينئذ سريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال القطب يحتمل ان يكون يومئذ ركب كلا من
البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح اصح ودل قول الدمياطي انه كان يعتقد الرجوع
عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل ان يتضلع من
الاحاديث الصحيحة ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره وقد اغرب النووي فقال وقع
عند مسلم على بغلته البيضاء وفي اخرى الشهباء وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل لكن قيل
ان الاسمين لواحدة يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال ابن التين كان بعض اهل العلم يقول
بفتح الباء من قوله لا كذب ليخرجه عن الوزن وقد اجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز
باجوبة احدها انه نظم غيره وانه كان انت النبي لا كذب انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ انا في الموضعين
ثانيها ان هذا رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود ثالثها انه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة وهذه
كلمات يسيرة لا تسمى شعرا رابعها انه خرج الى عبد المطلب دون ابيه عبد الله فكانها لشهرة عبد المطلب
بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب
يدعونه ابن عبد المطلب كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم ايكم ابن عبد المطلب وقيل لانه كان اشتهر بين الناس
انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء
فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وقد ذكره سيف بن ذي يزن قديما

لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله آمنة واراد صلى الله عليه وسلم تنبيه اصحابه بانه لا بد
من ظهوره وان العاقبة له ليقوى قلوبهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم واما قوله لا كذب ففيه
اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست
بكاذب فيما اقول حتى انهزم وانا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز علي الفرار
وقيل معنى قوله لا كذب اي انا النبي حقا لا كذب في ذلك واعلم انه ساق البخاري الحديث عاليا عن ابي
الوليد عن شعبة لكنه مختصر جدا كما ترى ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا بنزول
درجة كما ترى ايضا وقد اخرجه الاسمعيلي عن ابي خليفة الفضل بن الحباب عن ابي الوليد مطولا
فكانه لما حدثه البخاري حدثه به مختصرا وقد اتفقت الطرق التي اخرجها البخاري لهذا الحديث
من سياق هذا الحديث الى قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب الا رواية زهير بن معاوية فزاد
في آخرها ثم صف اصحابه وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن ابي اسحق قال البراء
كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم
من رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة
الكفار وزاد فقال اي عباس ناد اصحاب الشجرة وكان العباس رضي الله عنه صيتا قال فناديت
باعلى صوتي اين اصحاب الشجرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على
اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا الكفار فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه
الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة قال فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ولابن اسحق نحوه
وزاد فجعل الرجل يعطف بعيره فلا يقدر فيقذف درعه ثم ياخذ سيفه ودرقته ثم يؤم الصوت
تتمة روى ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر الناس يوم حنين جعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فلم يبق معه الا اربعة نفر ثلاثة
من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن
مسعود من الجانب الايسر قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل بين يديه وروى الترمذي من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما باسناد حسن لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة رجل وهذا اكثر ما روي في ذلك من عدد من ثبت يوم حنين وروى
احمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين
والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا الاختلاف

حديث ابن عمر رضي الله عنهما فانه نفى ان يكونوا مائة وابن مسعود رضي الله عنه اثبت انهم كانوا
ثمانين واما ما ذكره النووي في شرح مسلم انه ثبت معه اثنا عشر رجلا فكانه اخذه مما ذكر
ابن اسحق في حديثه انه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وابو سفيان بن الحارث واخوه ربيعة
واسامة بن زيد واخوه ايمن ومن المهاجرين ابو بكر وعمر رضي الله عنهم فهؤلاء تسعة وقد تقدم
ذكر ابن مسعود رضي الله عنه في مرسل الحكم فهؤلاء عشرة ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب
ان الذين ثبتوا كانوا عشرة وذلك قوله نصرنا رسول الله في الحرب تسعة • وقد فر من قد فر
عنه فاقشعوا • وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه • لما مسه في الله لا يتوجع • ولعل هذا هو الثبت ومن
زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن انهزم وممن ذكر الزبير بن بكار انه ثبت يوم حنين ايضا
جعفر بن ابي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير
بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد
ثبت عنه انه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضرب
في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على
غير نية العود واما الاستطراد للكرة فهو كالتحيز الى فئة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
او وليت يوم حنين وقد مضى الحديث في الجهاد في باب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو السبيعي
انه قال قيل للبراء اي ابن عازب رضي الله عنه وانا اسمع اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فقال اما النبي صلى الله عليه وسلم فلا اي لم يول كانوا اي هوازن رماة جمع رام وفيه حذف
تقديره كانوا رماة فرشقوهم رشقا فانهزموا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وهذا طريق آخر في الحديث المذكور حدثني محمد بن بشار بالموحدة والتشديد
المعجمة قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق انه سمع البراء
وسأله رجل من قيس افررتم عن رسول الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر يجوز في الراء الفتح والكسر ويجوز فيه فك
الادغام كان هوازن رماة وانا بكسر الهمزة لما حملنا عليهم انكشفوا اي انهزموا فاكببنا اي
وقعنا على الغنائم وهو فعل لازم يقال كببته فاكب واكب الرجل يكب على عمل يعمله اذا لزمه
وجاء اكببنا بفك الادغام لتعذره فاستقبلنا على البناء للمفعول بالسهام ولقد رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول انا
النبي لا كذب قد ذكر في هذه الرواية هذا المقدار وفي رواية ذكر الشطر الثاني انا ابن عبد المطلب

والمراد بالعاشر هو ايمن بن ام ايمن فانه قد استشهد في تلك الحالة

كما في الرواية

106

كما في الرواية السابقة وهذا طريق آخر ايضا وقد مضى في الجهاد في باب من قاد دابة غيره
في الحرب قال اسرائيل وزهير نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته اي ان اسرائيل بن يونس
بن ابي اسحق السبيعي وزهير بن معاوية الجعفي رويا هذا الحديث عن ابي اسحق عن البراء فقالا
في آخره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته فاما رواية اسرائيل فوصلها البخاري في كتاب
الجهاد في باب من قال خذها وانا ابن فلان ولفظه كان ابو سفيان بن الحارث آخذا بعنان بغلته
فلما غشيه المشركون نزل واما رواية زهير فوصلها ايضا في باب من صف اصحابه عند الهزيمة
وركوب النبي صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب يدل على غاية الثبات ونزوله ابلغ من ذلك
ولمسلم من حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل
عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله
منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين ولاحمد وابي داود والدارمي
من حديث ابي عبد الرحمن الفهري في قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من
تراب قال فاخبرني الذي كان ادنى اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم
قال يعلى بن عطاء راويه عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن الفهري فحدثني ابناؤهم عن آبائهم انهم
قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع
رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب به وجوههم فامتلأت اعينهم ترابا وجاء المهاجرون
والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولى المشركون الادبار وللبزار من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ان عليا رضي الله عنه ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب فرمى به
في وجوه المشركين يوم حنين ويجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم اولا قال
لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى
في احدى المرتين والتراب في الاخرى والله تعالى اعلم وفي الحديث من الفوائد حسن الادب في
الخطاب والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه جواز الانتساب الى الاباء
ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب
دون غيرها وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم
متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له بذلك وهو حق لان ابا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذا
بلجام بغلته وليس هو في اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد استشهد في تلك الحالة ايمن بن

ام ايمن كما تقدمت الاشارة اليه في شعر العباس رضي الله عنه وفيه ركوبا لبغلة اشارة الى مزيد الثبات
لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان راس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار
واخذ باسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه على الثبات وفيه تشهير الرئيس نفسه في الحرب مبالغة
في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو وحدثنا سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبالراء قال
حدثني ليث يجوز فيه الالف واللام وتركها قال حدثني عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن
ابن شهاب الزهري ح تحويل من سند الى آخر وحدثني اسحق هو ابن منصور المروزي قال حدثنا
يعقوب بن ابرهيم اي ابن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب
هو محمد بن عبد الله ابن اخي ابن شهاب الزهري قال محمد بن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
وقد ثبت ابن مسلم في بعض النسخ وزعم عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه وقد
اخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ حدثني عروة بن الزبير الخ وسيأتي في الاحكام وقد تقدم
في اول الشرط في قصة صلح الحديبية ان الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فدل على انه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه يرسله
فان المسور يصغر عن ادراك القصة ومروان اصغر منه نعم كان المسور في قصة حنين مميزا فقد ضبط
في ذلك الاوان قصة خطبة علي رضي الله عنه لابنة ابي جهل والله تعالى اعلم ثم قوله وزعم عروة الخ
عطف على قصة صلح الحديبية قاله الحافظ العسقلاني ونظر فيه العيني ولم يبين وجه النظر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه
مختصرة وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولا ولفظه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الطائف في شوال الى الجعرانة وبها سبي هوازن وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين
فيهم تسعة نفر وقيل تسعة عشر نفرا من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله ان فيمن
اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام فقال ساطلب لكم وقد وقعت
المقاسم فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال فالحسب احب
الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين فكلموهم
واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فابلغوا
ورغبوا الى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين
عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم فاستفيد من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك
مما لا يخفى وقد اغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع انه لم يجمع احد في الوفود اكثر
مما جمع وممن سمي من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتي وابو مروان ويقال ابو ثروان اوله مثلثة

بدل الميم وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد وفي رواية ابن اسحق
حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده تعيين الذي خطب لهم في ذلك ولفظه وادركه وفد
هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلايا ما لم
يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله ان
اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت
خير مكفول ثم انشده الابيات المشهورة التي اولها • امنن علينا رسول الله في كرم • فانك
المرء نرجوه وندخر • يقول فيها • امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك يملأه من محضها
الدرر • ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة واورد الطبراني شعر زهير بن صرد من حديثه
فزاد على ما اورده ابن اسحق خمسة ابيات فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون يعني من الصحابة رضي الله عنهم واحب الحديث الي
اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين الطائفة القطعة من الشيء والمراد احد الامرين اما المال
واما السبي وقد كنت استأنيت بكم وفي رواية الكشميهني استأنيت لكم اي استنظرت اي اخرت
قسم السبي لتحضروا فقد ابطأتم وكان صلى الله عليه وسلم ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى الطائف
فحاصرها كما سيأتي ثم رجع عنها الى الجعرانة ثم قسم الغنائم هناك فجاء وفد هوازن بعد ذلك
فبين لهم انه اخر القسمة ليحضروا فابطأوا وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال العيني
والظاهر ان الضمير للشان فانتظرهم اي انتظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع
عشرة ليلة فيه بيان مدة التأخير حتى ويروى حين قفل بفتح القاف والفاء اي رجع من الطائف
وذكر الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا فيهم ابو برقان السعدي فقال
يا رسول الله ان في هذه الحظائر الا امهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن
علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي فلما
تبين لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار
سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما
بعد فان اخوانكم قد جاؤونا تائبين واني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب
بضم الياء وفتح الطاء المهملة وتشديد الياء الثانية ذلك اي يعطيه عن طيب نفس منه من غير
عوض فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه اي على نصيبه حتى نعطيه اياه يعني من احب
ان يرد السبي بشرط ان نعطيه عوضه من اول ما يفيء الله علينا اي من اول ما يحصل لنا من
الفيء ووقع في رواية موسى بن عقبة فمن احب منكم ان يرده غير مكره فليفعل ومن كره

ان يعطى فعلى فداؤهم فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله وفى رواية موسى بن عقبة
فاعطى الناس ما بايديهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء وفى رواية عمرو بن شعيب المذكورة فقال
المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار كذلك وقال الاقرع بن
حابس اما انا وبنو تميم فلا فقال عيينة اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا
وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تمسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فئ نصيبه فردوا
الى الناس نساءهم وابناءهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندرى من اذن منكم
فى ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم جمع عريف وهو النقيب امركم فرجع
الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا
واذنوا هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن بين البخارى فى الهبة ان الذى قال هذا الذى الى آخره
هو الزهرى قال ذلك بعد ان اخرج الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث ومطابقته للترجمة
من حيث ان مجئ وفد هوازن الى النبى صلى الله عليه وسلم كان فى اثر غزوة حنين حدثنا ابو
النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن نافع ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله ح تحويل
من سند الى آخر وحدثنى محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا
معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما قفلنا من حنين سأل عمر رضى الله عنه
النبى صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف بالجر بدل من نذر ويجوز الرفع
على انه خبر مبتداء محذوف هو فامره النبى صلى الله عليه وسلم بوفائه قد اخرج البخارى
هذا الحديث من طريقين والطريق الاول مرسل مختصر وقد ساق بقيته فى فرض الخمس بلفظ
ان عمر رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان على اعتكاف يوم فى الجاهلية فامره
ان يفى به قال واصاب عمر رضى الله عنه جاريتين من سبى حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة الحديث
وكذا اورده الاسمعيلى من طريق سليمان بن حرب وابى ربيع الزهرانى وخلف بن هشام كلهم عن
حماد بن زيد عن ايوب عن نافع ان عمر رضى الله عنه كان عليه اعتكاف ليلة فى الجاهلية فلما اتى
النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة سأله عنه فامره ان يعتكف هذا اللفظ لابى الربيع والثانى مضى فى
الاعتكاف فى باب من لم ير عليه صوما اذا اعتكف وفى الباب الذى يليه ومضى الكلام فيه هناك
وقد عاب الاسمعيلى على البخارى جمعهما لان قوله لما قفلنا من حنين لم يقع فى رواية حماد بن زيد
يعنى فى الرواية المرسلة واجيب بان البخارى انما نظر الى اصل الحديث لا الى النقص والزيادة فى الفاظ
الرواة وانما اورد طريق حماد بن زيد المرسلة للاشارة الى ان رواية مرجوحة لان جماعة من اصحاب

شيخه ايوب خالفوه فيه فوصلوه بل بعض اصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما اشار
اليه البخارى هنا بقوله وقال بعضهم اراد بذلك البعض احمد بن عبدة الضبى كذلك اخرجه
الاسمعيلى من طريقه فقال اخبرنى القاسم هو ابن زكريا حدثنا احمد بن عبدة اخبرنا حماد بن
زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان عمر رضى الله عنه نذر اعتكاف ليلة
فى الجاهلية فسأل النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان يفى به على ان رواية حماد بن زيد وان لم يقع فيها
ذكر القفول من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا فان اصابة عمر رضى الله عنه جاريتين من سبى حنين
وكذا نزول النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة انما كان بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق فاتحدت
رواية حماد بن زيد ومعمر معنى وظهر رد ما اعترض به الاسمعيلى وكذا اخرجه مسلم وابن خزيمة عن احمد
بن عبدة وذكر فيه انكار ابن عمر رضى الله عنه عمرة الجعرانية ولم يسق مسلم لفظه وقد سبق ما يوضح ذلك
فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة من كتاب فرض الخمس حماد هو حماد بن زيد
لما اخرجه الاسمعيلى مصرحا به ولان حماد بن سلمة يذكر عقيبه بما يخالف سياقه عن ايوب عن نافع عن
ابن عمر رضى الله عنهما واما رواية من رواه عن ايوب موصولا فاشار اليها البخارى بقوله ورواه
اى روى الحديث جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
فان قيل هذا مروى عن عمر رضى الله عنه كما سنقف عليه فما معنى عن النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب ان المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه امر بوفاء النذر كما سنقف عليه فرواية جرير
بن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم ان ايوب حدثه ان نافعا حدثه ان
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالجعرانة بعد ان رجع من الطائف فقال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية ان اعتكف يوما فى
المسجد الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاها
جارية من الخمس فلما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر رضى الله عنه يا عبد الله
اذهب الى تلك الجارية فخل سبيلها فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا
الحديث فى باب غزوة حنين ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم ايضا من طريق حجاج بن منهال حدثنا
حماد بن سلمة عن ايوب مقرونة برواية محمد بن اسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما فى
فى قصة النذر يعنى دون غيره من ذكر الجارية والسبى وقد ذكر فى فرض الخمس كلام الدارقطنى على
هذا الحديث وانه قال رواه ابن عيينة عن ايوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من ارسله ومنهم من
وصله وممن رواه موصولا محمد بن ابى خلف وهو من شيوخ مسلم اخرجه الاسمعيلى من طريقه وفيه
ذكر النذر والسبى والجارية كما فى رواية جرير بن حازم وفى المغازى لابن اسحق فى قصة
الجارية فائدة اخرى قال حدثنى ابو وجزة يزيد بن عبيد السعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعطى من سبى هوازن على بن ابى طالب رضى الله عنه جارية يقال لها ريطة بنت حيان بن
عمر واعطى عثمان رضى الله عنه جارية يقال لها زينب بنت جناس واعطى عمر رضى الله عنه فلانة
فوهبها لابنه قال ابن اسحق فحدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال بعثت جاريتى الى اخوالى
فى بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون
قلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت دونكم
صاحبتكم فهى فى بنى جمح فانطلقوا فاخذوها وهذا لا ينافى قوله فى رواية حماد بن زيد انه
وهب عمر رضى الله عنه جاريتين فيجمع بينهما بان عمر رضى الله عنه اعطى احدى جاريتيه لولده
عبد الله رضى الله عنه والله تعالى اعلم وذكر الواقدى انه صلى الله عليه وسلم اعطى لعبد الرحمن
بن عوف رضى الله عنه وآخرين معه من الجوارى وان جارية سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
اختارته فاقامت عنده وولدت له وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف فى بابه ومطابقة الحديث للترجمة
قد ظهرت مما قررنا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن يحيى بن سعيد هو
الانصارى قاضى المدينة عن عمر بن كثير بالمثلثة بن افلح بلفظ افعل التفضيل مدنى مولى ابى ايوب الانصارى
رضى الله عنه وثقه النسائى وغيره وهو تابعى صغير ولكن ذكره ابن حبان فى اتباع التابعين وليس له
فى البخارى سوى هذا الحديث بهذا الاسناد وحرف يحيى بن يحيى الاندلسى فى روايته فقال عمرو بن كثير
بفتح العين والصواب عمر بالضم عن ابى محمد هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته مولى ابى قتادة ويقال
مولى عقيلة بنت طلق ويقال عبلة بنت طلق عن ابى قتادة اسمه الحارث بن ربعى وقيل غيره انه قال خرجنا
مع النبى صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة بفتح الجيم وسكون الواو اى حركة
فيها اختلاط اى تقدم وتأخر وفى العبارة لطف حيث لم يقل هزيمة وقد اطلق فى رواية الليث الآتية
بعدها انهم انهزموا لكن بعد القصة التى ذكرها ابو قتادة وقد تقدم فى حديث البراء ان هذه الجولة
كانت فى بعض المسلمين لا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حواليه فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا
من المسلمين قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمهما وقوله علا اى ظهر وفى الرواية الليثية بعدها نظرت
الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله ويتبين من هذه
الرواية ان الضمير فى قوله فى الاولى فضربته من ورائه لهذا الثانى الذى كان يريد ان يختل المسلم فضربته من
ورائه على حبل عاتقه العاتق موضع الرداء من المنكب والحبل عصبه وعرف منه ان قوله فى الرواية الثانية
فاضرب يده فقطعتها ان المراد باليد الذراع والعضد الى الكف فقطعت الدرع اى التى كان لابسها وخلصت
الضربة الى يده فقطعتها فاقبل على فضمنى ضمة وجدت منها اى من تلك الضمة اى من شدتها ريح الموت
واشعر ذلك بان هذا المشرك كان شديد القوة جدا ثم ادركه الموت فارسلنى اى اطلقنى فلحقت عمر رضى الله عنه

فهذا السياق

١٠٩

فى هذا السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته
وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فلحقت عمر رضى الله عنه فقلت ما بال الناس اى ما حالهم وشأنهم
قال امر الله عز وجل اى قال عمر رضى الله عنه حكم الله تعالى وما قضى به وارتفاعه على انه خبر
مبتداء محذوف اى هذا الذى اصابهم امر الله عز وجل ثم رجعوا وفى الرواية الثانية ثم تراجعوا
وقد تقدم فى الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغنى عن اعادته وجلس النبى
صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا اى مشرفا على القتل فهو مجاز باعتبار المآل وقال الكرمانى
ويحتمل ان يكون حقيقة بان يراد بالقتل القتيل بهذا القتل لا بقتل سابق كما قال المتكلمون فى جواب المغلطة
المشهورة وهو ان ايجاد المعدوم محال لان الايجاد اما حال العدم فهو جمع بين النقيضين واما
حال الوجود فهو تحصيل للحاصل ان المراد ايجاد الموجود بهذا الوجود لا بوجود سابق له عليه بينة
فله سلبه اى ما معه من الثياب والاسلحة والمركب فقلت من يشهد لى زاد فى الرواية الآتية فلم ار
احدا يشهد لى وذكر الواقدى ان عبد الله بن انيس شهد له فان كان ضبطه احتمل ان يكون وجدها فى
المرة الثانية فان فى الرواية الثانية فجلست ثم بدا لى فذكرت امره ثم جلست فقال النبى صلى الله عليه
وسلم مثله فقلت من يشهد لى ثم جلست قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم مثله ثم قمت ويروى
فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل من جلسائه سلاح هذا الرجل الذى يذكر عندى
فارضه منى كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره فارضه منه فقال ابو بكر اى الصديق رضى الله
عنه لاها الله اذا قال الجوهرى ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا
قال ابن مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الا
مع الله اى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن قال وفى النطق بها اربعة اوجه احدها ها
الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شئ من الالفين ثانيها مثله لكن باظهار الف واحدة بغير همز
كقولهم التقت حلقتا البطان ثالثها ثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت
همزة القطع انتهى كلامه قال الحافظ العسقلانى والمشهور فى الرواية من هذه الاوجه الثالث
ثم الاول وقال ابو حاتم السجستانى العرب تقول لاها الله بالهمز والقياس ترك الهمز وحكى
ابن التين عن الداودى انه روى برفع الله قال والمعنى يأبى الله وقال ان ثبتت الرواية بالرفع فيكون ها
للتنبيه والله مبتدأ ولا يعد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد نقل الائمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت
الى غيره واما اذا فثبت فى جميع الروايات المعتمدة والاصول المصححة من الصحيحين وغيرهما
بكسر الهمزة وبالذال المعجمة المنونة وقال الخطابى هكذا يروونه وانما هو فى كلامهم اى العرب لاها الله ذا
يعنى بدون الهمزة فى اوله والها فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا ونقل القاضى عياض فى المشارق

لاها الله

عن اسمعيل القاضي ان المازني قال قول الرواة لاها الله اذا خطأ والصواب لاها الله ذا اي ذا يميني وقسمي وقال ابو زيد ليس في كلامهم لاها الله اذا وانما هو لاها الله ذا وذا صلة في الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم به ومنه اخذ الجوهري فقال قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا فرقوا بين حرف التنبيه والصلة والتقدير لا والله ما فعلت ذا هذا وتوارد كثير ممن تكلم على الحديث على ان الذي وقع في الخبر بلفظ اذا خطأ وانما هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد في شيء من الروايات خلاف ذلك فلم يصب بل يكون ذلك من اصلاح بعض من قلد اهل العربية في ذلك كذا قال الحافظ العسقلاني وقال ايضا وقد اختلف في كتابة اذا هذه هل تكتب بالف او بنون وهذا الخلاف مبني على انها اسم او حرف فمن قال هي اسم قال الاصل فيمن قيل له ساجيء اليك فاجاب اذا اكرمك اي اذا جئتني اكرمك ثم حذف جئتني وعوض عنها التنوين واضمرت ان فعلى هذا يكتب بالنون ومن قال هي حرف وهم الجمهور اختلفوا فمنهم من قال هي بسيطة وهي الراجح ومنهم من قال مركبة من اذ وان فعلى الاول يكتب بالالف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف وعلى الثاني يكتب بنون واختلف في معناها فقال سيبويه معناها الجواب والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هي حرف جواب يقتضي التعليل وافاد ابو علي الفارسي انها قد تتمحض للجواب واكثر ما يجيء جوابا للو وان ظاهرا او مقدرا فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا لاختل نظم الكلام لانه يصير هكذا لا والله اذا لا يعمد الى اسد الى آخره وكان حق السياق ان يقال اذا يعمد اي لو اجابك الى ما طلبت يعمد الى اسد الخ وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد الخ فمن ثمه ادعى من ادعى انها تغيير ولكن قال ابن مالك وقع في الرواية اذا بالف وتنوين وليس ببعيد ورده ابو البقا وهو بعيد ولكن يمكن ان يوجه بان التقدير لا والله لا يعطى اذا يعني ويكون لا يعمد الخ تاكيدا للنفي المذكور وموضحا للسبب فيه وقال الطيبي ثبت في الرواية لاها الله اذا فحمله بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة لان العرب لا تستعمل لاها الله بدون ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع اذا لانها حرف جزاء والكلام ههنا على نقيضه فان مقتضى الجزاء ان لا يذكر لا في قوله لا يعمد بل كان يقول اذا يعمد الى اسد الخ ليصح جوابا لطالب السلب قال والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل فالتقدير والله اذا لا يعمد الى اسد الى آخره قال ويحتمل ان يكون اذا زائدة لما قال ابو البقا انها زائدة في قول الحماسي اذا لقام بنصري معشر خشن في جواب قوله لو كنت من زمان لم تستبح ابلي قال والعجب ممن يعتني بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادبا على ائمة الحديث وجهابذته وينسبون اليهم الغلط والتصحيف ولا اقول ان جهابذة المحدثين اعدل في النقل اذ يقتضي المشاركة بينهم بل اقول لا يجوز العدول عنهم في النقل الى غيرهم انتهى وقد سبقه الى تقرير ما وقع

في الرواية

في الرواية ورد ما خالفها الامام ابو العباس القرطبي في المفهم فنقل ما تقدم عن ائمة العربية ثم قال وقع في رواية العذري والهوزني في مسلم لاها الله ذا بغير الف ولا تنوين وهو الذي جزم به من ذكرناه قال والذي يظهر لي ان الرواية المشهورة صواب وليس بخطأ وذلك ان هذا الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى والهاء هي التي عوض بها عن واو القسم وذلك ان العرب تقول في القسم آلله لافعلن بمد الهمزة وبقصرها فكانهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا ها الله لتقارب مخرجهما ولذلك قالوا ها بالمد والقصر وتحقيقه ان الذي مد مع الهاء كانه نطق بهمزتين ابدل من احدهما الفا استثقالا لاجتماعهما كما تقول آلله والذي قصر كانه نطق بهمزة واحدة كما تقول الله واما اذا فهي بلا شك حرف جواب وتعليل وهي مثل التي وقعت في قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال انقص الرطب اذا جف قالوا نعم قال فلا اذا فلو قال فلا والله اذا لكان مساويا لما وقع هنا وهو قوله لاها الله اذا من كل وجه لكنه لم يحتج هنا الى القسم فتركه قال فقد صح تقدير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجة الى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا سيما من ارتكب ابعد وافسد فجعلها للتنبيه وذا للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به قال وليس هذا قياسا مطردا فيطرد ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوي ولا مرويا برواية ثابتة قال وما وجد للعذري وغيره فاصلاح لمن اغتر بما حكي عن اهل العربية والحق احق ان يتبع قال الحافظ العسقلاني وقال بعض من ادركناه وهو ابو جعفر الغرناطي نزيل حلب في حاشية لنسخته من البخاري استرسل جماعة من القدماء في هذا الاشكال الى ان جعلوا المخلص منه ان اتهموا الاثبات بالتصحيف فقالوا والصواب لاها الله ذا باسم الاشارة قال ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تاويلا وجوابهم ان ها الله لا يستلزم اسم الاشارة كما قال ابن مالك واما جعل لا يعمد جوابه فارضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وانما هو جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق فارضه فكان ابا بكر رضي الله عنه قال اذا صدق في انه صاحب السلب اذا لا يعمد الى السلب فيعطيك حقه فالجزاء على هذا صحيح لان صدقه سبب ان لا يقصد ذلك قال وهذا واضح لا تكلف فيه انتهى وقد ذكر الحافظ العسقلاني في هذا المقام مقالا طويلا ثم قال وانما اطلت في هذا الموضع لانني منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابي وقعت عندي منه نفرة للاقدام على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا ما في الصحيحين فما زلت اطلب المخلص من ذلك الى ان ظفرت بما ذكر فرايت اثباته ههنا والله الموفق لا يعمد اي لا يقصد رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى اسد اى الى رجل كانه اسد فى الشجاعة من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله
اى عن دين الله ورسوله فيعطيك سلبه اى فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبه من نفسه هكذا
ضبط للاكثر بالتحتانية فى لا يعمد وفى فيعطيكه وضبطه النووى بالنون فيهما ثم اضافة السلب
الى الرجل المشبه بالاسد باعتبار انه حفظه وحقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق اى القائل
وهو ابو بكر رضى الله عنه فاعطه بصيغة الامر للذى اعترف بان السلب عنده فاعطانيه
فابتعت به اى اشتريت بذلك السلب وذكر الواقدى ان الذى اشتراه منه حاطب بن ابى
بلتعة وان الثمن كان سبع اواقى مخرفا بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة ويجوز كسر الراء اى
بستانا سمى بذلك لانه يخترف منه الثمار اى يجتنى وذكر الواقدى ان هذا البستان كان يقال له
الوديين والمخرف بكسر الميم اسم الالة التى يجتنى بها وفى الرواية الاتية خرافا بكسر اوله وهو الثمر
الذى يخترف واطلقه على البستان مجازا فكان قال لبستان خراف فى بنى سلمة بكسر اللام
هم بطن من الانصار وهم قوم ابى قتادة فانه لاول مال تاثلته بالمثناة الفوقية وفتح الهمزة وتشديد
المثلثة وضم المثناة الفوقية اى اتخذته اصل المال واقتنيته واثلة كل شئ اصله وفى رواية ابن
اسحق اول مال اعتقدته اى جعلته عقدة واصله من العقد لان من ملك شيئا عقد عليه فى الاسلام
وفى الحديث فضيلة عظيمة لابى بكر رضى الله عنه حيث اجتهد وحكم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصوبه ووقع فى مسند احمد من حديث انس رضى الله عنه ان الذى خاطب النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك عمر رضى الله عنه اخرجه احمد من طريق حماد بن سلمة عن اسحق بن ابى طلحة عنه ولفظه ان
هوازن جاءت يوم حنين فذكر القصة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا
فله سلبه فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة انى ضربت رجلا على حبل
العاتق وعليه درع فاعجلت عنه فقام رجل فقال اخذتها فارضه منها وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يسأل شيئا الا اعطاه اوسكت فسكت فقال عمر رضى الله عنه والله لا يفيئها
الله على اسد من اسده ويعطيكها فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا الاسناد
قد اخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك ابو داود لكن الراجح ان الذى قال ذلك هو ابو بكر رضى الله
عنه كما رواه ابو قتادة وهو صاحب القصة فهو اتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بان يكون
عمر رضى الله عنه ايضا قال ذلك تقوية لقول ابى بكر رضى الله عنه والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد هو الانصارى شيخ مالك فيه
وروايته هذه وصلها البخارى فى الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه عن يحيى ولم يقل
حدثنى وقد وصل الاسمعيلى ايضا هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثنى يحيى بن

سعيد وذكره بتمامه

١١١
سعيد وذكره بتمامه عن عمر بن كثير بن افلح عن ابى محمد مولى ابى قتادة ان ابا قتادة قال لما
كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله
بالخاء المعجمة والمثناة الفوقية اى يخدعه من ورائه ليقتله فاسرعت الى الذى يختله فرفع يده
ليضربنى واضرب يده فقطعتها ثم اخذنى فضمنى ضما شديدا حتى تخوفت اى الهلاك وهو مفعول
قد حذف ثم برك بالموحدة فى رواية الاكثر وفى رواية ترك بالمثناة اى تركنى وفى رواية الاسمعيلى
ثم نزف بضم النون وكسر الزاى بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها فتحلل ودفعته ثم قتلته
وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الناس فقلت له ما شان
الناس قال امر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اقام بينة على قتيل فله سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيلى فلم ار احدا يشهد لى
فجلست ثم بدا لى اى ظهر لى فذكرت امره اى امر ذلك الرجل الذى قتلته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا الرجل الذى يذكر وفى رواية الكشميهنى الذى
ذكره عندى فارضه منه تبين بهذه الرواية ان سلبه كان سلاحا فقال ابو بكر رضى الله عنه
كلا هى كلمة ردع لا يعطه اى لا يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاح الرجل الذى هو سلبه
اصيبغ بضم الهمزة وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة بعدها غين
معجمة وهو نوع من الطير ضعيف شبهه به لعجزه ومهانته والمراد وصفه بالضعف والمهانة
كما قال ابن التين او المراد تشبيهه بالصبغا وهو نبات معروف ضعيف كالثمام اذا طلع من الارض
يكون اول ما يلى الشمس منه اصفر ذكر ذلك الخطابى والمراد ايضا وصفه بالضعف وقيل
المراد تصغيره وتحقيره بوصفه باللون الردى وتغيره سريعا وهذا الضبط هو رواية القابسى
وفى رواية ابى ذر بالضاد المعجمة والعين المهملة على انه مصغر ضبع على غير قياس كانه لما عظم
ابا قتادة بانه اسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعفا فترآسه وما يوصف به من العجز وقال
ابن مالك اضيبع بالضاد المعجمة والعين المهملة مصغر الاضبع وهو صغير الضبع اى العضد ويكنى به
عن الضعف من قريش ويدع اى يترك وهو بالرفع ويجوز النصب وقال الكرمانى بالرفع والنصب
والجزم نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن فافهم اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداه الى فاشتريت منه خرافا تقدم ضبطه وتوجيهه
فكان اول مال تأثلته فى الاسلام وهذا طريق آخر فى الحديث السابق وقد وصله البخارى
فى الاحكام كما تقدم واعلم ان غزوة حنين على ما ذكره ارباب السير هى الغزوة الخامسة والعشرون
من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنين كما تقدم واد بقرب الطائف بينه وبين مكة

ثلاث ليال او غير ذلك والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما انثوه نظرا الى انه اسم
للبقعة سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل وسببه انه لما سمعت هوازن بفتح مكة اشفقوا
ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا فالراي ان
نغزوه فجمعها مالك بن عوف النصري بصاد مهملة وكان عمره حينئذ ثلثين سنة واجتمع
عليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت مضر وجشم وسعد بن ابي بكر وناس من بني هلال وفي
جشم دريد بن الصمة شيخ كبير اعمى لا شي فيه الا التيمن برايه ومعرفته بالحرب وجماع الناس الى مالك
بن عوف فلما اجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس اموالهم ونساءهم واطفالهم
فلما نزل باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق
الحمير وبكاء الصغير قيل ساق مالك مع الناس ذلك فقال لابن مالك فدعا له فقال انك اصبحت
رئيس قومك وانك تقاتل رجلا قد اوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام واجلى يهود الحجاز
قتلا واخراجا على ذل وصغار وهذا اليوم له ما بعده قال اني لاطمع ان ترى ما يسرك قال ما لي
اسمع رغاء البعير الخ قال اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل بينهم قال يا مالك انك لم تصنع
بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق فان
كانت لك والا فقد احرزت اهلك ومالك قال انك كبرت وخرجت لتطيعني يا معشر هوازن او لاتكئن
على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر وراي فاطاعوه فقال دريد
هذا يوم لم يبتني لم اشهده يا ليتني فيها جذع ثم قال مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم
ثم احملوا حملة رجل واحد ثم انه لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير اليهم ذكر له ان عند
صفوان ادرعا وسلاحا وهو يومئذ كافر فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك قال اغصبا يا محمد
قال بل عارية مضمونة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فسأله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكفيه حملها ففعل واستعار من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلثة الاف رمح ثم خرج
يوم السبت لست خلون من شوال عامدا الى حنين معه الفان من اهل مكة وعشرة الاف من الذين
فتح الله بهم وذكروا انه قد قال من قال حين راى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن يغلب
القوم من قلة واستعمل على مكة عتاب بن اسيد وعمره نحو عشرين سنة اميرا على من تخلف
من الناس فخرج معه اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء على غير دينه نظارا يرجون الغنائم
ولا يكرهون ان يكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ومعه ابو سفيان بن حرب
وصفوان بن امية وهو كافر فاستقبلوا وادي حنين في عماية الصبح وكان القوم سبقوهم اليه
فكمنوا في شعابه ومضائقه حتى بها ابوا فخرجوا من كل جهة وقد شدوا شدة رجل واحد وانحاز

رسول الله

112

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ودعا الى الله تعالى فكان من دعائه اللهم لك
الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله انا ابن عبد
المطلب ففر الناس ولم يبق معه غير نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته قيل مائة
وقيل ثمانون وقيل اقل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابن عمه ابو سفيان بن الحارث واسامة
فلما راى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلموا بما في نفوسهم
من الضغن قال ابو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا وان الازلام معه في كنانته
لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وقال بعضهم الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ
كافر اسكت فض الله فاك فلان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اخو بني عبد الدار وكان ابوه قتل يوم احد اليوم ادرك
ثاري اقتل محمدا قال فاردت قتله فجئته من عن يمينه فاذا العباس قائم عليه فجئته من عن يساره
فاذا ابا سفيان بن الحارث فقلت عمه وابن عمه لن يخذلاه فجئته من خلفه فاقبل شي حتى تغشى
فؤادي فلم اطق ذلك فعلمت اني ممنوع منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته
البيضاء للعباس وهو اخذ بحلقتها يسير في ركابه وكان جسيما صيتا اصرخ يا معشر الانصار
يا اصحاب الشجرة فاجابوا لبيك لبيك قال فذهب الرجل منهم ليثني بعيره فلا يقدر عليه
فيأخذ درعها فيقذفها في عنقه وسيفه وترسه ويقتحم عن سبيله فيؤم الصوت حتى اجتمعوا
اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى اول ما كانت بالانصار ثم بالخزرج
وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم
فقال الآن حمي الوطيس فما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفت الى ابي سفيان بن الحارث وكان ممن صبر معه يومئذ
وهو اخذ بركاب بغلته فقال من هذا قال ابن عمك وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه فهزموا من كل ناحية وتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنموا نساءهم
وذراريهم وشاءهم وابلهم وفر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف في ناس من اشراف قومه
واسلم عند ذلك ناس كثير من اهله وغيرهم لما راوا نصر الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحة ومعها خنجر
فقال ام سليم فقالت نعم اقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك كما اقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك
اهل قال اويكفي الله يا ام سليم وقال لها زوجها ما هذا الخنجر قالت ان دنا مني مشرك بعجته به
واستلب ابو طلحة وحده عشرين رجلا ولما انهزمت هوازن استمر القتل في ثقيف فقتل منهم سبعون

بحث رايتهم ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة مقتولة فقال ما كانت هذه لتقاتل ثم نهى عن قتل الذرية والنساء وقال من قتل قتيلا فله سلبه وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظنه امرأة فاناخ به فاذا شيخ كبير فقال دريد ما تريد قال اقتلك قال وما تريد من المرتعش الكبير الفاني قال ما اريد الا ذاك قال من انت قال ربيعة بن رفيع ثم ضرب بسيفه فلم تغن شيئا قال بئس ما سلحتك امك خذ سيفي من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك اضرب الرقاب فاذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت ابن الصمة فرب يوم قد منعت به نسائك فلما رجع ربيعة لامه اخبرها بقتله فقال لقد اعتق امهات لك ثلاثا في غداة واحدة وجز ناصية ابيك واستشهد من المسلمين يومئذ خمسة واصيب خالد بن الوليد وكان على خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة انقطع لاجلها فعاده النبي صلى الله عليه وسلم في رحله وتفل عليها فبرات وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ثم جمعت سبايا حنين واموالها فامر بحبسها في الجعرانة حتى ينصرف عن الطائف

باب غزوة اوطاس

بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملتين قال القاضي عياض هو واد في ديار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي قاله ذهب اليه بعض اهل السير قال الحافظ العسقلاني والراجح ان وادي اوطاس غير وادي حنين وذكر ابن اسحق ان الوقعة كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صار طائفة منهم الى الطائف وطائفة الى بجيلة وطائفة الى اوطاس فارسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا مقدمهم ابو عامر الاشعري الى من مضى الى اوطاس كما يدل عليه حديث الباب ثم توجه هو صلى الله عليه وسلم بعساكره الى الطائف ثم اوطاس من وطست الشيء وطسا اذا كدرته واثرت فيه والوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور حدثنا محمد بن العلاء اي ابن الحارث قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة ايضا وهو جد بريد المذكور واسمه عامر عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري هو ابو بردة المذكور انه قال لما فرغ النبي صلعم من حنين بعث ابا عامر هو عبيد بن سليم بن حضار الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما وفي ابن اسحق هو ابن عمه والاول اشهر على جيش اي اميرا عليهم على اوطاس وذلك ان هوازن بعد الهزيمة اجتمع بعضهم في اوطاس فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم استيصالهم فبعثه اليهم فلقي دريد بن الصمة دريد بضم الدال المصغر الدرد بالمهملتين والراء والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي بضم الجيم

وفتح

وفتح المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن والصمة لقب لابيه واسمه الحارث ودريد شاعر مشهور فقتل دريد على البناء للمفعول واختلف في قاتله فجزم محمد بن اسحق بانه ربيعة بن رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبالعين المهملة مصغرا بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي وكان يقال له ابن لذعة بمعجمة ثم مهملة ويقال بالعكس وهي امه وفي ابن هشام يقال اسمه عبد الله بن قبيع بن وهبان ويقال له ايضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور في قصة ابي بكر رضي الله عنه في الهجرة وروى البزار في مسند انس رضي الله عنه باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام رضي الله عنه ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوهم فحلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم راوا فارسا وحده فقال حلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هو الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فقال علام هؤلاء ههنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلثمائة وحز رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل ان يكون ابن لذعة كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ويقال ابن ستين ومائة سنة وهزم الله اصحابه قال ابو موسى وبعثني اي النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي عامر اي الى من التجأ الى اوطاس وفي ابن اسحق بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري في اثار من توجه الى اوطاس فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر على البناء للمفعول في ركبته رماه جشمي اي رجل جشمي يعني من بني جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله واخذ الراية ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فقاتلهم ففتح الله عليه وفي ابن هشام حدثني من اثق به ان الذي رمى ابا عامر اخوان من بني جشم وهما اوفى والعلاء ابنا الحارث فاصاب احدهما ركبته وقتلهما ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وروى الطبراني في الاوسط وابن عائذ من وجه اخر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه باسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وانا معه فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللواء الحديث فهذا يؤيد ما ذكره ابن اسحق في المغازي ايضا ان ابا عامر لقي يوم اوطاس عشرة من المشركين اخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل

اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فقتله العاشر ثم اسلم بعد فحسن
اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد ابي عامر وهذا يخالف الحديث الصحيح
في ان ابا موسى قتل قاتل ابي عامر وما في الصحيح اولى بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحق
شرك في قتله بسهم فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى ابي موسى
قال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى اي ادبر فاتبعته ضبط بقطع
الالف وصوابه بوصلها وتشديد التاء لان معناه سرت في اثره ومعنى اتبعته بقطع الالف لحقته
والمراد هنا سرت في اثره وجعلت اقول له الا تستحيي الا تثبت فكف اي توقف وكف نفسه
يتعدى ولا يتعدى فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت فنزعته فنزا منه الماء اي انصب
من موضع السهم وقال الكرماني اي وثب فاوهم قال يا ابن اخي هذا يرد قول ابن اسحق انه ابن
عمه ويحتمل ان كان ضبطه ان يكون قال له ذلك لكونه كان اسن منه اقرئ النبي صلى الله عليه
وسلم السلام وقل له استغفر لي واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت
فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عائذ فلما رآني رسول الله صلى الله عليه
وسلم معي اللواء قال يا ابا موسى قتل ابو عامر في بيته على سرير مرمل بضم الميم وفتح الراء وتشديد
الميم اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي يظفر بها الاسرة وعليه فراش قال ابن التين
وانكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى قال الحافظ العسقلاني
وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر رضي الله عنه ان لا يكون
على سريره دائما فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر
وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه ليستفاد منه استحباب التطهر لارادة
الدعاء ورفع اليدين في الدعاء خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء وسيأتي بيان ما ورد من ذلك
في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال
اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك اي في المرتبة وفي رواية ابن عائذ في الاكثرين يوم
القيمة من الناس قال الكرماني تعميم بعد تخصيص وقال العيني بيان لقوله من خلقك لان
الخلق اعم من ان يكون من الناس وغيرهم فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن
قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريما قال ابو بردة هو موصول بالاسناد المذكور
احديهما اي احدى الدعوتين لابي عامر والاخرى لابي موسى ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى في الجهاد مقطعا ويأتي في الدعوات ان شاء الله تعالى واخرجه مسلم في الفضائل

باب غزوة الطائف هو بلد كبير مشهور كثير الاعناب والنخيل على ثلاث

مراحل او ثنتين من مكة من جهة المشرق واصل تسميته بالطائف ما ذكره ابن هشام ان
رجلا من الصدف يقال له الدمون بن عبيد بن مالك قتل ابن عم له يقال له عمرو بحضرموت
ثم هرب ورأى مسعود بن معتب الثقفي بوج بتشديد الجيم ومعه مال كثير وكان تاجرا
فقال احالفكم لتزوجوني وازوجكم وابني عليكم طوفا مثل الحائط لا يصل اليكم احد من العرب
فبنى بذلك المال طوفا عليهم فسمي به الطائف وحكى السهيلي ان الجنة التي ذكرها الله تعالى
في قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون هي الطائف اقتلعها جبريل عليه السلام
من موضعها فاصبحت كالصريم ثم سار بها الى مكة شرفها الله تعالى وطاف بها حول البيت
ثم انزلها حيث الطائف اليوم فسمي بها وكانت تلك الجنة بصروان على فرسخ من صنعاء ومن ثمة
كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارض واسم الارض وج بتشديد الجيم سميت برجل
وهو عبد الحسن من العمالقة وهو اول من نزلها وكانت قصة تلك الجنة بعد عيسى عليه السلام
بيسير وسار النبي صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة وكان مالك
بن عوف قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن على اميال من الطائف فمر به النبي
صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى الطائف فامر بهدمه في شوال سنة ثمان اي كانت غزوة الطائف
في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة بالقاف صاحب المغازي وهو قول جمهور اهل المغازي وقيل
بل وصل اليها في اول ذي القعدة حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير نسب الى احد اجداده حميد انه
سمع سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا هشام هو ابن عروة بن الزبير عن ابيه عن زينب ابنة ابي سلمة
بفتح اللام عن امها ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية المخزومية زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وفي هذا الاسناد لطيفة هشام عن ابيه تابعيان وزينب وامها صحابيتان انها قالت دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث قال النووي هو بفتح النون وكسرها والكسر افصح والفتح اشهر وهو الذي
خلقه خلق النساء سمي بذلك لانكسار كلامه ولينه يقال خنثت الشيء فتخنث اي عطفته فتعطف
فسمعه يقول لعبد الله بن ابي امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية هو اخو ام سلمة
المذكورة اسلم مع ابي سفيان بن الحارث عام الفتح ورمي يوم الطائف بسهم فمات منه يا عبد الله
أرأيت اي اخبرني ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك اي الزم بابنة غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون
التحتية وبالنون واسم ابنته بادية ضد الحاضرة وقيل بادنة بالنون بعد الدال وقال ابو نعيم اسلمت
وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستحاضة وابوها غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك
بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف اسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وهو احد
من قال لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وكان ابيض طوالا جعدا فخما جميلا

ولما وفد على كسرى واستحسن عقله قال له ما غذاؤك قال البر قال كسرى هذا العقل
من البر لا من اللبن والتمر وذكر المبرد ان كسرى قال هذا لهوذة بن علي قال السهيلي
والصحيح عند الاخباريين انه قاله لغيلان وكذا قاله ابو الفرج الاصبهاني وام غيلان
سبيعة بنت شمس وكان غيلان شاعرا محسنا توفي في آخر خلافة عمر رضي الله عنه فانها
تقبل باربع وتدبر بثمان قال العيني انما قال بثمان ولم يقل بثمانية لان المراد الاطراف وهي مذكرة هذا
وفيه نظر وقال وكذلك قال باربع ولم يقل باربعة لان العكن واحدتها عكنة وهو من التانيث
المعنوي يقال اربع على تانيث العدد في الخطابي يريد اربع عكن في البطن من قدامها فاذا اقبلت
رايت مواضعها شاخصة منكسرة الغصون واراد بالثمان اطراف هذه العكن من ورائها عند
منقطع الجنبين وحاصله ان السمينة يحصل لها في بطنها اربع عكن ويرى من الوراء لكل عكنة
طرفان وقال ابن الكلبي انه قال تقبل باربع وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان ان قعدت تثنت وان تكلمت
تغنت بين رجليها مثل الاناء المكفوف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال لقد غلغلت
النظر اليها يا عدو الله ثم اجلاه عن المدينة الى الحمى في الخطابي وكان يؤذن له على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم على انه من جملة غير اولي الاربة من الرجال فلم ير باسا به فلما سمع
منه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ورأى منه انه يفطن لمثل هذا من النعت امر بان يحجب
فلا يدخل عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلن هؤلاء عليكن قال ابن الكلبي
فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فولدت له بريهة وحكى
انه لما اجلاه النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه ابى ان يرده ولما
ولي عمر رضي الله عنه قيل له انه قد ضعف وكبر فاحتاج فاذن له ان يدخل كل جمعة فيسأل
الناس ويرد الى مكانه وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها دخل النبي صلى الله
عليه وسلم وهيت تنعت امرأة من يهود فاخرجه صلى الله عليه وسلم فكان بالبيداء يدخل
كل يوم جمعة ليستطعم وفي مسند سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه خطب امرأة بمكة وهو
مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس عندي من يراها ولا من يخبرني عنها فقال هيت انا
انعتها اذا اقبلت اقبلت بست واذا ادبرت ادبرت باربع وكان يدخل على سودة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اراه الا منكرا فمنعه ولما قدم المدينة نفاه ولابي داود من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخنث قد خضب يديه ورجليه فقيل
يا رسول الله هذا يتشبه بالنساء فنفاه الى البقيع فقيل الا تقتله فقال اني نهيت عن قتل
المصلين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر فتح الطائف ولذلك اورد الطريق

115

الاخرى حيث قال فيها وهو محاصر الطائف وقد اخرجه البخاري في النكاح واللباس
ايضا واخرجه مسلم في الاستيذان والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح والحدود
قال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة وهو موصول بالاسناد السابق وقال ابن جريج هو
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المخنث هيت اي اسم المخنث المذكور في الحديث هيت
بكسر الهاء وسكون التحتية وآخره مثناة فوقية وقيل بفتح الهاء وجد هكذا بخط بعض
الفضلاء المتقدمين وقيل هنب بنون ساكنة بعدها هاء مكسورة وآخره موحدة قال
ابن درستويه هذا هو الصواب وما سواه تصحيف قال والهنب الاحمق وقيل اسمه مانع
بالمثناة الفوقية ذكره ابو موسى المديني في الصحابة حيث قال اسم هنت مانع وهو مولى
عبد الله بن ابي امية المذكور معه وعند ابي موسى نفى ابو بكر رضي الله عنه مانعا الى
فدك وليس بها احد من المسلمين يومئذ وكان في المدينة مخنث آخر اسمه الهدم بكسر
الهاء وسكون الدال وللطبراني من حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم اخرج لهم واخرج عمر رضي الله عنه فلانا وفلانا وكان هؤلاء على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم لين في القول وخضاب في الايدي والارجل
ولا يزنون بفاحشة وربما لعب بعضهم بالكرج وفي مراسيل ابي داود ان عمر رضي الله
عنه رأى لاعبا بالكرج فقال لولا اني رايت هذا تلعب به على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفيتك من المدينة والكرج بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة وآخره جيم
معرب كره حدثنا محمود قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بهذا وزاد وهو محاصر الطائف
يومئذ حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن عمرو هو ابن دينار عن ابي العباس الشاعر الاعمى واسمه السائب بن فروخ المكي وقد مر
في التهجد عن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما هكذا وقع عمرو بالواو في رواية
الكشميهني وكذا في رواية النسفي والاصيلي وقرئ على ابي زيد المروزي كذلك فرده
بضم العين وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال والصواب عبد الله بن عمر الخطاب
رضي الله عنهما وكذلك عند ابن المديني والحميدي وغيرهما من حفاظ اصحاب ابن عيينة عبد الله
بن عمر بن الخطاب وكذا اخرجه الطبراني من رواية ابراهيم بن بشار وهو ممن لازم ابن عيينة
في هذا الحديث عبد الله بن عمرو وهم الذين سمعوا منه متاخرا كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ
الحميدي في ايضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن ابن عيينة عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكذلك اخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان

الدارمي عن علي بن المديني قال حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص واخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عيينة فقال عبد الله بن عمرو يعني بالواو وكذا رواه عنه مسلم واخرجه الاسمعيلي من وجه آخر عنه فزاد قال ابو بكر وسمعت ابن عيينة مرة اخرى يحدث به عن ابن عمرو وفي المفضل عن يحيى بن معين ابو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وهذا كما رايت فيه اختلاف شديد وكذا عن ضرار قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا وفي مرسل ابن الزبير عند ابن ابي شيبة قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف قال اصحابه يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وذكر اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استقصى عليه الحصن وكانوا قد اعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فاصابوا قوما فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال هم ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فرحل عنهم وذكر انس رضي الله عنه في حديثه عند مسلم ان مدة حصارهم كانت اربعين يوما وعند اهل السير فيها اختلاف ذكر ابن سعد انها كانت ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما وفي ابن هشام سبعة عشر يوما وعن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف اربعين يوما وفي الجمع بين الصحيحين لابي نعيم الحداد حصار الطائف كان اربعين ليلة وروى يونس عن ابن اسحق ثلثين ليلة او قريبا من ذلك وفي السير لسليمان بن طرخان ابي المعتمر حاصرهم شهرا وعند الزهري وابن حبان بضع عشرة ليلة وصححه ابن حزم وعن الربيع بن سالم عشرين يوما والله تعالى اعلم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انا قافلون اي راجعون الى المدينة ان شاء الله فثقل عليهم يعني قوله انا قافلون وبين سبب ذلك بقولهم حيث قال وقالوا نذهب ولا نفتحه وقال مرة نقفل فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اغدوا على القتال اي سيروا اول النهار لاجل القتال فغدوا فاصابهم جراح اي من السهام والحجارة وسكك الحديد المحماة فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فاعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم فلما راى ذلك امرهم بالقتال فلم يفتح لهم فاصيبوا بالجراح وتألموا لانهم رموا عليهم من اعلى السور فكانوا ينالون منهم ليسامعهم ولا يصل السهام الى من على السور فلما راوا ذلك تعين لهم تصويب المقول فلما اعاد عليهم القول بالرجوع اعجبهم حينئذ ولهذا ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال سفيان اي ابن عيينة مرة فتبسم هذا ترديد من الراوي

قال الحميدي حدثنا سفيان الخبر كله بالنصب اي ان الحميدي قال اخبرنا سفيان بجميع الحديث بلفظ الاخبار في جميع الاسناد لا بغيره مثل العنعنة وفي رواية الكشميهني بالخبر كله وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج وفي الدلائل من طريق بشر بن موسى عن الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو وسمعت ابا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول فذكره ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في المغازي والنسائي في السير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قال حدثنا شعبة عن عاصم هو ابن سليمان انه قال سمعت ابا عثمان هو عبد الرحمن النهدي بالنون قال سمعت سعدا هو ابن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان ذلك في اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم واول سرية بعثها الى المشركين وقد مر في مناقبه وابا بكرة واسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية وآخره عين مهملة ابن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي ويقال نفيع بن مسروح ويقال هو كان من عبيد الحارث بن كلدة غلبت عليه كنيته واسم امه سمية امة للحارث ابن كلدة وهي ام زياد بن ابي سفيان وتدلى ابو بكرة من حصن الطائف ببكرة ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك كذا اخرجه الطبراني باسناد لا بأس به من حديث ابي بكرة رضي الله عنه وكان اسلم في الحصن وعجز عن الخروج منه الا بهذا الطريق وسكن البصرة ومات بها في احدى وخمسين وكان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكان تسور حصن الطائف اي تسلقه وصعد الى اعلاه وهذا لا يخالف ما في رواية الطبراني تدلى لانه تسور من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه في اناس يعني من عبيد اهل الطائف وذكر في الطبقات ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فاسلم بضعة عشر رجلا منهم المنبعث وكان عبد العثمان بن عامر بن معتب وكان اسمه المضطجع فبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ومنهم ابو عقبة الازرق كان عبد الحارث بن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث وام زياد ثم حالف بني امية لان النبي صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الاسلام ومنهم وردان كان لعبد الله بن ربيعة وهو جد الفرات بن زيد بن وردان ومنهم يحنس النبال كان لابن مالك الثقفي ومنهم يسار كان لعثمان بن عبد الله ومنهم نافع مولى الحارث بن كلدة ومنهم نافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره قال الحافظ العسقلاني ولم اعرف اسماء الباقين

هذا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين اسلموا
فجاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى
اى انتسب الى غير ابيه وهو يعلم اى والحال انه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام انما
قال حرام اما على سبيل التغليظ والتهديد واما على انه اذا استحل ذلك ومطابقة
الحديث للترجمة فى قوله وكان تسور حصن الطائف ولم يقع هذا الا فى وقت حصار
النبي صلى الله عليه وسلم الطائف وقال هشام هو ابن يوسف الصنعانى قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن عاصم قدم انفا عن ابى العالية اسمه رفيع مصغر ضد الخفض ابن مهران
الرماح البصرى ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
او ابى عثمان النهدى شك من الراوى وهو مر عن قريب ايضا وقد اخرجه عبد الرزاق
عن معمر لكن عن ابى عثمان وحده عن ابى بكرة بغير شك قال سمعت سعدا وابا بكرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد قلت شهد عندك خطاب لابى العالية او لابى عثمان رجلان
حسبك بهما اى كافيك بهما فى الشهادة اراد بهما سعدا وابا بكرة قال اجل اما احدهما فاول
من رمى بسهم فى سبيل الله واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلثة وعشرين
من الطائف اراد ان الذين نزلوا من اهل الطائف راغبين فى الاسلام ثلثة وعشرون وابو
بكرة منهم وغرض البخارى من ايراد هذه الرواية بيان عدد من ابهم فى الرواية السابقة لانه
قال فيها تسور حصن الطائف فى اناس وهو مبهم من حيث العدد وفى هذه الرواية فنزل
الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلثة وعشرين من الطائف وفيه رد على من زعم ان
ابا بكرة رضى الله عنه لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شئ قاله موسى بن عقبة فى مغازيه
وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بان ابا بكرة نزل وحده اولا ثم نزل الباقون
وهو جمع حسن وروى ابن ابى شيبة واحمد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال
اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين واخرجه
ابن سعد مرسلا من وجه آخر حدثنا وبرو حدثنى محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو
حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله عن ابى بردة بضم الموحدة ايضا واسمه
عامر جد بريد المذكور عن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه وهذا الاسناد بعينه
قد مضى ببعض الحديث فى الطهارة فى باب الوضوء والغسل فى المخضب والقدح قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء وقد تكسر
العين وتشدد الراء بين مكة والمدينة قال القاضى عياض هى بين الطائف ومكة والى مكة اقرب

وقال الفاكهى بينها وبين مكة بريد وقال الباجى ثمانية عشر ميلا وقد انكر الداودى
قوله ان الجعرانة بين مكة والمدينة وقال انما هى بين مكة والطائف وبه جزم النووى
فى التهذيب ومعه بلال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابى قال الحافظ العسقلانى
لم اقف على اسمه فقال الا تنجز لى اى الا توفى لى ما وعدتنى هذا الوعد الذى ذكره يحتمل
ان يكون وعدا خاصا لهذا الاعرابى ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له
نصيبه من الغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان امر ان يجمع غنائم حنين بالجعرانة ووعد
ان تقسم بعد رجوعه من الطائف وتوجه هو بالعسكر الى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم
حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع من كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام استبطاء القسمة واستنجاز
قسمتها فقال له ابشر بهمزة قطع يعنى ابشر ايها الاعرابى بقرب القسمة او بالثواب الجزيل
على الصبر فقال اى الاعرابى قد اكثرت على من ابشر فاقبل على ابى موسى وبلال كهيئة الغضبان
فقال رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه
ومج فيه ثم قال اشربا منه فافرغا وبرو وافرغا بل هو الصحيح على وجوهكما ونحوركما
وابشرا فاخذا القدح ففعلا فنادت ام سلمة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم من وراء الستر ان افضلا لامكما من الافضال فافضلا لها منه طائفة اى بقية
وفى الحديث منقبة لابى موسى ولبلال ولام سلمة رضى الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة لانه من متعلقات غزوة حنين وقد اخرجه مسلم ايضا فى فضائل النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابراهيم المعروف بابن
علية قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى قال اخبرنى بالافراد
عطاء هو ابن ابى رباح ان صفوان بن يعلى بن امية بضم الهمزة وتشديد التحتانية ان يعلى
بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وبالقصر هو ابن امية ويقال منية اخت
عتبة بن غزوان وابوه ايضا امية بن ابى عبيدة بن همام بن الحارث قال ابو عمر ينسب حينا
الى امه وحينا الى ابيه قتل بصفين مع على رضى الله عنه سنة ثمان وثلثين بعد ان كان
مع عائشة رضى الله عنها فى وقعة الجمل روى هذا الحديث عنه ابنه صفوان روى عنه
عطاء فى مواضع كان يقول ليتنى ارى النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه اى الوحى
قال فبينا النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به معه فيه ناس
من اصحابه اذ جاءه اعرابى عليه جبة متضمخ بالرفع صفة اعرابى بعد صفة او خبر
مبتدأ محذوف اى هو متضمخ اى متلطخ بطيب فقال يا رسول الله كيف ترى فى رجل احرم

بعمرة في جبة بعد ما تضمخ بطيب فاشار عمر رضي الله عنه الى يعلى بيده ان تعال فجاء
يعلى فادخل رأسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط يقال غط اي هدر
في الشقشقة وغطيط النائم نخيره كذلك ساعة ثم سري عنه اي ازيل عنه ذلك
وانكشف فقال اين الذي يسألني عن العمرة آنفا فالتمس الرجل فاتي به على البناء للمفعول
فيهما فقال اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع
في عمرتك كما تصنع في حجتك وقدم الحديث مع شرحه في اول الحج في باب غسل الخلوق ومر
ايضا في باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج ومطابقته للترجمة في قوله بالجعرانة حدثنا موسى
بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال حدثنا عمرو بن
يحيى وكذا في رواية احمد عن عفان عن وهيب حدثنا عمرو بن يحيى ويروى عن عمرو بن يحيى
كما في رواية مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى بن عمارة وهو المازني الانصاري
المدني عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن تميم اي ابن زيد بن عاصم الانصاري المازني
عن عبد الله بن زيد بن عاصم اي ابن كعب بن عمرو الانصاري المازني المدني وهو عم عباد بن
تميم المذكور له ولابويه ولاخيه حبيب صحبة وهو الذي حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين اي لما اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين
واصل الفيء الرجوع ومنه سمي الظل الذي وجد بعد الزوال فيئا لانه يرجع من جانب
الى جانب وكان اموال الكفار سميت فيئا لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو
الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه
المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم ما كان لهم وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم امر بحبس الغنائم
بالجعرانة في خامس ذي القعدة وكان السبب في تأخير القسمة ما جاء في حديث المسور رجاء
ان يسلموا وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والاطفال وكانت الابل اربعة وعشرين الفا
والغنم اربعين الف شاة كما تقدم قسم مفعوله محذوف اي الغنائم في الناس وفي رواية
الزهري في الباب عن انس رضي الله عنه يعطي رجالا المائة من الابل وقوله في المؤلفة قلوبهم
بدل البعض من الكل والمراد بالمؤلفة قلوبهم هنا ناس من قريش حديثو العهد بالاسلام اسلموا
يوم الفتح اسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن امية وقد اختلف في المراد
بالمؤلفة الذين هم احد المستحقين للزكوة فقيل كفار يعطون ترغيبا في الاسلام وقيل مسلمون
لهم اتباع كفار ليتألفوهم وقيل مسلمون اول ما دخلوا في الاسلام ليتمكن الاسلام في قلوبهم
واما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الاخير لقوله في رواية الزهري في الباب فاني اعطي رجالا

حبيبى

118

حديثي عهد بكفر اتألفهم ووقع في حديث انس رضي الله عنه الآتي في الباب قسم الغنائم
في قريش والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها وفي رواية له فاعطى الطلقاء والمهاجرين والمراد
بالطلقاء وهو جمع طليق من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة من
قريش واتباعهم والمراد بالمهاجرين من اسلم قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة وقد سرد اصحاب
السير اسماء اولئك المؤلفة ما ينيف على الاربعين فقد سرد ابو الفضل بن طاهر في المبهمات له
حيث قال وهم ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس وحويطب بن عبد
العزى وحكيم بن حزام وابو السنابل بن بعكك وصفوان بن امية وعبد الرحمن بن يربوع
وهؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي وعمرو بن
الاهتم التميمي وعباس بن مرداس السلمي ومالك بن عوف النصري والعلاء بن حارثة الثقفي
وفي ذكر الاخيرين نظر وقيل انهما جاءا طائعين من الطائف الى الجعرانة وذكر الواقدي في
المؤلفة معاوية ويزيد ابني سفيان واسيد بن حارثة ومخرمة بن نوفل وسعيد بن يربوع
وقيس بن عدي وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وذكر ابن اسحق من مخرمة بن نوفل الى هشام
بن عمرو وزاد النضر بن الحارث والحارث بن هشام وجبير بن مطعم وممن ذكره ابو عمر فيهم سفيان
بن عبد الاسد والسائب بن ابي السائب ومطيع بن الاسود وابو جهم بن حذيفة وذكر ابن
الجوزي فيهم زيد الخيل وعلقمة بن علاثة وحكيم بن طليق بن سفيان بن امية وخالد بن قيس
السهمي وعمير بن مرداس وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة واحيحة بن امية بن خلف وابي
بن شريق وحرملة بن هوذة وخالد بن هوذة وعكرمة بن عامر العبدري وشيبة بن عثمان
وعمرو بن ورقة ولبيد بن ربيعة والمغيرة بن الحارث وهشام بن الوليد المخزومي فهؤلاء
زيادة على اربعين نفسا ولم يعط الانصار شيئا هذا ظاهر في ان العطية المذكورة كانت من جميع
الغنيمة وقال القرطبي في المفهم الاجرى على اصول الشريعة ان العطاء المذكور كان من الخمس ومنه
كان اكثر عطاياه صلى الله عليه وسلم وقد قال في هذه الغزوة للاعرابي مالي مما افاء الله عليكم
الا الخمس والخمس مردود فيكم اخرجه ابو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو وعلى
الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الوقعة وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن انس
رضي الله عنه في الباب حيث قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان
اجبرهم واتألفهم قال الحافظ العسقلاني الاول هو المعتمد وسيأتي ما يؤكده والذي رجحه
القرطبي جزم به الواقدي ولكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما كان تصرف
في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله تعالى

ام الغنيمة لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا معنى القول السابق بانه خاص بهذه الوقعة وكذا
ابو عبيد انه كان من الخمس وقال ابن القيم اقتضت حكمة الله تعالى ان فتح مكة كان سببا لدخول
قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون دعوه وقومه فان غلبهم دخلنا في دينه وان غلبوه كفونا
امره فلما فتح عليه استمر بعضهم على ضلاله لجمعوا له وتاهبوا لحربه وكان من الحكمة في ذلك ان
يظهر ان نصر رسوله ليس بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله
ثم لما قدر عليهم من تمكينه اياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين
ان النصر الحق انما هو من عنده لا بقوتهم ولو قدر ان يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ
الراس متعاظما فقدر هزيمتهم ثم اعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح متواضعا متخشعا واقتضت حكمته ايضا ان غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن
الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع
على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤساء
الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم بخلاف
القسمة على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم
فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل فيه تبعهم من
دونهم في الدخول فكان في ذلك عظيم مصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من اموال اهل مكة
عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك
الله سبحانه قلوب المشركين لغزوهم فرأى كبيرهم ان يخرجوا معهم باموالهم ونسائهم وابنائهم
فكانوا غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم ان سوقهم معه هو الصواب
لكان الراي ما اشار به دريد فخالفه فكان ذلك سببا لتصيير غنيمة للمسلمين ثم اقتضت
الحكمة ان يقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلئ بالايمان الى ايمانه ثم كان
من تمام التاليف رد من سبي منهم اليهم فانشرحت صدورهم للاسلام فدخلوا طائعين
راغبين وجبر ذلك قلوب اهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من
الكسر والرعب وصرف عنهم شر من كان يجاورهم من اشداء العرب من هوازن وثقيف
بما اوقع الله بهم من الكسر وبما قيض لهم من الدخول في الاسلام ولولا ذلك ما كان
اهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها واما قصة الانصار وقول
من قال منهم فقد اعتذر رؤساؤهم بان ذلك كان من بعض اتباعهم فلما شرح صلى
الله عليه وسلم لهم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين وراوا ان الغنيمة

العظمى

119

العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بلادهم فسلوا عن الشاة
والبعير والسبايا من الانثى والصغير بما حازوه من الفوز العظيم بمجاورة النبي الكريم
لهم حيا وميتا وهذا داب الحكيم يعطي كل احد ما يناسبه انتهى ملخصا فكانهم وجدوا اي
حزنوا يقال وجد وجدا بفتح الواو في الحزن ووجدا بضم الواو في المال ووجدا بالكسر
وجدة اي استغنى ووجد مطلوبه ووجد ضالته وجدانا ووجد عليه في الغضب موجدة
ووجدانا ايضا حكاها بعضهم اذ لم يصبهم ما اصاب الناس وفي رواية ابي ذر فكانهم
وجد اذ لم يصبهم ما اصاب الناس او كانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس اورده
على الشك هل قال وجد بضمتين ويروى بضم الواو وسكون الجيم جمع واجد او وجدوا على انه
فعل ماض ووقع لغير الكشميهني وحده وجدوا في الموضعين فصار تكرارا بغير فائدة
قال الحافظ العسقلاني وكذا رأيته في اصل النسفي ووقع في رواية مسلم كذلك وقال القاضي عياض
وقع في نسخة في الثاني ان لم يصبهم يعني بفتح الهمزة وبالنون قال وعلى هذا يظهر فائدة التكرار
وجوز الكرماني ان يكون الاول من الغضب والثاني من الحزن وفي مغازي سليمان التيمي ان سبب
حزنهم انهم خافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة والاصح ما في الصحيح
حيث قال اذ لم يصبهم ما اصاب الناس على انه لا يمتنع الجمع وهو اولى ووقع في رواية الزهري
عن انس رضي الله عنه في الباب فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من
دمائهم وفي رواية هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه اخر الباب اذا كانت شديدة فنحن
ندعى وتعطى الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر في ان العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجح القرطبي
وروى احمد عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رجل من الانصار لاصحابه لقد كنت احدثكم ان لو استقامت
الامور لقد اثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
فخطبهم زاد مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله واثنى عليه وساق
في الكتاب من رواية الزهري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى
الانصار فجمعهم في قبة من ادم فلم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام فقال ما حديث بلغني عنكم
فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا وفي رواية
هشام بن زيد فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني فسكتوا ويحمل على ان بعضهم
سكت وبعضهم اجاب وفي رواية ابي التياح عن انس رضي الله عنه عند الاسمعيلي فجمعهم فقال
ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون ولاحمد من طريق ثابت عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ابا سفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو

وفي آخرين يوم حنين فقالت الانصار سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغنم
فذكر الحديث وفيه ثم قال اقلتم كذا وكذا قالوا نعم واسناده على شرط مسلم وذكر ابن اسحق
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد
بن عبادة ولفظه لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا من قريش
وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى
كثرت منهم المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال له فاين انت من ذلك
يا سعد قال ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم الحديث واخرجه احمد من هذا
الوجه وهذا يعكر على الرواية التي فيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا لان سعد بن عبادة من
رؤساء الانصار بلا ريب الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان الذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة
ولم يرد ادخال نفسه في النفي او انه لم يقل ذلك لفظا وان كان رضي بالقول المذكور فقال
ما انا الا من قومي وهذا اوجه والله تعالى اعلم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا بالضم
والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك وبالهداية الايمان فهداكم الله بي وكنتم متفرقين
فالفكم الله بي وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم به على يده من النعم ترتيبا بليغا
فبدأ بنعمة الايمان التي لا يوازيها شيء من امر الدنيا وثنى بنعمة الالفة وهي اعظم من نعمة المال
لان الاموال تبذل لتحصيلها ولا تحصل وقد كانت الانصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع
لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها مما تقدم في اول الهجرة فزال كله بالاسلام كما قال الله تعالى
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وعالة بالمهملة
جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر اي فقراء لا مال لهم فاغناكم الله بي كلما قال شيئا اي
كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قالوا اي الانصار الله ورسوله امن بفتح الهمزة
والميم والتشديد افعل التفضيل من المن ويوضحه حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
فقالوا ماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل قال ما يمنعكم ويروى فما يمنعكم
بالفاء ان تجيبوا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن هذا تكرير من الراوي للاول
وقيل كلمة قالوا في المرة الثانية على طريقة الالتفات قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئتم
قلتم ويروى لقلتم جئتنا كذا وكذا بتاء الخطاب وفي رواية اسمعيل بن جعفر لو شئتم ان تقولوا
جئتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا وقول كذا وكذا كناية زعم عمرو بن يحيى المازني راوي
الحديث انه لا يحفظها وفي هذا رد على من قال ان الراوي كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب
وقد جوز بعضهم ان يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما اشبه ذلك

وفيه بعد فقد فسر ذلك في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ولفظه فقال اما والله لو شئتم
لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا
فآسيناك وروى احمد من حديث ابن ابي عدي عن حميد عن انس رضي الله عنه بلفظ افلا تقولون
جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ولرسوله
واسناده صحيح ونحوه في مغازي ابي الاسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما موصولا وفي مغازي سليمان التيمي انهم قالوا في جواب ذلك رضينا عن الله ورسوله
وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وانصافا والا ففي الحقيقة الحجة
البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك عليهم فانه لولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان
بينهم وبين غيرهم فرق وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله الا ترضون ويروى الا ترضون
الى اخره فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه
غيرهم من عرض الدنيا الفانية ان يذهب الناس بالشاة والبعير اسم جنس فيهما فالشاة
يقع على الذكر والانثى وكذا البعير على الجمل والناقة وفي رواية الزهري ان يذهب الناس بالاموال
وفي رواية ابي التياح بعدها بالدنيا وكذا في رواية قتادة وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى رحالكم بالمهملة اي بيوتكم ومنازلكم وفي رواية قتادة الى بيوتكم وزاد في رواية الزهري
عن انس رضي الله عنه فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وزاد فيه ايضا قالوا يا رسول الله
قد رضينا وفي رواية قتادة قالوا بلى وذكر الواقدي انه حينئذ دعاهم ليكتب لهم
بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس وهي يومئذ افضل ما فتح عليه من الارض
فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اي لولا وجود الهجرة
قال الخطابي اراد بهذا الكلام تألف الانصار وتطييب قلوبهم والثناء عليهم في دينهم حتى
رضي ان يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان
على وجوه منها الولادة كالقرشية والبلادية كالكوفية والاعتقادية كالسنية والصناعية
كالصيرفية ولا شك انه صلى الله عليه وسلم لم يرد به الانتقال عن نسب آبائه لانه ممتنع
قطعا وكيف وانه افضل منهم نسبا واكرمهم اصلا واما الاعتقادي فلا معنى للانتقال
منه اذ كان دينه ودينهم واحدا فلم يبق الا القسمان الاخيران الجائز فيهما الانتقال وكانت
المدينة دار الانصار والهجرة اليها امرا واجبا اي لولا ان النسبة الهجرية لا يسعني تركها
لانتقلت عنها وانتسبت اليكم والى داركم قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو ان العرب
كانت تعظم شان الخؤولة وتكاد تلحقها بالعمومة وكان ام عبد المطلب امرأة من بني النجار

فقد يمكن ان يكون صلى الله عليه وسلم ذهب هذا المذهب واراد ان ينتسب اليهم بهذه الولادة
لولا مانع الهجرة وقال ابن الجوزي لم يرد صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه ولا محو هجرته وانما
اراد انه لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب الى المدينة والى نصرة الدين فالتقدير لولا ان
النسبة الى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت الى داركم وقال القرطبي معناه
لتسميت باسمكم وانتسبت اليكم كما كانوا يتناسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة
وترتبها سبقت فمنعت من ذلك وهي اعلى واشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل معناه لكنت
من الانصار في الاحكام والعداد وقيل التقدير لولا ان ثواب الهجرة اعظم لاخترت ان يكون ثوابي
ثواب الانصار ولم يرد ظاهر النسب اصلا وقيل لولا التزام من شروط الهجرة ومنها ترك الاقامة
بمكة فوق ثلث لاخترت ان اكون من الانصار فيباح لي ذلك ولو سلك الناس واديا هو المكان
المنخفض وقيل الذي فيه ما والمراد هنا بلدهم او شعبا ويروى وشعبا بالواو لسلكت وادي الانصار
وشعبها والشعب بكسر الشين المعجمة اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل واراد صلى الله
عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله
عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه ان يسلك طريقه ويتبع حاله وقال الخطابي لما كانت العادة
ان المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه وارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا تفرقت في
السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فاراد انه مع الانصار قال ويحتمل ان يريد بالوادي
المذهب كما يقال فلان في واد وانا في واد الانصار شعار بكسر الشين المعجمة بعدها مهملة خفيفة وهو
الثوب الذي يلي الجلد من الجسد والناس دثار بكسر المهملة وبمثلثة بعدها خفيفة وهو الثوب الذي
فوق الشعار وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه واراد انهم بطانته وخاصته وانهم الصق به
واقرب اليه من غيرهم وزاد في حديث ابي سعيد رضي الله عنه اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا
انكم ستلقون بعدي اثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر اوله مع الاسكان
وهو اسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى قال ابن الانبار اراد انه يؤثر عليكم فيفضل غيركم من نصيبه
من الفيء وقيل هو الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه في الاستحقاق وقيل المراد بالاثرة
الشدة ويرده سياق الحديث وسببه وفي رواية الزهري اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوني
ويروى حتى تاتوني على الحوض اي يوم القيمة وفي رواية الزهري حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض
اي اصبروا حتى تموتوا فانكم ستجدونني عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب
الجزيل على الصبر وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة اليه

وحسن ادب الانصار

وحسن ادب الانصار في تركهم المماراة والمبالغة في الحيا وبيان ان الذي نقل عنهم انما كان عن شبابهم
لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل عليه من ثناء الرسول صلى الله عليه
وسلم عليهم وان الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق
وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار
والاعتراف وفيه علم من اعلام النبوة لقوله ستلقون بعدي اثرة فكان كما قال وقد قال
الزهري في روايته عن انس رضي الله عنه في آخر الحديث قال انس فلم يصبروا وفيه ان
للامام تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف الفيء وان له ان يعطي الغني منه للمصلحة
وان من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك ومشروعية الخطبة عند الامر يحدث
سواء كان خاصا ام عاما وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة وفيه تسلية من
فاته شيء من الدنيا بما حصل له من ثواب الآخرة والحض على طلب الهداية والالفة والغنى
وان المنة لله ولرسوله على الاطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها
ليدخر ذلك لصاحبه في الآخرة والآخرة خير وابقى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم
حنين وقد اخرج البخاري بعض هذا الحديث في التمني واخرجه مسلم في الزكوة حدثنا عبد الله بن
محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو
ابن راشد عن الزهري اعلم ان البخاري رحمه الله اخرج حديث انس رضي الله عنه من رواية الزهري
وابي التياح وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن انس رضي الله عنه وفي رواية بعضهم ما ليس في
رواية الآخر وقد مر ما في رواياتهم من فائدة في الحديث الذي قبله وسيجيء ما يتعلق بها
ايضا ان شاء الله تعالى قال اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ناس من
الانصار حين افاء الله على رسوله ما افاء من اموال هوازن فطفق من افعال المقاربة من الافعال
التي وضعت للدلالة على الشروع في الفعل النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المائة منصوب
بقوله يعطي من الابل كما سيأتي في الباب في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقالوا يغفر الله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم من باب القلب للمبالغة
قال انس رضي الله عنه فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبر بمقالتهم وقال ابن
اسحق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم
سعد بن عبادة رضي الله عنه كما مر فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم بفتحتين جمع اديم
وهو الجلد الذي تم دباغه قال السيرافي لم يجمع فعيل على فعل الا اديم وادم وافيق وافق
وقضيم وقضم والقضم الصحيفة وهو بالقاف والضاد المعجمة ولم يدع معهم غيرهم اي

عن الانصار فلما اجتمعوا قام النبي ويروى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خطيبا فقال ما حديث بلغني عنكم قال ويروى فقال بالفاء فقهاء الانصار اما رؤساؤنا جمع رئيس ويروى رئيسانا بكسر الراء بعدها مثناة تحتانية يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك [illegible] تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اصله حديثين عهدا فلما اضيف الى العهد سقطت النون اتألفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون اي للذي تنقلبون به وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما ينقلبون به اي مما ينقلب هؤلاء به وهو الاموال فاللام في لما بالفتح لام الابتداء وكلمة ما موصولة مبتدأ خبره خير قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال ويروى فقال لهم بزيادة لهم النبي صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة قدم ضبطه في الحديث السابق شديدة وجه الشدة انهم يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قال انس رضي الله عنه فلم يصبروا ومطابقته للحديث للترجمة في قوله من اموال هوازن حدثنا سليمن بن حرب ابو الواشحي قال حدثنا شعبة عن ابي التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية واسمه يزيد بن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بين قريش كذا في رواية الكشميهني والاصيلي وفي رواية ابي ذر عن شيخه غنائم في قريش ووقع للقابسي غنائم قريش ولبعضهم غنائم من قريش وهو خطأ لانه يوهم ان مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان فتح مكة وهو يشتمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة اضيفت اليها وقد قرر ذلك الاسمعيلي فقال قوله يعني في روايته لما افتتحت مكة قسم الغنائم يريد غنائم هوازن فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم غزا حنينا بعد فتح مكة لان الخلوص الى محاربتهم كان بفتح مكة وقد خطأ القابسي الرواية وقال الصواب في قريش واخرج ابو نعيم هذا الحديث من طريق ابي مسلم الكجي عن سليمن بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الانصار والله ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث هذا الاشكال فيه فغضبت الانصار قال النبي ويروى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا هو المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء لكن اراد به هنا بلدهم او شعبا وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل

وقد تقدم

وقد تقدم لسلكت وادي الانصار او شعبهم حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا ازهر هو ابن سعد السمان البصري عن ابن عون هو عبد الله بن عون قال انبانا هشام بن زيد بن انس وفي رواية معاذ عن هشام عن جده انس اي ابن مالك رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين التقى هوازن اي التقى النبي صلى الله عليه وسلم هوازن ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف الجملة حالية والطلقاء بحرف الواو التي للعطف على عشرة الاف ويروى عشرة الاف من الطلقاء كما في رواية معاذ الآتية قال العيني وليس بصواب لان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف والطلقاء جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عنه اسره وخلي سبيله ويراد بهم اهل مكة فانه صلى الله عليه وسلم اطلق عنهم وقال لهم اقول لكم ما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم زمان فزعهم وقولهم انت اخ كريم فادبروا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك نحن بين يديك فنزل رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فاعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الانصار شيئا فقالوا اي ما قالوا فدعاهم فادخلهم في قبة فقال اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخترت شعب الانصار وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه ايضا وقد اخرجه مسلم في الزكوة حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمد بن بشار وهو بندار قال حدثنا غندر وهو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من الانصار فقال ان قريشا حديث عهد كذا وقع بالافراد في الصحيحين والاصل ان يقال حديثو عهد وكتبها الدمياطي بخطه حديثو عهد وعند الاسمعيلي ان قريشا كانوا قريب عهد بجاهلية ومصيبة من نحو قتل اقاربهم وفتح بلادهم واني اردت ان اجبرهم بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء من الجبر ضد الكسر كذا في رواية الاكثرين وفي رواية السرخسي والمستملي ان اجيزهم بضم الهمزة وكسر الجيم وسكون التحتية وبالزاي من الجائزة بمعنى العطية ومنه قول الشاعر وقد تطرف فيه

ان العطايا في زمان اللؤم قد • صارت محرمة وكانت جائزة •

وانا الفهم اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله الى بيوتكم قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادي الانصار او شعب الانصار وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه كما عرفت وقد اخرجه مسلم ايضا في الزكوة واخرجه الترمذي في المناقب والنسائي

في الزكوة حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الانصار قال الواقدي هو معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاي صاحب التلويح حيث قال لم ار احدا قال انه من الانصار الا ما وقع هنا وجزم بانه حرقوص بن زهير السعدي وتبعه ابن الملقن صاحب التوضيح ولم يصيبا في ذلك فان قصة حرقوص غير هذه على ما سيأتي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما اريد بها اي بهذه القسمة وجه الله وفي رواية منصور ما اريد بها على البناء للمفعول كما سياتي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه وفي رواية الواقدي حتى ندمت على ما بلغته ثم قال رحمة الله على موسى قد اوذي ويروى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قسمة حنين وقد اخرجه مسلم ايضا في الزكوة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله انه قال لما كان يوم حنين اثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا اعطى الاقرع بالقاف والراء والمهملة هو ابن حابس بالمهملتين والموحدة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ويقال كان اسمه فراس والاقرع لقبه مائة من الابل واعطى عيينة بضم المهملة وبالتحتانية وبالنون هو ابن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية وبالنون ابن حذيفة بن بدر الفزاري بالفاء والزاي والراء مثل ذلك واعطى ناسا اي آخرين وفي الحديث الذي مضى في الخمس واعطى ناسا من اشراف العرب فاثرهم يومئذ في القسمة وقد تقدم ذكرهم في الكلام على المؤلفة قريبا وقد اخرج احمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عباية بن رافع بن خديج عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الابل فاعطى ابا سفيان بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية مائة واعطى عيينة بن حصن مائة واعطى اقرع بن حابس مائة واعطى علقمة بن علاثة مائة واعطى مالك بن عوف مائة واعطى العباس بن مرداس دون المائة فانشأ يقول اتجعل نهبي ونهب العبيد • بين عيينة والاقرع • وما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في المجمع • وما كنت دون امرئ منهما • ومن يخفض اليوم لا يرفع • قال فاكمل له المائة وساق ابن اسحق وموسى بن عقبة هذه الابيات اكثر من هذا فقال رجل ما اريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاعمش فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه قال رحم الله موسى قد اوذي ويروى لقد اوذي

باكثر من هذا فصبر وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة والاعراض عن الجاهل والصفح عن الاذى والتاسي بمن مضى من النظراء وهذا طريق آخر في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقد مضى في الخمس في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم **تنبيه** قد وقع حديث ابن مسعود رضي الله عنه مقدما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن انس رضي الله عنه في رواية ابي ذر وكان الوجه ان يقدم حديث انس رضي الله عنه ليتوالى طرق حديثه قال الحافظ العسقلاني واظنه من تغيير الرواة عن الفربري فان طريق انس الاخيرة سقطت من رواية النسفي فلعل البخاري لحقها فكتبت مؤخرة عن مكانها والله تعالى اعلم حدثنا ويروى وحدثني محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن معاذ بضم الميم وبالمهملة والمعجمة في اللفظين اي ابن نصر التميمي قاضي البصرة قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون عن هشام بن زيد بن انس عن انس رضي الله عنه ويروى بزيادة بن مالك في الموضعين قال لما كان يوم حنين اقبلت هوازن وغطفان بفتح المعجمة والمهملة والفاء وغيرهم بنعمهم بفتح النون والعين وهي الشاة والبعير وذراريهم بتشديد الياء وتخفيفها وكانت عادتهم اذا ارادوا الثبات في القتال استصحاب الاهالي ونقلهم معهم الى موضع القتال ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من الطلقاء وفي رواية الكشميهني والطلقاء وهو الصواب فان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف وقد مر الكلام فيه انفا فادبروا عنه حتى بقي صلى الله عليه وسلم وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار اذا كانت شديدة يعني قضية شديدة مثل حرب فنحن ندعى على البناء للمفعول اي نطلب ويعطى الغنيمة غيرنا اي يعطي النبي صلى الله عليه وسلم الغنيمة غيرنا فبلغه اي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي ما قالوه ويروى ذاك بدون اللام فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار الا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله تحوزونه بالحاء المهملة والزاي يقال حازه يحوزه اذا قبضه وملكه واستبد به ويروى تجيزونه بالجيم والراء قاله الكرماني وفسره بقوله تنفذونه فلينظر في ذلك فان ذلك خطأ نقلا وتفسيرا وقد اخرجه مسلم والاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ فتذهبون بمحمد تحوزونه كما في الروايات المعتمدة الى بيوتكم قالوا بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لو سلك الناس واديًا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وقال هشام هو هشام
بن زيد الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور قلت يا ابا حمزة بالمهملة والزاي فمهملة يا ابا حمزة
فحذف الالف للتخفيف وهو كنية انس بن مالك رضي الله عنه وانت شاهد ذاك وفي
رواية الكشميهني وفي رواية غيره شاهد ذلك باللام قال واين اغيب عنه هو استفهام انكاري حاصل
معناه لا انطق يا هشام ان انسا يغيب عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واعلم ان غزوة الطائف
هي السادسة والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلد كثير العنب والنخل
على ثلث مراحل من مكة من جهة المشرق لانها كانت بالشام فنقلها الله تعالى الى الحجاز وطاف بها
جبرائيل عليه السلام الكعبة على ما قيل وقد مر غير ذلك في اول الباب وذلك انه لما فر ثقيف الى
الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وادخروا قوت سنة وجمعوا حجارة كثيرة وتهيؤا للقتال
وصنعوا الصنايع لم وادخلوا معهم قوما من العرب ووقفوا سرحهم في موضع يأمنون عليه
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان ولم يرجع الى مكة ولا عرج
الا على غزوهم قبل تقسيم غنائم حنين فمر برجل من ثقيف قد تمنع في حصن فقال اما ان تخرج
واما ان نحرق عليك حائطك فابى فاحرقه ومر بقبر فقال لهذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف
وكان من ثمود فلما اصابته النقمة التي اصابت قومه هنا فدفن فيه ودفن معه غصن من ذهب
ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فنبشوا فوجدوه فلما نزل حصن الطائف ولا مثل له في حصون
العرب فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وتراموا بالنبل وقاتلهم قتالا شديدا وقاتل فيها
بنفسه وقيل رماهم بالمنجنيق اربعين يوما ولم تكن العرب تعرفه وانما هو من عمل الفرس اخبرهم به
سلمان رضي الله عنه وقطع اعنابهم ونخيلهم واحرقها فقالت ثقيف لم تقطعها اما ان تأخذها
ان ظهرت علينا واما ان تدعها لله وللرحم فقال ادعه لله وللرحم وتركها ولم يقدر على شيء منهم
ثم استشار نوفل بن معاوية الديلي فقال له ما ترى قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه
اخذته وان تركته لم يضرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو
يحاصرهم ارايت اني اهديت الي قصعة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ما اظن ان
تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك فاذن
بالرحيل فاستشهد من الصحابة اثنا عشر رضي الله عنهم ثم انصرف من الطائف فقال اللهم
اهدهم واكفنا مؤنتهم حتى نزل الجعرانة واليها كان قد مر بسبي هوازن واموالهم وقال له رجل
يوم ظعن عن ثقيف ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ثم اتاه وفد هوازن
بالجعرانة وقد اسلموا وكان معه من سبيهم ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل

اربعة وعشرون الف بعير ومن الشاة اربعون الفا واربعة الاف اوقية فضة فقالوا
يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا وقال
رجل من سعد بن بكر يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن
يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن شمر او النعمان ابن المنذر ثم نزل بنا بمثل ما نزلت رجونا
عطفه علينا وانت خير المكفولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الحديث الي اصدقه
ومعي من ترون ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فاختاروا احدى الطائفتين
وقد استأنيت بكم انتظركم بضع عشرة ليلة قالوا خيرتنا بين اموالنا ونسائنا وابنائنا بل
ترد الينا نساءنا وابناءنا فهي احب الينا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد
المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فاني اعطيكم
عند ذلك ففعلوا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فلكم فقال المهاجرون ما لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الانصار ما لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وفزارة فلا وقال
العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من تمسك منكم
بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول شيء اصبته فردوا الى الناس ابناءهم ولم
يتخلف منهم احد غير عيينة بن حصن فانه اخذ عجوزا فابى ان يردها وسألهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شان عوف بن مالك قالوا بالطائف قال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه
اهله وماله وكان قد امر بجعلهما في مكة فلم يجر فيهما السهمان واعطيته مائة من الابل فاخبروه فادركه
بالجعرانة او بمكة فرد عليه ماله واهله واعطاه مائة من الابل واسلم فحسن اسلامه واستعمله على من
اسلم من قومه فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم وكان يبعث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمس فغنم مرة مائة بعير ومرة مائة الف شاة ولما رد السبايا
الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون اقسم علينا فيئنا حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت
عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس لو كان لكم بعدد اوراقها القسمته عليكم
ثم ما القيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام فاخذ وبرة من سنام بعير فقال ايها
الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط
فان الغلول على اهله عار ونار يوم القيمة ثم اعطى المؤلفة وكانوا اشراف قومهم يتألفهم
قومهم فاعطى ابا سفيان ابن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن كلدة والحارث

بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن امية فكل هولاء من
اشراف قريش والاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى ومالك بن عوف فكل
واحد مائة بعير واعطى رجالاً دون المائة واعطى العباس بن مرداس اباعر فسخطها ...
فقال اقطعوا عنى لسانه فاعطاه حتى رضى ويقال انى به الى الغنائم فقيل له خذ ما شئت ...
انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لسانى بالعطا بعد ان تكلمت فتكرم ان يأخذ
منها شيئاً فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وقيل له اعطيت عيينة والاقرع مائة
وتركت جعيل بن سراقة الضمرى فقال اما والله لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع
لكنى تألفتهما ليسلما ووكلته الى اسلامه وجاءه ذو الخويصرة التميمى وهو يعطى الناس فقال يا محمد
قد رأيت ما صنعت لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويلك اذا لم يكن
العدل عندى فعند من يكون فقال عمر رضى الله عنه لا اقتله قال لا واتاه اعرابى فقال انجز ما
وعدتنى فقال ابشر فقال اكثرت على من ابشر فاقبل على ابى موسى وبلال رضى الله عنهما فقال قد
رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فغسل يديه ووجهه ومج فيه ثم قال اشربا وافرغا
على وجوهكما ونحوركما وابشرا ففعلا فنادت ام سلمة رضى الله عنها افضلا لامكما منه طائفة
ولما اعطى قبائل العرب ولم يعط الانصار شيئاً وجدوا فى انفسهم حتى كثرت منهم القالة
وحتى قال قائلهم يعطى الطلقاء والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فدخل سعد بن عبادة
رضى الله عنه عليه فقال ان الانصار قد وجدوا عليك اعطيت عطاياً عظاماً ولم تعطهم فقال
اين انت من ذلك قال ما انا الا من قومى قال فاجمعهم لى فجمعهم فى حظيرة فاتاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها
على فى انفسكم الم آتكم ضلالاً فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا
بلى الله ورسوله امن وافضل ثم قال الا تجيبون قالوا بماذا نجيب قال اما والله لو شئتم لقلتم
ولصدقتم اتيناك مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلاً
فواسيناك قال اوجدتم فى انفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم
الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم وبيوتكم
فوالذى نفسى بيده لو سلك الناس شعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار
اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا بك قسماً
وحظاً ثم خرج فاعتمر ثم انصرف عائداً الى المدينة من مكة فافتتحها وواقع هوازن وحاصر الطائف
الى ان رجع الى المدينة شهرين وستة عشر يوماً واستخلف عتاب بن اسيد على مكة ورزقه كل يوم

وقد ذكرت بعضاً بيان قصته وتمامه فى اثناء شرح الاحاديث المذكورة سابقاً فلا تغفل

125

درهماً فقام خطيباً فقال ايها الناس اجاع الله كبد من غل درهماً رزقنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم درهماً كل يوم فلا حاجة لى الى احد

باب السرية التى قبل نجد

... وقبل بكسر القاف وفتح الموحدة والنجد بفتح النون وسكون الجيم وهو كل ما ارتفع
... الى ارض العراق والسرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمع
... سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السرى اى النفيس
وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سراً وخفية وليس بوجه لان لام السر راء وهذه
ياء وفى الحافظ العسقلانى والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هى التى تخرج
بالليل والسارية التى تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضى انها
اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهى
من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على ثمانمائة
يسمى جيشاً وما بينهما يسمى هبطة فان زاد على اربعة الاف يسمى جحفلاً فان زاد فجيش
جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثاً فالعشرة وما دونها يسمى حفيرة
والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة فان زاد يسمى جمرة بالجيم
والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وكانت هذه السرية قبل توجه النبى صلى الله عليه وسلم لفتح
ذكرها اهل المغازى هكذا والبخارى ذكرها بعد غزوة الطائف كما ترى فقال ابن سعد كانت
فى شعبان سنة ثمان وذكر غيره انها كانت قبل موتة وموتة كانت فى جمادى من السنة كما
تقدم وقيل كانت فى رمضان وقال ابن سعد وكان اميرهم ابا قتادة ارسله صلى الله عليه
وسلم الى ارض محارب بنجد ومعه خمسة عشر رجلاً وقيل كانوا خمسة وعشرين وغنموا
من غطفان بارض محارب مائتى بعير والفى شاة وسبوا سبايا كثيرة وكانت غيبتهم خمس
عشرة ليلة فجمعوا الغنائم فاخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقى على السرية وقال ابن المنير
وروى انهم كانوا عشرة وانهم غنموا مائة وخمسين بعيراً وانه صلى الله عليه وسلم اخذ الثلثين
منها قال ولو كان النفل من خمس الخمس لم يعمهم ذلك ثم اعلم ان عدة سراياه وبعوثه صلى الله
عليه وسلم على ما ذكره السهيلى عن المسعودى ستون وقيل سبع واربعون وقيل ثمان واربعون
وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى قال حدثنا
حماد هو ابن زيد قال حدثنا ايوب هو السختيانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال
بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهامنا جمع سهم وهو
النصيب ويروى سهماننا وهو ايضاً جمع سهم اثنى عشر بعيراً ونفلنا على البناء للمفعول بتشديد الفاء

وهو من النفل وهو عطية المتطوع من حيث لا يجب بعيراً بعيراً فرجعنا وربح فرجعت
بثلثة عشر بعيراً والحديث قد مضى في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين
ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب بعث النبي** صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
الى بني جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة بعدها تحتية ساكنة وهو جذيمة بن عامر بن
عبد مناة بن كنانة ووهم الكرماني فظن انهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة
من بني عبد القيس وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج الى حنين عند جميع
اهل المغازي وكانوا باسفل مكة من ناحية يلملم وفي ابن سعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم خالد بن الوليد في ثلثمائة وخمسين من المهاجرين والانصار داعياً الى الاسلام لا مقاتلا
حدثني محمود بن غيلان وفي نسخة حدثني محمود بغير نسبة قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد ح تحويل من سند الى آخر وحدثني وبه وحدثنا نعيم هو ابن حماد قال
اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سالم اي
ابن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال وعند الاسمعيلي ما يدل
على ان السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى
بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام قال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن ابي جعفر
يعني الباقر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة الى بني جذيمة داعياً
ولم يبعثه مقاتلاً فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا من صبأ اذا
خرج من دين الى دين وقريش كانوا يقولون لكل من اسلم صبأ حتى اشتهرت بهذه اللفظة وصاروا يطلقونها
في مقام الذم ومن ثمة لما اسلم ثمامة بن اثال وقدم مكة معتمراً قالوا صبأت قال لا بل اسلمت فلما
اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع اسلمت استعملها هؤلاء من ذلك فهم ابن عمر رضي الله عنهما
انهم ارادوا الاسلام حقيقة واما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبأنا اي خرجنا
من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وفي الخطابي يحتمل ان يكون خالد
نقم عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا
الى الدين فقتلهم متأولاً فجعل خالد يقتل ويأسر وفي كلام ابن سعد انه امرهم ان يستأسروا
فكتف بعضهم بعضاً وفرقهم في اصحابه فيجمع بانهم اعطوا بايديهم بعد المحاربة ودفع الى
كل رجل منا اي من الصحابة الذين كانوا معه في السرية اسيره وفي رواية الباقر فقال لهم
خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم فكتفوا ثم عرضهم على
السيف حتى اذا كان يوم قال الحافظ العسقلاني كذا بالتنوين اي من الايام وكان تامة

وتعقبه العيني بانه ليس بصحيح بل لفظ يوم مرفوع بانه اسم كان التامة مضاف الى
ما بعده كما في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم انتهى وانت خبير بانه لا مانع
من كونه منوناً على معنى حتى اذا كان يوم من الايام امر خالد ان يقتل كل رجل
وفي رواية الكشميهني كل انسان منا اسيره فقلت القائل هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره وعند ابن سعد فاما بنو سليم
فقتلوا من كان في ايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسراهم وفيه جواز
الحلف على نفي فعل الغير اذا وثق بطواعيته حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرناه فرفع يديه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد قال الخطابي
انما نقم رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما صنع وانكره لعجلته وتركه التثبت
في امرهم قبل ان يعلم مرادهم من قولهم صبأنا مرتين اي قال ذلك مرتين وزاد ابن عساكر عن
عبد الرزاق وثلثة اخرجه الاسمعيلي وفي رواية ثلاث مرات وزاد الباقر في روايته ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه فقال اخرج الى هؤلاء القوم واجعل امر
الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احد الا وداه من دم او
مال حتى انه ليدي ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه وبقيت معه بقية
من المال فقال لهم علي رضي الله عنه حين فرغ منهم هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال
فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لا يعلم ولا
تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت وقال
الداودي لم ير صلى الله عليه وسلم القود في ذلك لانه متأول ولم يذكر فيه دية ولا كفارة
فاما ان يكون قبل نزول الآية او سكت لعلم السامع وذكر ابن هشام في زياداته انه انفلت منهم
رجل فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر فقال هل انكر عليه احد فوصف له صفة ابن
عمر وسالم مولى ابي حذيفة وذكر ابن اسحق من حديث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت
في خيل خالد فقال لي فتى من بني جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت آخذ بهذه الرمة
فقائدي الى هؤلاء النسوة قلت نعم فقدته بها فقال • اسلمي حبيش قبل نفاد عيش • ارايتك ان
طالبتكم فوجدتكم • بحلية او ادركتكم بالخوانق • الابيات قال فقالت له امرأة منهن وانت
فحييت عشراً وتسعاً وتراً وثمانياً تترى قال ثم ضربت عنق الفتى فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى
ماتت وقد روى النسائي والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحو
هذه القصة وقال فيها اني لست منهم اني عشقت امرأة منهم فدعوني انظر اليها نظرة وقال فيه

فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرجه البيهقي من طريق
ابن عصام عن ابيه نحو هذه القصة وقال في آخرها فانحدرت اليه من هودجها [illegible]
حتى ماتت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاحكام [illegible]
النسائي في السير وفي القضاء **باب سرية** عبد الله بن حذافة السهمي بضم الحاء
المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء هو ابن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي
اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين الى ارض الحبشة والهجرة الثانية ويقال انه شهد بدرا ولم يذكره
ابن اسحق في البدريين وكانت فيه دعابة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى كسرى
وقال خليفة بن خياط وفي سنة تسع عشرة اسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي وقال
ابن لهيعة توفي عبد الله بن حذافة السهمي بمصر ودفن بمقبرتها وقال الكرماني مات في خلافة
عثمان رضي الله عنه بمصر وقد مر في العلم وعلقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي
الاولى المثقلة وحكي بفتحها والاول اشهر وقال القاضي عياض وقع لاكثر الرواة بسكون الحاء
المهملة وكسر الراء وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب قال الحافظ العسقلاني
واغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا ثم بالزاي وهو خطأ ظاهر
وتعقبه العيني بانه حكى ذلك عن بعضهم وليس عليه مؤاخذة في ذلك فافهم المدلجي بضم
الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم قال الرشاطي المدلجي في كنانة ينسب الى مدلج
بن مرة بن عبد مناة منهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المدلجي القائف المذكور في حديث
عائشة رضي الله عنها في قوله في زيد بن حارثة وابنه اسامة ان بعض هذه الاقدام لمن بعض
كما يأتي ذكره في باب النكاح فعلقمة صحابي بن صحابي وهو مجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة
بن عمرو بن مدلج نسبه ابن الكلبي وقال الذهبي علقمة بن مجزز بن الاعور بن جعدة الكناني المدلجي
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على سرية وبعثه عمر رضي الله عنه على جيش الى الحبشة فهلكوا كلهم
وذكروا اباه مجززا في الصحابة ويقال انها سرية الانصاري ان هذه السرية سرية الانصاري
واراد به عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري وقال ابن الجوزي قوله الانصاري وهم
من بعض الرواة وانما هو سهمي قال الحافظ العسقلاني ويؤيده حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عند احمد في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية
نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وسيأتي
في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى وقد رواه شعبة عن زبيد اليامي عن سعد بن عبيدة

فقال

127

فقال [illegible] رجل ولم يقل من الانصار ولم يسمه اخرجه المصنف في كتاب خبر الواحد وقال الحافظ
العسقلاني [illegible] قوله ويقال انها سرية الانصار فاشار بذلك الى احتمال تعدد القصة وهو الذي
يظهر [illegible] سياقهما واسم اميرها والسبب في امره بدخولهم ويحتمل الجمع بينهما بضرب
[illegible] وبعد وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه انصاريا فقد
تقدم [illegible] نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة والى التعدد جنح ابن القيم وتعقبه العيني بان احتمال
الحمل على الاعم ليس بذاك لانه يجري في جميع الصحابة رضي الله عنهم والانصاري خلاف المهاجري
وليس المراد منه المعنى اللغوي ثم انه ليس في كثير من النسخ لفظ باب وقد اشار باصل الترجمة
الى ما رواه احمد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث
انا فيهم حتى اذا انتهينا الى رأس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر
عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة الحديث وذكر ابن سعد
هذه القصة بنحو هذا السياق وذكر ان سببها انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة
تراءاهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر سنة تسع في ثلثمائة فانتهى الى
جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فامر عبد الله
بن حذافة على من تعجل وذكر ابن اسحق في سبب هذه القصة ان وقاص بن مجزز كان
قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة بن مجزز ان يأخذ بثاره فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه السرية قال الحافظ العسقلاني وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امر
بالامرين والله تعالى اعلم حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا
الاعمش هو سليمن بن مهران قال حدثني بالافراد سعد بن عبيدة بتكبير الابن وتصغير الاب
ابو حمزة الكوفي ختن ابي عبد الرحمن عن ابي عبد الرحمن هو عبد الله حبيب السلمي عن علي اي ابن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل رجلا من الانصار قيل هو
عبد الله بن حذافة السهمي وفيه ما في قوله ويقال انها سرية الانصاري فافهم وامرهم
ان يطيعوه فغضب وفي رواية الاعمش في الاحكام فغضب عليهم وفي رواية مسلم فاغضبوه
في شيء فقال اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي
حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فادخلوها فهموا اي فقصدوا الدخول وفسره الكرماني
بقوله اي حزنوا وليس بذاك وفي رواية حفص بن غياث فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا

واوقدتم نارًا ثم دخلتم فيها وهذا يخالف حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان فيه
فاوقد القوم نارًا ليصنعوا عليها صنيعًا او يصطلون فقال لهم اليس عليكم السمع والطاعة
قالوا بلى قال اعزم عليكم بحقي وطاعتي بما تواثبتم في هذه النار وجعل بعضهم يحجز
بعضًا وفي رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية
ابن جرير من طريق ابي معاوية عن الاعمش فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها وفي
رواية زبيد عن سعد بن عبيدة فارادوا ان يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها ويقولون
فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار بفتح الميم اي انطفى لهبها
وحكى المطرزي كسر الميم فسكن غضبه هذا ايضًا يخالف حديث ابي سعيد رضي الله عنه
فان فيه انه كانت فيه دعابة وفيه انهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا
انفسكم فانما كنت اضحك معكم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية حفص فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة وفي رواية حفص ما خرجوا منها
ابدًا وفي رواية زبيد لم يزالوا فيها الى يوم القيمة والمراد من قوله الى يوم القيمة التابيد يعني
لو دخلوها مستحلين له لما خرجوا منها ابدًا ففي هذه العبارة نوع من انواع البديع وهو الاستخدام
لان الضمير في قوله لو دخلوها للنار التي اوقدوها وفي قوله منها ابدًا لنار الاخرة
وذلك لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل انفسهم مستحلين له ويحتمل وهو الظاهر ان الضمير
للنار التي اوقدت لهم اي ظنوا انهم اذا دخلوها بسبب طاعة اميرهم لا يضرهم فاخبر صلى الله
عليه وسلم انهم لو دخلوها لاحترقوا فلم يخرجوا فلا يكون المراد من يوم القيمة التابيد
ويحتمل ان يكون المعنى ان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار قال تعالى ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم الطاعة في المعروف يعني الطاعة للمخلوق في امر عرف بالشرع
وفي رواية حفص انما الطاعة في المعروف وفي رواية زبيد وقال للآخرين لا طاعة في معصية
وفي رواية مسلم من هذا الوجه وقال للآخرين اي الذين امتنعوا قولًا حسنًا وفي حديث ابي
سعيد رضي الله عنه من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وفي الحديث من الفوائد ان
الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم ان يطيعوا الامير فحملوا ذلك على عموم
الاحوال حتى في حال الغضب وفي حال الامر بالمعصية فبين لهم صلى الله عليه وسلم ان الامر
بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية وسيأتي مزيد لهذه المسألة في كتاب الاحكام
ان شاء الله تعالى وان الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي

128 ذوي العقول لنفي قولهم وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من النار والفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم فرار الى الله والفرار الى الله يطلق
على الايمان قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد استنبط من هذا الحديث
الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطا لانقسام السرية قسمين
منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على
ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببًا لرحمة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع
الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولهذا قال بعض اهل المعرفة من صدق مع الله
وقاه الله ومن يتوكل على الله كفاه الله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فاستعمل رجلًا من الانصار
فانه عبد الله بن حذافة وقد اخرجه البخاري في الاحكام ايضًا واخرجه مسلم في المغازي وابو داود
في الجهاد والنسائي في البيعة والسير **بعث ابي موسى ومعاذ** الى اليمن قبل حجة الوداع
وفي بعض النسخ باب بعث الخ بزيادة لفظ باب اي باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى
الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الى اليمن فالبعث مصدر مضاف الى مفعوله وطوى
ذكر الفاعل وقيد بقوله حجة الوداع اشارة الى ما وقع في بعض احاديث الباب ان
ابا موسى رضي الله عنه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع
والقبلية امر نسبي وسيأتي في استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن ابي بردة
عن ابي موسى رضي الله عنه سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين
وكلاهما سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى
الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة
بالفتح هو الوضاح اليشكري قال حدثنا عبد الملك اي ابن عمير عن ابي بردة بضم الموحدة
واسمه عامر بن ابي موسى انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى عبد الله بن قيس
الاشعري رضي الله عنه وهذا مرسل وسيأتي من طريق سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن
ابي موسى متصلًا ومعاذ بن جبل الى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف بكسر الميم
وسكون الخاء المعجمة وهو لليمن كالريف للعراق اي الرستاق والمخاليف الرساتيق والمراد
الكورة والاقليم واليمن مخلافان اي ارض اليمن كورتان وكانت لمعاذ الجهة العليا الى
صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت
جهة ابي موسى السفلى ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا قال الطيبي هو يعني التنافي
من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع

بينهما الجمع البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير وقال الحافظ العسقلاني ويظهر لي ان النكتة
في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذي بعده على العكس
الاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقاً بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير
فكانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير لقوله تعالى فقولا له قولاً ليناً فانطلق كل واحد
منهما الى عمله اي موضع عمله وكان كل واحد منهما اذا سار في ارضه كان قريباً من صاحبه احدث
عهداً كذا وقع وفي رواية الاكثرين اذا سار في ارضه وكان قريباً احدث اي جدد به العهد
بزيارته ووقع في رواية سعيد بن ابي بردة الآتية في الباب فجعلا يتزاوران فزار معاذ
اباموسى وزاد في رواية حميد بن هلال فلما قدم عليه القى له وسادة قال انزل فسلم عليه
فسار معاذ في ارضه قريباً من صاحبه ابي موسى فجاء يسير حال من الضمير الذي
في فجاء على بغلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس كلمة اذا للمفاجاة وكذا واذا التي في
وقد اجتمع اليه الناس واذا رجل عنده قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لكن في رواية
سعيد بن ابي بردة انه يهودي وسيأتي كذلك في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين قد جمعت
يداه الى عنقه جملة وقعت صفة لرجل فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ايم هذا بفتح الهمزة وضم
الياء المشددة وفتح الميم واصله اي التي للاستفهام فزيدت عليه كلمة ما فقيل ايما وقد
تسقط الالف للتخفيف فصير ايم وقد تخفف الياء فيقال ايم بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح
الميم وذلك كما يقال ايش اصله اي شيء هذا فحذفت الالف من ايم والهمزة من ايش وقال الحافظ
العسقلاني وقوله ايم بفتح الميم وترك اشباعها لغة واخطأ من خطأها قال هذا رجل كفر بعد
اسلامه قال لا انزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك اي انما جيء بالرجل المذكور للقتل
فانزل قال ما انزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله اي فقال معاذ بن جبل
لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما يا عبد الله وهو اسمه كما مر غير مرة كيف تقرأ القرآن
قال اتفوقه تفوقاً بالفاء والقاف اي الازم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً
بعد حين يعني لا اقرأ وردي دفعة واحدة بل هو كما يحلب اللبن ساعة بعد ساعة واصله
مأخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائماً
والحاصل انه قال اتوقف مقدار فواق واشرع في القراءة كذا حالي دائماً قال فكيف تقرأ انت
يا معاذ قال انام اول الليل فاقوم وقد قضيت جزئي بضم الجيم وسكون الزاي وقال
الكرماني لعله اربي وهو الوجه قال الحافظ العسقلاني وهو كما قال لو جاءت به الرواية
ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به انه جزء الليل اجزاء جزءاً للنوم وجزءاً للقراءة

وجزءاً للقيام

129 وجزءاً للقيام فلا يلتفت الى تخطئة الرواية الصحيحة الموجبة لمجرد التخيل من النوم فاقرأ
ما كتب الله لي فاحتسب كذا في رواية الكشميهني بلفظ المضارع من الاحتساب وفي رواية
غيره احتسبت بمثناة فوقية في آخره بلفظ الماضي نومتي كما احتسب بالوجهين فيه
ايضاً قومتي والنومة والقومة بفتح اولهما وسكون ثانيهما والمعنى اطلب الثواب في حال النوم
كما اطلبه في حال القيام اما طلب الثواب في حال القيام والقراءة فظاهر لانها حال التعب واما
في حال النوم التي هي حال الراحة فلان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة من القراءة ونحوها
حصل الثواب ايضاً **تنبيه** كان بعث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الى اليمن بعد
الرجوع من غزوة تبوك لانه شهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
بيان ذلك في الكلام عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى واستدل به على ان اباموسى كان عالماً
فطناً حاذقاً ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره
لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم واما
الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين
قال ابن العربي وغيره الحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه
ان اجتهاده اداه الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من اكابر الصحابة من اهل بدر ونحوهم
رضي الله عنهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن شاهين قاله الحافظ المزي وقال
الحافظ العسقلاني هو ابن منصور وقال العيني والعمدة على الاول قال حدثنا خالد هو ابن
عبد الله الطحان عن الشيباني هو سليمن بن فيروز عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فسأله عن اشربة تصنع بها
فقال ما هي قال البتع بكسر الموحدة وسكون المثناة الفوقية بعدها عين مهملة والمزر بكسر
الميم وسكون الزاي وآخره راء فقلت لابي بردة ما البتع قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير فقال
كل مسكر حرام قال العيني هذا الاختلاف فيه وقال صاحب التوضيح فيه حجة على ابي حنيفة في
تجويزه ما لا يبلغ بشاربه السكر تماماً على الخمر ونقضه العيني بانه لا حجة عليه فيه لان ابا بردة
قال عقيب تفسيره البتع والمزر كل مسكر حرام يعني اذا اسكر ولا يخالف فيه احد ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله بعثه الى اليمن رواه اي روى الحديث المذكور جرير هو ابن عبد الحميد
وعبد الواحد هو ابن زياد عن الشيباني سليمان بن فيروز عن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري
بدون ذكر سعيد بن ابي بردة فاما رواية جرير فوصلها الاسمعيلي من طريق عثمان بن ابي شيبة

ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيباني عن ابي بردة عن ابي موسى
واما رواية عبد الواحد فوصلها احمد ثنا مسلم هو ابن ابراهيم قال حدثنا شعبة قال حدثنا
سعيد بن ابي بردة عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده ابا موسى [illegible] الى اليمن
وهذا مرسل فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا فقال ابو موسى يا نبي الله ان ارضنا
بها شراب من الشعير المزر وشراب من العسل البتع فقال كل مسكر حرام فانطلقا فقال
معاذ لابي موسى كيف تقرأ القرآن قال قائما وقاعدا وعلى راحلتي واتفوقه تفوقا قال اما انا فانام
واقوم ويروى اما انا فاقوم وانام واقوم واحتسب نومتي كما احتسب قومتي وضرب فسطاطا
هو البيت من الشعر وفيه لغات فساط وفستاط وفسطاط وكسر الفا لغة في الثلاث
فجعلا يتزاوران اي يزور احدهما الآخر فزار معاذ ابا موسى فاذا رجل موثق فقال ما هذا
فقال ابو موسى يهودي اسلم ثم ارتد فقال معاذ لاضربن عنقه تابعه اي تابع مسلما في روايته
عن شعبة عن سعيد العقدي هو ابو عامر عبد الملك بن عمرو والعقدي بفتح المهملة والقاف نسبة الى العقد
قوم من قيس وهو من الازد البصري ووهب هو ابن جرير عن شعبة اي ابن الحجاج اما رواية العقدي فوصلها البخاري في الاحكام واما رواية
وهب فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عنه وقال وكيع والنضر بسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل
وابو داود هو الطيالسي عن شعبة عن سعيد عن ابيه ابي بردة عن جده ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم رووه عن شعبة موصولا اما رواية وكيع
فوصلها البخاري في الجهاد مختصرا واوردها ابن ابي عاصم في كتاب الاشربة عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن وكيع مطولا وهي في مسند ابي بكر بن ابي شيبة كذلك واما رواية النضر بن شميل فوصلها
البخاري في الادب واما رواية ابي داود هشام بن عبد الملك الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده
المروي من طريق يونس بن حبيب عنه ولكنه فرقه حديثين وكذلك وصلها النسائي
من طريق ابي داود حدثنا ويروى وحدثني عباس بموحدة ثم مهملة ابن الوليد هو النرسي بفتح النون
وسكون الراء وبالسين المهملة قال الكلاباذي نرس لقب جدهم كان اسمه نصرا فقاله بعض
النبط نرس عوض نصر فبقي لقبا عليه فنسب ولده اليه وقال ابو علي الجياني رواه ابن السكن والاكثر
هكذا يعني عباس بالموحدة والمهملة وفي رواية ابي احمد الجرجاني حدثنا عباس ولم ينسبه وفي رواية
ابي زيد المروزي مثله الا انه قرأ عليهم بالتحتانية والشين المعجمة وكذا ضبطه الدمياطي وعين انه الرقام
حيث قال وقال عياش بن الوليد الرقام قال الحافظ العسقلاني وليس بشيء انما هو بالموحدة والمهملة النرسي
وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في علامات
النبوة حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن ايوب بن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة المذحجي البصري

130 وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي بالارجاء وليس له في البخاري الا هذا الموضع انه قال حدثنا
قيس [illegible] قال سمعت طارق بن شهاب يقول حدثني ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي فجئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منيخ بضم الميم وبالخاء المعجمة اي نازل بالابطح اي ابطح مكة وهو مسيل واديها فقال أحججت
يا عبد الله بن قيس قلت نعم يا رسول الله قال كيف قلت قال قلت لبيك اهلالا كاهلالك قال
هل سقت معك هديا قلت لم اسق قال فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة ثم حل بكسر الحاء
المهملة وتشديد اللام امر من حل ففعلت حتى مشطت لي امرأة من نساء بني قيس ومكثنا بذلك
حتى استخلف عمر اي الى ان استخلف عمر رضي الله عنه ثم من بعد ذلك وقع الاختلاف فيه اي
في التمتع وتنازعوا في جوازه وقد مضى الحديث في الحج في باب من اهل في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ارض قومي فان ارض قومه اليمن حدثني ويروى حدثنا حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد
الموحدة هو ابن موسى المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي عن زكريا بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي
ضد شتوي عن ابي معبد بفتح الميم واسمه نافذ بالنون والفاء المكسورة وبالذال المعجمة
مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن قد تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف
في اواخر كتاب الزكوة مع بقية شرح الحديث مستوفى انك ستأتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم
فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك
يقال هو طوع فلان اذا انقاد له فاذا مضى لامره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه
فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك بذلك
فاياك وكرائم اموالهم جمع كريمة وهي النفيسة واتق دعوة المظلوم فانه اي الشأن ليس بينه
اي بين دعوة المظلوم وانما ذكر الضمير باعتبار ان الدعوة بمعنى الدعاء وبين الله حجاب
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه طوعت طاعت واطاعت
لغة طعت وطعت واطعت وقع هذا في غير رواية ابي ذر والنسفي وقد جرت عادته انه يذكر
تفسير بعض الالفاظ التي تقع في بعض احاديث باب من الابواب فاراد بذلك تفسير قوله
تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه على عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القرآن اذا وافقت
لفظة من الحديث فقال طوعت له نفسه وقوله واطاعت لغة يعني اطاعت نفسه بالالف
لغة في طاعت نفسه بلا الف وقد قرأ الحسن البصري وطائفة معه فطاوعت له نفسه وقوله

طعت يعني يقال عند الاخبار عن نفسه طعت فلانا بالكسر وطعت فلانا بالضم ويقال
ايضا اطعت بالالف قال الجوهري طاع له يطوع اذا انقاد وقال الازهري الطوع نقيض
الكره وطاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد اطاعه وقال يعقوب بن السكيت طاع واطاع بمعنى
وقال الازهري ايضا منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى اطاع والحاصل ان
طاع واطاع يستعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدأ الله الخلق وابدأه او
دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي بالهمزة معنى فعل اخر لازم لان كثيرا
من اهل اللغة فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق في حديث معاذ رضي الله عنه هنا وان
كان الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي اللزوم وهذا اولى من دعوى ان فعل وافعل
بمعنى واحد لكونه قليلا واولى من دعوى ان اللام في قوله فان هم اطاعوا لك زائدة وقد تقدم
شيء من ذلك في شرح الحديث في الزكوة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة عن
حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون هو الاودي من المخضرمين كان بالشام
ثم سكن الكوفة ان معاذا اي ابن جبل رضي الله عنه لما قدم اليمن هو موصول لان عمرو بن ميمون
كان باليمن لما قدمها معاذ رضي الله عنه صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا فقال
رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم اي لقد بردت دمعتها وهو كناية عن السرور لان دمعة
السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال للمدعو له اقر الله عينه وللمدعو عليه اسخن الله
عينه وقال ثعلب وغيره معناه بلغ امنيته فلا تطمع نفسه الى من هو فوقه وقد يستشكل تقرير
معاذ رضي الله عنه لهذا القائل في الصلوة وترك امره بالاعادة واجيب عن ذلك اما بان معاذا
لم يكن يعلم حينئذ وجوب الاعادة واما ان يكون امره بالاعادة ولم ينقل او كان القائل خلفهم
ولكن لم يكن دخل معهم في الصلوة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة زاد معاذ هو معاذ بن معاذ
التميمي البصري عن شعبة عن حبيب هو ابن ابي ثابت عن سعيد هو ابن جبير عن عمرو وهو ابن ميمون
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقرأ معاذ في صلوة الصبح سورة النساء فلما قال
واتخذ الله ابراهيم خليلا قال رجل خلفه قرت عين ام ابراهيم قوله قرت عين ام ابراهيم يحتمل الدعاء
والاخبار بخلاف لقد قرت واراد بالزيادة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا ولا منافاة
بين الروايتين لان معاذا رضي الله عنه انما قدم اليمن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فالقصة
واحدة ودل الحديث على انه كان اميرا في الصلوة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى عن
قريب يدل على انه كان اميرا على المال ايضا وقد تقدم في الزكوة ما يوضح ذلك والله تعالى اعلم
بعث علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع

وفي بعض النسخ باب بعث الخ بزيادة لفظ باب وقد اخرج احمد وابو داود والترمذي
عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني
الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضا قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت
لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر
فذكر الحديث حدثني ويرى وحدثنا احمد بن عثمان اي ابن حكيم هو ابو عبد الله الكوفي وهو شيخ مسلم
ايضا قال حدثنا شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية واخره حاء مهملة ابن مسلمة
بفتح الميمين واللام وسكون السين المهملة الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق بن ابي اسحق
قال حدثني ابي هو يوسف بن اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي ومات اسحق قبل
ابيه ابي اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع خالد بن الوليد الى اليمن كان ذلك البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة
قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب اي من شاء
ان يرجع معك الى اليمن فليرجع والتعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غرة من العدو
كذا قال الخطابي وقال الجوهري التعقيب ان يغزو الرجل ثم يثني من سنته وقال ابن فارس
التعقيب غزاة بعد غزاة وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انه اعم من ذلك واصله ان الخليفة
يرسل عسكرا الى جهة مدة فاذا انقضت رجعوا وارسل غيرهم فمن شاء ان يرجع من العسكر الاول
مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبا ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت اواق
اصله اواقي بتشديد اليا وتخفيفها فحذفت اليا استثقالا ذوات عدد اي كثيرة اورد البخاري
هذا الحديث مختصرا وقد اورده الاسمعيلي من طريق ابي عبيدة بن ابي السفر سمعت ابراهيم بن
يوسف وهو الذي اخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه قال البراء فكنت ممن عقب معه فلما دنونا
من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وعند
الترمذي من طريق الاحوص بن جواب عن ابي اسحق في حديث البراء قصة الجارية وستأتي
في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني ويرى وحدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا روح بفتح الراء ابن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال حدثنا
علي بن سويد بصيغة التصغير ابن منجوف بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو
واخره فاء السدوسي البصري ثقة وليس له في البخاري الا هذا الموضع ووقع في رواية القابسي

على بن سويد عن منجوف وهو تصحيف عن عبد الله بن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة
وفى رواية الاسمعيلى حدثنى عبد الله عن ابيه بريدة بن الحصيب بضم الحاء المعجمة وفتح
الصاد المهملة وآخره موحدة على صيغة التصغير ابن عبد الله بن الحارث الاسلمى اسلم قبل
بدر ولم يشهد الحديبية وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مات [illegible] الحصين بكسر
الجيم وتشديد الصاد المهملة قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليا اى ابن ابى طالب رضى الله
عنه الى خالد اى ابن الوليد رضى الله عنه ليقبض الخمس اى خمس الغنيمة وفى رواية الاسمعيلى
ليقسم الخمس وفى رواية ليقسم الفئ وكنت ابغض بضم الهمزة عليا وقد اغتسل واغتسل
ابغضه لانه رأى عليا رضى الله عنه اخذ جارية وفى رواية الاسمعيلى فاخذ منه اى من الخمس جارية
ثم اصبح يقطر رأسه وفى رواية له فاصطفى على رضى الله عنه منه لنفسه سبيئة بفتح المهملة
وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة اى جارية من السبى يعنى فظن بريدة انه غل
وكان ما فعله على رضى الله عنه وطئ الجارية التى اخذها من السبى من الخمس واصطفاها
لنفسه فقلت لخالد القائل هو بريدة الا ترى الى هذا اشار الى على رضى الله عنه وفى رواية الاسمعيلى
فقال خالد لبريدة الا ترى ما صنع هذا قال بريدة وكنت ابغض عليا ولاحمد من طريق عبد الجليل
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ابغضت عليا بغضا لم ابغضه احدا واحببت رجلا من قريش
لم احبه الا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا فكتب اى الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
ابعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا قال وفى السبى وصيفة هى من افضل السبى قال
فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر فقلت يا ابا الحسن ما هذا قال الم تر الى الوصيفة فانها
صارت فى الخمس ثم صارت فى آل بيت محمد ثم فى آل على فوقعت بها وقال الخطابى فيه اشكالان
احدهما انه قسم لنفسه والثانى انه اصابها قبل الاستبراء والجواب ان الامام له ان يقسم الغنائم
بين اهلها وهو شريكهم فكذا من يقوم مقامه فيها واما الاستبراء فيحتمل ان تكون الوصيفة
غير بالغة او كانت عذراء وادى اجتهاده الى عدم الاحتياج اليه كما صار اليه غيره من الصحابة
ويجوز ان تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس
فى السياق ما يدفعه كذا قال الحافظ العسقلانى والله تعالى اعلم فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه
وسلم ذكرت ذلك اى ما فعله على رضى الله عنه له صلى الله عليه وسلم وفى رواية عبد الجليل
فكتب الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم بالقصة فقلت ابعثنى فبعثنى فجعل يقرأ الكتاب
واقول صدق فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه زاد فى رواية
عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا فان له فى الخمس اكثر من ذلك اى فان لعلى رضى الله

عنه فى الخمس اكثر من الذى اخذه وفى رواية عبد الجليل عند احمد عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه فوالذى نفس محمد بيده لنصيب آل على فى الخمس افضل من وصيفة وزاد قال فما كان
من الناس احد احب الى من على واخرج احمد ايضا هذا الحديث من طريق اجلح الكندى عن
عبد الله بن [illegible] بطوله وزاد فى آخره لا تقع فى على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى
واخرجه احمد ايضا والنسائى من طريق سعد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا
وفى آخره فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت وليه فعلى وليه واخرجه
الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوى بعضها
ببعض قال ابو ذر الهروى انما ابغض الصحابى عليا رضى الله عنه لانه رآه اخذ من المغنم فظن
انه غل فلما اعلمه النبى صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل من حصته احبه انتهى وهو تأويل
حسن لكن يبعده صدر الحديث الذى اخرجه فلعل سبب البغض كان معنى آخر وزال بنهى النبى
صلى الله عليه وسلم لهم عن بغضه فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بعث
النبى صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد وكان خالد فى اليمن حينئذ والحديث من افراد البخارى
حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن عمارة بضم المهملة وتخفيف
الميم وبالراء بن القعقاع بفتح القافين وسكون المهملة الاولى بن شبرمة بضم الشين المعجمة
وسكون الموحدة وضم الراء الضبى الكوفى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابى نعم بضم النون
وسكون المهملة البجلى الكوفى قال سمعت ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول بعث على بن
ابى طالب رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة مصغر ذهبة
قال الخطابى انثها على معنى القطعة ونظر فيه الحافظ العسقلانى وفيه نظر لانها كانت تبرا وقد يؤنث الذهب فى بعض
اللغات وفى معظم نسخ مسلم بذهبة بفتحتين بغير تصغير فى اديم مقروظ اى مدبوغ بالقرظ بالقاف
والراء والظاء المعجمة وهو ورق السلم لم تحصل من ترابها اى لم تخلص من تراب المعدن فانها كانت
تبرا وتخليصها بالسبك قاله الحافظ العسقلانى وتعقبه العينى بان فيه نظرا من وجهين
احدهما انه لم يجر ذكر المعدن والثانى انه لو رجع الى المعدن لقيل من ترابه بتذكير الضمير وانت
خبير بدفع ذلك بنظر بادى تأمل واختلف فى هذه الذهيبة فقيل انه كانت خمس الخمس وقيل
من الخمس وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يضعه فى صنف من الاصناف
المصلحة وقيل من اصل الغنيمة قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بضم العين مصغر عين فى
الاصل بن بدر هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى فنسب الى جده الاعلى ويكنى
ابا مالك وقال ابو عمر اسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهد الفتح مسلما وهو من المؤلفة قلوبهم

وكان من الأعراب الجفاة وكان في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة آلاف وكان اسم عيينة حذيفة فأصابه لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وفي التوضيح وكان عيينة من المنافقين ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه خالد إلى أبي بكر رضي الله عنه في وثاق فأسلم وعفا عنه والأقرع بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالعين المهملة واسمه فراس وكان بخر أسه قرع فلقب بذلك بن حابس بالمهملتين وبالموحدة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي أحد المؤلفة قلوبهم قال ابن مالك فيه شاهد على أن ذا الألف واللام من الأعلام الغالبة قد ينزعان منه في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب هذا يوم اثنين وقد مضى في أحاديث الأنبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن نعم بلفظ والأقرع بن حابس وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل الطائي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طي سنة تسع فأسلم وحسن إسلامه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء وكان يقال له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت عنده ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكان قبل إسلامه أسر عامر بن الطفيل وجز ناصيته وفي رواية سعيد بن مسروق وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان والرابع إما علقمة بن علاثة بضم المهملة وبالمثلثة ابن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب الكلابي العامري من المؤلفة قلوبهم وكان سيدا في قومه حليما عاقلا فأسلم فحسن إسلامه واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها في خلافته وإما عامر بن الطفيل مصغر الطفل العامري أيضا وكان يتنازع في الرياسة هو وعلقمة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وعاد من عنده فخرج به خراج في أصل أذنه فمات منه ولذلك قيل وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فإنه كان مات قبل ذلك وقال الدمياطي مات كافرا وفي رواية سعيد بن مسروق الجزم بأنه علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فقال رجل من أصحابه قال الحافظ العسقلاني لم أقف على اسمه وقال العيني هو ذو الخويصرة التميمي وعند أبي داود اسمه نافع ورجحه السهيلي وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدي وفيه نظر لأن الرجل الذي اختلف في اسمه هو الرجل الآتي في قوله فقام رجل غائر العينين وفي رواية سعيد بن مسروق فغضبت قريش والأنصار وقالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا فقال إنما أتألفهم والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء أي أمين من يتصرف في السماء وكذا في الأرض وسلك في تخصيص السماء بالذكر مسلك الطريق البرهاني يأتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي رواية سعيد بن

مسروق

مسروق أنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك عقيب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا وهو المحفوظ

تنبيه هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ووهم من خلطها بها قال فقام رجل غائر العينين بالغين المعجمة على وزن فاعل من الغور والمراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ مشرف الوجنتين بالشين المعجمة من الإشراف أي بارزهما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين ناشز الجبهة بالنون والشين المعجمة والزاي أي مرتفعها وأصله من النشز وهو ما ارتفع من الأرض وفي رواية سعيد بن مسروق ناتئ الجبين بنون ومثناة على وزن فاعل من النتو أي أنه يرتفع ما حوله كث اللحية كثير شعرها محلوق الرأس سيأتي في آخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم مشمر الإزار لتشميره رفعه من الكعب فقال رسول الله اتق الله قال ويلك أولست ويروى ألست أحق أهل الأرض أن يتقي الله وفي رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله إذا عصيته قال ثم ولى الرجل وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة من وجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أو غيره كما سبق آنفا فقال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه وفي رواية أبي سلمة عن أبي سعيد رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه وقد مضى في علامات النبوة ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون كل منهما قال ذلك وقيل الأرجح أنه عمر رضي الله عنه ولشك الراوي في خالد ولأنه كان غائبا مع علي رضي الله عنهما قال لا لعله أن يكون يصلي استعمل فيه لعل استعمال عسى وقال الكرماني فيه دلالة من طريق المفهوم أن تارك الصلاة يقتل وفي كون المفهوم حجة خلاف مشهور فقال خالد كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أومر أن أنقب بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف من نقب الحائط إذا فتحت فيه فتحا أي أشق وهذا كما قال في قصة أسامة هلا شققت قلبه ويروى بضم الهمزة وفتح النون وكسر القاف المشددة من التنقيب وهو التفتيش عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم أراد أنه إنما أمرت أن آخذ بظواهرهم أمورهم والبواطن لا يعلمها إلا الله قال القرطبي إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما من صلى كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن أبي وقال المازري يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وإنما نسبه إلى ترك العدل في القسمة وليس ذلك كبيرة والأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع واختلف في جواز وقوع الصغيرة والمذهب أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الصغائر والكبائر

قبل النبوة وبعدها والذي يقع من بعضهم شيء يشبه الصغيرة لا يقال فيه الا ترك الافضل وذهب الى الفاضل او لعله لم يعاقب هذا الرجل لانه لم يثبت عنه ذلك بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لا يراق به الدم انتهى وابطله القاضي عياض بقوله اعدل يا محمد فخاطبه في الملأ بذلك فاستاذنوه في قتله فالصواب ما تقدم ثم نظر اليه وهو مقفٍ جملة حالية من قفى بالتشديد يقفي والفاعل منه مقفٍ بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء اي مولٍ يقال قفى الرجل اذا ولاه قفاه ويروى مقفٍ بضم الميم واسكان القاف من اقفى يقفي بمعنى قفى وقال انه يخرج من ضئضئ هذا كذا في رواية الاكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة ايضا والمراد به النسل والعقب وفي رواية الكشميهني بصادين مهملتين وقال ابن الاثير ان الذي بالمهملة بمعنى الذي بالمعجمة وحكى ابن الاثير انه روي بالمد بوزن قنديل وفي رواية سعيد بن مسروق في احاديث الانبياء ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا وفي رواية سعيد بن مسروق يقرؤن القرآن رطبا معناه المواظبة على التلاوة او تحسين الصوت بها او الحذاقة والتجويد فيها فيجري لسانه بها ويمر عليها لا يتغير ولا ينكسر وقيل معنى رطبا سهلا كما في الرواية الاخرى لينا وقال الخطابي اي يواظب عليها فلا يزال لسانه رطبا بها وقيل يريد الذي لا شدة في صوت قارئه وهو لين رطب وقيل يريد انه يحفظ ذلك حفظا حسنا لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم معناه لا ترفع في الاعمال الصالحة ولا تقبل منهم وقيل لم يتمكن في قلوبهم كثير شيء من اليقين به وانما يحفظونه بالالسن وهي مقارنة بالحناجر فنسب اليها ما يقاربها يمرقون من الدين اي يخرجون بالسرعة من الدين من الطاعة دون الملة وبطاعة الائمة والامراء كذا قيل وفي رواية سعيد بن مسروق من الاسلام وفيه رد على من اول الدين ههنا بالطاعة وقال ان المراد انهم يخرجون من طاعة الامام وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام كما فسر به الرواية الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر والتهديد وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال كما يمرق السهم من الرمية على وزن فعيلة بمعنى المفعول والرمية الصيد الذي ترميه فتقصده فتنفذ فيها سهمك وهي كل دابة مرمية كذلك واظنه اي قال واظن النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود وفي رواية سعيد بن مسروق لاقتلنهم قتل عاد والغرض منه الاستيصال بالكلية وهما سواء فيه فعاد استوصلت بالريح الصرصر واما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي الرجفة او الصاعقة او الصيحة فان قيل اذا كان قتلهم جائزا فلم منع النبي صلى الله عليه وسلم خالدا عن قتل اصلهم اجيب بانه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي ان الله يجري قضاءه فيه حتى يخرج من نسله من يستحق القتل لسوء افعالهم واعتراضهم للمسلمين بالسيف فيكون قتلهم عقوبة لهم

134

فيكون ابلغ في المصلحة ولم يكن ظهر ذلك في زمانه واول ما ظهر في زمان علي رضي الله عنه كما هو مشهور وقد تقدم ما يتعلق بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتله آنفا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعث علي بن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله واما عاد فاهلكوا ومضى الكلام فيه هناك حدثنا المكي بن ابراهيم عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال قال عطاء قال جابر امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يقيم على احرامه قد مضى الحديث بعين هذا الاسناد والمتن في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث ان ذلك كان في مجيء علي رضي الله عنه من اليمن الى الحج في حجة الوداع زاد محمد بن بكر هو البرساني بضم الموحدة وسكون الراء وبالمهملة والنون مات سنة ثلث ومائتين عن ابن جريج انه قال قال عطاء قال جابر فقدم علي بن ابي طالب بسعايته بكسر السين المهملة يعني ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة كما قال النووي تبعا لغيره لانه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل بن عباس رضي الله عنهما ان يكون عاملا على الصدقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انها اوساخ الناس وقال العيني تبعا للكرماني اي توليته قبض الخمس وكل من تولى شيئا على قوم فهو ساع عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت يا علي قال بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما انت قال واهدى له علي هديا حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل بلفظ اسم المفعول من التفضيل عن حميد الطويل انه قال اخبرنا بكر هو ابن عبد الله المزني البصري انه ذكر لابن عمر رضي الله عنهما ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهل بعمرة وحجة فقال اهل النبي صلى الله عليه وسلم بالحج واهللنا به فلما قدمنا مكة قال من لم يكن معه هدي فقدم علينا علي بن ابي طالب من اليمن حاجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت ويروى بما اهللت فان معنا اهلك قال اهللت بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فامسك فان معنا هديا وقد مر الحديث في الحج ومطابقته للترجمة في قوله فقدم علينا علي بن ابي طالب من اليمن

غزوة ذي الخلصة

ويروى باب غزوة ذي الخلصة بزيادة لفظ باب وذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات ينبت نبات الكرم له حب كعنب الثعلب وله ورق اغبر رقاق مدورة واسعة وله ورد احمر كخرز العقيق ولا يؤكل ولكنه يرعى وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وقيل هو اسم لصنم لدوس سيعبد في آخر الزمان ثبت في الحديث لا تقوم الساعة حتى تصطفق اليات نساء دوس وخثعم حول ذي الخلصة وحكى المبرد عن

ابى عبيدة ان موضع ذى الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة [illegible] من ارض خثعم
ووهم من قال انه كان فى بلاد فارس حدثنا مسدد قال حدثنا [illegible] هو ابن عبد الله الطحان
قال حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية وآخره نون [illegible] الموحدة
وسكون المعجمة عن قيس هو ابن ابى حازم بالمهملة والزاى عن جرير [illegible] الراء
هو ابن عبد الله البجلى بفتح الموحدة والجيم انه قال كان بيت [illegible]
ذو الخلصة وفى الرواية التى بعدها انه كان فى خثعم بمعجمة ومثلثة بوزن جعفر قبيلة
شهيرة ينتسبون الى خثعم بن انمار بفتح اوله وسكون النون ابن اراش بكسر اوله وفتح الراء
المخففة وآخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاى ابن وائل ينتهى نسبهم
الى ربيعة بن نزار اخو مضر بن نزار جد قريش وقيس وقد وقع ذكر ذى الخلصة فى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه عند الشيخين فى كتاب الفتن مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات
دوس فى الجاهلية قال الحافظ العسقلانى والذى يظهر لى انه غير المراد فى حديث الباب وكان السهيلى
يشير الى اتحادهما لان دوسا قبيلة ابى هريرة رضى الله عنه وهم ينتسبون الى دوس بن عدثان
بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ينتهى نسبهم الى الازد فبينهم
وبين خثعم تباين فى النسب والبلد وذكر ابن دحية ان ذا الخلصة المراد فى حديث ابى هريرة رضى الله
عنه ما كان عمرو بن لحى قد نصبه اسفل مكة فكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض
النعام ويذبحون عنده واما الذى لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر
الافتراق وقوى التعدد والله اعلم والكعبة اليمانية والكعبة الشامية قال النووى فيه اشكال
اذ كانوا يقولون له الكعبة اليمانية فقط واما الكعبة الشامية فهى الكعبة المعظمة التى بمكة
فلا بد من تأويل بان يقال كان يقال له الكعبة اليمانية والتى بمكة الكعبة الشامية وقال القاضى
عياض ذكر الشامية غلط والصواب اليمانية فقط سموها بذلك مضاهاة للكعبة البيت الحرام
بالنسبة لمن يكون بجهة اليمن فسموا التى بمكة شامية والتى عندهم يمانية تفريقا بينهما قال الحافظ
العسقلانى والذى يظهر لى ان الذى فى الرواية صواب وانها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن
والشامية باعتبار انهم جعلوا بابها مقابل الشام وقد حكى القاضى عياض ان فى بعض الروايات والكعبة
اليمانية الكعبة الشامية بغير واو قال وفيه ابهام قال والمعنى كان يقال له تارة هكذا وتارة هكذا
وهذا يقوى ما قاله الحافظ العسقلانى فان ارادة ذلك مع ثبوت الواو اولى وقال الكرمانى يحتمل ان يكون
الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال ومعناها ان الكعبة هى الشامية لا غير قال اهل المعانى الكاتب
الضاحك مفيد لحصر كل ما قصدت منهما على الآخر وعند مسلم وكان يقال له الكعبة اليمانية

والشامية

والشامية قال [illegible] وهذا مشكل ومعناه كان يقال له الكعبة والكعبة الشامية البيت
فحكى عن بعض المحدثين ان قوله له زائد وان الصواب كان يقال الكعبة اليمانية والشامية
لهذا البيت [illegible] واليمانية للبيت العتيق او بالعكس وقال ليس هو عندى بزائد ولا سهو
وانما اللام [illegible] بمعنى من اجل اى كان يقال من اجله الكعبة اليمانية والكعبة الشامية احد الصفتين
للعتيق والاخرى للجديد والله تعالى اعلم فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم الا تريحنى من ذى
الخلصة كلمة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للعرض وقيل طلب يتضمن الامر وتريحنى من
الاراحة بالراء والحاء المهملة والمراد اراحة القلب وما كان شىء اتعب لقلب النبى صلى الله
عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى وخص جرير بذلك لانها كانت فى بلاد قومه
وكان هو من اشرافهم وروى الحاكم فى الاكليل من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما
قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بنى بجيلة وبنى قسر منهم جرير بن عبد الله
فسأله عن بنى خثعم فاخبره انهم ابوا ان يجيبوا الى الاسلام فاستعمله على عامة من كان معه
وبعث معه ثلثمائة من الانصار وامره ان يسير الى خثعم فيدعوهم ثلثة ايام فان اجابوا الى الاسلام
قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة والا وضع فيهم السيف فنفرت اى خرجت مسرعا فى مائة وخمسين
راكبا زاد فى الرواية التى بعدها وكانوا اصحاب خيل اى يثبتون عليها لقوله بعد وكنت لا اثبت
على الخيل ووقع فى رواية ضعيفة عند الطبرانى انهم كانوا سبعمائة فلعلها ان كانت محفوظة
يكون الزائد رجالة واتباعا قال الحافظ العسقلانى وجدت فى كتاب الصحابة لابن السكن انهم
كانوا اكثر من ذلك فذكر عن قيس بن عزرة الاحمسى انه وفد فى خمسمائة قال وقدم جرير فى قومه
وقدم الحجاج بن ذى اعين مائتين قال وضم الينا ثلثمائة من الانصار وغيرهم فغزونا بنى خثعم
فكان المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين اتباعهم وكان الرواية التى فيها سبعمائة من كان
من رهط جرير وقيس بن عزرة لان الاحمسيين كانوا من قبيلة واحدة وعزرة بفتح المعجمة والراء المهملة
بعدها موحدة كذا ضبطه الحافظ العسقلانى فكسرناها اى البيت وقتلنا من وجدنا عنده فاتيت
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته كذا فيه وفى الرواية الاخرى ان الذى اخبره صلى الله عليه
وسلم بذلك رسول جرير فكانه نسب الى جرير مجازا فدعا لنا ولاحمس بالمهملتين على وزن احمر
واحمس هم اخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير رضى الله عنه ينتسبون الى احمس بن
الغوث بن انمار وبجيلة امرأة نسبت اليها القبيلة المشهورة ومدار نسبتهم ابنا على انمار
وفى العرب قبيلة اخرى يقال لها احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وليست هذه بمرادة هنا
ووقع فى الرواية التى بعد هذه فبارك فى خيل احمس ورجالها خمس مرات اى دعا لهم بالبركة

ووقع عند الاسمعيلي من رواية ابي شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد فدعا لاحمس بالبركة
وقد مضى الحديث في باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي باتم منه ومضى الكلام فيه هناك
واخرجه مسلم في الفضائل ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني محمد بن المثنى
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا قيس
هو ابن ابي حازم قال قال لي جرير قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة
وكان بيتا في خثعم قبيلة باليمن وقال الرشاطي خثعم هو اقتل بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث
بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان وقال ابن الكلبي عن ابيه انما سمي اقتل بخثعم بجمل له
يقال له خثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب
خيل وكنت لا اثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رايت اثر اصابعه في صدري وفي حديث
البراء عند الحاكم فشكى جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال ادن مني فدنا
منه فوضع يده على راسه ثم ارسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على راسه
وارسلها على ظهره حتى انتهت الى اليته وهو يقول مثل قوله الاول فكان ذلك للتبرك بيده المباركة
والقلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه ابو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر اوله
قال الجوهري رجل قلع القدم بالكسر اذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة اذا كان
ينقلع عن سرجه وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قيل فيه تقديم وتاخير لانه لا يكون
هاديا حتى يكون مهديا وقيل معناه كاملا ومكملا ووقع في حديث البراء انه قال ذلك في حال
امرار يده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته تنبيه كلام المزي في الاطراف يقتضي ان
قوله واجعله هاديا مهديا من افراد مسلم وليس كذلك لانه ثبت هنا من طريقين فانطلق اليها
فكسرها وحرقها اي هدم ما فيها من البناء والاحجار ورمى النار فيما فيها من الاخشاب
ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى
تركتها كانها جمل اجرب بالجيم وبالموحدة وهو كناية عن ازالة بهجتها واذهاب زينتها
وفي الخطابي المراد انها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه يعني صارت سوداء لما
وقع فيها من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل انها رواية مسدد اجوف بالواو بدل الراء وبالفاء
بدل الموحدة فان صحت الرواية فمعناه صارت صورة خالية لا شيء فيها والاجوف الخالي الجوف
مع كبره في الظاهر ووقع لابن بطال ان معنى قوله اجرب اي اسود ومعنى قوله اجوف اي ابيض وحكاه
عن ثابت السرقسطي وانكره القاضي عياض وقال هو تصحيف وافساد للمعنى كذا قال وفي الحافظ العسقلاني
ان اراد انكار تفسير اجوف بابيض فمقبول لانه ضد معنى الاسود وقد ثبت انه حرقها والذي يحرق

يصير

136

يصير اثره اسود لا محالة فكيف يوصف بكونه ابيض وان اراد انكار لفظة اجوف
فلا افساد فيه فان المراد انه صار خاليا لا شيء فيه قال فبارك في خيل احمس ورجالها
خمس مرات وسئل عن الحكمة في قوله خمس مرات فقيل هي المبالغة والاقتصار على الوتر لانه
مطلوب وقال الحافظ العسقلاني ظهر لي احتمال ان يكون دعا للخيل والرجال اولا معا ثم
اراد التاكيد في تكرير الدعاء ثلاثا فدعا للرجال مرتين اخريين وللخيل مرتين اخريين ليكمل
لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات وقد مضى هذا الحديث بعين هذا الاسناد
في الجهاد في باب البشارة في الفتوح حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي
سكن بغداد قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن
جرير انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى
فانطلقت في خمسين ومائة فارس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب يده ويروى بيده على صدري حتى رايت اثر اصابعه ويروى
اثر يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس ويروى
عن فرسي بعد قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب بضمتين ويسكن
الصاد ايضا وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيحمر بالدم ويعبدونه والضمير
في فيه يرجع الى البيت تعبد يقال له الكعبة قال فاتاها فحرقها بالنار وكسرها قال ولما قدم
جرير اليمن هذا الى آخره ليشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكانه
لما فرغ من امر ذي الخلصة وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب الذي سيذكر
بعد باب كان بها رجل يستقسم اي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير او شر ويطلب قسمته
من الخير والشر بالازلام اي بالقداح وقد حرم الله تعالى ذلك بقوله تعالى وان تستقسموا
بالازلام وليس هذا من القسم بمعنى اليمين وحكى ابو الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون
عند ذي الخلصة وان امرء القيس لما خرج يطلب بثار ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره
فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد لو كنت يا ذا الخلص الموتورا لم تنه عن قتل العداة
زورا قال فلم يستقسم عنده احد حتى جاء الاسلام وفي الحافظ العسقلاني وحديث الباب
يدل على انهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام وكان الذي استقسم عنده
بعد ذلك لم يبلغه التحريم او لم يكن اسلم حتى زجره جرير فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ههنا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال
لتكسرنها ولتشهدن ان لا اله الا الله او لاضربن عنقك قال فكسرها اي الازلام وشهد ان لا اله

وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة
اقداح مكتوب على احدها امرني ربي
وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل
فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج
النهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل جالوها
ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم
لهم دون ما لم يقسم بالازلام نهم تجمل
وذلم كصرد
قاضي

ولتشهدن
ض

الا الله ثم بعث جرير رجلاً من احمس يكنى ابا ارطاة بفتح الهمزة وسكون الراء وبالطاء
المهملة بعدها تاء واسمه حصين بن ربيعة وقع مسمى فى صحيح مسلم ووقع لبعض رواة حصين
بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف وقيل اسمه حصن بكسر الحاء وسكون الصاد ومن الرواة
من قلبه فقال ربيعة بن حصين ومنهم من سماه ارطاة والصواب ابو ارطاة حصين بن
ربيعة بن عامر بن الازور وهو صحابى بجلى وليس له ذكر الا فى هذا الحديث الى النبى صلى الله عليه
وسلم يبشره بذلك فلما اتى النبى صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما جئت
حتى تركتها كانها جمل اجرب قال فبرك بالتشديد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى دعا بالبركة
على خيل احمس ورجالها خمس مرات وفيه بيان الحكمة فى تكرير الدعا خمس مرات وفى الحديث
مشروعية ازالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان انسانا او حيوانا او جمادا او صورة
وفيه استمالة نفوس القوم بتامير من هو منهم والاستمالة بالدعا والثنا والبشارة فى الفتوح
وفضل ركوب الخيل فى الحرب وقبول خبر الواحد والمبالغة فى نكاية العدو وفيه منقبة لجرير
رضى الله عنه ولقومه وبركة يد النبى صلى الله عليه وسلم ودعائه وانه كان يدعو وترا
وقد يجاوز الثلث وفيه تخصيص لعموم قول انس رضى الله عنه كان اذا دعا دعا ثلاثا فيحمل
على الغالب وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر فى احمس لما اعتقدوه من دحض الكفر
ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم

غزوة ذات السلاسل

وفى بعض النسخ باب غزوة ذات السلاسل بزيادة لفظ باب سميت هذه الغزوة بذات السلاسل
لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وذكر
ابن سعد انها وراء وادى القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام قال وكانت فى جمادى الاولى سنة
ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابى خالد فى كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر
الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق فقال قبلها قال الحافظ العسقلانى وهو قضية
ما ذكر عن ابن سعد وابن ابى خالد والله تعالى اعلم وهى غزوة لخم اى غزوة ذات السلاسل هى غزوة لخم
بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وهى قبيلة كبيرة مشهورة ينسبون الى لخم واسمه مالك بن عدى
بن الحارث بن مرة بن ادد وجذام بضم الجيم بعدها معجمة خفيفة هى قبيلة كبيرة شهيرة ايضا
ينسبون الى عامر بن عدى اخى لخم على المشهور وقيل هم من ولد اسد بن خزيمة وقال الرشاطى
رايت فى نسب لخم واخيه جذام واختهما عاملة اختلافا كثيرا وقال فى باب الجيم كان لخم وجذام
اخوين فاقتتلا وكان اسم لخم مالك بن عدى واسم جذام عامر بن عدى فجذم مالك اصبع
عامر فسمى جذاما لان اصبعه جذمت ولخم عامر مالكا فسمى لخما واللخمة اللطمة قال اسمعيل

بن ابى خالد

بن ابى خالد واسم ابى خالد سعد ويقال هرمز ويقال كثير الاحمسى البجلى مولاهم الكوفى
وقال ابن اسحق هو صاحب المغازى عن يزيد من الزيادة هو ابن رومان المدنى المشهور
عن عروة [illegible] بن العوام هى اى ذات السلاسل بلاد بلى وعذرة وبنى القين هى ثلثة
بطون من [illegible] اما بلى فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب فهى قبيلة
كبيرة ينسبون الى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد بلى فعيل من قولهم بلوا سفرا
اى مصوا ومن قولهم بلوت الرجل اذا اختبرته واما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال
المعجمة قبيلة كبيرة ايضا ينتسبون الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم
اللام ابن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد هو من عذرت الصبى واعذرته اذا ختنته والعذرة
ايضا داء يصيب الناس فى حلوقهم واما بنوا القين بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنون
فقبيلة كبيرة ايضا ينتسبون الى القين بن جسر وقال الرشاطى القين هو النعمان بن جسر بن شيع الله
بكسر المعجمة وسكون التحتية واخره عين مهملة ابن اسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف
بن قضاعة قال ابن الكلبى كان للنعمان عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه وقال ابو جعفر كل عبد
عند العرب قين والامة قينة والقين الحداد وفى كتابه ايضا قين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة
ووهم ابن التين فقال بنوا القين قبيلة من بنى تميم وذكر ابن سعد ان جمعا من قضاعة
تجمعوا وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
فعقد له لواء ابيض وبعثه فى ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ثم امده بابى عبيدة بن
الجراح فى مائتين وامره ان يلحق بعمرو وان لا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يؤمهم فمنعه عمرو وقال
انما قدمت على مددا وانا الامير فاطاع له ابو عبيدة فصلى بهم عمرو وقد تقدم فى التيمم انه
احتلم فى ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم الحديث وسار عمرو حتى وطئ بلاد بلى وعذرة وكذا ذكر
موسى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن اسحق ان ام عمرو بن العاص كانت من بلى فبعث النبى
صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام ويستالفهم بذلك وروى اسحق بن راهويه
والحاكم من حديث بريدة رضى الله عنه ان عمرو بن العاص امرهم فى تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا
فانكر ذلك عمر رضى الله عنه فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه
علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه فهذا السبب اصح اسنادا من الذى ذكره ابن اسحق لكن لا يمنع
الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس بن ابى حازم عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه فى ذات السلاسل فسأله اصحابه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر رضى الله عنه فكلمه
فى ذلك فقال لا يوقد احد منهم نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم

فبعثهم يعنى امير القوم عمرو بن العاص رضى الله عنه فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم
وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك
الحديث فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابا بكر
رضى الله عنه ساله فلم يجبه فسلم لامره والحوا على ابى بكر حتى ساله فلم يجبه حدثنا اسحق
هو ابن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله اى الطحان عن خالد اى ابن مهران الحذاء عن ابى
عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدى وهذا مرسل صورة بل جزم الاسمعيلى بانه مرسل
لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فاتيته فان المراد قال عمرو بن العاص وابو عثمان
سمع من عمرو بن العاص وقد اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسمعيلى من رواية وهب بن بقية
ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالاسناد الذى اخرجه البخارى فقال فى روايته
عن ابى عثمان عن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته
فذكر الحديث وتقدم فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه من طريق اخرى عن خالد الحذاء فى
هذه القصة عن ابى عثمان قال حدثنا عمرو بن العاص فذكره ان النبى ويروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فاتيته اى قال عمرو بن
العاص فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية معلى بن منصور فى مسلم قدمت من جيش
ذات السلاسل فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعند البيهقى من طريق على بن عاصم عن خالد
الحذاء فى هذه القصة قال عمرو فحدثت نفسى انه لم يبعثنى على قوم فيهم ابو بكر وعمر
الا لمنزلة لى عنده فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله من احب الناس اليك
فقلت اى الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال
عمر فعد رجالا وفى رواية على بن عاصم قال قلت فى نفسى لا اعود اسأل عن هذا فسكت
بتشديد تاء المتكلم مخافة ان يجعلنى فى آخرهم وفى الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل
اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية ابى بكر رضى الله عنه على الرجال
وبنته عائشة رضى الله عنها على النساء وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى المناقب ومنقبة لعمرو بن
العاص رضى الله عنه لتأميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وان ذلك لا يقتضى افضليته
عليهما لكن يقتضى له فضلا فى الجملة وفى فوائد ابى بكر بن ابى الهيثم من حديث رافع الطائى قال
بعث النبى صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر رضى الله عنه
قال وهى الغزوة التى يفتخر بها اهل الشام وروى احمد والبخارى فى الادب وصححه ابو عوانة

وابن حبان

وابن حبان والحاكم من طريق على بن رباح عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال بعث الى النبى
صلى الله عليه وسلم فامرنى ان آخذ ثيابى وسلاحى فقال يا عمرو انى اريد ان ابعثك على جيش
فيغنمك الله ويسلمك قلت انى لم اسلم رغبة فى المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح وهذا
فيه اشعار بان بعثه كان عقب اسلامه وكان اسلامه فى سنة سبع من الهجرة

باب ذهاب جرير الى اليمن ذكر الطبرانى من طريق ابراهيم بن جرير عن ابيه قال بعثنى النبى صلى
الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله قال الحافظ العسقلانى فالذى
يظهر ان هذا البعث غير بعثه الى هدم ذى الخلصة ويحتمل ان يكون بعثه الى الجهتين على الترتيب
ويؤيده ما وقع عند ابن حبان فى حديث جرير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه
لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذى الخلصة فانه يشعر بتأخر هذه القصة جدا او سيأتى
فى حجة الوداع انه شهدها فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولهذا لما رجع
بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا وبرى وحدثنى عبد الله بن ابى شيبة العبسى
هو ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابى شيبة واسم ابى شيبة ابراهيم بن عثمان الحافظ العبسى بفتح
المهملة وسكون الموحدة وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن ادريس هو عبد الله بن ادريس
عن اسمعيل بن ابى خالد عن قيس هو ابن ابى حازم عن جرير رضى الله عنه انه قال كنت باليمن
وفى رواية ابى اسحق عن جرير عند ابن عساكر ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذى عمرو
وذى الكلاع يدعوهما الى الاسلام فاسلما قال وقال لى ذو الكلاع ادخل على ام شرحبيل يعنى
زوجته وعند الواقدى فى الردة باسانيد متعددة نحو هذا فلقيت رجلين من اهل اليمن
ذا كلاع وذا عمرو وفى رواية الاسمعيلى كنت باليمن فاقبلت ومعى رجلان ذو الكلاع وذو
عمرو وهذه الرواية بين وذلك ان جريرا قضى حاجته من اليمن واقبل راجعا يريد المدينة
فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو فاما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام
واسمه اسميفع بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح
الفاء وآخره عين مهملة ويقال ايفع بن باكورا ويقال ابن حوشب بن عمرو وقال ابو عمر اظنه من
من حمير ويقال انه ابن عم كعب الاحبار يكنى ابا شرحبيل ويقال ابو شرحبيل كان رئيسا فى قومه
مطاعا متبوعا اسلم وكتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم فى التعاون على الاسود ومسيلمة وطلحة
وطليحة وكان الرسول اليه جرير بن عبد الله البجلى فاسلم وخرج مع جرير الى النبى صلى الله عليه
وسلم وكان ذو الكلاع القائم بامر معاوية فى حرب صفين وقتل قبل انقضاء الحرب ففرح معاوية
بموته وكان موته فى سنة سبع وثلثين قال ابو عمر لا اعلم لذى الكلاع صحبة اكثر من اسلامه واتباعه

النبي صلى الله عليه وسلم في حيوته واظنه احد الوفود عليه والله تعالى اعلم ولا اعلم له رواية
الا عن عمرو وعوف بن مالك وقال ابو عمر انه اعتق عشيرة الاف اهل بيت وقال ابن دريد كان
ذو الكلاع ادعى الربوبية في الجاهلية وان اسلامه كان ايام عمر رضي الله عنه لان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب له مع جرير وجريرا انما قدم بعد وفاة سيدنا صلى الله عليه وسلم واما ذو عمرو
فكان احد ملوك اليمن وهو من حمير ايضا وقال ابو عمر ذو عمرو رجل من اليمن اقبل مع ذي الكلاع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين ومعهما جرير بن عبد الله البجلي ويقال كانا عزما على
التوجه الى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجعا الى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر
رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف له على اسم غيره ولا رايت من اخباره اكثر مما ذكر في حديث
الباب فجعلت احدثهم انما جمع الضمير باعتبار من كان معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
ذو عمرو لئن كان الذي تذكر من امر صاحبك اي حقا واراد بالصاحب النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية الاسمعيلي لئن كان كما تذكر لقد مر على اجله منذ ثلاث اراد انه مات منذ ثلثة ايام وقوله
لقد مر على اجله جواب شرط مقدر اي ان اخبرتني بهذا اخبرك بهذا كذا قال الحافظ العسقلاني
وتفصيله ان جواب القسم المقدر جزاء للشرط معنى ولما كان شرط الشرط ان يكون سببا للجزاء وههنا
ليس كذلك اوله بالاخبار اي ان تخبرني بذلك اخبرك بهذا فالاخبار الاول سبب للاخبار الثاني
فان قيل من اين علم ذو عمرو وفاته صلى الله عليه وسلم اجيب بانه يحتمل ان يكون سمع من بعض القادمين
من المدينة سرا وان يكون قد كان في الجاهلية كاهنا والظاهر انه قال ذلك عن اطلاع من الكتب
القديمة لان اليمن كان قد اقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من اليمن في دينهم وتعلموا منهم
وذلك بين في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما
اهل كتاب وسياق الحديث ايضا يدل على ذلك لانه علق ما ظهر له من وفاته على ما اخبرهما به جرير
من احواله ولو كان هذا مستفادا من غير ذلك لما احتاج الى بناء هذا على ذلك فان الاول والثاني
من الاحتمالات خبر محض والثاني وقوع شيء في النفس من غير قصد والله تعالى اعلم واقبلا معي
هو من كلام جرير رضي الله عنه اي اقبل ذو الكلاع وذو عمرو معي متوجهين الى المدينة حتى اذا كنا
في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة اي من جهتها فسالناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلف ابو بكر والناس صالحون فقالا اي ذو الكلاع وذو عمرو اخبر صاحبك اراد به
ابا بكر رضي الله عنه انا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله ورجعا الى اليمن فاخبرت ابا بكر بحديثهم
فقد تقدم ان جمع الضمير اما باعتبار اتباعهم او باعتبار ان اقل الجمع اثنان قال فلما كان بعد
بفتح الدال على البناء اي بعد هذا الامر ولعل ذلك كان بعد ان هاجر ذو عمرو في خلافة عمر رضي الله عنه

وذكر يعقوب بن شيبة باسناد له ان ذا الكلاع كان معه اثنا عشر الف بيت من مواليه فساله
عمر رضي الله عنه بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو الكلاع هم احرار فاعتقهم
في ساعة واحدة وروى سيف في الفتوح ان ابا بكر رضي الله عنه بعث انس بن مالك رضي الله عنه
يستنفر اهل اليمن الى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن اطاعه وذكر ابن الكلبي في النسب ان ذا الكلاع
كان جميلا وكان اذا دخل مكة يتعمم وشهد صفين مع معاوية رضي الله عنه وقتل بها قال لي
ذو عمرو يا جرير انك علي كرامة واني مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا
هلك امير تامرتم بمد الهمزة وتخفيف الميم اي تشاورتم او بالقصر وتشديد الميم اي اقمتم اميرا
منكم عن رضى منكم او عهد من الاول في اخر اي امير اخر فاذا كانت اي الامارة بالسيف اي بالقهر
والغلبة كانوا اي الخلفا ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضى الملوك وهذا كما تقدم
يدل على ان ذا عمرو كان له اطلاع على الاخبار من الكتب القديمة واشارته بهذا الكلام تطابق
حديث سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا
رواه احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره وقال ابن التين ما قاله ذو عمرو وذو
الكلاع لا يكون الا عن كتاب وكهانة وما قاله ذو عمرو لا يكون الا عن كتاب وقال الحافظ العسقلاني
ولا ادري لم فرق بين المقالتين والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الاخيرة يحتمل ان تكون
من جهة التجربة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان جريرا لما هدم ذا الخلصة
بعد شهوده حجة الوداع ذهب الى اليمن ثم لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

باب غزوة سيف البحر

بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية واخره فاء
وهو ساحل البحر وليس في بعض النسخ لفظ باب وهم يتلقون عير القريش قال العيني لا بد من
تقدير شيء قبل هذا لينتظم الكلام تقديره بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل ساحل البحر
فخرجوا وهم يتلقون عيرا اي يرصدون عيرا وهكذا وقع في بعض الروايات والعير بكسر العين الابل التي
تحمل الميرة واميرهم ابو عبيدة اي ابن الجراح رضي الله عنه واسمه عامر وقيل عبد الله بن عامر بن الجراح بن
هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري شهد بدرا وما بعدها
من المشاهد مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالاردن من الشام
وبها قبره وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنهما حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك
بن انس قال حدثني مالك الامام عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل بكسر القاف وفتح الموحدة اي
جهته ووقع في رواية عبادة بن الوليد بن عبادة سيف البحر وذكر ابن سعد وغيره ان النبي صلى الله

عليه وسلم بعثهم الى حي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم
وبين المدينة خمس ليال وانهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وان ذلك كان في شهر رجب سنة
ثمان وهذا لا يعارض ما في الصحيح لانه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون
حيا من جهينة ويقوي هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبد الله بن مقسم عن جابر رضي الله
عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى ارض جهينة فذكر هذه القصة لكن
تلقي عير قريش لا يتصور ان يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لانهم
حينئذ كانوا في الهدنة بل مقتضى ما في الصحيح ان يكون هذه السرية في سنة ست او قبلها
قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة
ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان
واحد والله تعالى اعلم وامر بتشديد الميم عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وفي رواية
ابي حمزة الخولاني عن جابر رضي الله عنه عند ابن ابي عاصم في الاطعمة امر علينا قيس بن سعد
بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين
انه ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزاة ما صنع في نحر
الابل التي اشتراها انه كان امير السرية وليس كذلك وهم ثلثمائة فخرجنا فيه التفات من الغيبة
الى التكلم وكنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزودي تمر
المزود بكسر الميم ما يجعل فيه الزاد فكان يقوتنا من قاته يقوته من الثلاثي المجرد ويروى يقوتنا
بضم الياء وتشديد الواو من التقويت والقوت ما يقوم به بدن الانسان كل يوم قليلا قليلا
ويروى قليل قليل بدون الالف على اللغة الربيعية والمشهور قليلا قليلا بالنصب حتى فني فلم يكن يصيبنا
الا تمرة تمرة ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم واقتضى رأي ابي عبيدة ان يجمع
الذي بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم في ذلك ففعل فكان جميعه مزودا واحدا ووقع
عند مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر علينا ابا عبيدة فتلقينا عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة
يعطينا تمرة تمرة فظاهره مخالف لرواية الكتاب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما
نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق انه ايضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره
الاخر واما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكانت في ثاني الحال وقد تقدم في الجهاد من طريق هشام بن عروة
عن وهب بن كيسان في هذا الحديث خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى
كان الرجل منا ياكل كل يوم تمرة واما قول القاضي عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر

غير الجراب المذكور فمردود لان حديث الباب صريح في ان الذي اجتمع من ازوادهم
كان مزود تمر ورواية ابي الزبير صريحة في ان النبي صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا
من تمر فصح ان التمر كان معهم من غير الجراب واما قول غيره يحتمل ان يكون تفرقته عليهم
تمرة تمرة كان من الجراب النبوي قصدا البركة وكان يفرق عليهم من الازواد التي جمعت اكثر من
ذلك فبعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلت ازوادنا
حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة فقلت ما تغني عنكم تمرة هذا صريح في ان السائل عن ذلك
هو وهب بن كيسان فيفسر به المبهم في رواية هشام بن عروة التي مضت في الجهاد فان فيها
فقال رجل يا ابا عبد الله وهي كنية جابر اين كانت تقع التمرة من الرجل وعند مسلم من رواية
ابي الزبير انه ايضا سأل عن ذلك فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اي وجدنا فقدها مؤثرا
وفي رواية ابي الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها
من الماء فيكفينا يومنا الى الليل ثم انتهينا الى البحر اي الى ساحل البحر وهو صريح الرواية الثانية
وفي رواية ابي الزبير فانطلقنا الى ساحل البحر فاذا حوت كلمة اذا للمفاجاة والحوت اسم جنس لجميع
السمك وقيل هو مخصوص بما عظم منها مثل الظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء وآخره موحدة
الجبل الصغير ووقع في بعض النسخ بالضاد المعجمة حكاها ابن التين والاول اصوب وقال القزاز
هو بسكون الراء اذا كان منبسطا ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب
الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فاكل منها القوم ثماني عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين
من اضلاعه الضلع بكسر الضاد وفتح اللام فنصبا كذا فيه واستشكل بان الضلع مؤنث ويجاب
بان تانيثه غير حقيقي فيجوز تذكيره ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتها فلم تصبهما وسيأتي
اختلاف الروايات في هذا الحديث ان شاء الله تعالى وقد مر الحديث في الشركة ومر الكلام
فيه هناك ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال الذي حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله
يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب بالنصب بدل من قوله بعثنا اميرنا
ابو عبيدة بن الجراح جملة اسمية وقعت حالا بدون الواو كما في كلمته فوه الى في نرصد عير
قريش فاقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش
جيش الخبط والخبط بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ويقال خبطت الشجرة
اذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها وفي رواية ابي الزبير وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله
بالماء فناكله وهذا يدل على انه كان يابسا بخلاف ما جزم به الداودي انه كان اخضر رطبا ووقع

فى رواية الخولانى واصابتنا مخمصة فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر وفى رواية الخولانى
فهبطنا ساحل البحر فاذا نحن باعظم حوت قال اهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها
الترس ويقال ان العنبر المشموم رجيع هذه الدابة وقال ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر
وانما يوجد فى اجواف السمكة التى تبتلعه ونقل الماوردى عن الشافعى قال سمعت من يقول رأيت
العنبر نابتا فى البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفى البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها
البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهرى العنبر سمكة تكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين
ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية ووقع فى رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار فى اخر الباب
فالقى لنا البحر حوتا ميتا واستدل به على جواز اكل ميتة السمك وسيأتى البحث فيه فى كتاب الاطعمة
ان شاء الله تعالى فاكلنا منه نصف شهر وفى الرواية السابقة ثمان عشرة ليلة وفى رواية ابى الزبير
فاقمنا عليها شهرا ويجمع بين هذه الاختلافات بان الذى قال ثمان عشرة ضبط ما لم يضبطه
غيره وان من قال نصف شهر الغى الكسر الزائد وهو ثلثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية
المدة التى قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووى رواية ابى الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين
احدى الروايتين وهم انتهى ولعل الجمع الذى ذكر اولى ووقع فى رواية للحاكم اثنى عشر يوما وهى شاذة
واشد منها شذوذا رواية الخولانى فاقمنا قبلها ثلاثا وادهنا من ودكه بفتح الواو والدال المهملة
اى شحمه بل هو ما يتحلب من لحمه وشحمه وفى رواية ابى الزبير فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال
الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هى النقرة التى
يكون فيها الحدقة ويقال لها حجرة العين واصله نقرة فى الصخر يجتمع فيه الماء والجمع وقاب بكسر اوله
والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون وهى القطعة من اللحم ومن غيره وفى رواية الخولانى
وحملنا ما شئنا من قديد وودك فى الاسقية والغرائر حتى ثاب بالمثلثة اى رجعت الينا اجسامنا
اى الى ما كانت عليه من القوة والسمن فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه كذا فى رواية الاكثرين
وفى رواية المستملى من اعضائه قال الحافظ العسقلانى وتبعه العينى والصواب هو الاول لان
فى السياق قال سفيان مرة ضلعا من اعضائه فدل على ان الرواية الاولى من اضلاعه فنصبه
فعمد الى اطول رحل معه قال سفيان مرة ضلعا من اعضائه فنصبه واخذ رحلا وبعيرا فمر تحته
وفى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عند ابن اسحق ثم امر باجسم بعير معنا فحمل عليه
اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست رأسه وهذا الرجل لم يدر اسمه قال الحافظ العسقلانى
واظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكرا فى هذه الغزوة كما ستراه بعد وكان مشهورا بالطول
وقصته فى ذلك مع معاوية لما ارسل اليه ملك الروم بسراويل معروفة قد ذكرها المعافى

فى الجليس

141

فى الجليس وابو الفرج الاصبهانى وغيرهما ومحصلها ان اطول رجل من الروم نزع له قيس
بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومى بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب
قيس فى نزع سراويله فى المجلس فانشد • اردت لكيما يعلم الناس انها • سراويل قيس والوفود
شهود • وان لا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادى نمته ثمود • وزاد مسلم فى رواية ابى
الزبير فاخذ ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم فى وقب عينه ووقع فى آخر صحيح مسلم
من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابى لطلب العلم فذكر
حديثا طويلا وفى آخره وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله
ان يطعمكم فاتينا سيف البحر فزجر البحر زجرة فالقى دابة فاورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا
واكلنا وشبعنا قال جابر رضى الله عنه فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج
عينها ما يرانا احد حتى خرجنا فاخذنا ضلعا من اضلاعها فقومناه ودعونا اعظم جمل فى الركب
واعظم كفل فى الركب فدخل تحته يطأطئ رأسه وظاهر سياقه ان ذلك وقع لهم فى غزوة لهم
مع النبى صلى الله عليه وسلم لكن يمكن حمل قوله فاتينا سيف البحر على انه معطوف على شئ محذوف
تقديره فبعثنا النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فاتينا الى آخره فيتحد مع القصة التى فى حديث الباب
قال جابر رضى الله عنه وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث
جزائر اى عندما جاعوا والجزائر جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظة مؤنثة
تقول هى الجزور وان اردت ذكرا ووقع عند رواية الخولانى سبع جزائر ثم ان ابا عبيدة
نهاه وكان عمرو وهو ابن دينار يقول اخبرنا ابو صالح هو ذكوان السمان ان قيس بن سعد قال
لابيه كنت فى الجيش فجاعوا قال انحر وهذا صورته مرسل لان عمرو بن دينار لم يدرك زمان
تحديث قيس لابيه كذا قال الحافظ العسقلانى وتبعه العينى والظاهر ان يقال ان ابا صالح
لم يدرك زمان قول قيس لابيه الخ لكنه فى مسند الحميدى موصول اخرجه ابو نعيم فى المستخرج
من طريقه ولفظه عن ابى صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال قلت لابى وكنت فى ذلك
الجيش جيش الخبط فاصاب الناس جوع قال لى انحر قلت نحرت فذكره وفى آخره قلت نهيت
قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا
قال انحر قال نهيت على صيغة المجهول والناهى هو ابو عبيدة وذكر الواقدى باسناد له حسن ان قيس
بن سعد لما رأى ما بالناس قال من يشترى منى تمرا بالمدينة بجزر هنا فقال له رجل من جهينة
من انت فانتسب له فقال اعرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة اوسق واشهد له نفرا
من الصحابة رضى الله عنهم فامتنع عمر رضى الله عنه لكون قيس لا مال له فقال الاعرابى ما كان

سعد ليحيى بابنه فى اوسق من تمر فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس اربعة حوائط اقلها يجد خمسين وسقا وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار قال فى حديثه لما قدموا ذكروا شان قيس فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت وفى حديث الواقدى ان اهل المدينة بلغهم الجهد الذى اصاب القوم فقال سعد بن عبادة ان يك قيس كما اعرف فسينحر للقوم حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرنى عمرو هو ابن دينار انه سمع جابرا رضى الله عنه يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة بضم الهمزة وتشديد الميم المكسورة على البناء للمفعول وفى رواية ابن عيينة عند مسلم واميرنا ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته فاخبرنى ابو الزبير القائل هو ابن جريج وهو موصول بالاسناد المذكور وابو الزبير هو محمد بن مسلم المكى انه سمع جابرا رضى الله عنه يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بالمد اى اعطاه بعضهم فاكله ووقع فى رواية ابن السكن فاتاه بعضهم بعضو منه فاكله قال القاضى عياض وهو الوجه وفى رواية احمد من طريق ابن جريج التى اخرجها منه البخارى فكان معنا منه شئ فارسل به اليه بعض القوم فاكل منه ووقع فى رواية ابى حمزة عن جابر رضى الله عنه عند ابن ابى عاصم فى كتاب الاطعمة فلما قدموا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه وهذا لا يخالف رواية ابى الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان احضروا له منه ما ذكر او قال ذلك قبل ان يحضروا له منه وكان الذى احضروه معهم لم يروح فاكل منه وفى الحديث من الفوائد مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة فان الاجتماع على الطعام يستدعى البركة فيه وقد اختلفوا فى سبب نهى ابى عبيدة رضى الله عنه قيسا ان يستمر على اطعام الجيش فقيل لخشية ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان فى القصة انه اشترى من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته وليس له مال فاريد الرفق به وهذا اظهر والله تعالى اعلم

حج ابى بكر رضى الله عنه بالناس فى سنة تسع قوله حج مرفوع على الابتداء خبره فى سنة تسع اى كان او وقع فى سنة تسع كذا جزم به ونقل المحب الطبرى عن صحيح ابن حبان ان فيه عن ابى هريرة رضى الله عنه لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة وامر ابا بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة قال المحب انما حج ابو بكر رضى الله عنه

واخرج

فى سنة

142

فى سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان وانما حج فيها عتاب بن اسيد كذا قال وكانه تبع الماوردى فانه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم امر عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذى جزم به الازرقى فى اخبار مكة خلافه فقال لم يبلغنا انه استعمل فى تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير قال الحافظ العسقلانى والحق انه لم يختلف فى ذلك وانما وقع الاختلاف فى اى شهر حج ابو بكر رضى الله عنه فذكر ابن سعد وغيره باسناد صحيح عن مجاهد ان حجة ابى بكر رضى الله عنه وقعت فى ذى القعدة ووافقه عكرمة بن خالد فيما اخرجه الحاكم فى الاكليل ومن عدا هذين انما صرح بان حجة ابى بكر رضى الله عنه كانت فى ذى الحجة كالداودى وبه جزم من المفسرين الرمانى والثعلبى والماوردى وتبعهم جماعة واما ساكت والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقى ويؤيده ان ابن اسحق صرح بان النبى صلى الله عليه وسلم اقام بعد ان رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر رضى الله عنه اميرا على الحج فهو ظاهر فى ان بعث ابى بكر رضى الله عنه كان بعد انسلاخ ذى القعدة فيكون حجه فى ذى الحجة على هذا والله تعالى اعلم واستدل بهذا الحديث على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة وذهب جماعة الى ان حج ابى بكر رضى الله عنه هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه ولبسط تقريره ذلك موضع غير هذا وقال ابن القيم فى الهدى ويستفاد ايضا من قول ابى هريرة رضى الله عنه فى حديث الباب قبل حجة الوداع انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا وذكر الواقدى انه خرج فى تلك الحجة مع ابى بكر رضى الله عنه ثلثمائة من الصحابة رضى الله عنهم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع ضد الخريف العتكى الزهرانى البصرى قال حدثنا فليح بضم الفاء هو ابن سليمان وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه عن الزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى امره النبى صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع يوم النحر فى رهط يؤذن فى الناس لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف عريان قال الكرمانى وفى بعض النسخ عريانا على انه حال والفاعل طائف واحد فافهم هكذا اورده مختصرا وقد مضى فى الحج فى باب لا يطوف بالبيت عريان وقد مضى الكلام فيه هناك وسيأتى فى تفسير سورة براءة تمام السياق ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنى عبد الله بن رجاء ضد الخوف ابن المثنى الغدانى البصرى وربما روى عنه البخارى بواسطة قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى جد اسرائيل عن البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما انه قال آخر سورة نزلت كاملة قال الداودى

لفظ كاملة ليس لشئ لان براءة نزلت شيئا بعد شئ قال العيني ولهذا لم يذكر لفظ كاملة
في هذا الحديث في التفسير ولفظه هناك آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك
سورة براءة وذكر النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
وسيأتي في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الربوا وآخر سورة
نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الكرماني يستفتونك ليس
آخر سورة نزلت بل آخر آية من السورة كما صرح به في التفسير ثم قال المراد من السورة فيه القطعة
من القرآن او الاضافة فيهما بمعنى من والاولى من البيانية نحو شجر الاراك والثانية من التبعيضية
اي الآخر من السورة او قوله خاتمة نصب على التمييز وقال العيني لفظ الحديث في الاطراف للمزي
وآخر آية نزلت وهو الصواب فلا يحتاج الى هذه التعسفات ومطابقة الحديث للترجمة من
حيث ان في هذه السورة قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا وذلك العام هو عام حجة ابي بكر رضي الله عنه اشار الى ذلك الاسمعيلي على خلاف دفعا
من الاعتراض على مثل ذلك وقد ذكر ابن اسحق باسناد مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه على الحج فقيل لو بعثت بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا رضي الله عنه فقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس
يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فذكر الحديث وروى احمد من طريق محرر بن ابي هريرة عن ابيه رضي الله
عنه قال كنت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكنت انادي حتى صحل صوتي الحديث ومن طريق
زيد بن نفيع قال سألنا عليا رضي الله عنه باي شئ بعثت في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا
نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته واخرجه الترمذي من هذا الوجه وصححه **تنبيه** وقع هنا
ذكر حجة ابي بكر رضي الله عنه قبل الوفود والواقع ان ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي صلى الله
عليه وسلم من الجعرانة في آخر سنة ثمان وما بعدها بل ذكر ابن اسحق ان الوفود كانوا
بعد غزوة تبوك نعم اتفقوا على ان ذلك كله كان في سنة تسع قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة
قال كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد تقدم في غزوة الفتح في حديث عمرو بن سلمة كانت
العرب تلوم باسلامها الفتح فلما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم ولعل ذلك من تصرف رواة
البخاري وسيأتي نظير هذا في تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات
الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة التي جمعها وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي والزين العراقي
في نظم السيرة ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين والله تعالى اعلم **وفد بني تميم**

تميم

تميم هو ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن اد بضم الهمزة وتشديد المهملة ابن طابخة
بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار وقد شرع البخاري رحمه الله من هنا
الى بيان الوفود فذكر ابن اسحق ان اشراف بني تميم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم عطارد بن حاجب الدارمي والاقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن
الاهتم المنقري والحتات بن يزيد المجاشعي ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم
المنقري قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن وقد كان الاقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع
بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فنزل فيهم ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الى قوله غفور رحيم فاسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل رجل اثني عشر اوقية واعطى لعمرو بن اهتم خمس اواق لحداثة سنه وكان هذا قبل الفتح
حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي صخرة بفتح
الصاد المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالراء واسمه جامع بن شداد بفتح الشين المعجمة وتشديد
الدال المحاربي الاسدي الكوفي عن صفوان بن محرز بلفظ اسم الفاعل من الاحراز بالحاء المهملة
والراء والزاي المازني عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه قال اتى نفر من بني تميم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا
فرئي ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها
بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله وقد مر الحديث في اول كتاب بدء الخلق باتم منه ومر الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب** وهذا كالفصل لما قبله اي هذا باب
او لا يعرب لان الاعراب لا يكون الا بالعقد والتركيب قال ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب
المغازي غزوة عيينة بن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية بن حذيفة بن بدر قوله
غزوة مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله بني العنبر بفتح العين والموحدة بينهما نون
ساكنة من بني تميم وعنبر هو ابن عمرو بن تميم وقدم ان تميما هو ابن مر بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم اليهم فاغار واصاب منهم ناسا وسبى نساء وذكر الواقدي ان سبب بعث عيينة ان
بني تميم اغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في خمسين
ليس فيهم انصاري ولا مهاجري فاسر منهم احد عشر رجلا واحدى عشرة امرأة وثلاثين
صبيا فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك في المحرم سنة تسع حدثني زهير بن حرب قال حدثنا
جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء ابن القعقاع بفتح
القافين واسكان المهملة الاولى ابن شبرمة بفتح المعجمة والراء واسكان الموحدة الضبي عن ابي زرعة

بضم الزاي وسكون الراء وبالمهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال لا ازال احب بني تميم بعد ثلاث اي بعد ثلاث خصال سمعته صفة لقوله
ثلاث وتذكير الضمير باعتبار لفظ ثلاث كما ان تأنيثه في قوله يقولها باعتبار معنى ثلاث من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم هم اشد امتي على الدجال هذا اول الثلاث [illegible]
فيهم وفي رواية الكشميهني منهم وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض سبية بفتح السين
المهملة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية او بسكونها بهمزة مفتوحة اي جارية
مسبية فعيلة بمعنى مفعول وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض اسم معها وشرح
هذا الحديث في كتاب العتق عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وهذا هو
ثاني الثلاث وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم بكسر الميم بلا تنوين لانه قد
حذف منه ياء المتكلم او قومي شك من الراوي وفي رواية ابي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري
فيه صدقات قومي بغير شك وقد مضى الحديث في كتاب العتق في باب من ملك من العرب
رقيقا بعين هذا الاسناد وباسناد آخر ومطابقته للترجمة المذكورة قبل باب مجرد عن الترجمة
من حيث ان فيه ذكر بني تميم ومدحهم حدثني ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد ابو اسحق الفراء
الرازي قال حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة
واسم ابي مليكة زهير بن عبد الله التيمي الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر بتشديد الميم امر من التامير القعقاع بن معبد
بفتح الميم والموحدة بينهما مهملة ساكنة بن زرارة بضم الزاي وتخفيف الراء الاولى التميمي
وانما اشار ابو بكر رضي الله عنه بتامير القعقاع لانه كان ارق من الاقرع وقال عمر رضي الله
عنه بل امر الاقرع بن حابس وانما اشار به لانه كان اجرأ من القعقاع وكل اراد خيرا قال
ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي قال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا
من التماري وهو المجادلة والمخاصمة حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا
لا تقدموا حتى انقضت الآية والآية في سورة الحجرات قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم
رأسا بين يدي الله ورسوله هو من باب التمثيل تهجينا لما نهوا عنه وحقيقة قولهم جلست بين يدي
فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين
مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه والمعنى لا تقطعوا امرا

الا بعدما يحكم الله ورسوله ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين
144 برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب
والسنة وقيل المراد بين يدي رسول الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا
الله في تقديم ومخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم ومطابقة الحديث لما قبله
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه الترمذي فيه والنسائي في القضاء باب
وفد عبد القيس هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين وينتسبون الى عبد القيس بن افصى بفتح الهمزة وسكون
الفاء وبالصاد المهملة على وزن اعمى ابن دعمي بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الميم
وسكون الياء بن جديلة بفتح الجيم على وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت قريتهم بالبحرين
اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب تسمى جواثا بضم الجيم وتخفيف
الواو وبالثاء المثلثة وكان عدد هؤلاء الوفد ثلثة عشر رجلا في سنة خمس او قبلها وقال
ابن اسحق وكان قدوم وفد عبد القيس قبل الفتح وقال الحافظ العسقلاني والذي تبين لنا انه
كان لعبد القيس وفادتان احديهما قبل الفتح ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك
كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس او قبلها وفيها سألوا عن الايمان وعن الاشربة
وكان فيهم الاشج وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة
كما اخرج ذلك مسلم من حديث ابي سعيد رضي الله عنه وروى ابو داود من حديث ام ابان
بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا
يعني لما قدموا المدينة فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وانتظر الاشج واسمه المنذر حتى لبس
ثوبيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان فيك خلتين الحديث وفي حديث هود بن عبد الله
بن سعد العصري انه سمع جده مزيدة العصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث
اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم
فلقي ثلثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركابهم فاخذوا يده فقبلوها وتخلف الاشج في الركاب
حتى اناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين
الحديث اخرجه البيهقي واخرجه البخاري في الادب المفرد مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد
عبد القيس ثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا كما في حديث
ابي خيرة الصباحي الذي اخرجه ابن منده وكان فيهم الجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحق
قصته فانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه ويؤيد التعدد ما اخرجه ابن حبان من وجه

آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان رآهم
قبل التغير حدثني اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا ابو عامر هو عبد الملك بن
عمر العقدي بفتح المهملة الاولى والقاف وتشديد اليا قال حدثنا قرة بضم [illegible] وتشديد الراء
هو ابن خالد السدوسي عن ابي جمرة بفتح الجيم والراء نصر بن عمران الضب[illegible] انه قال
قلت لابن عباس ان لي جرة تنتبذ لي نبيذا اسند الفعل الى الجرة مجازا قال العيني ويروى
ان لي جارية فان صحت هذه الرواية فقوله تنتبذ بتا المضارعة للمؤنث وعلى الرواية المشهورة
يكون ننتبذ بنون المتكلم انتهى وفيه نظر فاشربه حلوا في جر هو متعلق بمحذوف هو صفة جرة
المذكورة تقديره ان لي جرة كائنة في جملة جرار وفي الجوهري الجرة من الخزف والجمع جر وجرار
ان اكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت ان افتضح جواب ان اكثرت من نبيذ الجرة
اي لما كان يشبه افعالي واقوالي بالسكارى فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما قدم وفد عبد القيس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى اي غير مفتضحين
ولا نادمين فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في
اشهر الحرم حدثنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم آمركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان
بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم
عن اربع ما انتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت الدباء بتشديد الموحدة والمد اليقطين
اليابس والنقير الجذع المنقور والحنتم بالمهملة المفتوحة الجرة الخضراء والمزفت المطلي
بالزفت اي نهى عن شرب ما في هذه الظروف وذلك الحكم ثابت ما دام مسكرا وقد مضى
الحديث في كتاب الايمان في باب اداء الخمس من الايمان باتم منه ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد
عن ابي جمرة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا هذا الحي من ربيعة هو ابن نزار بن معد بن عدنان وقال
الرشاطي ربيعة هذا شعب واسع فيه قبائل وعمائر وبطون وافخاذ واراد بهذا الحي عبد القيس
وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا في شهر الحرام فمرنا باشياء ناخذ بها
وندعوا اليها من وراءنا قال آمركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا اله
الا الله وعقد واحدة واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم واسقط
صوم رمضان لان الظاهر ان القصة وقعت مرتين ففي المرة الاولى ذكر ما الامر فيه اهم بالنسبة

اليهم

اليهم او نسيه الراوي ونهاكم عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت حدثنا يحيى بن سليمان
هو ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري
قال اخبرني [illegible] وهو ابن الحارث وقال بكر بن مضر بضم الميم اي ابن محمد القرشي المصري عن عمرو بن
الحارث عن [illegible] اي هذا التعليق من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده وساقه
هنا على لفظ بكر بن مضر وتقدم في سجود السهو في الصلوة من الوجهين وساقه على لفظ عبد الله بن وهب
وتقدم شرحه هناك والغرض من ذكره هنا ما فيه من ذكر وفد عبد القيس عن بكير مصغر بكر بالموحدة
هو ابن عبد الله بن الاشج المخزومي ان كريبا مولى ابن عباس رضي الله عنهما حدثه ان ابن عباس
وعبد الرحمن بن ازهر ضد الاسود والمسور بن مخرمة ارسلوا الى عائشة رضي الله عنها فقالوا
اقرأ عليها السلام منا جميعا واسألها ويروى وسلها بالنقل عن الركعتين بعد العصر وانا اخبرنا
بضم الهمزة على البنا للمفعول انك تصليها وقد بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنهما قال
ابن عباس وكنت اضرب مع عمر الناس عنهما قال كريب فدخلت عليها وبلغتها ما ارسلوني فقالت
سل ام سلمة بفتح اللام واسمها هند بنت ابي امية المخزومية فاخبرتهم فردوني الى ام سلمة بمثل
ما ارسلوني الى عائشة فقالت ام سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما وانه صلى
العصر ثم دخل علي وعندي نسوة من بني حرام بفتح الحا المهملة هو ابن كعب بن غنم بن كعب
بن سلمة بن سعد بن ساردة بن تريد بالمثناة الفوقية بن جشم بن الخزرج من الانصار فصلاهما
فارسلت اليه الخادم فقلت قومي الى جنبه فقولي تقول ام سلمة يا رسول الله الم اسمعك تنهى
عن هاتين الركعتين فاراك تصليهما فان اشار بيده فاستأخري ففعلت الجارية فاشار
بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال يا بنت ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر
انه اتاني اناس من عبد القيس باسلام قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر
فهما هاتان ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اتاني اناس من عبد القيس وقد اخرج
البخاري هذا الحديث في اواخر الصلوة في باب اذا كلم وهو يصلي وهنا اخرجه بهذا
الاسناد ايضا واخرجه ايضا معلقا بقوله وقال بكر بن مضر حدثني ويروى حدثنا
عبد الله بن محمد الجعفي بضم الجيم وسكون المهملة وبالفا قال حدثنا ابو عامر عبد
الملك هو ابن عمرو العقدي قال حدثنا ابراهيم هو ابن طهمان بفتح المهملة وسكون الهاء
عن ابي جمرة بالجيم وقد مر عن قريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول جمعة
جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس
بجواثا بضم الجيم وتخفيف المثلثة مقصورا حصن قريب من البصرة من البحرين

موضع بساحل بحر عمان وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة وذكره هنا
لاجل ذكر عبد القيس وفيه فضيلة لعبد القيس ايضا **باب وفد بني حنيفة**
وحديث ثمامة بن اثال اما حنيفة بفتح المهملة فهو ابن لجيم بالجيم ابن صعب بن علي
بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد بني حنيفة
كما ذكره ابن اسحق وغيره في سنة تسع وذكر الواقدي انهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم
مسيلمة واما ثمامة فبضم المثلثة وتخفيف الميم ابن اثال بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان
بن مسلمة الحنفي سيد اهل اليمامة وهو من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكانت قصته قبل
وفد بني حنيفة بزمان فانها كانت قبل فتح مكة وكان البخاري رحمه الله ذكرها ههنا استطرادا
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث هو ابن سعد قال حدثني بالافراد
سعيد بن ابي سعيد اي المقبري واسم ابي سعيد كيسان المدني وقد مر غير مرة انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه واخرجه ابن اسحق عن سعيد فقال عن ابيه عن ابي هريرة وهو من المزيد في متصل
الاسانيد فان الليث موصوف بانه اتقن الناس لحديث سعيد المقبري ويحتمل ان يكون سعيد
سمعه من ابي هريرة وكان ابوه قد حدثه به قبل وثبته في شيء منه فحدث به على الوجهين
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا اي فرسان خيل وهذا من الطف المجازات واحسنها
قبل نجد بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يعني اسروه وجاؤا به
وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي اخذ ثمامة واسره هو العباس بن عبد المطلب وفيه نظر ايضا
لان العباس انما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي
انها كانت قبل ذلك حيث اعتمر ثمامة ثم رجع الى بلاده ثم منعهم ان يميروا اهل مكة ثم شكا
اهل مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة يقال له ثمامة بن
اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك
يا ثمامة اي اي شيء عندك وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون ما استفهامية وذا موصولة
وعندك صلته اي ما الذي استقر في ظنك ان افعله بك انتهى قلت العيني وهذا يأتي على اوجه
الاول ان يكون ما استفهاما وذا اشارة نحو ماذا الوقوف الثاني ان يكون ما استفهاما
وذا موصولة بدليل افتقاره الى الجملة بعده الثالث ان يكون ماذا كله استفهاما على
التركيب كقولك لماذا جئت الرابع ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى
الذي الخامس ان يكون ما زائدة وذا للاشارة السادس ان يكون ما استفهاما وذا زائدة
على خلاف فيه قال عندي خير يا محمد فاجاب بانه ظن خيرا فقال عندي خير يا محمد يعني لست ممن

146

يظلم بل انت ممن يعفو ويحسن ان تقتلني تقتل ذا دم بالدال المهملة وتخفيف الميم عند
الاكثرين وفي رواية الكشميهني بالذال المعجمة وتشديد الميم وقال النووي معنى الاول ان
تقتل تقتل ذا دم اي صاحب دم لاجل دمه فيشتفي قاتله بقتله ويدرك ثاره لرياسته وعظمته
ويحتمل ان يكون المعنى انه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله واما الرواية بالمعجمة
فمعناه ذا ذمة وثبت كذلك في رواية ابي داود وضعفها القاضي عياض بانه يقلب المعنى
لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وقال النووي يمكن تصحيحها بان يحمل على الوجه الاول والمراد
بالذمة الحرمة في قومه واوجه الجميع الوجه الثاني لانه مشاكل لقوله وان تنعم تنعم على
شاكر وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فخامة الامر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت
وفي جميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير فترك حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة
قال ما قلت لك ويروى قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر هكذا اقتصر في اليوم
الثاني على احد الشقين وحذف الامرين في اليوم الثالث وفيه دليل على حذقه وذلك
انه قدم اول يوم اشق الامرين عليه واشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل فلما
لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام في اليوم الثاني فكانه في اليوم الاول
راى امارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل
بشيء مما قال اقتصر في اليوم الثالث على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه صلى الله عليه
وسلم وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لان المقام يليق بذلك فتركه ويروى فتركه
حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة وفي
رواية ابن اسحق قال قد عفوت عنك يا ثمامة واعتقتك وزاد ابن اسحق في روايته
انه لما كان في الاسر جمعوا ما كان في اهل النبي صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك
ذلك من ثمامة موقعا فلما اسلم جاؤه بالطعام فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الكافر يأكل في سبعة امعاء وان المسلم يأكل في معاء واحد فانطلق
الى نخل بالخاء المعجمة وتقدم في كتاب الصلوة في باب ربط الاسير في المسجد بلفظ نجل
بالجيم وهو الماء قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك
احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين
الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك

اى فوسائك اخذتنى وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بخير
الدنيا والاخرة او بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له
قائل صبوت اى ملت الى دين غير دينك وزاد ابن هشام قال بلغنى انه خرج معتمرا حتى اذا كان [illegible]
ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبى فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا [illegible] قتله
فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى الطعام من اليمامة فتركوه قال لا ولكن اسلمت مع محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال ما خرجت من الدين لان عبادة الاوثان ليست دينا حتى
اذا تركتها اخرجت من دين بل استحدثت دين الاسلام مع موافقة محمد صلى الله عليه وسلم على دينه اكون خارجا من دين نسخة
فصرنا متصاحبين فى دين الحق الذى هو الاسلام انا بالابتداء وهو بالاستدامة ووقع فى رواية ابن هشام
ولكنى تبعت خير الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله فيه حذف تقديره والله لا ارجع الى
دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تأتيكم من اليمامة لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن
فيها النبى صلى الله عليه وسلم اى الى ان يأذن فيها النبى صلى الله عليه وسلم وزاد ابن هشام ثم
خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم
فكتب الى ثمامة ان يخلى بينهم وبين الحمل اليهم وفى قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر فى المسجد والمن على الاسير
الكافر وتعظيم امر العفو عن المسئ لان ثمامة اقسم ان بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما اسداه النبى
صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض
ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر فى عمل ذلك الخير وفيه الملاطفة بمن
يرجى اسلامه من الاسارى اذا كان فى ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير
من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك فى قتله
او الابقاء على الامام ومطابقة الحديث للجزء الثانى من الترجمة وقد مر الحديث مختصرا فى
كتاب الصلوة فى باب الاغتسال اذا اسلم وربط الاسير فى المسجد ايضا حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة وقد تكرر ذكرهما عن عبد الله بن ابى حسين
هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث القرشى النوفلى المكى تابعى صغير مشهور نسب هنا الى
الجد قال حدثنا نافع بن جبير اى ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى المكى توفى
مات فى خلافة سليمان بن عبد الملك عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قدم اى المدينة مسيلمة
مصغر مسلمة هو ابن ثمامة بن كبير بالموحدة بن حبيب بن الحارث من بنى حنيفة الكذاب المتنبى قتله
وحشى فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ادعى
النبوة سنة عشر وزعم وثيمة فى كتاب الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته

ابو ثمامة

147

ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه وسياق هذه القصة من ان النبى
صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه يخالف ما ذكره ابن اسحق انه قدم مع وفد قومه وانهم تركوه
[illegible] يحفظ لهم وذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا منه جائزته وانه قال
لهم انه ليس بشر مكان مسيلمة لما ادعى انه اشترك فى النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتج بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك
فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله فى هذا الحديث
الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه انه لو سأله القطعة
من الجريدة ما اعطاه نعم يحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين ففى الاولى كان تابعا وكان رئيس بنى
حنيفة غيره ولذا اقام فى رحالهم وفى الثانية كان متبوعا وفيها خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم
او القصة واحدة وكانت اقامته فى رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبى صلى
الله عليه وسلم وعامله النبى صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته فى الاستيلاف فقال لقومه
انه ليس بشركم اى مكانا لكونه يحفظ رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما
لم يفد فى مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويهدده بالانذار والعلم عند الله تعالى
ويستفاد من هذه القصة ان للامام ان يأتى بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار اذا تعين
ذلك طريقا لمصلحة المسلمين فجعل يقول ان جعل لى محمد الامر من بعده اى الخلافة وسقط لفظ
الامر هنا عند الاكثر وهو مقدر وقد ثبت فى رواية ابن السكن وثبت ايضا فى الرواية المتقدمة
فى علامات النبوة تبعته وقدمها اى المدينة فى بشر كثير من قومه ذكر الواقدى كما تقدم ان عدد
من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم فاقبل اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بالمثلثة والموحدة بن قيس بن شماس بفتح المعجمة وتشديد الميم
وبالمهملة الخزرجى خطيب الانصار وهو الذى وصى بعد الموت فى المنام الى ابى بكر رضى الله عنه فانفذ
ابو بكر وصيته وقد مر قصته وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة
فى اصحابه فقال لو سألتنى هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك بالنصب فى رواية
الاكثرين وفى رواية بعضهم ولن تعد بالجزم على لغة من يجزم بلن حكاها الكسائى والمراد بامر الله
حكمه بانه كذاب مقتول جهنمى ولئن ادبرت اى خالفت الحق ليعقرنك الله بالقاف اى ليهلكنك
وانى لاراك الذى اريت على البناء للمفعول من رؤيا المنام فيه ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عنى اى لانه
كان خطيب الانصار ثم انصرف عنه وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اعطى جوامع الكلم فاكتفى بما
قاله لمسيلمة واعلمه انه ان كان يريد الاسهاب فى الخطاب فهذا الخطيب يقوم عنى فى ذلك ويؤخذ منه

استعانة الامام باهل البلاغة فى جواب اهل العناد ونحو ذلك قال ابن عباس رضى الله
عنهما فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ارى الذى اريت فيه ما رأيت فاخبرنى
ابو هريرة رضى الله عنه فمفعول سألت محذوف يفسره قوله فاخبرنى ابو هريرة لان هذا الحديث رواه
ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا
انا نائم اصله بين فزيدت فيه الف والميم ايضا فى بعض المواضع ويضاف الى الجملة انا نائم
قدم غير مرة ان اصله بين فزيدت فيه الف والميم ايضا فى بعض المواضع ويضاف الى الجملة انا نائم
رأيت فى يدى سوارين من ذهب كلمة من بيانية كما فى قوله تعالى وحلوا اساور من فضة ووهم
من قال الاساور لا تكون الا من ذهب فان كانت من فضة فهى القلب فاهمنى شانهما وفى رواية
فكبر على شأنهما الذى بعدها فكبر على ويؤخذ منه ان السوار وسائر آلات الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال
بما يسوءهم ولا يسرهم فاوحى الى فى المنام ان انفخهما بالخاء المعجمة فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين
يخرجان بعدى احدهما العنسى بفتح العين المهملة وسكون النون وبالسين المهملة نسبة الى عنس
وهو زيد بن مالك بن ادد ومالك هو جماع مدحج وفى لابن دريد العنس الناقة الصلبة واراد
بالعنسى الاسود صاحب صنعاء اليمن كما فى الرواية الثانية ولقبه عبهلة من قولهم عبهل الامر اهمله
وكان يقال له ايضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وسيذكر قصته
فى الباب الذى بعده ان شاء الله تعالى والآخر مسيلمة ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق
رضى الله عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فاما الاسود فقتل
فى زمنه صلى الله عليه وسلم واما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتل ابو بكر الصديق رضى الله عنه
فقام مقام النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة وقد مضى بهذا
الاسناد فى علامات النبوة حدثنى بالافراد وفى رواية وحدثنا اسحق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر
عن همام انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم
فاتيت على البناء للمفعول بخزائن الارض فوضع فى كفى سواران من ذهب فكبر على بضم الموحدة
على صيغة الافراد ويروى كبرا على صيغة التثنية اى عظما وثقلا فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما
فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء بفتح الصاد المهملة وسكون النون وبالمد
قاعدة اليمن ومدينتها العظمى وصاحبها الاسود العنسى وصاحب اليمامة وهى مدينة من اليمن
على مرحلتين من الطائف وصاحبها مسيلمة الكذاب ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر مسيلمة
الكذاب وقد اخرجه البخارى فى التعبير ايضا وكذا اخرجه فى الرؤيا حدثنا الصلت بفتح المهملة وسكون
اللام وبالفوقانية بن محمد اى ابن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة البصرى الثقة يكنى اباهمام
اكثر عنه البخارى قال سمعت مهدى بن ميمون قال سمعت ابا رجاء ضد الخوف عمار العطاردى

بالضم

148

بالضم نسبة الى عطارد بطن من تميم اسلم زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وهذا لا يجب
من الثلاثيات لانه لم يرو حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم بل حكى عن حاله فقط يخرج اى
بظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد منه مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة
يقول كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو اخير منه وفى رواية الكشميهنى احسن بدل اخير واخير لغة
فى خير والمراد بالخيرية الحسنية من كونه اشد بياضا او نعومة او نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة
القيناه واخذنا الآخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة بضم الجيم وسكون المثلثة وهى القطعة من التراب
يجمع فيصير كوما ونجمع على جثى من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه اى ليصير نظير الحجر وقال العينى
والحلب على التراب اما حقيقة واما مجاز عن التقرب اليه بتصدقه له وفى الحافظ العسقلانى وابعد
من قال المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز وهو انهم يتقربون اليه بالتصدق عنه بذلك
اللبن ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا منصل بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر
الصاد المهملة يقال انصلت الرمح اذا نزعت منه سنانه ونصلته اذا جعلت له نصلا
وفى رواية الكشميهنى منصل بفتح النون الثانية وتشديد الصاد الاسنة جمع سنان وهذا
اشارة الى تركهم القتال لانهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح اذا دخل شهر رجب لتعظيمه
وكذا فى سائر الاشهر الحرم وقد فسر المراد بقوله فلا ندع رمحا فيه حديده ولا سهما فيه حديده
الا نزعناه فالقيناه شهر رجب اى فى شهر رجب ويروى لشهر رجب اى لاجل شهر رجب واخرج
عمر بن شبة فى اخبار البصرة فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن ابى رجاء
انه ذكر الدماء فعظمها وقال كان اهل الجاهلية اذا دخل الشهر الحرام نزع احدهم سنانه من رمحه
وجعلوها فى عكوم النساء ويقولون جاء منصل الاسنة ثم والله لقد رايت هودج عائشة رضى الله
عنها يوم الجمل كانه قنفذ فقيل له قاتلت يومئذ قال لقد رميت باسهم فقال له كيف ذلك
وانت تقول ما تقول فقال ما كان الا ان رأينا ام المؤمنين فما تمالكنا وسمعت ابا رجاء يقول
هو حديث آخر متصل بالاسناد المذكور وقائل سمعت هو مهدى بن ميمون الراوى
كنت يوم بعث النبى صلى الله عليه وسلم غلاما ارعى الابل على اهلى فلما سمعنا بخروجه فررنا
الى النار الى مسيلمة الكذاب بدل من قوله الى النار بتكرير العامل وفى الحافظ العسقلانى الذى
يظهر ان مراده بقوله بعث اى اشتهر امره عندهم ومراده بخروجه اى ظهوره على قومه من قريش
بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة لطول المدة
بين ذلك وبين خروج مسيلمة ودلت القصة على ان ابا رجاء كان من جملة من تابع مسيلمة
من قومه بنى عطارد بن عوف بن كعب بطن من تميم وكان السبب فى ذلك ان سجاح

بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهي امرأة من بني تميم ادعت النبوة ايضاً
فبايعها جماعة من قومها ثم بلغها امر مسيلمة فخادعها الى ان تزوجها واجتمع قومها على طاعة
مسيلمة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله الى مسيلمة الكذاب قصة الاسود العنسي قد تقدم
انه ابن كعب العنسي بفتح المهملة وسكون النون وباهمال السين وحكى ابن التين جواز فتحها قال
الحافظ العسقلاني ولم ار له سلفاً وان اسمه عبهلة بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء قتله
فيروز الديلمي في مرض النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد بن محمد الجرمي بفتح الجيم وسكون
الراء نسبة الى جرم وجرم في قبائل في قضاعة جرم بن ربان وفي بجيلة جرم بن علقمة وفي عاملة
جرم بن شعل وفي طي جرم وهو ثعلبة بن عمرو ابو عبد الله كوفي ثقة مكثر وهو شيخ مسلم ايضاً
قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابي هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن عبيدة بضم العين وفتح الموحدة بن نشيط بفتح
النون وكسر الشين بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة الربذي بالراء والموحدة المفتوحتين وبالمعجمة قتله الحرورية سنة ثلثين ومائة
وكان في موضع آخر اسمه عبد الله اراد بهذا ان ينبه على ان المبهم هنا هو عبد الله بن عبيدة لا اخوه موسى بن عبيدة وهو ضعيف
جداً واخوه عبد الله ثقة وكان عبد الله اكبر من موسى بثمانين سنة ان عبيد الله بن عتبة اي ابن عتبة
بن مسعود الهذلي احد الفقهاء السبعة وفي هذا الاسناد ثلثة من التابعين في نسق صالح بن كيسان
وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله قال بلغنا وساق البخاري هذا الحديث مرسلاً وقد ذكره
في الباب الذي قبله موصولاً لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مسيلمة
الكذاب قدم المدينة فنزل في دار ابنة الحارث وكان تحته بنت ويروى ابنة الحارث بن كريز بضم
الكاف وفتح الراء وآخره زاي على صيغة التصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهي ام عبد الله
بن عامر قال الدمياطي الصواب ام اولاد عبد الله بن عامر لانها زوجته لا امه فان ام ابن عامر ليلى
بنت ابي حثمة العدوية وهو اعتراض متجه ولعله كان فيه ام عبد الله بن عبد الله بن عامر فان لعبد الله
بن عامر ولداً اسمه عبد الله كاسم ابيه وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهي
بنت عم عبد الله بن عامر بن كريز ولها منه ايضاً عبد الرحمن وعبد الملك وكانت كيسة قبل عبد الله
بن عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب واذا ثبت ذلك ظهر وجه نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت
امرأته واما ما وقع عند ابن اسحق انهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره ان اسمها رملة بنت الحارث
بن ثعلبة بن الحارث بن زيد وهي من الانصار من بني النجار ولها صحبة وتكنى ام ثابت وكانت زوج
معاذ بن عفرا الصحابي المشهور وكلام ابن سعد يدل على ان دارها كانت معدة لنزول الوفود فانه
ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم انهم نزلوا في دار بنت الحارث وكذا ذكر

فان ام ابن عامر اروى بنت كريز وهي والدة عثمان رضي الله عنه كذا في عمدة القاري للعيني

ابن اسحق

ابن اسحق ان بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السهيلي ما وقع عند ابن اسحق في
قصة مسيلمة بان الصواب بنت الحارث وهو تعقب صحيح الا انه يمكن الجمع بان يكون وفد
بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث
وقال العيني الا ان الصواب ما وقع عند ابن اسحق ان مسيلمة والوفود نزلوا في دار بنت الحارث
وكانت دارها معدة للوفود وكان يقال لها ايضاً بنت الحارث كذا صرح به محمد بن سعد في طبقات
النساء فقال رملة بنت الحارث ويقال ابنة الحارث بن ثعلبة الانصارية وساق نسبها واما زوجة
مسيلمة وهي كيسة بنت الحارث فلم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت عند مسيلمة باليمامة فلما قتل
تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك والله تعالى اعلم فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ثابت بن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى
خطيب الانصار وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة
ان شئت خليت بالخطاء فيما بيننا وبين الامر اي الخلافة والحكومة ثم جعلته لنا بعدك
يعني يكون لك امر الحكومة في حياتك ويكون لي بعدك وهذا يرد كلام ابن اسحق انه ادعى
الشركة ولكن يحمل على انه ادعى ذلك بعد ان رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا
القضيب ما اعطيتكه واني لاراك الذي اريت على البناء للمفعول وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك
عني فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة سألت عبد الله بن عباس
عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس
رضي الله عنهما ذكر لي بضم الذال على البناء للمفعول وقد وضح من حديث الباب الذي قبله
ان الذي ذكر ذلك هو ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا
انا نائم اريت انه قد وضع في يدي سواران من ذهب ويروى اسواران بكسر الهمزة وسكون المهملة
تثنية اسوار وهي لغة في السوار والسوار بالكسر ويجوز الضم والاسوار ايضاً صفة للكبير من
الفرس وهو بالضم والكسر معاً بخلاف الاسوار من الحلي فانه بالكسر فقط فقطعتهما بفاء وظاء
مشالة مكسورة بعدها عين مهملة يقال فظع الامر فهو فظيع اذا جاوز المقدار قال ابن الاثير
الفظيع الامر الشديد وجاء هنا متعدياً والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحمل التعدية على
المعنى اي خفتهما او اشتد على امرهما ويؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية قريباً فكبر علي
وقد ضبطه الحافظ العسقلاني والكرماني بكسر الظاء وتعقبه العيني بانه ليس كذلك بل هو بضم
الظاء قال الجوهري فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار وكذلك
افظع الامر فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به امر عظيم وكرهتهما فاذن لي

على البناء للمفعول ففتحتهما فطارا فاولتهما كذابان يخرجان قال عبيد الله احدهما العنسي الذي
قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة فقدم ذكره واما العنسي وفيروز ففي قصتهما انه كان
الاسود العنسي قد خرج بصنعاء وعليها المهاجر بن ابي امية من طرف النبي صلى الله عليه وسلم
وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر وكان اول ما ضل به عدو الله انه مر به فلما
حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شا فقام هكذا ذكر الحافظ
العسقلاني وذكر العيني انه مر به حمار فلما انتهى اليه عثر لوجهه فقال لعنه الله سجد لي
ولم يقم الحمار حتى قال عدو الله شا فقام فانظر الى التفاوت بينهما وقوله شا بفتح الشين
المعجمة وسكون الهمزة كلمة تستعمل عند دعاء الحمار وعن فيروز خرج الاسود في عامة مذحج
بعد حجة الوداع وكان كاهنا مشعبذا يريهم الاعاجيب وكان يسبي قلوب من يسمع نطقه
معه شيطان وتابع له وخرج على ملك اليمن فقتله ونكح امرأته وملك بلاده ولم يكاتب
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرسل اليه لانه لم يكن معه احد وصفا له ملك اليمن وروى
يعقوب بن سفيان والبيهقي في الدلائل من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة
وسكون الزاي ثم راء مضمومة ثم جيم قال خرج الاسود الكذاب وهو من بني عنس وكان
معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغرا والآخر شقيق بمعجمة وقاف
مصغرا وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه
وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة
زوجة باذان فواعدت داذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الاسود ليلا وقد سقته المرزبانة
الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله
فيروز واحتز رأسه واخرجوا المرأة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافى بذلك
عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم بيوم او ليلة فاتاه الوحي فاخبر به اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر رضي الله عنه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما جاءه خبر الاسود من ليلته وجاءت الرسل صبيحة ليلة قبضه صلى الله عليه وسلم
وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما اتاه
الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الاسود فبشرنا به وقال قتله البارحة رجل مبارك من
اهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز وقيل ودخل اليه فيروز فقال له ما تقول فان محمدا
يزعم انه ليس الا اله واحد قال الاسود بل آلهة كثيرة فقال ابسط يدك ابايعك فلما بسط يديه مد
فيروز يده واخذ بعنقه فقتله وقال عبيد بن صخر كان بين اول امره وآخره ثلاثة اشهر ثم انه لبث

في الباب

في الباب قصة العنسي وانما فيه قصة مسيلمة بطريق الارسال نعم فيه ذكر العنسي
قصة اهل نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن
يشتمل على ثلاث وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كذا في زيادات يونس بن بكير
باسناد له في المغازي وكان نجران منزلا للنصارى وكان اهلها اهل كتاب وذكر ابن اسحق
انهم وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا لكن اعاد ذكرهم
في الوفود بالمدينة فكانهم قدموا مرتين وقال ابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليهم
فخرج اليه وفدهم في اربعة عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن اسحق ايضا من حديث كرز بن علقمة
انهم كانوا اربعة وعشرين رجلا وسرد اسماءهم حدثني بالافراد عباس بالموحدة والمهملة
ابن الحسين ابو الفضل بغدادي ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث مفردا وآخر في التهجد
مقرونا مات قريبا من سنة اربعين ومائة قال حدثنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان القرشي الكوفي
صاحب الثوري عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي جد
اسرائيل المذكور عن صلة بن زفر العبسي الكوفي عن حذيفة هو ابن اليمان العبسي رضي الله عنه
وقد اخرج الحاكم في المستدرك عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا
الاسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه بدل حذيفة وكذلك اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه
من طريق اخرى عن اسرائيل ورجح الدارقطني في العلل هذه الرواية ورده الحافظ العسقلاني
فقال وفيه نظر فان شعبة قد روى اصل الحديث عن ابي اسحق فقال عن حذيفة كما في الباب وقدم
في مناقب ابي عبيدة رضي الله عنه وسيجيء ايضا ان شاء الله تعالى وكان البخاري فهم ذلك
فاستظهر برواية شعبة قال والذي يظهر ان الطريقين صحيحان فقد رواه ابن ابي شيبة ايضا
والاسمعيلي من رواية زكريا بن زائدة عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة وقال المزي وحذيفة
اصح والله تعالى اعلم قال جاء العاقب بالعين المهملة وبالقاف المكسورة وبالموحدة اسمه عبد المسيح
وكان صاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه والسيد بفتح السين المهملة وتشديد التحتية
واسمه الايهم بفتح الهمزة وسكون التحتية ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم
في ذلك صاحبا نجران وذكر ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران فخرج
اليه وفدهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم فيهم العاقب وهو عبد المسيح رجل من كندة وابو الحارث
بن علقمة رجل من ربيعة واخوه كرز والسيد واوس ابنا الحارث وزيد بن قيس وشيبة وخويلد
وخالد وعمرو وعبيد الله وفيهم ثلاثة نفر يتولون امورهم العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم
والذي يصدرون عن رأيه كما تقدم وابو الحارث اسقفهم وامامهم وصاحب مدارسهم والسيد

في حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد
ما جاءك من العلم البينات الموجبة للعلم
فقل تعالوا اي هلموا بالرأي والعزم ندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم
نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه
الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم
على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه
لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل
بان يلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة
اذا تركتها بلا صرار اي الخيط الذي
يشد فوق الخلف فنجعل لعنة الله على
الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما
دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما
تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى
فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم
بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم
نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين
آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي
خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا
فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى
وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا الجزية
الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو
تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران
واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل
على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته
كذا في تفسير القاضي

وهو صاحب رحالهم فدخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة واردية مكفوفة بالحرير فقاموا
يصلون فى المسجد نحو المشرق فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاعرض عنهم ولم يكلمهم
فقال لهم عثمان رضى الله عنه ذلك من اجل زيكم فانصرفوا يومهم ذلك ثم غدوا عليه بزى الرهبان
فسلموا فرد عليهم ودعاهم الى الاسلام فابوا وكثر الكلام والحجاج وتلا عليهم القرآن
فامتنعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم فانصرفوا
على ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه اى يباهلاه من الملاعنة وهى
المباهلة وذكر ابن اسحق باسناد مرسل ان ثمانين آية من اول سورة آل عمران نزلت فى ذلك
يشير الى قوله تعالى قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم الآية قال فقال احدهما لصاحبه لا تفعل
فوالله لئن كان نبيا فلاعناه بفتح العين وتشديد النون على صيغة التكلم مع الغير وفى رواية
الكشميهنى فلاعننا بفتح النونين مع الاظهار على ان فى لاعن ضميرا يرجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد فى رواية ابن مسعود رضى الله عنه ابدا واختلفوا
فى القائل بذلك هو السيد وقال غيره بل الذى قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم وفى
زيادات يونس بن بكير فى المغازى باسناد له ان الذى قال ذلك شرحبيل ابو مريم ثم المباهلة
ان يجتمع قوم اذا اختلفوا فى شئ فيقولوا لعنة الله على الظالم منا وفى مرسل الشعبى عن ابن
ابى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد اتانى البشير بهلكة اهل نجران لو تموا على
الملاعنة ولما غدا اليهم اخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشى خلفه للملاعنة قالا اى
العاقب والسيد انا نعطيك ما سألتنا وذلك بعد ان انصرفوا من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم ممتنعون عن الاسلام كما مر عن قريب وفى رواية ابن مسعود رضى الله عنه
فاتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سالت وفى رواية يونس بن بكير انهم صالحهم على
الفى حلة الف فى رجب والف فى صفر ومع كل حلة اوقية وفى رواية ابن سعد فقدم عبد
المسيح وهو العاقب ورجلان من ذوى رأيهم تعالوا قد بدا لنا ان لا نباهلك فاحكم علينا
بما احببت ونصالحك فصالحهم على الفى حلة الف فى رجب والف فى صفر ومع كل حلة اوقية
وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين رمحا وثلثين بعيرا وثلثين فرسا ان كان باليمن كيد ولنجران
وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم على انفسهم وملتهم وارضهم واموالهم
وغائبهم وشاهدهم وبيعهم لا يغير اسقف عن اسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا واقف
عن وقفانيته واشهد على ذلك شهودا منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس والمغيرة بن شعبة
فرجعوا الى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبى صلى الله عليه وسلم

الحبرة على وزن العنبة برد يمان جوهرى

اسقف النصارى رئيس من رؤسائهم فى دينهم وواقف مطلع

فاسلما

فاسلما انتهى وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال اى النبى صلى الله عليه
وسلم لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاستشراف وهو الاطلاع واصله ان تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذى يستظل من
الشمس حتى يستبين الشئ والحاصل انهم ترقبوا له كل منهم يأمل ان يكون هو المبعوث اليهم فقال
قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة
فان قيل قد ذكر ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضى الله عنه الى اهل نجران
ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم فالجواب ان قصة على رضى الله عنه غير قصة ابى عبيدة رضى الله
عنه فان ابا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلى رضى الله عنه ارسله النبى صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك فقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية واخذ ممن اسلم منهم ما استحق
من الصدقة ومطابقة الحديث للترجمة غنية عن البيان وقد اخرجه البخارى فى خبر الواحد ايضا
واخرجه بقية الجماعة غير ابى داود حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة قال سمعنا ابا اسحق اى السبيعى عن صلة بن زفر عن حذيفة اى ابن اليمان رضى الله عنه
انه قال جاء اهل نجران الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجلا امينا فقال لابعثن اليكم
رجلا امينا حق امين فاستشرف له الناس فبعث ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وهذا طريق
آخر فى الحديث السابق اخرجه مختصرا واخرجه فى مناقب ابى عبيدة رضى الله عنه ايضا حدثنا ابو
الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا شعبة عن خالد هو ابن مهران البصرى عن ابى قلابة
بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ومضى الحديث فى مناقب ابى عبيدة
رضى الله عنه ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين بعثه الى نجران
بقرينة الحديث السابق وفى قصة اهل نجران من الفوائد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الاسلام
حتى يلتزم احكام الاسلام وفيها جواز مجادلة اهل الكتاب وقد تجب اذا تعينت الحجة وقد دعا
ابن عباس رضى الله عنهما الى ذلك ثم الاوزاعى ووقع لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة
ان من باهل وكان مبطلا لا يمضى عليه سنة من يوم المباهلة قال الحافظ العسقلانى ووقع لى ذلك
مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصالحة اهل الذمة على
ما يراه الامام من اصناف المال ويجرى ذلك مجرى الجزية عليهم فان كلا منهما يؤخذ من الكفار
على وجه الصغار فى كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة فى مصلحة الاسلام
وفيها منقبة ظاهرة لابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قصة عمان والبحرين عمان بضم العين

المهملة وتخفيف الميم قال القاضي عياض هي فرضة بلاد اليمن ولم يزد في تعريفها شيئاً
وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندي رئيس اهل عمان
ذكر وثيمة ان عمرو بن عاص رضي الله عنه قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم
فصدق به وذكر غيره ان الذي آمن على يدي عمرو ولد الجلندي عباد وجيفر [illegible] ذلك
بعد خيبر ذكره ابو عمرو وذكر الطبراني من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني جلندي
ملك عمان وفيه فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عمراً فانه
وعمرو بالبحرين وفي هذا اشعار بقرب عمان من البحرين والبعث الى الملوك من وفاته صلى
الله عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف اشار بالترجمة الى هذا الحديث
لقوله في حديث الباب فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
احمد من طريق ابي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن اسد فرآه عمر رضي الله عنه فقال
هذا من اهل الارض التي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضاً يقال لها
عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وعند مسلم من حديث ابي
برزة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً الى قوم فسبوه وضربوه
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك **تنبيه**
بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وتشديد الميم وهي التي ارادها الشاعر
بقوله • في وجهه خالان لولاهما • ما بت مفتوناً بعمان • وليست مرادة هنا قطعاً وانما
وقع اختلاف الرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى
حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان **تتميم** جيفر بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وفتح
الفاء وآخره راء على وزن جعفر وعباد بفتح المهملة وتشديد التحتية وآخره معجمة والجلندي
بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح المهملة وبالقصر وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم راء
ثم مهملة على وزن ديلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمع
ابن المنكدر محمد بن المنكدر بالمهملة والراء فاعل سمع ومفعوله قوله جابر بن عبد الله اي الانصاري
رضي الله عنهما وفي رواية الحميدي في مسنده حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت
جابراً رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين لقد اعطيتك
هكذا وهكذا ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على
ابي بكر امر منادياً فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني قال جابر

152 رضي الله عنه فجئت ابا بكر فاخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء مال البحرين
اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً قال فاعطاني قال جابر فلقيت ابا بكر بعد ذلك فسألته فلم
يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثم اتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك
فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني فاما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني الهمزة
[illegible] على سبيل الانكار اي اتنسب الى البخل واي داء ادوأ ضبطه الدمياطي بخطه
بالهمزة وقال ابن التين انه غير مهموز وقال ابن الاثير في باب الدال مع الواو ومنه الحديث واي
داء ادوى والصواب ادوأ بالهمز من البخل اي اي عيب اقبح منه والبخل بضم الموحدة وسكون
المعجمة وبفتحها وهو ان يمنع المرء ما يجب عليه فلا يؤديه قالها ثلاثاً ما منعتك من مرة الا وانا
اريد ان اعطيك وقد مضى الحديث في كتاب الهبة في باب اذا وهب هبة او وعد وفيه اختصار
وقد تقدم ايضاً في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس وعن عمرو هو ابن دينار وهو معطوف
على الاسناد السابق عن محمد بن علي قال الحافظ العسقلاني هو المعروف بالباقر وابوه هو زين العابدين
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ووهم من زعم ان محمد بن علي هو ابن الحنفية وفي رواية الحميدي
حدثنا سفيان اخبرنا عمرو بن دينار اخبرني محمد بن علي فذكره سمعت جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما يقول جئته فقال لي ابو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثليها مرتين
وهذا الحديث مضى في الكفالة في باب من تكفل عن ميت ديناً وقدم الكلام فيه هنالك

باب قدوم الاشعريين

جمع الاشعري نسبة الى الاشعر وهو نبت بن ادد بن
زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل الاشعر لانه ولدته امه اشعر والشعر
على كل شيء منه وقال الكرماني وفي بعض النسخ الاشعرين بحذف احدى الياءين وتخفيف الباقي
واهل اليمن هو من عطف العام على الخاص لان الاشعريين من اهل اليمن قال الحافظ العسقلاني
ومع ذلك ظهر لي ان في المراد باهل اليمن خصوصاً آخر وهو ما ساذكره من قصة نافع بن زيد
الحميري انه قدموا وافداً في نفر من حمير والله تعالى اعلم وقال ابو موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم اي الاشعريون مني وانا منهم وكلمة من
في ذلك تسمى من الاتصالية اي هم متصلون بي ومعناه المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما
على طاعة الله تعالى وهذا طرف من حديث قد وصله البخاري في الشركة حدثنا محمد بن العلاء نا
حماد بن اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين
اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ثم اقتسموا بينهم فهم مني وانا منهم
ومر الكلام فيه هناك حدثني عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي واسحق بن نصر ابو ابراهيم السعدي

البخاري قال حدثنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان الكوفي وسقط في رواية ابي زيد
المروزي ذكر شيخي البخاري المذكورين وابتدا الاسناد بيحيى بن آدم والصواب ثبوتهما لان البخاري
لم يدرك يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسم ابي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي
عن ابيه زكريا الاعمى الكوفي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن الاسود
بن يزيد النخعي الكوفي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وفي المناقب من طريق يوسف
بن ابي اسحق حدثني الاسود سمعت ابا موسى رضي الله عنه قال قدمت انا واخي من اليمن
تقدم بيان اسم اخيه في غزوة خيبر فمكثنا حينا ما نرى بضم النون اي ما نظن ابن مسعود
وامه ام عبد بنت عبدود بن سواد بن مريم وامها هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب
ولها صحبة الا من اهل البيت اي اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له
وقد مضى الحديث في مناقب ابن مسعود رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله قدمت انا
واخي من اليمن حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا عبد السلام هو ابن حرب النهدي
بالنون سكن الكوفة ومات سنة سبع وثمانين وهو من افراده عن ايوب هو السختياني عن ابي
قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي عن زهدم بزاي على وزن جعفر هو ابن مضرب بالضاد
المعجمة وكسر الراء الجرمي الازدي البصري انه قال لما قدم ابو موسى اي الكوفة اميرا عليها
في زمن عثمان رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني ووهم من قال اراد قدم اليمن لان زهدما
لم يكن من اهل اليمن انتهى اراد به الرد على الكرماني اكرم هذا الحي من جرم بفتح الجيم وسكون
الراء قبيلة شهيرة ينتسبون الى جرم بن ربان براء وموحدة مشددة ابن ثعلبة بن
حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وانا جلوس عنده وهو يتغدى دجاجا وفي القوم
رجل جالس فدعاه الى الغداء فقال اني رايته ياكل شيئا فقذرته بفتح القاف وكسر الذال
المعجمة وفتحها اي استقذرته وكرهته فقال هلم من اسماء الافعال اي تعال فاني رايت النبي
صلى الله عليه وسلم ياكله فقال اني حلفت ان لا آكله قال هلم اخبرك عن يمينك انا اتينا النبي صلى الله
عليه وسلم في نفر ويروى باسقاط في على انه بدل من ضمير المتكلم من الاشعريين فاستحملناه اي طلبنا
منه ابلا تحملنا فابى ان يحملنا فاستحملناه فحلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم
ان اتي على البناء للمفعول بنهب ابل اي النهب الغنيمة فامر لنا بخمس ذود الذود بفتح الذال المعجمة من الابل
ما بين الثلاث الى العشر فلما قبضناها قلنا تغفلنا النبي صلى الله عليه وسلم يمينه اي استغفلناه
واغتنمنا غفلته لا نفلح بعدها ابدا فاتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت ان لا تحملنا وقد حملتنا
قال اجل ولكن لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير منها وكان الكوفي الذي

طلب فيه الاشعريون الحملان من النبي صلى الله عليه وسلم عند ارادة غزوة تبوك ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين وقد مضى
الحديث في الخمس ومضى الكلام فيه هناك حدثني ويروى حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر
ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال حدثنا ابو عاصم هو النبيل الضحاك بن مخلد قال
حدثنا ابو صخرة بفتح المهملة وسكون المعجمة جامع بن شداد قال حدثنا صفوان بن محرز بلفظ
اسم الفاعل من الاحراز بالزاي المازني قال حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنه قال
جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم قالوا اما اذ
بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ناس من اهل اليمن فقال
اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله اورده هكذا مختصرا وقد تقدم
بتمامه في بدء الخلق فان قيل قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين
كان قبل ذلك عقيب فتح خيبر سنة سبع فالجواب انه يحتمل ان يكون طائفة من الاشعريين
قدموا بعد ذلك ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فجاء ناس من اهل اليمن حدثنا ويروى
حدثني عبد الله بن محمد الجعفي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم بالمهملة والزاي عن ابي مسعود هو عقبة بضم المهملة
وسكون القاف ابن عمرو البدري الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الايمان ههنا واشار بيده الى اليمن اي الى جهة اليمن وهذا يدل على انه اراد اهل البلد لا من
ينتسب الى اليمن ولو كان من غير اهلها والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول
اذناب الابل وقوله في الفدادين يفسر على وجهين احدهما ان يكون جمع الفداد بالتشديد
وهو الشديد الصوت وذلك من داب اصحاب الابل والآخر ان يكون جمع الفداد بالتخفيف
وهو آلة الحرث وانما ذم هؤلاء لانهم يشتغلون عن امور الدين ويلهون عن امور الآخرة
من حيث يطلع قرنا الشيطان يعني من جهة المشرق وهو مسكن القبيلتين ربيعة ومضر
وعبر عنه بذلك لان الشيطان ينتصب في محاذاة المطلع حتى اذا طلعت الشمس كانت بين
جانبي راسه فيقع السجدة له حين تسجد عبدة الشمس لها ربيعة ومضر بالفتح فيهما
لانهما بدل من الفدادين وغير منصرفين فيكونان مفتوحتين في موضع الجر ويجوز ان يكونا
مرفوعين على تقدير هم ربيعة ومضر فيكون المبتدا محذوفا وهما قبيلتان مشهورتان
وقد مضى الحديث في اواخر كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم غنم ومطابقته للترجمة من
حيث ذكر اليمن فيها حدثنا ويروى وحدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد

واسم ابي عدي ابراهيم عن شعبة عن سليمان هو الاعمش عن ذكوان بفتح الذال المعجمة
هو ابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم خطاب
للصحابة رضي الله عنهم وفيهم الانصار فيرد هذا قول من يقول المراد الايمان يمان الانصار
لانهم يمانون في الاصل فيتعين ان الذين اتاهم غيرهم اهل اليمن هم ارق افئدة جمع فؤاد
والين قلوبا قال الخطابي وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين لان الفؤاد غشاء القلب
فاذا رق نفذ القول فيه وخلص الى ماوراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله واذا
صادف القلب شيئا علق به اي اذا كان لينا والمشهور ان الفؤاد هو القلب فعلى هذا فتكرار
القلب اولى من تكراره بلفظ واحد وقيل الفؤاد غير القلب وهو عين القلب وقيل باطن
القلب وقيل غشاء القلب الايمان يمان اصله يماني حذفت الياء للتخفيف وقد ذكر ابن الصلاح
قول ابي عبيد وغيره ان معنى قوله الايمان يمان اي مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة
وتهامة من اليمن والمراد منه وصف اهل اليمن بكمال الايمان ولا مفهوم له وقيل المراد مكة
والمدينة لان هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك فتكون المدينة حينئذ
بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية واختار ابو عبيد ان المراد بذلك الانصار لانهم
يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح لو تاملوا الفاظ
الحديث لما احتاجوا الى هذا التأويل لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار
فيتعين ان الذين جاؤا غيرهم هذا وقد اشير اليه فيما سبق قال ومعنى الحديث وصف الذين
جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له انتهى وقد سبق هذا ايضا انفا قال ثم المراد
الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه
لا مانع من ان يكون المراد بقوله الايمان يمان ما هو اعم مما ذكره وكذا مما ذكره ابو عبيد وحاصله
ان قوله يمان يشمل من ينتسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد به من ينتسب
بالسكنى اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان جهة اليمن فغالب من يوجد
من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب
والابدان قال الحافظ العسقلاني وقد قسم في حديث ابي مسعود رضي الله عنه اهل الجهات
الثلث اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره في حديث اخر فلعله
كان فيه ولم يذكره الراوي اما النسيان او غيره والله تعالى اعلم والحكمة يمانية
اضطربت الاقوال في تفسيرها وقال النووي وقد صفا لنا منها ان الحكمة عبارة عن العلم المتصف
بالاحكام المشتمل على معرفة الله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق

واذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه نسخه

والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وفيه الثناء على اهل اليمن
لمبادرتهم الى الدعوة واسراعهم الى قبول الايمان والفخر اي الافتخار وعد المآثر القديمة تعظما
والخيلاء بالفتح والكسر الكبر والعجب ومنه اختال فهو مختال في اصحاب الابل والسكينة اي المسكنة
والوقار اي الخضوع في اهل الغنم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقال غندر بضم الغين
المعجمة هو محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان هو الاعمش انه قال سمعت ذكوان عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتيكم اهل اليمن وانما اورد هذا المعلق
لوقوع التصريح بقول سليمان سمعت ذكوان ووصله احمد عن غندر بهذا الاسناد حدثنا
اسمعيل هو ابن اويس قال حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد بن ابي اويس عن سليمان هو
ابن بلال عن ثور بن زيد المدني الديلي التيمي وفيهم ثور اخر لكنه ابن يزيد بزيادة الياء في
اوله الشامي عن ابي الغيث بفتح المعجمة واسكان المثناة التحتية واخره مثلثة واسمه سالم
مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود القرشي العدوي المدني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والفتنة ههنا ههنا واشار به الى المشرق وههنا الثاني
ظرف لقوله يطلع قرن الشيطان وقد مر عن قريب انه ينتصب في محاذاة المطلع حتى تطلع
الشمس بين قرنيه واما كون الفتنة من المشرق فلان اعظم اسباب الكفر منشأه هنالك
كخروج الدجال ونحوه وهذا طريق اخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا قد ذكر فيما مضى الين قلوبا فالضعف عبارة عن السلامة
من الغلظ والشدة والقسوة التي وصفت بها قلوب الاخرين واللين عبارة عن الاستكانة
وسرعة الايجاب والتأثر بقوارع التذكير وارق افئدة الفقه يمان المراد بالفقه هنا
الفهم في الدين واصطلح بعد ذلك الفقهاء واهل الاصول على تخصيص الفقه بادراك الاحكام
الشرعية العملية بالاستدلال على اعيانها والحكمة يمانية قد مر تفسيرها واليمانية بتخفيف الياء
لان الالف المزيدة فيه عوض عن ياء النسبة المشددة فلا يجمع بينهما وقيل سمع بالتشديد
ايضا وهذا طريق اخر ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه واعلم انه قد اورد البخاري
رحمه الله هذه الاحاديث في الاشعريين لانهم من اهل اليمن قطعا وكانه اشار الى الحديث
ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر
اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه

يمان والحكمة يمانية اخرجه البزار وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم اهل اليمن كانهم السحاب هم خيار اهل الارض الحديث اخرجه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني وفي الطبراني من حديث عمرو بن عبسه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اي الرجال خير قال رجال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث واخرجه ايضا من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان وقد تكرر ذكره عن ابي حمزة بالمهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون السكري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم هو النخعي عن علقمة هو ابن قيس انه قال كنا جلوسا بالضم جمع جالس مع ابن مسعود رضي الله عنه فجاء خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية الصحابي المشهور رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الرحمن حذفت الهمزة للتخفيف وهو كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايستطيع هؤلاء الشباب جمع شاب والهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار ان يقرؤوا كما تقرأ قال اما بالتخفيف وهو حرف استفتاح بمنزلة الا ويكون بمعنى حقا والمعنى هنا على الاول ولهذا كسرت ان بعدها وعلى المعنى الثاني فتح ان بعدها انك لو شئت امرت بعضهم فيقرأ عليك ويروى يقرأ بدون الفاء وفي رواية الكشميهني فقرأ بصيغة الفعل الماضي قال اجل اي نعم قال اقرأ يا علقمة فقال زيد بن حدير بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة على صيغة التصغير اخو زياد بن حدير وزياد من كبار التابعين ادرك عمر رضي الله عنه وله رواية في سنن ابي داود ونزل الكوفة وولي امرة تهامة وهو اسدي من بني اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر واما اخوه زيد فلم يعرف له رواية اتأمر علقمة ان يقرأ وليس باقرئنا اما بالتخفيف ايضا ان شئت اخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وقومه كانه يشير الى ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على النخعي لان علقمة نخعي والى ذم بني اسد وزياد بن حدير اسدي فاما ثناؤه على النخعي ففيما اخرجه احمد والبزار باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع او يثني عليهم حتى تمنيت اني رجل منهم واما ذمه لبني اسد وغطفان وقد تقدم في المناقب واما النخعي فمنسوب الى النخع قبيلة شهيرة من اليمن واسم النخعي حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام بن مالك بن ادد بن زيد وقيل له النخعي لانه نخع عن قومه اي بعد وفي رواية شعبة عن الاعمش عند ابي نعيم في المستخرج لتسكتن او لاحدثنك بما قيل في قومك وقومه فقرأت اي قال علقمة فقرأت خمسين آية من سورة مريم وقال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه وهذا موصول بالاسناد المذكور كيف ترى خاطب بذلك ابن مسعود رضي الله عنه خبابا لانه هو الذي ساله اولا قال اي خباب رضي الله عنه قد احسن

وفي رواية احمد عن يعلى عن الاعمش فقال خباب احسنت قال عبد الله هو موصول ايضا ما اقرأ شيئا الا وهو يقرؤه يعني علقمة وهذه منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود رضي الله عنه انه مثله في القراءة ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال الم يأن لهذا الخاتم ان يلقى اي الم يجئ وقت القاء هذا الخاتم ويلقى على البناء للمفعول اي يرمى ففيه تحريم لباس الذهب على الرجال اما للتشبه بالنساء او للكبر والتيه واما لبس خباب الخاتم من ذهب فيحمل على انه لم يبلغه التحريم لان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يخفى عليه امر الشارع فاذا نبه عليه رجع او كان يعتقد ان النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود رضي الله عنه على تحريمه فرجع اليه مسرعا وفيه الرفق في الموعظة وتعليم من لا يعلم قال اما انك لن تراه علي بعد اليوم فالقاه رواه غندر اي روى الحديث المذكور محمد بن جعفر الملقب بغندر عن شعبة اي عن الاعمش بالاسناد المذكور وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق احمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر باسناده هذا قال الحافظ العسقلاني وكانه في الزهد لاحمد والا فلم اره في مسند احمد الا من طريق يعلى بن عبيد عن الاعمش ووهم بعض من لقيناه فزعم ان هذا التعليق معاد في بعض النسخ وان محله عقب حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد ظهر انه لا اعادة وانه في جميع النسخ وان الذي وقع في الموضعين رواه غندر عن شعبة صواب وان المراد في الموضع الثاني رواه غندر عن شعبة عن الاعمش بالاسناد الذي وصله به من طريق ابي حمزة عن الاعمش وقد اثبت الاسماعيلي في مستخرجه من رواية غندر عن شعبة فقال بعد ان اخرجه من طريق ابي شهاب عن الاعمش رواه جماعة عن الاعمش ورواه غندر عن شعبة تتمة في طبقات القراء لابن الجزري رحمه الله قال ابراهيم النخعي قرأ علقمة على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن فكانه عجل فقال عبد الله رضي الله عنه فداك ابي وامي رتل فانه زين للقرآن وروينا عن ابراهيم عن علقمة قال كنت رجلا قد اعطاني الله حسن صوت بالقرآن وكان ابن مسعود رضي الله عنه يستقرئني ويقول لي اقرأ فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حسن الصوت زينة القرآن وكان اذا سمعه ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرك وعن سفيان قال رأى همام بن الحارث علقمة يقرئ فقال مثل هذا فليقرئ وقال علقمة قرأت القرآن في ليلة عند البيت مات علقمة سنة اثنتين وستين رحمه الله تعالى

باب قصة دوس

والطفيل بن عمرو الدوسي وسقط في رواية لفظ باب ودوس

بفتح الدال المهملة وسكون الواو وآخره سين مهملة هو ابن عدثان بن عبد الله بن زهران
بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومعنى الدوسي ظاهر واما الطفيل بضم الطاء
وفتح الفاء مصغرًا هو ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس
كان يقال له ذو النور آخره راء لانه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لي
آية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول
الى حرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة ذكره هشام ابن الكلبي في قصة طويلة وفيها انه
دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم يسلم امه واجابه ابو هريرة رضي الله عنه وحده قال
الحافظ العسقلاني وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن حاتم بانه قدم مع ابي هريرة
رضي الله عنه بخيبر كانها قدمته الثانية وفيها انه رأى رؤيا فقال لاصحابه عبروها
قالوا وما رأيت قال رأيت رأسي حلق وانه خرج من فمي طائر وان امرأة لقيتني
فادخلتني في فرجها وكان ابي يطلبني طلبًا حثيثًا فحيل بيني وبينه قالوا خيرًا قال
اما والله فقد اولتها اما حلق رأسي فقطعه واما الطائر فروحي واما المرأة التي
ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فادفن فيها فقد روعت لي ان اقتل شهيدًا واما طلب
ابي اياي فلا اراه الا سيغدر في طلب الشهادة ولا اراه يلحق في سفرنا هذا فقتل الطفيل
شهيدًا يوم اليمامة وجرح ابنه ثم قتل يوم اليرموك بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه شهيدًا حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة عن ابن ذكوان هو عبد الله بن ذكوان ابو الزناد عن عبد الرحمن اي ابن هرمز الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء الطفيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان دوسًا قد هلكت ادعى الداودي ان قوله هلكت ليس بمحفوظ انما قال عصت
وابت عصت وابت اي عن قبول الاسلام فادع الله عليهم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اهد دوسًا وائت بهم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية في مقابلة العصيان
والاتيان بهم في مقابلة الاباء ففيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم بين يديه وقع
مقصدًا فاذا ذلك فذكر ابن الكلبي ان حبيب بن عمرو بن حممة الدوسي كان حاكمًا على دوس وكذا
كان ابوه من قبله وعمر ثلثمائة سنة وكان حبيب يقول اني لاعلم ان للخلق خالقًا لكني لا ادري
من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلًا من قومه
فاسلم واسلموا وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الطفيل بن عمرو فاحرق صنم
عمرو بن حممة الذي يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فاحرقه وذكر موسى بن عقبة

156

عن ابن شهاب ان الطفيل بن عمرو استشهد باجنادين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا قال
ابو الاسود عن عروة وجزم ابن سعد بانه استشهد باليمامة وقيل باليرموك كما تقدم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة قال حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو رضي الله عنه من دوس
بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن مالك بن نصر بن الازد وقد اختلف في اسمه
واسم ابيه اختلافًا كثيرًا وقال خليفة بن خياط ابو هريرة رضي الله عنه هو عمير بن عامر بن
عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن ابي صعبة بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم
بن غنم بن دوس وقال ابو احمد الحاكم اصح شيء عندنا في اسم ابي هريرة رضي الله عنه عبد
الرحمن بن صخر وقد غلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له غيرها اسلم ابو هريرة رضي الله عنه
عام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم وله رغبة في العلم روى له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف حديث وثلثمائة حديث واربعة وسبعون حديثًا اتفق
البخاري ومسلم على ثلثمائة حديث وخمسة وعشرين حديثًا وانفرد البخاري بثلثة
وتسعين ومسلم بمائة وتسعين وليس في الصحابة احد اكثر حديثًا منه وقال البخاري
روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي استعمله عمر رضي الله عنه
على البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى عليه ولم يزل يسكن المدينة حتى مات فيها سنة
سبع وخمسين قاله خليفة بن خياط وقال الهيثم بن عدي توفي سنة ثمان وخمسين وهو
ابن ثمان وسبعين وروي عنه انه قال انما كنيت بابي هريرة لاني وجدت اولاد هرة وحشية
فحملتها في كمي فقيل ما هذه قلت هرة قيل فانت ابو هريرة وقيل رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
اي لما اردت القدوم قلت في الطريق • يا ليلة من طولها وعنائها • على انها من دارة الكفر
نجت • تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق في باب اذا قال رجل لعبده هو لله والعناء بفتح
العين المهملة التعب والنصب والدارة اخص من الدار وابق غلام لي في الطريق ادعى ابن
التين انه وهم وانما ضل كل واحد منهما من صاحبه لما في الرواية الماضية في العتق
فاضل احدهما صاحبه وقال الحافظ العسقلاني لا يلتفت الى انكار ابن التين انه ابق لان رواية
ابق فسرت وجه الاضلال واما كونه عاد فحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه
ايضًا لانه يحمل على انه رجع عن الاباق وعاد الى سيده ببركة الاسلام قال ويحتمل ان يكون
اطلق ابق بمعنى انه اضل الطريق فلا تنافي الروايتان وتعقبه العيني بانه لا ابهام

فى الاضلال حتى يفسر بلفظ ابق ولا يصلح ان يكون ايضا ابق مفسرا له من حيث اللغة
ولا وجه لذلك اصلا لان فى الاباق معنى المخالفة للمولى والهروب عنه فهو من اكبر العيوب
فى العبد وليس فى الاضلال هذا المعنى اصلا قال فعلى هذا الكرفى بين الروايتين بان
يقال انه اطلق ابق على معنى اضل لان فى كل من هذين اللفظين معنى الاستتار والاحتجاب
انتهى وانت خبير بان مآل ما ذكره الحافظ العسقلانى الى ما ذكره العينى فتأمل [illegible]
على النبى صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينا انا عنده اذ طلع الغلام فقال لى النبى صلى الله
عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو لوجه الله فاعتقته ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان ابا هريرة رضى الله عنه من دوس كما نقله قصة وفد طى وفى بعض النسخ
باب قصة وفد طى بزيادة لفظ باب وفى بعضها وفد طى باسقاط لفظ قصة ايضا
والطى بفتح الطاء المهملة وتشديد المثناة التحتية بعدها همزة هو ابن داود بن زيد بن يشجب
بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقال الرشاطى كان اسمه جلهمة بن ادد فسمى طيئا
وقال ابن الكلبى سمى طيئا لانه اول من طوى بئرا ويقال اول من طوى المناهل وحدثنا
عدى بن حاتم عدى بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية ابن حاتم
بالحاء المهملة وبكسر المثناة الفوقية ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بالحاء المهملة وبسكون
الشين المعجمة وبالراء بعدها جيم على وزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدى بن ربيعة
بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى بن ادد بن زيد بن كهلان قدم عدى على النبى صلى الله
عليه وسلم فى شعبان سنة سبع قاله ابو عمر وقال الواقدى قدم فى شعبان سنة عشر ثم قدم
على ابى بكر الصديق رضى الله عنه بصدقات قومه فى حين الردة ومنع قومه وطائفة
من الردة بثبوته على الاسلام وحسن رأيه وكان سريا شريفا فى قومه خطيبا حاضر الجواب
فاضلا كريما ونزل الكوفة وسكنها وشهد مع على رضى الله عنه الجمل وفقئت عينه يومئذ
ثم شهد مع على رضى الله عنه صفين والنهروان ومات بالكوفة سنة سبع وستين
فى ايام المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة فائدة قال ابن دريد عن الخليل ان اصل طى
طاوى واو وياء فقلبوا الواو ياء فصارت ياء ثقيلة قال وكان الاصل فيه طوى وقال
السيرافى ذكر بعض النحويين ان طيئا من الطاءة وهو الذهاب فى الارض وقال ابن سيده
هذا القول ليس بشئ لانه لا اصل له فى الهمز وطئ مهموز وحكى سيبويه فى قولهم طى طائى
انه على غير قياس وقال فى موضع آخر النسبة الى طاية طائى حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكى قال حدثنا ابو عوانة هو الوضاح اليشكرى قال حدثنا عبد الملك هو ابن

157

عمير عن عمرو بن حريث بالمهملة وبالمثلثة مصغرا المخزومى صحابى صغير قال ابو عمر
عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى
رأى النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه ومسح برأسه ودعا له بالبركة وقبض النبى
صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة نزل الكوفة وولى امارة الكوفة ومات بها سنة
[illegible] عن عدى بن حاتم انه قال اتينا عمر اى فى خلافته رضى الله عنه فى وفد
بفتح الواو وسكون الفاء وآخره دال مهملة وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد واحده
وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء للزيارة والاسترفاد والانتجاع وغير ذلك
تقول وفد يفد فهو وافد واوفدته على الشئ فهو موفد اذا اشرف فجعل يدعو رجلا
رجلا ويسميهم اى قبل ان يدعوهم فقلت اما تعرفنى يا امير المؤمنين اصله يا امير المؤمنين
فحذفت الالف للتخفيف قال بلى اسلمت اذ اى حين كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت
اذ غدروا وعرفت اذ انكروا يشير بذلك الى وفاء عدى بالاسلام والصدقة بعد موت
النبى صلى الله عليه وسلم وانه منع من الردة من اطاعه فقال عدى فلا ابالى اذا بالتنوين
اى حينئذ قال الكرمانى اى حين عرفتنى بهذه المرتبة يكفينى سعادة وقال الحافظ العسقلانى
اى اذا كنت تعرف قدرى فلا ابالى اذا قدمت على غيرى وفى الادب المفرد للبخارى ان عمر رضى الله
عنه قال لعدى حياك الله من معرفة وقد اخرج مسلم من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال
اتيت عمر رضى الله عنه فقال ان اول صدقة بيضت وجه النبى صلى الله عليه وسلم
ووجوه اصحابه صدقة طى جئت بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وزاد احمد فى اوله
اتيت عمر فى اناس من قومى فجعل يعرض عنى فاستقبلته فقلت اتعرفنى فذكر نحو ما اورده
البخارى ونحو ما اورده مسلم جميعا وروى احمد فى سبب اسلام عدى رضى الله عنه انه قال
لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كرهته فانطلقت الى اقصى الارض مما يلى الروم ثم كرهت
مكانى فقلت لو اتيته فان كان كاذبا لم يخف على فاتيته فقال لى اسلم تسلم قلت ان لى دينا
وكان نصرانيا فذكر اسلامه وذكر ذلك ابن اسحق مطولا وفيه ان خيل النبى صلى الله
عليه وسلم اصابت اخت عدى وان النبى صلى الله عليه وسلم من عليها فاطلقها بعد
ان استعطفت باشارة على رضى الله عنه عليها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد
فامنن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله
ورسوله فلما قدمت ابنة حاتم اشارت عليه بالقدوم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم واسلم وروى الترمذى من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال اتيت النبى

صلى الله عليه وسلم في المسجد فقالوا هذا عدي بن حاتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قبل ذلك اني لارجو ان يجعل يده في يدي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب**
حجة الوداع يجوز فتح الحاء وكسرها وكذلك كسر الواو وفتحها وانما سميت حجة
الوداع لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها وسميت ايضا [illegible]
لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها
وقد قيل ان فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل قبل الهجرة وهو غريب وسميت
حجة البلاغ ايضا لانه صلى الله عليه وسلم بلغ الناس شرع الله قولا وفعلا في ذلك الحج
ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده الا وقد بينه صلى الله عليه وسلم وسميت حجة
التمام والكمال وحجة الوداع اشهر وقد اخرج مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
مكث تسع سنين اي منذ قدم المدينة لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث ووقع في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عند ما يتوهم انه صلى الله عليه
وسلم حج قبل ان يهاجر غير حجة الوداع ولفظه وعند الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه حج
قبل ان يهاجر ثلاث حجج وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله اخرجه ابن ماجة والحاكم قال الحافظ
العسقلاني وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا
ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه في اول
الهجرة وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي صلى الله
عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في
النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان خروجه صلى الله
عليه وسلم من المدينة كان لخمس بقين من ذي القعدة اخرجه المصنف في الحج واخرج هو ومسلم
من حديث عائشة رضي الله عنها مثله وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس قطعا
لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر يوم الخميس فلا يصح ان
يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن انس
رضي الله عنه صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي
الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت
ويحمل قول من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون
الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال من ذي القعدة وبهذا يتفق الاخبار هكذا جمع

الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى هذا الجمع بقول جابر رضي الله عنه انه خرج
لخمس بقين من ذي القعدة او اربع وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة ذي الحجة
كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة
كان [illegible] كما تقدم فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى والله تعالى
[illegible] اسمعيل بن عبد الله قال حدثنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن عروة
بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع فاهللنا اي احرمنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي
فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فقدمت معه مكة وانا حائض ولم اطف
بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضي رأسك
وامتشطي واهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت فلما قضينا الحج ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان بالرفع والنصب
عمرتك قالت فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا
طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا والحديث
قد مضى في كتاب الحج في باب التمتع والقران ومضى الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثني عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال حدثنا يحيى بن سعيد
هو القطان قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال حدثني عطاء هو ابن ابي
رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا طاف بالبيت فقد حل اي قبل السعي والحلق
فقلت من اين القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء وذلك صريح في رواية مسلم قال هذا ابن
عباس قال اي قال عطاء من قول الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ومن امر النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه ان يحلوا في حجة الوداع قلت انما كان ذلك بعد المعرف بفتح الراء المشددة
بمعنى الوقوف بعرفة يقال عرف الناس اذا شهدوا عرفة قال كان ابن عباس يراه قبل وبعد
اي قبل المعرف وبعده وهو ظاهر في ان المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا او متمتعا
وهو حديث مشهور لابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم البحث في ابواب الطواف في باب
من طاف بالبيت اذا قدم من كتاب الحج حدثني بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية
وبالنون ابن عمرو البخاري قال حدثنا النضر بالضاد المعجمة هو ابن شميل مصغرا قال اخبرنا
شعبة عن قيس هو ابن مسلم انه قال سمعت طارقا هو ابن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي
ادرك الجاهلية وله رواية عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله

عليه وسلم بالبطحاء حال اى قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه نازلا بالبطحاء
وهو مسيل وادي مكة فقال أحججت الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اى أأحرمت
بالحج وهو شامل للحج الاكبر والاصغر الذي هو العمرة قلت نعم قال كيف اهللت قلت لبيك
باهلال كاهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم
حل بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام امر من الحل فطفت بالبيت وبالصفا والمروة
واتيت امرأة من قيس ففلت بفتح اللام المخففة اى فتشت رأسي واستخرجت القمل منه
من فلى يفلي فليا وهو اخذ القمل من الشعر وقد مضى الحديث في الحج في باب من اهل في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله قدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم بالبطحاء وكان ذلك في حجة الوداع حدثني بالافراد ابراهيم المنذر
قال حدثنا انس بن عياض قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما
اخبره ان حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر ازواجه ان يحللن بكسر اللام الاولى عام حجة الوداع فقالت حفصة
اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك اى عن التحلل يا رسول الله فقال لبدت
رأسي التلبيد ان يجعل المحرم في رأسه شيئا من صمغ ليصير شعره كاللبد لئلا يتشعث
في الاحرام وقلدت هديي التقليد ان يعلق في عنق الهدي شيء ليعلم انه هدي فلست احل حتى
انحر هديي والحديث قد مضى في باب التمتع والاقران ومطابقته للترجمة في قوله عام حجة الوداع
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثني شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري وقال محمد
بن يوسف هو الفريابي وهو شيخ البخاري ايضا وكانه لم يسمع هذا الحديث منه فلذلك علقه
وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريقه وقد ساق المصنف الحديث هنا على لفظه
واما لفظ شعيب فسيأتي في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى وهو اتم سياقا من رواية
الاوزاعي حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي قال اخبرني ابن شهاب هو
الزهري عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من خثعم بفتح المعجمة والمهملة
بينهما مثلثة ساكنة قبيلة من اليمن استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقد مر
الكلام على اسمها واسم ابيها في كتاب الحج في باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة والفضل
بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده
ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوي على الراحلة فهل يقضي ان احج عنه قال نعم قد مضى
الحديث في الباب المذكور ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله في حجة

الوداع حدثنا محمد هو ابن رافع ضد الخافض ابن ابي زيد القشيري النيسابوري كذا قاله
الغساني وقال الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي بضم المعجمة قال اخبرنا سريج بضم السين المهملة
وفتح الراء وآخره جيم مصغر سرج بن النعمان ابو الحسين البغدادي الجوهري وهو شيخ البخاري
تارة ويروي عنه بواسطة كما في هذا الموضع وتارة بلا واسطة حدثنا فليح بضم الفاء وبالمهملة
هو ابن سليمان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام
الفتح وهو مردف اسامة على القصوى وهو اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي ابتاعها
ابو بكر رضي الله عنه واخرى معها من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت اذ ذاك رباعية وكان لا يحمله غيرها اذا نزل عليه الوحي وفي عيون
الاثر كانت ناقته التي هاجر عليها تسمى القصواء والجدعاء والعضباء وقيل العضباء غير القصواء
فان العضباء هي التي سبقت فشق ذلك على المسلمين والقصواء تأنيث الاقصى وفي ابن الاثير
القصواء الناقة التي قطع طرف اذنها من قصوته قصوا فهو مقصو وناقة قصواء ولا يقال
بعير اقصى ولم يكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل
كانت مقطوعة الاذن ومعه بلال وعثمان بن طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري قتل ابوه طلحة يوم احد كافرا وهاجر
عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد
فلقيا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها في اول خلافة معاوية رضي الله
عنه سنة ثنتين واربعين وقيل انه قتل باجنادين حتى اناخ عند البيت ثم قال لعثمان ائتنا
بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واسامة وبلال
وعثمان ثم اغلقوا ويروى غلقوا بتشديد اللام عليهم الباب فمكث نهارا طويلا ثم خرج
وابتدر الناس الدخول فسبقتهم فوجدت بلالا قائما من وراء الباب فقلت له اى
بلال رضي الله عنه اين صلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى بين ذينك العمودين
المقدمين وكان البيت على ستة اعمدة سطرين بالسين المهملة وفي رواية الاصيلي بالمعجمة
وانكره القاضي عياض صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره
واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت اى حين تدخل من الولوج بينه وبين
الجدار اى بين الذي يستقبلك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونسيت ان
اسأله كم صلى وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء قال الكرماني المرمر الرخام

وقال غيره هو جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ثم غير بناء الكعبة في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كما تقدم مبسوطه
في كتاب الحج وقد مضى الحديث في الصلوة والجهاد والمغازي والحج وتقدم الكلام فيه واخرجه
مسلم في الحج وكذلك ابو داود والنسائي وابن ماجة وقد اشكل وجه مطابقة الحديث للترجمة
لان فيه التصريح بان القصة كانت عام الفتح وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت
سنة عشر وفي احاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع او حجة النبي صلى الله عليه
وسلم وهي حجة الوداع حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال
حدثني عروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرتهما
ان صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضت في حجة الوداع فقال النبي صلى الله
عليه وسلم احابستنا هي فقلت انها قد افاضت يا رسول الله وطافت بالبيت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فلتنفر قد مضى الحديث من طريق آخر في الحج في باب اذا حاضت المرأة بعد ما افاضت
ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع حدثنا يحيى بن سليمان
قال اخبرني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان اباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا وفي رواية ابي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسمعيلي كنا نسمع بحجة الوداع ولا ندري
ما حجة الوداع كانه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثنا به وما فهموا المراد بالوداع هل هو
وداع النبي صلى الله عليه وسلم ام وداع غيره حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فعلموا عند
ذلك انه ودع الناس بالوصايا التي اوصاهم بها قرب ايام موته ان لا يرجعوا بعده كفارا واكد
التوديع باشهاد الله تعالى عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد
بقولهم حجة الوداع وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن محمد عن ابيه
عن ابن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث فودع الناس وعند البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله
والفتح نزلت في وسط ايام التشريق فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب
واجتمع الناس فذكر الخطبة فحمد الله واثنى عليه وفي رواية ابي نعيم في المستخرج فحمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم واثنى عليه الحديث وفيه قصة الدجال وفيه الا ان الله حرم عليكم دمائكم
وهذا يدل على ان هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع وقد ذكر الخطبة في حجة الوداع وقد ذكر
الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم يذكر احد منهم قصة الدجال فيها الا ابن
عمر رضي الله عنهما بل اقتصر الجميع على حديث ان اموالكم عليكم حرام الحديث وقد اورد المصنف منها

حديث

160 حديث جرير وابي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن
محمد بن زيد وهو اخو عمر بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن محمد صحيحة
لانه ثقة وكانه حفظ ما لم يحفظ غيره والله تعالى اعلم ثم ذكر المسيح الدجال فاطنب
اي طول الكلام في ذكره وقال ما بعث الله من نبي الا انذر امته انذره نوح والنبيون من بعده
انما خص نوحا عليه السلام بالذكر بعد ان كان داخلا في قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
من نبي الا انذر امته لان نوحا عليه السلام ومن بعده خلق ثان لان من قبله هلك كلهم
ولم يبق الا نوح واولاده الثلثة يافث وسام وحام وهو ايضا اب ثان والاب الاول هو آدم
عليه السلام وانه اي الدجال يخرج فيكم اراد في امته عند قرب الساعة فما خفي عليكم من شانه
كلمة ما شرطية اي ان خفي عليكم بعض شانه فليس يخفى عليكم ان ربكم ليس على ما يخفى عليكم
ثلاثا اي قالها ثلاثا ان ربكم ليس باعور بدل من الاول اي لا يخفى عليكم انه ليس مما يخفى انه
ليس باعور واستيناف وانه اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافئة وفي رواية انه جاحظ
العين كانها كوكب وههنا انه اعور عين اليمنى وفي حديث حذيفة رضي الله عنه انه ممسوح العين
عليها ظفرة غليظة وفي حديث آخر انه اعور عين اليسرى ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتنافرة
ان يقدر ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل في
العور العيب الا بفتح الهمزة كلمة استفتاح وفيه معنى الحث على سماع ما يأتي ان الله حرم عليكم
دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا قال الطيبي هذا من تشبيه
ما لم يجر به العادة بما جرت به العادة كما في قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة كانوا
يستبيحون دماءهم واموالهم في الجاهلية في غير الاشهر الحرم ويحرمونها فيها كانه قيل ان
دماءكم واموالكم محرمة عليكم ابدا كحرمة يومكم وشهركم وبلدكم الا هل بلغت بتشديد اللام
قالوا نعم قال اللهم اشهد ثلاثا اي ثلاث مرات وانتصابه على انه صفة لمصدر محذوف
اي قاله قولا ثلاثا ويلكم او ويحكم شك من الراوي وكلمة ويحكم كلمة ترحم وتوجع وقد
يقال بمعنى التعجب وانتصابه على المصدرية ويستعمل مضافا وغير مضاف والويل في الاصل
الحزن والهلاك ويستعمل عند التوجع والتعجب وهو المراد ههنا انظروا لا ترجعوا بعدي
كفارا قال الكرماني اي كالكفار فهو تشبيه وهو من باب التغليظ فهو مجاز والمراد معناه اللغوي
وهو التستر بالاسلحة والاولى انه على ظاهره وهو النهي عن الارتداد واوله الخوارج بالكفر
الذي هو الخروج عن الملة اذ كل كبيرة عندهم كفر ويقال معناه لا يكن افعالكم شبيه اعمال
الكفار في ضرب رقاب المسلمين ويقال معناه اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي على ما انتم عليه

من الايمان والتقوى ولا تظلموا احدا ولا تحاربوا المسلمين ولا تأخذوا اموالهم بالباطل
فان هذه الافعال من الضلالة والعدول من الحق الى الباطل يضرب بعضكم رقاب بعض جملة
مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدي كفارا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في مواضع بطرق مختلفة في الديات والادب والحدود والحج وكذا اخرجه مسلم في الايمان
وابو داود في السنة والنسائي في المحاربة وابن ماجه في الفتن مختصرا حدثنا عمرو بن خالد
الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء قال حدثنا زهير مصغر زهر هو ابن معاوية قال حدثنا
ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال حدثني زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع
عشرة غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع يعني ولا حج قبلها
الآن يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا فانه اعتمر قبلها قطعا وقوله حجة الوداع مرفوع
على انه خبر مبتدأ محذوف يعني هي حجة الوداع وحاصله انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة لم يحج
الا حجة الوداع قال ابو اسحق هو الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور وبمكة اخرى يعني حج حجة
اخرى بمكة قبل ان يهاجر فان قيل فرض الحج سنة ثمان او تسع وقد رمنا سكه فيها فكيف حج بمكة
قبل ان يهاجر فالجواب انهم كانوا يحجون قبل السنة المذكورة لكن لم تكن فريضة واركانا اما
هذه الاركان المشروعة الآن او قريب منها قال ابن الاثير في الجامع كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حج قبل النبوة وبعدها حجات الآن قول ابي اسحق وبمكة اخرى يوهم انه لم يحج قبل
الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبل ان يهاجر مرارا قال الحافظ العسقلاني بل الذي
لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج
وانما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة او من به ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على
اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي صلى الله
عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه انه رآه في الجاهلية واقفا
بعرفة وان ذلك من توفيق الله تعالى وثبت دعوته قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية
كما تقدم في الهجرة الى المدينة والله تعالى اعلم حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن علي
بن مدرك بلفظ الفاعل من الادراك النخعي الكوفي ذكره ابن حبان من ثقات التابعين وما له
في البخاري الا هذا الحديث لكنه اورده في مواضع في العلم وفي الفتن وفي الديات عن ابي زرعة بضم
الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة بن عمرو بن جرير واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله
بن جابر البجلي عن جرير هو جد ابي زرعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع لجرير استنصت
الناس اي اسكتهم فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفيه دليل على وهم

من زعم

161

من زعم ان اسلام جرير كان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما لان حجة
الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم باكثر من ثمانين يوما وقد ذكر جرير انه حج مع النبي
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي في العلم
وابن ماجه في الفتن حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي
قال حدثنا ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن ابي بكرة هو عبد الرحمن واسم ابيه
نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وآخره عين مهملة ابن الحارث وقد تقدم غير مرة عن
ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزمان هو اسم لقليل الوقت وكثيره واراد هنا
السنة قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم بضمتين
جمع حرام وكان القتال فيها حراما ثلاث متواليات قال ابن التين الصواب ثلاثة متوالية قيل لعله
اعاد على المعنى ثلاث مدد متواليات فكانه عبر عن الشهر بالمدة ذو القعدة قال ابن التين الاشهر
فتح القاف وذو الحجة والمحرم ورجب مضر انما اضيف رجب الى هذه القبيلة لانهم كانوا يحافظون
على تحريمه اشد من سائر العرب ويقال ثلاثة منها سرد وواحد فرد الذي بين جمادى وشعبان
وانما وصفه بذلك تأكيدا او ازاحة للريب الحادث فيه بسبب النسيء قال في الكشاف النسيء تأخير
حرمة شهر الى شهر آخر كانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص هذه
الاربعة وحرموا من شهور العام اربعة مطلقا وربما زادوا في الشهر فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر
وقد ابطل الشارع هذا واعاد الاشهر على ما كانت هي عليه والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد
الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وقدم في الحج في باب التمتع قال يجعلون المحرم صفرا وقال الخطابي كانوا
يخالفون بين اشهر السنة بالنسيء فيقدمون ويؤخرون لاسباب واغراض تعرض لهم ودماء تقع
بينهم فربما استحلوا الحرب فاستحلوا الشهر المحرم ثم حرموا من اجله صفرا بدلا وهكذا فيتحول في
حسابهم شهور السنة وتتبدل واذا اتى على ذلك عدة من السنين ينصرف ذلك الحساب ويستدير
الزمان ويعود الامر الى اصل الحساب فيستقبل اول السنة من المحرم فاتفق عام حجة الوداع للنبي
صلى الله عليه وسلم من سنة تسع الى سنة عشر لذلك وقيل الحكمة في جعل المحرم اول السنة ان يحصل
الابتداء بشهر حرام ويتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وانما توالى شهران في الآخر لارادة تفضيل
الختام والاعمال بالخواتيم اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد هو ابن سيرين واحسبه قال
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم
عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل

بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه فكان محمد اى ابن سيرين اذا ذكره يقول صدق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال الا هل بلغت مرتين وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب العلم فى موضعين الاول
فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم رب مبلغ اوعى من سامع والثانى فى باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب
وقد ذكر هناك ما يتعلق به ومطابقته للترجمة من حيث ان ما رواه ابو بكرة من كلام النبى صلى الله
عليه وسلم الذى هو خطبته كان فى حجة الوداع حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان الثورى
عن قيس بن مسلم بلفظ الفاعل من الاسلام عن طارق بن شهاب ان اناسا من اليهود وقد تقدم
فى كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد ذكروا انه كعب الاحبار وقد استشكل من جهة انه كان
قد اسلم ويجوز ان يكون السؤال صدر قبل اسلامه لكن قد قيل انه اسلم وهو باليمن فى حيوة النبى صلى الله
عليه وسلم على يد على رضى الله عنه فان ثبت احتمل ان يكون الذين سألوا جماعة من اليهود واجتمعوا
مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم فيجتمع الروايات وقيل فيه نظر لان الثابت
ان كعب الاحبار اسلم فى زمن عمر رضى الله عنه كما قال الذهبى وغيره قالوا لو نزلت هذه الاية فينا
لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر رضى الله عنه اية اية فقالوا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتى فقال عمر رضى الله عنه انى لاعلم اى مكان انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة
فان قيل كيف طابق كلام عمر رضى الله عنه كلامهم فالجواب ان غرض عمر رضى الله انا ايضا
جعلناه عيدا لان بعد يوم عرفة يوم العيد وقد مضى الحديث فى كتاب الايمان فى باب زيادة الايمان
ونقصانه ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة حدثنا
عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن
عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من اهل
بحج وعمرة واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالحج او جمع الحج
والعمرة فلم يحلوا حتى يوم النحر وقد مضى الحديث فى كتاب الحج فى باب التمتع والقران ومضى الكلام
فيه هناك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه كان فى حجة الوداع لانه صرح بذلك فى هذا
الحديث الذى قد مضى فى كتاب الحج فى باب التمتع والقران وتقدم ايضا فى اول الباب من طريق اخر
عن عائشة رضى الله عنها باتم منه ومضى الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن يوسف قال
اخبرنا مالك وقال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع اى زاد عبد الله بن يوسف
على عبد الله بن مسلمة لفظ فى حجة الوداع وهذا طريق قد مضى فى الحج وصرح فيه بانه كان فى حجة
الاسلام وحجة البلاغ حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس عبد الله هو ابن اخت مالك قال حدثنا
مالك مثله اى مثل الحديث المذكور حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله

162

التيمى اليربوعى الكوفى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابراهيم هو ابن سعد اى ابن عبد الرحمن
بن عوف الزهرى القرشى كان على قضاء بغداد قال حدثنا ابن شهاب الزهرى عن عامر بن سعد عن
ابيه هو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه واسم ابى وقاص مالك قال عادنى النبى صلى الله عليه
وسلم فى حجة الوداع من وجع اشفيت اى اشرفت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بى
من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثنى الا ابنة لى واحدة فاتصدق بثلثى مالى قال لا قلت
افاتصدق بشطره قال لا قلت فالثلث قال والثلث كثير انك ان تذر اى ان تترك ورثتك
اغنياء خير من ان تذرهم عالة جمع عائل وهو الفقير يتكففون اى يمدون اكفهم للسؤال
الناس ولست تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تجعلها فى فم امرأتك
قلت يا رسول الله ءاخلف بعد اصحابى قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا
ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فقد عاش الى ان مات فى قصره بالعقيق قريبا من المدينة فحمل
على رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة ودفن بالبقيع
سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو اخر من مات من العشرة ولاه عمر وعثمان
رضى الله عنهما الكوفة وكان قد اسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام
اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس اى الفقير شديد الحاجة وهى كلمة
ترحم سعد بن خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام العامرى وكان مهاجريا بدريا مات
بمكة فى حجة الوداع وكان يكره ان يموت بمكة ويتمنى ان يموت بغيرها فلم يعط ما تمنى فترحم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم اى رق ورحم ان توفى
بمكة وهذا اى قوله رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفى بمكة من كلام الزهرى وقد
مر الحديث فى الجنائز فى باب رثى النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة ومضى ايضا فى الوصايا
فى باب ان يترك ورثته اغنياء ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا
ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة من اهل المدينة قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر
رضى الله عنهما اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسه فى حجة الوداع
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم وابو داود فى الحج حدثنا عبيد الله بن سعيد
اى ابن يحيى السرخسى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا محمد بن بكر اى ابن عثمان البرسانى
قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرنى موسى بن عقبة عن
نافع انه اخبره ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم حلق فى حجة الوداع واناس من اصحابه

اى وحلق اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ايضا وقصر بعضهم وهذا طريق آخر
فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاى والعين المهملة قال
حدثنا مالك عن ابن شهاب وقال الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب انه قال حدثنى عبيد الله بن
عبد الله ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اخبره انه اقبل يسير على حمار ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم بمنى فى حجة الوداع يصلى بالناس فسار الحمار بين يدى بعض الصف ثم نزل عنه
اى نزل ابن عباس رضى الله عنهما عن الحمار فصف مع الناس اخرج هذا الحديث من طريقين احدهما
متصل والآخر معلق وقد مضى فى الصلوة فى باب سترة لمن خلفه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام هو ابن عروة قال حدثنى ابى هو عروة الزبير بن العوام
قال سأل اسامة هو ابن زيد رضى الله عنهما وانا شاهد اى حاضر عن سير النبى صلى الله عليه وسلم
فى حجته فقال العنق بفتح العين المهملة والنون وبالقاف هو ضرب من السير متوسط فاذا وجد فجوة
اى فرجة والفجوة الفرجة والمتسع بين الشيئين نص بفتح النون وتشديد الصاد المهملة اى سار سيرا
شديدا والحديث قد مضى فى كتاب الحج فى باب السير اذا دفع من عرفة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله
عن سير النبى صلى الله عليه وسلم فى حجته فان المراد منها حجة الوداع حدثنا عبد الله بن مسلمة
عن مالك عن يحيى بن سعيد اى الانصارى عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمى بفتح الخاء المعجمة
وسكون الطاء المهملة نسبة الى خطمة قوم من الاوس واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس بن
حارثة من الانصار وعبد الله هذا له صحبة ان ابا ايوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه اخبره انه
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع المغرب والعشاء جميعا اى جمع بينهما فى وقت
واحد هو وقت العشاء والحديث قد مضى فى الحج فى باب من جمع بينهما ولم يتطوع ومطابقته للترجمة
ظاهرة **باب غزوة تبوك** تبوك بفتح المثناة الفوقية وضم الموحدة وسكون
الواو وآخره كاف والمشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها اراد الموضع
وقد جاء فى البخارى حتى بلغ تبوكا تغليبا للموضع قيل سميت تبوك بالعين التى امر النبى صلى الله عليه
وسلم الناس ان لا يمسوا من مائها شيئا فسبق اليها رجلان وهى تبض بشىء من ماء فجعلا يدخلان
فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال القتبى ما زلتما تبوكانها
منذ اليوم فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر فى الشىء وذكرها فى المحكم فى الثلاثى الصحيح
وقول ابن قتيبة يقتضى انها من المعتل كما ترى والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ اخرجاه
من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه انهم خرجوا فى عام تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم
ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس

163

من مائها شيئا حتى آتى فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشىء من ماء
فذكر الحديث فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشىء من مائها ثم اعاده
فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها تبوك
قبل ان يأتيها وفى رواية ابن اسحق فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم من سبق اليها قالوا يا رسول
الله فلان وفلان وفى رواية الواقدى سبقه اليها اربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن
يزيد الطائى ووديعة بن ثابت وزيد بن لصيت وبينها وبين المدينة من جهة الشام اربع
عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وقال الكرمانى تبوك موضع بالشام وفيه
نظر لان اهل تقويم البلدان قالوا تبوك بليدة بين الحجر والشام وبها عين ونخيل وقيل
كان اصحاب الايكة بها وهذه الغزوة آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
وكانت فى شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما انها كانت بعد الطائف بستة اشهر وهو موافق لقول من قال فى رجب اذا حذفنا
الكسور لانه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف فى ذى الحجة وكان
السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا بلغ المسلمين من الانباط الذين يقدمون
بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق
اصحابه لسنة واجلبت معهم قبيلة لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وقدم
مقدماتهم الى البلقاء فندب النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بجهة غزوهم
ليتأهبوا لذلك وذلك فى حر شديد واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة قال الحافظ العسقلانى
وهو اثبت عندنا وقال ابن عمر الاثبت عندنا على بن ابى طالب رضى الله عنه فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى رجب سنة تسع يوم الخميس فلما سار تخلف ابن ابى ومن كان معه
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فى ثلثين الفا من الناس وكانت الخيل عشرة الاف واقام بها
عشرين يوما يقصر الصلوة ولحقه بها ابو ذر وابو خيثمة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يلق كيدا وقدم المدينة فى شهر رمضان سنة تسع وقال ابن الاثير فى كتاب الصحابة
عن ابى زرعة الرازى شهد معه تبوك اربعون الفا وفى كتاب الحاكم سبعون الفا ويجوز ان
يكون عد مرة المتبوع ومرة التابع والمتبوع وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين رضى الله
عنه قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة هلك واصابتهم
سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباد وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان رضى الله عنه قد جهز عيرا الى الشام

فقال يا رسول الله هذه مائة بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال فسمعته صلى الله
عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها واخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن
خباب نحوه وذكر ابو سعد في شرف المصطفى والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء
فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى عليه آيات من سورة
بني اسرائيل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها الى قوله تعالى تحويلا وامره تعالى
بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث الحديث واسناده حسن مع كونه مرسلا
ثم ان البخاري رحمه الله تعالى اورد هذه الترجمة بعد حجة الوداع قال الحافظ العسقلاني وهو خطأ وما اظن
ذلك الا من النساخ فان غزوة تبوك كما سبق آنفا كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع
بلا خلاف والله تعالى اعلم وهي اي غزوة تبوك غزوة العسرة بضم العين وسكون السين المهملتين
ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي اول احاديث الباب قول ابي موسى رضي الله عنه
في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وروى ابن خزيمة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل لعمر
رضي الله عنه حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش
الحديث وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا
ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت
غزوة العسرة حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة
مصغرا بن عبد الله بن ابي بردة بضم الموحدة ايضا واسمه عامر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان بضم الحاء المهملة
وسكون الميم اي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم وقال الكرماني الحملان بالضم الحمل لهم اذ هم معه
في جيش العسرة وهي غزوة تبوك فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله
لا احملكم على شيء ووافقته اي صادفته وهو غضبان ولا اشعر اي والحال اني لا اعلم بغضبه ورجعت
حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة بفتح الميم مصدر ميمي اي ومن خوف ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي من وجد يجد وجدا وموجدة اي غضب وفي حديث موسى
بن عقبة عن ابن شهاب وجاءه نفر كلهم معسر يستحملون لا يحبون التخلف عنه فقال لا اجد من
هؤلاء نفر من الانصار ومن بني مزينة فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه
وسلم فلم البث الا سويعة مصغر ساعة وهي في الاصل جزء من الزمان وقد يطلق على جزء من اربعة
وعشرين جزءا التي هي مجموع اليوم والليلة اذ سمعت بلالا ينادي اي عبد الله يعني يا عبد الله بن قيس

هو ابو موسى

164

هو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فاجبته فقال اجب بفتح الهمزة وكسر الجيم امر من الاجابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذين القرينين هو تثنية قرين وهو البعير
المقرون بآخر يقال قرنت البعيرين اذا جمعتهما في حبل واحد وقيل النظيرين المتساويين وفي
رواية ابي ذر عن غير المستملي هاتين القرينتين اي الناقتين لستة ابعرة وقد تقدم في قدوم الاشعريين
انه صلى الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود وقال هنا لستة ابعرة فاما تعددت القصة او زادهم
على خمس واحدا فان قيل قوله هذين القرينين او هاتين القرينتين يقتضي اربعة فكيف
قال لستة ابعرة فالجواب انه يحتمل ان يكون اختصارا من الراوي او كانت الاولى اثنين والثانية
اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر على ان التنصيص على العدد لا ينفي الزيادة واما الرواية التي
فيها هذين القرينين فذكر ثم انث فالاولى على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا على
الوصفية والتقدير اعني القرينين واللام في لستة ابعرة تتعلق بقوله قال خذ او للتبيين كما في قوله
هيت لك ابتاعهن وفي رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا في روايته فانطلق بهم قال الحافظ العسقلاني
والعيني وهو تحريف والصواب رواية الجماعة لانه جمع ما لا يعقل وقال الكرماني هذا من
تشبيه الابعرة بذكور العقلاء اي اشتراهن حينئذ من سعد قال الحافظ العسقلاني لم يتعين لي
من هو سعد الا انه يهجس في خاطري انه سعد بن عبادة فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله وقال
شك من الراوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن
فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا ادعكم اي لا اترككم حتى
ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا اني حدثتكم شيئا لم يقله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لي انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى
بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاهم بعد
فحدثوهم بمثل ما حدثهم به ابو موسى وفي الحديث استحباب حنث الحالف في يمينه اذا رأى غيرها
خيرا منها كما سيأتي البحث فيه في الايمان والنذور وانعقاد اليمين في الغضب ومطابقته
للترجمة في قوله اذ هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وقد اخرجه البخاري في النذور
ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنذور وباسناد البخاري حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى
هو ابن سعيد القطان عن شعبة عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة تصغير عتبة الباب
عن مصعب بن سعد اي ابن ابي وقاص عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى تبوك واستخلف عليا رضي الله عنه اي على المدينة فقال اتخلفني بضم التاء
وكسر اللام في الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى

معناه ان يكون خليفة منه فى سفره هذا بمنزلة استخلاف موسى عليه السلام اخاه هرون عليه
السلام على بنى اسرائيل حين توجه الى الطور الا انه ليس نبى بعدى وجه هذا الاستثناء الدلالة
على ان الخلافة ليست فى النبوة لانه لا نبى بعده وفى رواية عطاء بن ابى رباح مرسلا عند الحاكم فى
الاكليل فقال يا على اخلفنى فى اهلى واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلى
واطعن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الفضائل والنسائى فى المناقب
وقال ابو داود وهو سليمن بن داود الطيالسى حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا اراد
بذلك بيان التصريح بالسماع فى رواية الحكم عن مصعب وطريق ابى داود هذه وصلها
ابو نعيم فى المستخرج والبيهقى فى الدلائل حدثنا عبيد الله بن سعيد اى ابن يحيى ابن
قدامة اليشكرى قال حدثنا محمد بن بكر اى ابن عثمان البرسانى قال اخبرنا ابن جريج
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال سمعت عطاء هو ابن ابى رباح يخبر قال اخبرنى صفوان
بن يعلى بن امية قال غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم العسرة كذا فى رواية الاكثر وفى رواية
السرخسى العسيرة بالتصغير وهى غزوة تبوك قال كان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق
اعمالى عندى وقد تقدم فى الاجارة بلفظ احمالى وبالعين المهملة اصح قال عطاء هو موصول
بالاسناد السابق فقال صفوان قال يعلى فكان لى اجير فقاتل انسانا فعض من العض بالاسنان
وعضض من باب علم وقيل من باب ضرب والاول اصح لقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه احدهما يد الاخر قال عطاء فلقد اخبرنى صفوان
ايهما عض الاخر فنسيته قال فانتزع المعضوض يده من فى العاض فانتزع احدى ثنيته تثنية ثنية وهى مقدم الاسنان
وهى اربع ثنتان من الاعلى وثنتان من الاسفل فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم فاهدر
ثنيته قال عطاء وحسبت انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم افيدع اى افيترك والهمزة
فيه للاستفهام على وجه الانكار يده فى فيك تقضمها بفتح الضاد المعجمة اى تمضغها بفا
قضمت الدابة شعيرها تقضمه والقضم هو الاكل باطراف الاسنان كانها فى فى فحل اى فى فم
فحل يقضمها وقد مضى الحديث فى الجهاد ومطابقته للترجمة فى قوله غزوت مع النبى صلى الله
عليه وسلم العسرة فان العسرة هى غزوة تبوك حديث كعب بن مالك اى هذا بيان حديث
كعب بن مالك بن ابى كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
بن سعد بن عدى بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصارى السلمى بفتح
المهملة واللام يكنى اباعبد الله شهد العقبة الثانية واختلف فى شهوده بدرا وشهد احدا
والمشاهد كلها حاشا تبوك فانه تخلف عنها وكان احد الشعراء فى الجاهلية وتوفى فى خلافة
معاوية رضى الله عنه سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين وكان

قدعمى

165

قد عمى فى آخر عمره ويعد فى المدنيين روى عنه جماعة من التابعين رضى الله عنه وقول الله
عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا والآية فى آخر سورة التوبة قال الله تعالى وعلى الثلثة
الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين تخلفوا عن
غزوة تبوك كما سيجئ قصتهم فتاب الله عليهم وعذرهم وانزل فى حقهم وعلى الثلثة
الذين خلفوا اى عن غزوة تبوك وهو عطف على ما قبله وهو قوله تعالى لقد تاب الله على
النبى والمهاجرين والانصار قال مجاهد الآية نزلت فى غزوة تبوك اى تجاوز الله وصفح
عما فرط وصدر عنه صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين مما يعد زلة فى حقهم اى شئ
كان لما اصابهم فى تلك الغزوة من الشدائد فى الايام الانسان طول عمره لا ينفك
عن زلات اما من باب الصغائر او من باب ترك الاولى وقيل ذكر التوبة على النبى صلى الله
عليه وسلم مفتاح كلام لانه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه
وللرسول وقيل معناه تاب الله عليه من اذن المنافقين فى التخلف عنه كقوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقيل معناه براهم عن علقة الذنوب اى عما تعلق بهم مما يعد ذنبا فى
حقهم فان ترك الاولى يعد ذنبا فى حقه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى واستغفر لذنبك وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا
وهو محتاج الى التوبة حتى النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار كقوله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة
من تلك النقيصة واظهار لفضلها لانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه
فى ساعة العسرة فى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك كانوا فى عسرة الظهر يعتقب العشرة
على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان التمرة والماء حتى شربوا ماء الكرش
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول وفى كاد ضمير الشان
او ضمير القوم والعائد عليه الضمير فى منهم ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه
تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم فانه اذا قيل
عفا السلطان عن فلان ثم عفا عنه دل على ان ذلك العفو متاكد بلغ الغاية القصوى
فى الكمال والقوة وهذه التوبة المتاكدة لما علقت بمكابدتهم الشدائد فى ساعة العسرة
كان التكرير تنبيها على العلية انه بهم رؤف رحيم ثم قال الله تعالى وعلى الثلثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها وسعتها لاعراض الناس
عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة

والاذن وان صدر عنه صلى الله عليه وسلم
وحده لانه اسند الى الكل على طريقة قولهم
بنو فلان قتلوا زيدا وان كان القاتل واحدا
منهم يقولون ذلك على وقوع القتل بينهم

والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا اى وعلموا ان لا ملجأ من الله اى من سخطه الا اليه
اى الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل توبتهم ليعدوا من جملة
التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على [illegible] الله هو التواب
لمن تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليهم بالنعم وعن ابى بكر الوراق [illegible] التوبة
النصوح فقال ان يضيق على التائب الارض بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك
وصاحبيه حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب كذا وقع عند الاكثرين ووقع عن الزهرى فى بعض هذا الحديث
رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذى حدث به عنه هنا
ورواية عن عبد الله بن كعب نفسه وسمع الحديث بطوله من والده عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب وعنه ايضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير
ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهرى فى اول الحديث بغير اسناد قال الزهرى غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى اذا
بلغ تبوك اقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبى
الاية والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار فى بضعة وثمانين رجلا فلما رجع صدقه اولئك
واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم الا العذر فقبل منهم ونهى عن كلام
الذين خلفوا قال الزهرى واخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله
وكان قائد كعب من بنيه بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ووقع فى رواية
القابسى هنا وكذا لابن السكن فى الجهاد من بنيه بفتح الموحدة وسكون التحتانية وكسر المثناة
الفوقية والاول هو الصواب حين عمى وفى رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب
حين اصيب بصره وكان اعلم قومه واوعاهم لاحاديث اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف مفعول به لا مفعول فيه فافهم عن قصة
تبوك متعلق بقوله يحدث قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة
غزاها الا فى غزوة تبوك زاد احمد من رواية معمر وهى اخر غزوة غزاها وهذه الزيادة
رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ومثله فى زيادات المغازى ليونس بن بكير
من مرسل الحسن غير انى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها وقد تقدم
فى غزوة بدر بهذا السند ولم يعاتب الله احدا انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد

عير قريش العير بالكسر الابل التى تحمل الميرة حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد
ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة هى الليلة التى بايع رسول الله
صلى الله عليه [illegible] فيها الانصار على الاسلام والايواء والنصر وذلك قبل الهجرة والعقبة
هى التى فى [illegible] منى التى يضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين كانوا فى السنة
الاولى اثنى عشر وفى الثانية سبعين كلهم من الانصار حين تواثقنا اى تعاهدنا وتعاقدنا
على الاسلام وما احب ان لى بها مشهد بدر اى ان لى بدلها وان كانت بدر اى غزوة بدر
اذكر فى الناس اى اعظم ذكرا بينهم واشهر عندهم بالفضيلة منها وفى رواية يونس عن ابن
شهاب عند مسلم وان كانت بدر اكثر ذكرا فى الناس منها ولفظ اذكر على وزن افعل التفضيل
وفى رواية احمد من طريق معمر عن ابن شهاب ولعمرى ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبدر وذلك لانها كانت سبب قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام واعلاء
كلمة الله تعالى كان من خبرى انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر زاد مسلم منى حين تخلفت عنه
فى تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بفتح الراء وتشديد الراء
اى اوهم بغيرها وهو من التورية وهى ان يذكر لفظا يحتمل معنيين احدهما اقرب من الاخر
فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد وزاد ابو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى
وكان يقول الحرب خدعة تنبيه هذه القطعة من الحديث افردت منه وقد تقدمت فى الجهاد
بهذا الاسناد وزاد فيه من طريق يونس عن الزهرى فى سفر جهاد ولا غيره ولا من وجه
وخرج فى غزوة تبوك يوم الخميس حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى بفتح الجيم وتشديد
ويجوز تخفيفها اى اوضح للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم الاهبة بضم الهمزة
وسكون الهاء ما يحتاج اليه فى السفر والحرب اى كشف امرهم ليستعدوا بما يحتاجون اليه
فى سفرهم ذلك ويروى اهبة عدوهم فاخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير وقد مر انفا انه كان معه اربعون الفا وقيل سبعون الفا ولا يجمعهم
كتاب حافظ بالتنوين فيهما وفى رواية مسلم بالاضافة وزاد فى رواية معقل يزيدون على عشرة
الاف ولا يجمعهم ديوان حافظ وللحاكم فى الاكليل من حديث معاذ رضى الله عنه خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلثين الفا وبهذه العدة جزم
ابن اسحق واورده الواقدى باسناد اخر موصول وزاد انه كانت معهم عشرة الاف فرس

فيحمل رواية معقل على ارادة عدد الفرسان ولابن مردويه لا يجمعهم ديوان حافظ
يعني ديوان مكتوب يحفظ عددهم وهو يقوي رواية الثوري وقد نقل عن ابي زرعة
الرازي انهم كانوا في غزوة تبوك اربعين الفا ولا يخالف الرواية التي في الا[illegible] اكثر من ثلثين
الفا لاحتمال ان يكون من قال اربعين الفا جبر الكسر يريد الديوان [illegible] الزهري
واراد به ان المراد من قوله كتاب حافظ هو الديوان وهو الكتاب الذي يجمع فيه الحساب [illegible] بكسر
الدال وقيل بفتحها ايضا وهو معرب وقيل عربي وقد احترز بذلك عما وقع في حديث حذيفة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لي من يلفظ بالاسلام وقد ثبت ان اول
من دون الدواوين عمر رضي الله عنه قال كعب هو موصول بالاسناد المذكور فما رجل وفي رواية
مسلم فقل رجل يريد ان يتغيب الا على ظن انه سيخفى له ويروى الا ظن انه سيخفى وفي رواية
الكشميهني ان سيخفى بتخفيف النون بلا هاء وفي رواية مسلم ان ذلك سيخفى له وذلك الظن
لكثرة العسكر ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة
حين طابت الثمار والظلال وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قيظ شديد في ليالي
الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية احمد من طريق معمر وانا اقدر شيء في نفسي على الجهاد
وخف الحاذ وانا في ذلك اصعر الى الظلال والثمار وقوله الحاذ بالحاء المهملة وتخفيف الذال
المعجمة هو الحال وزنا ومعنى وقوله اصعر بصاد مهملة وضم المعجمة اي اميل ويروى واصعر
بفتح العين المهملة بعدها راء وفي رواية ابن مردويه فالناس اليها اصعر وتجهز رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون معه فطفقت بالطاء والفاء والقاف وهو من افعال المقاربة بمعنى اخذت
في الفعل اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل
يتمادى بي حتى اشتد الناس الجد بكسر الجيم وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه قال ابن التين
وضبط في بعض الكتب برفع الناس على انه الفاعل فيكون الجد منصوبا على نزع الخافض اذ هو
نعت لمصدر محذوف اي اشتد الناس الاشتداد الجد وزيادة الباء وهو الذي في رواية احمد
ومسلم وغيرهما وفي رواية ابن مردويه حتى شمر الناس الجد وهي تؤيد التوجيه الاول فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي بفتح الجيم وكسرها
وهو الاهبة شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم وعند ابن ابي شيبة وابن
جرير من وجه آخر عن كعب فاخذت في جهازي ما شئت ولم افرغ فقلت اتجهز غدا فغدوت
بعد ان فصلوا لا اتجهز فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وفي رواية الكشميهني
حتى شرعوا بالشين المعجمة وهو تصحيف وتفارط بالفاء والطاء المهملة اي فات وسبق من الفهط وهو

السبق

167

السبق الغزو وفي رواية ابن ابي شيبة حتى امعن القوم واسرعوا فطفقت اغدو للتجهيز
وتشغلني الرحال فاجمعت القعود حين سبقني القوم وفي رواية احمد من طريق عمر بن
كثير عن كعب فقلت ايهات سار الناس ثلاثا فاقمت وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت
وزاد في رواية ابن مردويه ولم افعل وفيه تمنيها فات فعله فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا
خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى
فيهم الا رجلا مغموصا بالغين المعجمة والصاد المهملة عليه النفاق اي مطعونا عليه
في دينه متهما بالنفاق وقيل مستحقرا تقول غمصت فلانا اذا استحقرته وكذلك اغمصته
او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
تبوك بغير صرف للعلمية والتانيث في رواية الاكثر ويروى تبوكا بالصرف على ارادة
المكان والموضع فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة
بكسر اللام وفي رواية معمر من قومي وعند الواقدي هو عبد الله بن انيس وهذا غير الجهني
الصحابي المشهود وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن انيس السلمي
بفتحتين فهو هذا والذي رد عليه هو معاذ بن جبل رضي الله عنه اتفاقا الا ما حكى الواقدي
في رواية انه ابو قتادة قال والاول اثبت يا رسول الله حبسه برداه تثنية برد ونظره
في عطفه بكسر العين المهملة اي جانبه ويروى والنظر في عطفيه ويروى ايضا ونظر في عطفيه
ويروى ايضا والنظر الى عطفه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه ولباسه وقيل كنى بذلك
عن حسنه وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفي
الرجل فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو كذلك راى رجلا منتصبا يزول به السراب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابا خيثمة الانصاري قال الحافظ العسقلاني واسم ابي
خيثمة هذا هو سعد بن خيثمة كذا اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخلت حائطا فرايت عريشا قد رش بالماء ورايت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وانا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات
فلما طلعت على العسكر فراني الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره ابن اسحق
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام
اسمه مالك بن قيس والله تعالى اعلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه اي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توجه قافلا اي راجعا من سفره الى المدينة وفي رواية مسلم فلما بلغني ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان في رمضان
حضرني همي كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره حضرني هم وفي رواية مسلم بثي بالموحدة
ثم المثلثة وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي
من اهلي وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقت اعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء واهيئ
الكلام فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما اي قد دنا قدومه الى المدينة كان
ظله وقع عليها زاح بالزاي وبالحاء المهملة اي زال عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء
فيه كذب فاجمعت صدقي ويروى صدقه اي جزمت بذلك وعقدت عليه قصدي وفي رواية ابن ابي
شيبة وعرفت انه لا ينجيني منه الا الصدق واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا
قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس هذه القطعة من هذا الحديث افردت
في الجهاد وقد اخرجه احمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر الا في الضحى فيبدأ
بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد فيه وفي رواية ابن ابي شيبة ثم يدخل على اهله وفي حديث ابي ثعلبة
عند الطبراني كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي ازواجه وفي لفظ
ثم بدأ ببيت فاطمة ثم اتى بيوت نسائه فلما فعل ذلك جاءه المخلفون اي الذين تأخروا عن الذهاب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقوا اي اخذوا يعتذرون اي يظهرون العذر ويحلفون له وكانوا
بضعة وثمانين رجلا قدم غير مرة ان البضعة في العدد ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد
الى العشرة وهو بكسر الباء وحكى الفتح ايضا وذكر الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي
الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم
وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا فقبل منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم اي ظاهرهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم
الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب اي كتبسم المغضب بفتح الضاد وفي
مغازي ابن عائذ فاعرض عنه فقال يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت
قال فما خلفك ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن
قد ابتعت ظهرك اي اشتريت راحلتك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا
لرأيت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت على البناء للمفعول جدلا اي فصاحة وقوة
كلام بحيث اخرج من عهدة ما ينسب الي بما يقبل ولا يرد ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله اي ليعجلن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك
حديث صدق تجد علي بكسر الجيم اي تغضب علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي

من عذر

168

من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وزاد النسائي من طريق يونس عن
الزهري فمضيت وثار رجال اي وثبوا من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت
ذنبا قبل هذا لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون
قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني بنون ثقيلة
ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف اي يلومونني اشد اللوم وقوله كافيك ذنبك بالنصب
على نزع الخافض او على المفعولية واستغفار بالرفع على انه الفاعل حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي
وعند ابن عائذ فقال كعب ما كنت لاجمع امرين اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واكذبه
فقالوا له انك شاعر جريء فقال اما على الكذب فلا وزاد في رواية ابن ابي شيبة كما صنع
ذلك بغيرك فقبل منهم واستغفر لهم ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا
مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بضم الميم وتخفيف الراء الاولى
ابن الربيع ضد الخريف ويقال ابن ربعة كما في صحيح مسلم العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة
الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان شهد بدرا ووقع في رواية بعضهم العامري
وهو خطأ وقوله ابن الربيع هو المشهور وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه مرارة
بن ربعي وهو خطأ ايضا وكذا ما وقع عند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن بن سميرة ربيع بن
مرارة هو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زها فقال
في نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم لك خرجت على ان
لا ارجع الى اهل ولا مال وهلال بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية الواقفي
بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس الانصاري وكان شهد
بدرا ايضا فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة بكسر الهمزة وضمها قال
ابن التين التاسي بالنظير ينفع في الدنيا بخلاف الاخرة فقد قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وهكذا وقع هنا وظاهره انه من كلام كعب بن مالك
وهو مقتضى صنيع البخاري وقد تقرر ذلك واضحا في غزوة بدر وممن جزم بانهما شهدا بدرا
ابو بكر الاثرم وتعقبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل بعضهم لكونهما لم
يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاتبه مع كونه
جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم قالوا فاين ذنب التخلف من ذنب الجس وفيه انه ليس ما استدل به بواضح لانه

يقتضي ان البدري عنده اذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك هذا عمر رضي الله
عنه مع كونه المخاطب بقصة حاطب قد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري وانما
لم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لانه قبل عذره في انه انما كاتب قريشا خشية
على اهله وولده واراد ان يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن
لهم عذر اصلا كذا قرره الحافظ العسقلاني فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص اي متخصصين بذلك
دون بقية الناس هذا في صورة النداء وليس به بل المراد بصفة اي هو ما دل عليه ضمير المتكلم لا المخاطب
وانما نقل من باب النداء الى باب الاختصاص لمشاركة معنوية بين البابين اذ المنادى ايضا مختص
بالخطاب من بين امثاله ولا يجوز في باب الاختصاص اظهار حرف النداء مع اي لانه لم يبق فيه
معنى النداء كما حقق في موضعه من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس بفتح الموحدة بعدها نون
المتكلم وهي جملة من الفعل والمفعول وقوله الناس بالرفع فاعله وتغيروا لنا حتى تنكرت اي
تغيرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف اي تغير كل شيء علي حتى الارض فانها توحشت وصارت
كانها ارض لم اعرفها لتوحشها وفي نسخة فما هي بالتي اعرف وفي رواية معمر وتنكرت لنا الحيطان
حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين
والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وزاد المصنف في التفسير من طريق اسحق بن راشد
عن الزهري وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم او يموت فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وعند
ابن عائذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان علي فلبثنا على ذلك خمسين ليلة
فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد
الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لم يجزم
كعب بتحريك شفتيه صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك بسبب انه لم يكن يديم اليه النظر من الخجل
ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر بالقاف اي انظر اليه في خفية فاذا اقبلت على صلوتي اقبل
الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس بفتح الجيم وسكون الفاء
اي من جفائهم واعراضهم وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقنا نمشي في الناس لا يكلمنا احد
ولا يرد علينا سلاما مشيت حتى تسورت اي صعدت وعلوت سور الدار جدار حائط ابي قتادة
والحائط البستان وهو اي ابو قتادة بفتح القاف واسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة

وبالمهملة

وبالمهملة ابن بلدمة الانصاري السلمي الخزرجي من بني غنم بن كعب بن سلمة بن يزيد جشم بن الخزرج
هكذا يقول ابن شهاب وجماعة من اهل الحديث ان اسم ابي قتادة الحارث بن ربعي قال ابن اسحق واهله
يقولون اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة قال ابو عمر يقولون بلدمة بالفتح وبلدمة بالضم وبلذمة بالذال
المنقوطة والضم ايضا توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه وصلى هو عليه وهو ابن عمي واحب
الناس الي قال الحافظ العسقلاني ذكر انه ابن عمه لكونهما معا من بني سلمة وليس هو ابن عمه اخي ابيه الاقرب
وفي الكرماني وليس هو ابن عمه بل ابن عم جد جده فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام قيل وانما
لم يرد عليه السلام لعموم النهي عن كلامهم فقلت يا ابا قتادة انشدك بضم المعجمة اي اسئلك بالله
هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم قال القاضي لعل ابا
قتادة لم يقصد بهذا تكلمه لانه ناشده فسأله عن شيء فقال الله اعلم ولم يرد جوابه ولا اسماعه لم يحنث
ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار اي للخروج من الحائط وفي رواية معمر فلم املك
نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي كلمة
اذا للمفاجاة والنبطي بفتح النون والموحدة الفلاح من انباط اهل الشام نسبة الى استنباط
الماء واستخراجه والانباط كانوا في ذلك الوقت اهل الفلاحة وهذا النبطي الشامي كان
نصرانيا كما وقع في رواية معمر انه نصراني جاء بطعام له يبيعه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم
هذا النصراني ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح
عليه السلام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان بفتح المعجمة وتشديد السين المهملة
وهو من جملة ملوك اليمن سكنوا الشام وقيل هو جبلة بن الايهم نص عليه ابن عائذ وعن الواقدي
انه الحارث بن ابي شمر وقيل جندب بن الايهم وفي رواية ابن مردويه فكتب الي كتابا في سرقة من
حرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان اي ذل
وصغار ولا مضيعة بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح التحتية وكسرها مع سكون التحتية
ايضا لغتان اي حيث يضيع حقك وعند ابن عائذ فان لك متحولا بالمهملة وفتح الواو اي
مكانا تتحول فيه فالحق بنا نواسك بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة زاد
في رواية ابن ابي شيبة في اموالنا فقلت انا لله قد طمع في اهل الكفر ونحوه لابن مردويه فقلت
لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور اي قصدت بها اي بالكتاب الذي ارسله ملك
غسان وانما انث الضمير باعتبار الصحيفة والتنور ما يخبز به وهو معروف وهذا الصنيع
من كعب يدل على قوة ايمانه ومحبته لله ولرسوله والا فمن صار في مثل حاله من الهجر والاعراض

قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع امنه
من الملك الذي استدعاه اليه انه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده انه لا يأمن من الافتتان
حسم المادة واحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة
ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول الى المقصود من الجاه والمال ولا سيما والذي استدعاه قريبه
ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب
على ما دعي اليه من الراحة والتنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم وان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وعند ابن عائذ انه شكا حاله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ما زال اعراضك عني حتى رغب في اهل الشرك فسجرته بها بسين مهملة وجيم اي اوقدته
وفي رواية ابن مردويه فعمدت بها الى تنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة اذا للمفاجاة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم
ذلك الرسول ثم وجدته في رواية الواقدي انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول الى هلال
ومرارة بذلك يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك هي عميرة
بنت جبير بن صخر بن امية الانصارية ام اولاده الثلثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم
امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية وقال الذهبي عميرة بنت
جبير صلت القبلتين وهي زوجة كعب بن مالك وقال ايضا خيرة امرأة كعب بن مالك لها حديث
غريب في كتاب الوحدان لابن ابي عاصم وقال ابو عمر خيرة امرأة كعب بن مالك الشاعر ويقال
حبرة بالحاء المهملة حديثها عند الليث بن سعد من رواية وهب وغيره باسناد ضعيف لا يقوم به
حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز لامرأة في مالها امر الا باذن زوجها فقلت اطلقها
ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك
هذا اللفظ من الكنايات وموضعه الفروع فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر وزاد
النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري فلحقت بهم قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية هي
خولة بنت عاصم وقال الذهبي هي التي لاعنها هلال ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان
اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان
الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي استشكل هذا مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلثة واجيب
بانه يحتمل ان يكون عبر عن الاشارة بالقول وقيل لعله من النساء لان النهي لم يقع عن كلام النساء
اللاتي في بيوتهم وقيل كان الذي كلمه منافقا وقيل كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي لو استأذنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت
والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى
كملت بضم الميم وفتحها وكسرها لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس
على الحال التي ذكر الله تعالى يعني قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت الاية قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت
صارخ اوفى اي ارتفع واشرف على جبل سلع بفتح المهملة وسكون اللام وبالمهملة جبل معروف
بالمدينة وفي رواية معمر من ذروة سلع اي اعلاه وزاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة
في ظاهر سلع فكنت اكون فيها ونحوه لابن عائذ وزاد اكون فيها نهارا باعلى صوته قال الواقدي
الذي اوفى على سلع ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا كعب بن مالك ابشر من البشارة وفي
رواية عمر بن كثير عند احمد عن كعب اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعبا كعبا حتى دنى مني
فقال ابشروا كعبا قال فخررت اي اسقطت نفسي على الارض حال كوني ساجدا وفيه مشروعية
سجدة الشكر وكرهه ابو حنيفة ومالك رحمهما الله وعرفت انه قد جاء فرج وعند ابن عائذ
فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة واذن بالمد اي اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا
حين صلى صلوة الفجر وفي رواية الكشميهني واذن بغير مد وبكسر المعجمة ووقع في رواية اسحق بن راشد
وفي رواية معمر فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها وكانت ام سلمة محسنة في شأني معتنية بامري
فقال يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم
سائر الليلة حتى اذا صلى الفجر اذن بتوبة الله علينا فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل
بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة صاحبي بفتح الموحدة وتشديد التحتية تثنية صاحب
وهما هلال ومرارة مبشرون جمع مبشر فاعل ذهب وركض الي رجل فرسا وهو الزبير بن العوام
رضي الله عنه وقيل حمزة بن عمرو الاسلمي والاول اصح وسعى ساع من اسلم هو حمزة بن عمرو
الاسلمي من ولد اسلم بن افصى بن حارثة بن عامر يكنى ابا حاتم يعد في اهل الحجاز مات سنة احدى
وستين وهو ابن ثمانين سنة روى عنه اهل المدينة وكان يسرد الصوم وعند ابن عائذ
ان اللذين سعيا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لكنه صدره بقوله زعموا قال الواقدي وكان الذي يبشر
هلال بن امية بتوبته سعيد بن زيد قال خرجت الى بني واقف فبشرته فسجد قال سعيد فما ظننت

انه يرفع رأسه حتى يخرج نفسه يعنى لما كان فيه من الجهد فقد قيل انه امتنع من
الطعام حتى كان يواصل الايام صائماً ولا يفتر من البكا وكان الذى بشره برآءة بتوبته
سلكان بن سلامة او سلمة بن سلامة بن وقش فاوفى بالفا مقصوراً اى اشرف واطلع
على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى هو حمزة
بن عمرو الاسلمى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ يعنى
من جنس الثياب والا فقد تقدم انه كان عنده راحلتان وسيأتى انه استأذن ان يخرج من
ماله صدقة وفى رواية ابن ابى شيبة التصريح بذلك فقال والله ما املك يومئذ ثوبين
غيرهما وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهرى فلبسهما واستعرت ثوبين زاد فى رواية
الواقدى عن ابى قتادة فلبستهما فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
رواية مسلم فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقانى الناس فوجاً فوجاً
اى جماعة جماعة يهنؤنى بالتوبة يقولون ليهنك بكسر النون وزعم ابن التين انه بفتحها
قال لانه من يهنأ بالفتح وفيه نظر توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله وهو احد العشرة
المبشرة يهرول الهرولة السير بين العدو والمشى حتى صافحنى وهنانى والله ما قام الى رجل
من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قالوا سبب ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى
بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار والذى ذكره اهل المغازى انه كان آخى الزبير
لكن الزبير كان اخا طلحة فى اخوة المهاجرين فهو اخو اخيه قال كعب فلما سلمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير
يوم مر عليك منذ ولدتك امك استشكل هذا الاطلاق بيوم اسلامه فانه مر عليه بعد ان ولدته
امه وهو خير ايامه فقيل هو مستثنى تقديراً وان لم ينطق به لعدم خفائه والاحسن فى الجواب
ان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فيوم اسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير من
جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرها فيوم توبته المضاف الى اسلامه خير من يوم اسلامه
المجرد عنها والله تعالى اعلم قال قلت أمن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا اى
ليس من عندى بل من عند الله وزاد فى رواية ابن ابى شيبة انكم صدقتم الله فصدقكم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر على البناء للمفعول اى اذا حصل له السرور استنار وجهه
اى تنور حتى كانه قطعة قمر وفى رواية اسحق بن راشد فى التفسير حتى كانه قطعة من القمر وليسأل
عن السر فى التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم

171

فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم فتشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل
هذا من شعراء الصحابة وحاله فى ذلك مشهور فلابد فى التقييد بذلك من حكمة وما قيل فى ذلك
من الاحتراز من السواد الذى فى القمر ليس بقوى لان المراد تشبيهه بما فى القمر من الضياء والاستنارة
وهو فى تمامه لا يكون فيه اقل مما فى القطعة المجردة وقد ذكرت فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك توجيهات منها انه للاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت
عائشة رضى الله عنها مسروراً تبرق اسارير وجهه وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب
ان يشبه ببعض القمر وكنا نعرف ذلك منه وفى رواية الكشميهنى فيه وفيه ما كان فى النبى صلى الله
عليه وسلم من كمال الشفقة على امته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم وعند ابن مردوية من وجه آخر
عن كعب بن مالك لما نزلت توبتى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته فلما جلست
بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى اى ان اخرج من مالى بالكلية صدقة
الى الله والى رسوله بالنصب مصدر فى موضع الحال اى متصدقاً او ضمن انخلع معنى اتصدق
وهو مصدر ايضاً او لاجل التصدق وكلمة الى فى قوله الى الله بمعنى اللام اى صدقة خالصة لله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك انما امره بذلك خوفاً من تضرره بالفقر وعدم صبره على الاضافة ولا يخالف هذا
صدقة ابى بكر رضى الله عنه بجميع ماله لانه كان صابراً راضياً وفى رواية ابى داود عن كعب انه قال لا قلت
نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردوية من طريق ابن عيينة عن الزهرى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم يجزئ عنك من ذلك الثلث ونحوه لاحمد فى قصة ابى لبابة حين قال ان من توبتى ان انخلع من
مالى كله صدقة لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئ عنك الثلث قلت فانى امسك
سهمى الذى بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجانى بالصدق وان من توبتى ان لا احدث الا
صدقاً ما بقيت فوالله ما اعلم احداً من المسلمين ابلاه الله اى انعم عليه فى صدق الحديث منذ
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلانى وما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذباً وانى لارجو ان يحفظنى الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبى والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله
ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هدانى للاسلام اعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله اعظم وكذا قوله احسن فيما سبق شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفى الافضلية
لا المساواة لان كعباً شاركه فى ذلك رفيقان وقد نفى ان يكون احد حصل له احسن مما حصل له
وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة كذا قرره الحافظ العسقلانى فلينا مل ان لا اكون كذبته بدلك

من قوله من صدقي اي ما انا على اعظم من عدم كذبي قال النووي وكذا القاضي عياض
قالوا لفظ لا زائدة ومعناه ان اكون كذبته نحو ما منعك ان لا تسجد فاهلك بالنصب
اي فان اهلك بكسر اللام وحكي فتحها كما هلك الذين كذبوا اي كهلاك الذين كذبوا فان
الله قال للذين كذبوا اي لاجل الذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد اي في قوله
شر ما قال بالاضافة اي شر القول الكائن لاحد من الناس ثم بين ذلك بقوله فقال تبارك
وتعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
والاية في سورة التوبة قال الله تعالى سيحلفون بالله معتذرين لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم انهم رجس اي خبث نجس بواطنهم واعتقاداتهم
ومأويهم في الاخرة جهنم جزاء اي لاجل الجزاء بما كانوا يكسبون من الاثام والخطايا
ثم اخبر عنهم بانهم يحلفون لكم لترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اي الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والفسق هو الخروج ومنه سميت
الفارة فويسقة لخروجها من جحرها ويقال فسقت الرطبة اذا خرجت من اكمامها قال كعب
وكنا تخلفنا وفي رواية مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة من غير شيء قبلها ايها الثلثة عن امر اولئك
الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجا امرنا
اي اخرونا ومعنى من الارجاء بمعنى التاخير امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى فيه
وعلى الثلثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله فيه مما خلفنا عن الغزو اي غزوة تبوك وانما
هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وحاصل معنى قول
كعب انه فسر قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اي اخروا حتى تاب الله عليهم وليس المراد
انهم خلفوا عن الغزو وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله تعالى وعلى الثلثة
الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة ولابن جرير من طريق قتادة نحوه قال ابن جرير فمعنى الكلام
لقد تاب الله على الذين اخر توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما ذكر اكثر من خمسين فائدة
منها جواز طلب اموال الكفار من دون الحرب ومنها جواز الغزو في الشهر الحرام ومنها
التصريح بجهة الغزو اذا لم تقتض المصلحة ستره ومنها ان الامام اذا استنفر الجيش عموما
لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد ان تخلف فان قيل ان كان النبي صلى الله عليه وسلم
استنفرهم عموما لغزوة تبوك فغضبه على من تخلف ظاهر وان لم يستنفرهم عموما فالجهاد فرض
كفاية فما وجه غضبه على المتخلفين فالجواب انه كان الجهاد فرض عين على الانصار خاصة لانهم
بايعوه على ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق نحن الذين بايعوا محمدا

172

على الجهاد ما بقينا ابدا فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم
كذا قال ابن بطال وقال السهيلي ولا اعرف له وجها غير الذي قال وقال الحافظ العسقلاني
وقد ذكرت وجها غير الذي ذكر ولعله اقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الاية وعند الشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا ومنها ان العاجز
عن الخروج بنفسه او بماله لا لوم عليه ومنها استخلاف من يقوم مقام الامام على اهله
والضعفة ومنها ترك قتل الزنديق اذا اظهر التوبة واجاب من اجازه بان الترك كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لمصلحة التأليف على الاسلام ومنها عظم امر المعصية وقد نبه
الحسن البصري على ذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم عنه انه قال يا سبحان الله ما اكل هؤلاء الثلثة
مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض واصابهم ما سمعتم وضاقت
عليهم الارض بما رحبت يعني فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ومنها ان القوي في الدين
يؤاخذ اشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين ومنها جواز اخبار المرء عن تقصيره وتفريطه
وعن سبب ذلك وما ال امره تحذيرا ونصيحة لغيره ومنها جواز مدح المرء بما فيه من الخير اذا
امن الفتنة وتسليته نفسه عما لم يحصل له بما وقع لنظيره ومنها فضل اهل بدر والعقبة
ومنها الحلف للتاكيد من غير استحلاف ومنها التورية عن المقصد ومنها جواز ترك وطء
مدة ومنها ان المرء اذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه ان يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا
يحرمها كما قال الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه ومثله قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة نسأل الله ان يلهمنا المبادرة الى طاعته وان لا يسلبنا ما خولنا من نعمته
ومنها رد الفتنة ومنها جواز تمني ما فات من الخير والتأسف عليه ومنها ان الامام
لا يهمل من تخلف عنه في بعض الامور بل يذكره ليراجع التوبة ومنها جواز الطعن في الرجل
بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية لله ورسوله ومنها جواز الرد على الطاعن اذا غلب على
ظن الراد وهم الطاعن او غلطه ومنها ان المستحب للقادم ان يكون على وضوء وان يبدأ بالمسجد
قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ومنها مشروعية السلام على القادم وتلقيه ومنها
الحكم بالظاهر وقبول المعاذير ومنها استحباب بكاء العاصي اسفا على ما فاته من الخير ومنها اجراء الاحكام
على الظاهر ووكول السرائر الى الله تعالى ومنها ترك السلام على من اذنب وجواز هجره اكثر من ثلاث
واما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ومنها ان التبسم قد يكون عن غضب

مطلب

ولا يختص بالسرور ومنها معاتبة الكبير اصحابه ومن يعز عليه دون غيره ومنها فائدة الصدق
وشوم عاقبة الكذب ومنها العمل بمفهوم اللقب اذا حفته قرينة لقوله صلى الله عليه وسلم
لما حدثه كعب اما هذا فقد صدق فانه يشعر بان من سواه كذب لكن ليس على عمومه في كل احد سواه
لان هلالا ومرارة قد صدقا ايضا فيختص الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا
عاقب من صدق بالتاديب الذي ظهرت فائدته عن قرب واخر من كذب للعقاب الطويل وفي
الحديث الصحيح اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا وان اراد به شرا امسك عنه
عقوبته فيرد القيمة بذنوبه قيل وانما غلظ في حق هؤلاء الثلثة لانهم تركوا الواجب عليهم
من غير عذر ويدل عليه قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله وقول الانصار نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا ومنها تبريد حر المصيبة
بالتاسي بالنظير ومنها عظم مقدار الصدق في القول والفعل وتعليق سعادة الدنيا والاخرة والنجاة
من شرهما به ومنها ان من عوقب بالهجر يعذر في التخلف عن صلوة الجماعة لان هلالا ومرارة لم يخرجا
من بيوتهما تلك المدة ومنها سقوط رد السلام على المهجور شرعا عمن سلم عليه اذ لو كان واجبا لم يقل
كعب هل حرك شفتيه برد السلام ومنها جواز دخول المرء دار جاره او صديقه بغير اذنه ومن غير الباب
اذا علم رضاه به ومنها ان قول المرء الله ورسوله اعلم ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف
ان لا يكلم الاخر اذا لم ينو به مكالمته وانما قال ابو قتادة ذلك لما الح عليه كعب والا فقد
تقدم ان رسول ملك غسان لما سال عن كعب جعل الناس يشيرون له الى كعب ولا يتكلمون بقولهم
مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والاعراض عنه ومنها ان مسارقة النظر في الصلوة لا تقدح في صحتها
ومنها ايثار طاعة الرسول على مودة القريب ومنها خدمة المرءة زوجها ومنها الاحتياط لمجانبة
ما يخشى الوقوع فيه ومنها جواز تحريق ما فيه اسم الله اذا كان فيه مصلحة ومنها مشروعية سجدة الشكر
ومنها الاستباق الى البشارة بالخير واعطاء البشير انفس ما يحضر الذي ياتيه بالبشارة ومنها تهنية
من تجددت له نعمة والقيام اليه اذا اقبل ومنها اجتماع الناس عند الامام في الامور المهمة
وسروره بما يسر اتباعه ومنها مشروعية العارية ومنها مصافحة القادم والقيام له ومنها
التزام المداومة على الخير الذي ينتفع به ومنها استحباب الصدقة عند التوبة ومنها ان من
نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه تنبيه في ابن التين وفيه ان كعبا من المهاجرين
الاولين الذين صلوا القبلتين كذا قال وليس كعب من المهاجرين انما هو من السابقين من الانصار
ومطابقة الحديث للترجمة اظهر ما يكون وقد اخرج البخاري غزوة تبوك وتوبة الله تعالى
على كعب في عشرة مواضع مطولا ومختصرا في الوصايا وفي الجهاد وفي صفة النبي صلى الله

مطلب

173

عليه وسلم وفي وفود الانصار وفي موضعين من المغازي وفي موضعين من التفسير وفي الاستيذان
وفي الاحكام واخرجه مسلم في التوبة وابو داود في الطلاق والنسائي فيه ايضا باب
نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم واخره راء وهي منازل
ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادي القرى وليس في بعض النسخ لفظة
باب وزعم بعضهم انه مر به ولم ينزل ويرده التصريح في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بانه لما
نزل الحجر امرهم ان لا يشربوا وقد تقدم حديث ابن عمر رضي الله عنهما هذا في بني ثمود وتقدمت مباحثه
في احاديث الانبياء عليهم السلام حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر
قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم بفتح الهمزة مفعول له اي كراهة الاصابة
ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه اي ستر رأسه بالقناع واسرع السير حتى اجاز
الوادي اي حتى سلك الوادي او حتى قطعه وقد مر الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام
في باب قول الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ومر ايضا في كتاب الصلوة في باب الصلاة في
مواضع الخسف ومطابقته للترجمة توخذ من قوله حتى اجاز الوادي لان فيه معنى النزول
الى الوادي والصعود منه ولو قال في الترجمة باب مرور النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر لكان
اصوب واقرب حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر قال الكرماني اي الصحابة
رضي الله عنهم الذين كانوا معه في ذلك الموضع واضيف الى الحجر لعبورهم عليه في قال الحافظ العسقلاني
وقد تكلف في ذلك وتعسف وليس كما قال بل اللام في قوله لاصحاب الحجر بمعنى عن وحذف
المقول لهم ليعم كل سامع والتقدير قال لامته عن اصحاب الحجر وهم ثمود لا تدخلوا على هؤلاء
المعذبين اي ثمود وهذا واضح لا خفاء به وقال العيني هو ايضا تكلف اكثر منه والمعنى الواضح الذي
لا غبار عليه ان اللام في لاصحاب الحجر بمعنى عند كما في قولهم كتبته لخمس خلون اي قال عند
اصحاب الحجر وهم المعذبون هناك لا تدخلوا عليهم واقول الاظهر ان اللام للتعليل اي لاجل
الحجر فافهم لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين اي بعذاب الصيحة واهلكهم بها دفعة واحدة الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم اي خشية ان يصيبكم مثل ما اصابهم وهذا طريق اخر في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما باب كذا وقع بلا ترجمة وهو كالفصل مما تقدم لان احاديثه تتعلق ببقية قصة
تبوك والباب الذي قبله ايضا يتعلق بتبوك حدثنا يحيى بن بكير عن الليث اي ابن سعد عن عبد
العزيز بن ابي سلمة الماجشون عن سعد بن ابراهيم قد تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد

عن سعد بن ابراهيم وهنا عن الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة فكان لليث له فيه شيخان عن نافع
بن جبير عن عروة بن المغيرة عن ابيه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال ذهب النبي صلى الله
عليه وسلم لبعض حاجته وفي رواية لبعض حاجاته فقمت اسكب عليه الماء لا اعلمه الا قال في غزوة تبوك
كذا هنا وقد تقدم في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد
عن عروة بن المغيرة ان المغيرة اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فذكر حديث
المسح وزاد قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك
النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتم صلوته فافزع ذلك الناس وفي رواية له قال المغيرة فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دعه فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه فضاق عليه كم الجبة وفي رواية كما الجبة بالتثنية فاخرجهما
من تحت جبته فغسلهما ثم مسح على خفيه ومطابقته للترجمة المتقدمة في قوله لا اعلمه الا في غزوة
تبوك وقد مضى في كتاب الوضوء في باب الرجل يوضئ صاحبه وكذا في باب المسح على الخفين وفيه خرج
لحاجته فاتبعه المغيرة باداوة فيها ماء الحديث حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام قال حدثنا
سليمان هو ابن بلال قال حدثني وفي رواية وحدثنا عمرو بن يحيى هو المازني عن عباس بالموحدة والمهملتين
بن سهل بن سعد عن ابي حميد بضم الحاء المهملة اسمه عبد الرحمن وقيل عبد المنذر الساعدي انه
قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة قال هذه طابة
بفتح الموحدة المخففة وهو اسم من اسماء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا احد جبل عطف
بيان او بدل يحبنا ونحبه وقد مضى الحديث في مواضع في الحج وفي المغازي وفي فضل الانصار وفي
الزكوة ومضى الكلام فيه مفرقا ومطابقته للترجمة المتقدمة كسابقه حدثنا احمد بن محمد
اي ابن موسى يقال له مردويه السمسار المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم اي في حكم النية والثواب قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة الواو فيه
للحال قال وهم بالمدينة حبسهم العذر والحديث قد مضى في الجهاد في باب من حبسه العذر
عن الغزو وفيه دليل على ان المعذور له ثواب الفعل اذا تركه للعذر ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر اما كسرى بكسر الكاف وفتحها هو لقب
كل من ملك الفرس ومعناه بالعربية المظفر وكسرى هذا وهو الذي ارسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم الكتاب هو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وفي رواية برويز وهو كسرى الكبير المشهور

وقيل

174

وقيل كسرى هذا هو انوشروان وليس كذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بانه يقتله
ابنه والذي قتله ابنه هو كسرى ابرويز وقد ثبت في التاريخ ان ابنه شيرويه بكسر المعجمة وسكون
التحتية وبضم الراء مزق بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك امر نافذ وادبر عنهم الاقبال حتى
انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم والمراد منه
هرقل وقد تقدم شانه في اول الكتاب حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
اي ابن سعد قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح هو ابن كيسان
عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب اي
ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة المخففة وبعد
الالف فاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي يكنى ابا حذافة كناه الزهري اسلم قديما
وكان من المهاجرين الاولين ويقال انه شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين وكانت فيه دعابة
وقال خليفة اسرت الروم عبد الله في سنة تسع عشرة وقال ابن لهيعة توفي عبد الله بن حذافة
بمصر ودفن بمقبرتها وقال الحافظ العسقلاني في قوله مع عبد الله بن حذافة هو غلط فانه مات
باحد فبانت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ووقع في ترجمة عبد الله بن عيسى
بن كامل بن عدي من طريقه عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة
اتخاذ الخاتم وفيه بعث كتابا الى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا قال
وعبد الله ضعيف فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين وذكر ابن اسحق ان بعثه بذلك
كان في السنة السادسة قال وفيها اي في السنة السادسة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة نفر مصطحبين حاطب بن بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب
الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك عرب النصارى بالشام ودحية الكلبي الى قيصر
وهو هرقل ملك الروم وسليط بن عمرو الى هوذة بن عمرو الحنفي وعمرو بن امية الى النجاشي
وعبد الله بن حذافة الى كسرى ملك الفرس وعند الواقدي كان ذلك في اخر سنة ست بعد
عمرة الحديبية ارسلهم في يوم واحد وقيل كان في المحرم في سنة ست وعند البيهقي في سنة
ثمان بعد غزوة موتة وترتيب البخاري يدل على انه كان في سنة تسع فانه ذكره بعد غزوة تبوك
وانه ذكر في اخر الباب حديث السائب بن يزيد انه تلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع
مقدمه من غزوة تبوك وعند ابن اسحق كتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله

وان محمداً عبده ورسوله وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر
من كان حياً ويحق القول على الكافرين فان تسلم تسلم وان ابيت فان عليك اثم المجوس قال
ولما قراه شقه وقال وكان يكتب الى هذا وهو عبدي وذكر القصة بطولها وفيها واتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله
في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا وفي الواقدي وكان قتله ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى
الاخرة في سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت منها فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين هو نائب
كسرى على البحرين وهو المنذر بن ساوى العبدي فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فيه حذف تقديره فتوجه
اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصد عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون المنذر توجه
بنفسه به فلا يحتاج الى القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد
التقدير فلما قرا كذا في رواية الاكثر بدون الضمير وفي رواية الكشميهني فلما قراه بالضمير وقال الحافظ
العسقلاني وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرئ عليه كما سياتي وتعقبه العيني بان المصير الى المجاز
يحتاج الى دليل لانه لا مانع عقلاً ولا عادة من ان يكون يعرف القراءة وفيه نظر مزقه اى قطعه
فحسبت ان ابن المسيب قال القائل هو الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع
الطرق مرسلاً ويحتمل ان يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة فان ابن
سعد ذكر من حديثه انه قال فقرئ عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه فمزقه فدعا
عليهم اى على كسرى وجنوده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق بفتح الزاى فيهما
اى ان يتفرقوا ويتقطعوا كل تفرق بحيث لا يبقى منهم احد وهكذا جرى ولم يقم لهم بعد ذلك قائمة
ولا امر نافذ وادبر عنهم الاقبال حتى انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه وفي حديث
عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب
الى باذان عامله الى اليمن ابعث من عندك رجلين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فكتب باذان الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابلغا صاحبكما ان ربي قتل ربه في هذه الليلة قال فكان ذلك ليلة
الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاخرة سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وعن
الزهري قال بلغني ان كسرى كتب الى باذان انه بلغني رجلاً من قريش يزعم انه نبي فسر اليه
فان تاب والا فابعث الي برأسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه من الفرس
تنبيه جزم ابن سعد بان بعث عبد الله بن حذافة الى كسرى كان في سنة سبع في الهدنة وعندلوا قدي
من حديث الشفا بنت عبد الله بلفظ منصرفه من الحديبية وصنيع البخاري يقتضي انه كان في سنة
تسع كما ذكرنا وقد ذكر اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لما كان بتبوك كتب الى قيصر وغيره وهي

فان اثم المجوس عليك صح

175

غير المرة التي كتب اليه مع دحية فانها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك
سنة سبع ووقع عند مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى
كسرى وقيصر الحديث وفيه والى كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة
فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط بن عمرو الى هوذة
بن عمرو باليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر
وعباد بن الجلندى بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابي شمر الغساني وعمرو بن
امية الى النجاشي فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص
وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر بن ابي امية الى الحارث بن عبد كلال وجرير الى ذي الكلاع
والسائب الى مسيلمة وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس وفي حديث انس رضي الله عنه عند مسلم
ان النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي اسلم وقد مضى الحديث في كتاب
العلم في باب ما يذكر في المناولة وليس فيه اسم عبد الله بن حذافة وانما فيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث بكتابه رجلاً وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا عثمان بن الهيثم بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة اى ابن الجهم ابو عمرو المؤذن
البصري قال حدثنا عوف بفتح المهملة وبالفاء ابو جميلة المعروف بالاعرابي عن الحسن هو البصري
عن ابي بكرة هو نفيع بن الحارث والاسناد كله بصريون وسماع الحسن من ابي بكرة رضي الله عنه
تقدم بيانه في الصلح قال اى انه قال لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم
ايام الجمل فيه تقديم وتاخير والتقدير نفعني الله ايام الجمل بكلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه
وسلم اى قبل ذلك فايام الجمل يتعلق بنفعني لا بسمعتها لان المعنى لا يستقيم الا على ذلك
بعد ما كدت ان الحق باصحاب الجمل والمراد بالجمل الجمل الذي كان تحت عائشة رضي الله عنها حين
توجهت الى ناحية البصرة ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهما لطلب دم عثمان رضي الله عنه
واصحاب الجمل هم عسكر عائشة رضي الله عنها وبه سميت وقعة الجمل وقصتها مشهورة فاقاتل
معهم قال القائل هو ابو بكرة رضي الله عنه وهو تفسير لقوله بكلمة وفيه اطلاق الكلمة على الكلام الكثير
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى هي بوران بضم الموحدة
وآخره نون بنت شيرويه بن كسرى ابرويز وذلك ان شيرويه لما قتل اباه كما تقدم كان ابوه لما عرف
ان ابنه عمد قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقاً مسموماً وكتب عليه
حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول منه وكان فيه هلاكه فلم يعش بعد ابيه

ويحصلها ان عثمان رضي الله عنه
لما قتل وبويع علي رضي الله عنه بالخلافة
خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما الى مكة
فوجدا عائشة رضي الله عنها وكانت
قد حجت فاجمع رأيهم على التوجه الى
البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم
عثمان رضي الله عنه فبلغ علياً رضي
الله عنه فخرج اليهم وكانت وقعة
الجمل ونسبت الى الجمل الذي كانت
عائشة رضي الله عنها قد ركبته
وهي في هودجها تدعو الناس الى
الاصلاح وسياتي تفصيلها في كتاب
الفتن ان شاء الله تعالى منه

سوى ستة اشهر فلما مات لم يخلف اخا لانه كان قتل اخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا
خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة اى جعلوا ملكة واسمها بوران ذكر ذلك ابن قتيبة فى المعارف
وذكر الطبرى ايضا ان اختها ازرميدخت ملكت ايضا قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة قال الخطابى
فى الحديث ان المرأة لا تلى الامارة ولا القضاء وهو قول الجمهور واجازه الطبرى وهى رواية عن
ابى حنيفة رحمه الله تلى الحكم فيما يجوز فيه شهادة النساء ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه تتمة قصة كسرى
الذى مزق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل اخوته حتى افضى الامر بهم الى
تأمير المرأة فجر ذلك الى ذهاب ملكهم كما دعا به صلى الله عليه وسلم حدثنا على ابن عبد الله المعروف بابن المدينى
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهرى عن السائب فاعل من السيب بالمهملة والتحتانية
بن يزيد اى ابن سعيد بن ثمامة بن الاسود ابن اخت النمر قيل انه كنانى وقيل كندى وقيل هذلى وقيل
ازدى ولد فى السنة الثانية من الهجرة وقال السائب حج بى ابى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ابن سبع سنين مات فى سنة ثمانين وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين يقول اذكر
انى خرجت مع الغلمان الى ثنية الوداع الثنية طريق العقبة وقيل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق فى
الجبل والكل متقارب فى المعنى وكان ثمة يودع اهل المدينة المسافرين نتلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال سفيان هو ابن عيينة الراوى مرة مع الصبيان وهو موصول ولكن بين الراوى عنه انه قال
مرة مع الغلمان ومرة مع الصبيان وهما فى المعنى واحد ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان فقال حدثنا
عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال حدثنا سفيان اى ابن عيينة عن الزهرى عن السائب اذكر
من الذكر بضم الذال انى خرجت مع الصبيان نتلقى النبى صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه
اى وقت قدومه من غزوة تبوك انكر الداودى ذلك وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة
مكة لا من جهة تبوك بل هى تقابلها كالمشرق من المغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى فى
تلك الجهة وقال الحافظ العسقلانى لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها
وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهى كل منهما الى طريق واحدة
وقد روى بسند منقطع فى الحلبيات قول النسوة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة • طلع
البدر علينا من ثنيات الوداع • فقيل كان ذلك عند قدومه فى الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة
تبوك ووجه ذكر هذا الحديث هنا ان تلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند مقدمه من غزوة
تبوك كما صرح به فى آخر الحديث المذكور آخرا وان كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك كان
فى غزوة تبوك فمن هذه الحيثية يكون متعلقا لقصة كسرى وقيصر تنبيه فى ايراد هذا الحديث آخر
هذا الباب اشارة الى ان ارسال الكتب الى الملوك كان فى غزوة تبوك كما تقدم آنفا ولكن يدفع ذلك

176

قول من قال انه كاتب الملوك فى سنة الهدنة كقيصر والجمع بين القولين انه كاتب قيصر مرتين
وهذه الثانية قد وقع التصريح بها فى مسند احمد وكاتب النجاشى الذى اسلم وصلى عليه
لما مات ثم كاتب النجاشى الذى ولى بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث انس رضى الله
عنه قال كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى كل جبار يدعوهم الى الله وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشى
قال وليس بالنجاشى الذى اسلم

باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته

لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين وروى الامام احمد من حديث عائشة رضى الله
عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء وتفرد به وعن عروة
توفى يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الاول وعن الاوزاعى توفى يوم الاثنين قبل
ان ينتشب النهار وفى حديث ابى يعلى باسناده عن انس رضى الله عنه انه توفى آخر نهار يوم
الاثنين وروى البيهقى باسناده عن سليمان بن طرخان التيمى فى كتاب المغازى قال مرض النبى صلى الله
عليه وسلم لاثنين وعشرين ليلة خلت من صفر وبدأ وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبى
اليهود وكان اول يوم مرض يوم السبت وكان وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع
الاول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة وقال الواقدى اخبرنا ابو معشر عن محمد بن
قيس قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة احدى
عشرة فى بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة فاجتمعت عنده نساؤه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر
يوما وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة وقال الواقدى قالوا بدئ
برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة
من ربيع الاول وبه جزم محمد بن سعد كاتبه وزاد ودفن يوم الاربعاء وعن الواقدى من حديث
ام سلمة رضى الله عنها انه بدئ به فى بيت ميمونة وهو المعتمد وقال ابن اسحق توفى لاثنتى عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجرا وعن يعقوب بن سفيان عن ابى بكير
عن الليث انه قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الاول
وقال سعد ابن ابراهيم الزهرى توفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وقال ابو نعيم الفضل بن
دكين توفى يوم الاثنين مستهل ربيع الاول وروى سيف بن عمر باسناده عن ابن عباس رضى الله
عنه قال لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ارتحل فاتى المدينة واقام بها ذا الحجة
والمحرم وصفر ومات يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وقد نقل عن الرافعى انه عاش بعد حجته ثمانين
يوما وقيل تسعين يوما وقيل احدا وتسعين يوما على اختلاف الاقوال فى وفاته صلى الله عليه وسلم
والجمهور على انه توفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وقد اختلف فى مدة مرضه ايضا فاكثر

على انها ثلاثة عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه واستشكل السهيلي في الروض كونه
توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من سنة احدى عشرة وقال لا يتصور وقوع وفاته صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول لانه صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة في حجة الوداع سنة عشر
يوم الجمعة وكان اول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير ان يكون الشهور تامة او ناقصة او بعضها
تاما وبعضها ناقصا لا يتصور ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول واجاب البارزي ثم ابن
كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال
ذي الحجة فرآه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل
مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها وكان اول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت واول
المحرم الاحد وآخره الاثنين واول صفر الثلثاء وآخره الاربعاء واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني
عشره الاثنين وقال الحافظ العسقلاني وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم توالي اربعة اشهر
كوامل وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتداء مرض النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من
ربيع الاول فعلى هذا كان صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة
والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلثة اشهر متوالية واما على قول من قال اول يوم من ربيع
الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا وهذا رجحه السهيلي وفي المغازي لابي معشر عن محمد
بن قيس انه اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهذا
موافق لقول سليمان التيمي المقتضي لان اول صفر كان السبت واما ما رواه ابن سعد من طريق
عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي
عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان يكون اول صفر الاربعاء
فيكون تاسع عشرينه الاربعاء والفرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين
لكان اول صفر الاثنين فكيف يتأخر الى يوم الاربعاء فالمعتمد ما قاله ابو مخنف والكلبي انه
توفي في ثاني ربيع الاول ورجحه السهيلي وكان سبب غلط غيرهم انهم قالوا توفي في ثاني
ربيع الاول فغير فصار ثاني عشر فاستمر الوهم بذلك من غير تأمل وقد اجاب القاضي بدر الدين ابن
جماعة بجواب آخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت على انها بايامها فيكون وفاته
صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه ما يعكر
على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح اهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون

منها

177

منها الا مضي الليالي ويكون ما ارخ بذلك واقعا في الثاني عشر والله تعالى اعلم
وقول الله تعالى بالجر عطفا على قوله مرض النبي صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون
اخبر الله تعالى ان الموت يعمه صلى الله عليه وسلم والمشركين وكانوا مشركوا قريش يتربصون
برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر الله تعالى ان لا معنى للتربص وانزل انك ميت
وانهم ميتون فالكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقال قتادة نعيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفسه ونعيت اليكم انفسكم ثم انكم اي انك واياهم على تغليب المخاطب على الغيب
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل
مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادة اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقيل
المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا ووجه ذكر هذه الاية
جزءا من الترجمة الاشارة الى ان المرض والموت لا ينكر على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف
يكون ذلك وقد خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انك ميت الاية وقال يونس
هو ابن يزيد عن الزهري اي ابن شهاب انه قال قال عروة هو ابن الزبير بن العوام رضي الله
عنه قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه
يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر اي احس الالم في جوفي بسبب ذلك
الطعام وهو الذي سمته اليهودية زينب بنت الحارث بن سلام وقيل اخت مرحب من شجعان
اهل خيبر وقدم بيانه في الباب الذي ذكر في غزوة خيبر من حكاية الشاة المسمومة وقال الداودي
المراد انه نقص من لذة ذوقه وقال ابن التين هذا ليس ببين لان نقص الذوق ليس بالم فهذا اوان
مبتدأ وخبر وقيل اوان بالفتح على الظرفية وبنيت على الفتح لاضافتها الى مبني هو الماضي لان المضاف
والمضاف اليه كالشيء الواحد وجدت انقطاع ابهري الابهر بفتح الهمزة والموحدة وسكون الهاء
والمشهور فتح الهمزة والهاء وسكون الموحدة وهو عرق مستبطن القلب قيل وهو النياط الذي علق به
القلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين
وقيل انه عرق في الصلب متصل بالقلب من ذلك السم بفتح المهملة وضمها اي الذي سمته تلك المرأة
في غزوة خيبر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهذا تعليق وصله البزار والحاكم والاسمعيلي
من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد قال البزار تفرد به عنبسة عن يونس اي بوصله
والا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكن ارسله وله شاهدان مرسلان ايضا اخرجهما
ابراهيم الحربي في غريب الحديث له احدهما من طريق يزيد بن رومان والاخر من رواية ابي جعفر

البزار وللحاكم موصولا من حديث ام مبشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم لنفسك فاني لا اتهم بابني الا الطعام الذي اكل بخيبر وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات فقال وانا لا اتهم غيرها وهذا اوان انقطاع ابهري وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخيبر فقال في آخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين وكان وجعه الذي قبض فيه جعل يقول ما زلت اجد من الاكلة التي اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي شهيدا حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن ام الفضل بنت الحارث اي ابن حزن الهلالية هي والدة ابن عباس رضي الله عنهما واخت ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسمها لبابة يقال انها اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل عندها وروت عنه احاديث كثيرة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله وقد مر الحديث في الصلوة في باب القرآءة في المغرب وتقدم شرحه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عرعرة قال حدثنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني من الادناء ابن عباس من اقامة المظهر مقام المضمر ومقتضى الظاهر ان يقال يدنيه على ما لا يخفى فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان لنا ابناء مثله فقال انه من حيث تعلم فسأل عمر رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح فقال اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه فقال ما اعلم منها الا ما تعلم وقد مضى الحديث في غزوة الفتح في باب مجرد عن الترجمة باتم منه واطول وقد اخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ كان عمر رضي الله عنه يسألني مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر رضي الله عنهما نزلت اذا جاء نصر الله في ايام التشريق في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وللطبراني ايضا من حديث جابر رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرئيل نعيت الي نفسي فقال له جبرئيل وللآخرة خير لك من الاولى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي وقد وقع هذا الحديث في بعض نسخ البخاري بعد سبعة احاديث اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة ان عائشة رضي الله عنها

اخبرته

178

اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى اي مرض نفث اي تفل بغير ريق او مع ريق خفيف على نفسه بالمعوذات اي بالسورتين اللتين في آخر القرآن وجمع باعتبار ان اقل الجمع اثنان او اراد هما مع سورة الاخلاص فهو من باب التغليب وهذا هو المعتمد او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من الشيطان والامراض والآفات ومسح عنه بيده والمعنى يقرأها ماسحا بجسده عند قراءتها ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ يقرأ على نفسه بالمعوذات وسيأتي في الطب في الدعوات من طريق عقيل عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اخذ مضجعه هذه رواية الليث عن عقيل وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن كان اذا اوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت اي اخذت وشرعت وهو من افعال المقاربة ويروى فطفقت بالفاء في اوله انفث بكسر الفاء على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه وفي رواية معمر وامسح بيد نفسه لبركتها وفي رواية مالك وامسح بيده رجاء بركتها وفي رواية مسلم من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه وامسح بيد نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي وسيأتي في آخر هذا الباب من طريق ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى وللطبراني من حديث ابي موسى فافاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن اسأل الله الرفيق الاعلى ويجيء الكلام على الرفيق في الحديث السابع ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وجعه الذي توفي فيه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة وقد وقع في بعض النسخ هكذا عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير انه قال قال ابن عباس رضي الله عنهما يوم الخميس مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا يوم الخميس ويجوز عكسه وما يوم الخميس مثل هذا يستعمل عند ارادة تفخيم الامر في الشدة والتعجب منه وزاد في اواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ وبكاء ابن عباس رضي الله عنهما يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجدد له الحزن عليه ويحتمل ان يكون اضاف الى ذلك باقي معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ولهذا اطلق في الرواية الثانية ان ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم في كتاب العلم الجواب عمن امتنع عن ذلك كعمر رضي الله عنه اشتد برسول الله

صلى الله عليه وسلم وجعه وزاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد ان ابتداء مرضه كان
قبل ذلك ووقع في الرواية الثانية لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة
وكسر الضاد المعجمة اي حضره الموت وفي اطلاق ذلك تجوز فانه عاش بعد ذلك الى يوم
الاثنين فقال ايتوني اي بكتاب وكذا هو في كتاب العلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما في كتاب
العلم ولا ينبغي عندي التنازع ويحتمل ان يكون مدرجا من قول ابن عباس رضي الله عنهما
قيل المراد بالكتاب هو تعيين الخليفة بعده وسياتي شيء من ذلك في كتاب الاحكام في باب
الاستخلاف منه ثمة في رواية الكشميهني لا تضلون بالنون وقد تقدم في العلم بلفظ
لا تضلوا بغير نون وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه فقالوا ما شانه اهجر
استفهموه قوله اهجر بهمزة في جميع الروايات سوى الرواية التي في الجهاد ففيها هجر بغير
همزة ووقع للكشميهني هناك فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد هجر مرتين قال
القاضي عياض يعني الفحش يقال هجر الرجل اذا هذى واهجر اذا افحش وتعقب بانه يستلزم
ان يكون بسكون الهاء والروايات كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي عياض وغيره على
هذا الموضع فاطالوا ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا وملخصه ان قولهم هجر الراجح فيه اثبات
همزة الاستفهام بفتحات على انه فعل ماض قال ولبعضهم اهجرا بضم الهاء وسكون الجيم
والتنوين على انه مفعول فعل مضمر اي قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون الهذيان
والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع
ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ولقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اقول في الغضب والرضى الا حقا
واذا عرف ذلك فنقول ان من قال ذلك قاله منكرا على من توقف في امتثال امره باحضار
الكتاب والدواة فكانه قال كيف نتوقف اتظن انه كغيره يقول الهذيان في مرضه اذا اشتد
مرضه فاحضروا ما طلب فانه لا يقول الا الحق قال هذا احسن الاجوبة قال ويحتمل
ان بعضهم قال ذلك عن شك عرض له وهم الذين كانوا قريبي العهد بالاسلام ولم
يكونوا عالمين بان هذا القول لا يليق ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم لانهم ظنوا
انه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية اذا اشتد الوجع على واحد منهم يتكلم من غير
تحرير في كلامه ولهذا قالوا استفهموه لانهم لم يفهموا مراده اي اختبروا امره بان يستفهموه
عن هذا الذي اراده وتحثوا عنه في كونه الاولى اولى ومن اجل ذلك وقع بينهم التنازع حتى

انكر عليهم

انكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولا ينبغي عند نبي تنازع ومن جملة تنازعهم
ردهم عليه وهو معنى قوله فذهبوا يردون عليه وهذا الجواب وان رجحه العيني وقال
هو الذي ينبغي ان يقال اي في الجواب عن هذا الاشكال المستصعب وكذا الحافظ العسقلاني
حيث قال ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي لكن يبعده ان لا ينكره الباقون
عليهم مع كونهم من كبار الصحابة رضي الله عنهم ولو انكروه لنقل ويحتمل ان يكون الذي قال
ذلك صدر عنه ذلك عن دهش وحيرة كما اصاب كثيرا منهم عند موته صلى الله عليه وسلم وقال
غيره اعني غير القرطبي يحتمل ان يكون قائل ذلك اراد انه اشتد وجعه فاطلق اللازم واراد
الملزوم لان الهذيان الذي يقع للمريض ينشا عن شدة وجعه وقيل قال ذلك لارادة
سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده وكانه قال ان ذلك يؤذيه ويفضي في العادة
الى ما ذكر ويحتمل ان يكون قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول
محذوف اي الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت فذهبوا يردون
عليه ويروى يردون عنه قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون المراد يردون عليه اي
يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ويحتمل ان يكون المراد يردون عنه القول المذكور
وقال ابن التين قوله فذهبوا يردوا عليه كذا في الاصول يعني بحذف النون ثم قال وصوابه
يردون يعني بنون الجمع لعدم الجازم والناصب ولكن ترك النون بدونهما لغة بعض العرب فقال
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوني فالذي انا فيه خير مما تدعونني اليه قال
ابن الجوزي يحتمل ان يكون المعنى دعوني فالذي عاينته من كرامة الله التي اعدها لي بعد فراق
الدنيا خير مما انا فيه في الحياة او الذي انا فيه من المراقبة والتاهب للقاء الله عز وجل
والتفكر في ذلك ونحوه افضل من الذي تسالونني فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة
او عدمها ويحتمل ان يكون المعنى فان امتناعي من ان اكتب لكم خير مما تدعونني اليه من الكتابة
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل عكسه اي الذي اشرت عليكم به خير مما تدعونني اليه من
عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله كان ذلك الامر اختبارا وامتحانا فهدى الله عمر رضي الله
عنه لمراده وخفي ذلك على غيره انتهى وسنقف عليه في الرواية الثانية ان شاء الله تعالى واوصاهم
اي في تلك الحالة بثلاث اي بثلث خصال وهذا يدل على ان الذي اراد ان يكتبه لم يكن امرا متحتما
لانه لو كان مما امر بتبليغه لم يكن يتركه ولما وقع اختلافهم ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه
ولبلغه اليهم لفظا كما اوصاهم بتلك الثلاث وقد عاش بعد هذه المقالة اياما وحفظوا عنه اشياء
لفظا فيحتمل ان يكون مجموعها ما اراد ان يكتبه والله تعالى اعلم قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا

المشركين من جزيرة العرب وهي من العدن الى العراق طولا ومن جدة الى الشام عرضا
وقد تقدم ايضا في كتاب الجهاد واجيزوا الوفد قوله اجيزوا بالجيم والزاي معناه اعطوا الجائزة
وهي العطية ويقال ان اصل هذا ان ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطر[illegible] اجيزوهم
فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يفد على الملوك
والكبراء جائزة وتستعمل ايضا في اعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك وقد ظرف بعضهم
في قوله ان العطايا في زمان اللوم قد صارت محرمة وكانت جائزة والوفد جمع وافد وهو
من يفد على الملوك بنحو ما كنت اجيزهم اي بمثله او بقريب منه وكانت جائزة الواحد على عهده
صلى الله عليه وسلم اوقية من فضة وهي اربعون درهما وفي بعض الاصول واجيزوا بدون ذكر
الوفد فالضمير المنصوب في اجيزهم يعود الى الوفد المذكور تقديرا وهو مفعول قوله اجيزوا وقد
حذف لدلالة اجيزوا عليه من حيث اللفظ والمعنى وسكت عن الثالثة اي عن الخصلة الثالثة
او قال فنسيتها شك من الراوي قيل يحتمل ان يكون قائل ذلك هو سعيد بن جبير ويحتمل
ان يكون سفيان بن عيينة كما صرح به الاسمعيلي وفي مسند الحميدي ومن طريقه رواه ابو نعيم في
المستخرج قال سفيان قال سليمان اي ابن ابي مسلم لا ادري اذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها
او سكت عنها وهذا هو الارجح الاظهر واختلفوا فيها ما هي فقال الداودي الوصية بالقران
وبه جزم ابن التين وقال المهلب تجهيز جيش اسامة وبه قال ابن بطال وقواه بان الصحابة رضي
الله عنهم لما اختلفوا على ابي بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش اسامة قال لهم ابو بكر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون هي
قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا فانها ثبتت في الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود
وقيل يحتمل ان يكون ما وقع في حديث انس رضي الله عنه انها قوله والله والله في الصلوة وما ملكت
ايمانكم والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب كتابة العلم من غير هذا الوجه
ومضى ايضا في الجهاد في باب جوائز الوفد ومطابقته للترجمة في قوله اشتد برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعه حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اي قارب حضور الموت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال حضر فلان واحتضر اذا دنا موته وقال ابن الاثير وروي بالخاء المعجمة وقيل هو تصحيف
وفي البيت رجال اي والحال ان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم رجالا من الصحابة رضي الله عنهم
ولم يرد اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي اقبلوا اكتب لكم

كتابا لا تضلوا بعده ويروى لا تضلون بنون الجمع على اختلاف كلمة لا فان كانت لا الناهية فيترك
النون وان كانت لا للنفي فبالنون فقال بعضهم هو عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد [illegible] الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت اي من كان في البيت
حينئذ من الصحابة رضي الله عنهم واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم
من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا اي
قوموا عني وهكذا هو في رواية ابن سعد قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس رضي الله عنهما ان
الرزية بفتح الراء وكسر الزاي وتشديد التحتية المصيبة كل الرزية ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم اللغط بفتح اللام والغين
المعجمة وبالطاء المهملة الصوت والصياح وفي هذه الرواية ما يشعر بان بعض الصحابة رضي الله عنهم
كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم حيث قالوا قربوا يكتب لكم ولما وقع منهم الاختلاف
ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام انه
صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت قال المازري
انما جاز للصحابة رضي الله عنهم الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح امره صلى الله عليه وسلم
لهم بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب وكانه ظهر منه صلى الله عليه وسلم قرينة
دلت على ان هذا الامر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر رضي الله
عنه على الامتناع لما قام عنده من القرائن بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد جازم
وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحي واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان العزم بالوحي فبالوحي
والا فبالاجتهاد ايضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات وقال النووي اتفق
العلماء على ان قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي
ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها كانت منصوصة واراد ان لا ينسد
باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر رضي الله عنه اشارة الى
تصويبه واشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويحتمل ان يكون
قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى ما فيه من شدة الكرب وقامت
عنده قرينة بان الذي اراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه
صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما ان الرزية
الخ لان عمر رضي الله عنه كان افقه منه قطعا وقال الخطابي لم يتوهم عمر رضي الله عنه الغلط
فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد كتابته بل امتناعه محمول على انه لما راى ما هو فيه من الكرب

وحضور الموت خشي ان يجد المنافقون سبيلًا الى الطعن فيما يكتبه والى حمله على تلك الحالة التي
جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتقان وكان ذلك سبب توقف عمر رضي الله عنه لا انه تعمد
مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا جوز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا واما قول ابن بطال عمر رضي الله
عنه افقه من ابن عباس رضي الله عنهما حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عباس رضي الله عنهما به فتعقب
بان اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد فان قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله لم يرد به عن بيان السنة
بل لما قام عنده من القرينة وخشي مما يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الاشارة اليه ورأى ان
الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه قال ذلك واما ابن عباس رضي الله عنهما فلا يقال
في حقه انه لم يكتف بالقرآن مع انه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكن اسفه على ما فاته
من البيان بالتنصيص والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه فانه طريق آخر فيه
حدثنا يسرة بفتح التحتانية والمهملة والراء بن صفوان بن جميل بفتح الجيم اللخمي بفتح اللام
وسكون الخاء المعجمة نسبة الى لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث سمي لخمًا لانه لخم اي لطم من اللحمة
وهي اللطمة وقال ابن السمعاني لخم وجذام قبيلتان من اليمن ينسب الى لخم خلق كثير وهو من
افراده مات سنة خمس عشرة او ست عشرة ومائتين وقدم في غزوة احد قال حدثنا ابراهيم
بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها في شكواه الذي قبض فيه
اي في مرضه وكذلك الشكو والشكاة والشكاية بمعنى المرض فسارها من المسارة لشيء وفي اول
هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة رضي الله عنها كما مضت في علامات النبوة اقبلت فاطمة
رضي الله عنها تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مرحبًا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها وفي رواية ابي داود والترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت احدًا
اشبه سمتًا ولا هديًا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة رضي الله
عنها وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان
اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته فبكت ثم دعاها
فسارها بشيء فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض
في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله وفي رواية اول اهل بيته يتبعه
فضحكت واعلم انه قد اتفقت الروايتان رواية عروة ورواية مسروق عن عائشة رضي الله
عنها على ان الذي سارها به اولًا فبكت هو اعلامه اياها بانه ميت من مرضه ذلك واختلفتا

فيما سارها به

فيما سارها به ثانيًا فضحكت ففي رواية عروة انه اخباره اياها بانها اول اهله لحوقًا به
وفي رواية مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله
لحوقًا به مضمومًا الى الاول وهو الراجح فان حديث مسروق مشتمل على زيادات ليست في
حديث عروة وهو من الثقات الضابطين وفيما زاده مسروق قول عائشة رضي الله عنها فقلت
ما رأيت كاليوم فرحًا اقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسر الي ان جبرئيل
كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول
اهلي لحوقًا بي وقولها ما رأيت كاليوم فرحًا تقدم توجيهه في الكسوف وان التقدير ما رأيت كفرح
اليوم فرحًا او ما رأيت فرحًا كفرح رأيته اليوم وقولها كان مشيتها بكسر الميم لان المراد الهيئة
وقولها حتى توفي متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئًا حتى توفي وقد طوى عروة هذا كله فقال
في روايته بعد قوله فضحكت فسألناها عن ذلك الى آخر ما ترى وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة
ان عائشة رضي الله عنها لما رأت بكاءها وضحكها قالت ان كنت لاظن ان هذه المرأة من اعقل
النساء فاذا هي من النساء ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم في رواية عروة بانه ميت من وجعه
ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن
وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بكونها
اول اهله لحوقًا به سببًا لبكائها ولضحكها معًا باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر
وقد روى النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك
انها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها رضي الله عنها ان سبب البكاء موته وسبب
الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
قال لفاطمة رضي الله عنها ان جبرئيل عليه السلام اخبرني انه ليس امرأة من نساء المسلمين اعظم رزية
منك فلا تكوني ادنى امرأة منهن صبرًا وفي الحديث من اعلام النبوة انه صلى الله عليه وسلم اخبر
بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت اول من مات من اهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومطابقته
للترجمة في قوله في شكواه الذي قبض فيه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن
جعفر قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن ابراهيم المذكور آنفًا في الحديث السابق عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير على البناء للمفعول من التخيير بين
الدنيا والآخرة ولم تبين عائشة رضي الله عنها في هذه الرواية من كان الذي كانت تسمع منه انه لا يموت

لحاقًا
روايةٍ

نبي حتى يخير وبينت ذلك في الحديث الذي يليه من طريق الزهري انها سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه واخذته
بحة بضم الموحدة وتشديد المهملة شيء يعترض في مجاري النفس فيتغير به الصوت فيغلظ
يقال بححت بالكسر بحاً ورجل ابح اذا كان ذلك فيه خلقة وقيل يقال رجل ابح ولا يقال ابلح وامرأة
بحاء يقول مع الذين انعمت عليهم فظننت انه خير على البناء للمفعول اي خير بين الدنيا والاخرة
وفي رواية الزهري فقلت اذاً لا يختارنا وعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وعند
ابي الاسود في المغازي عن عروة ان جبريل عليه السلام نزل اليه في تلك الحالة فخيره ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله في مرضه الذي مات فيه وقد اخرجه ايضاً في التفسير حدثنا مسلم
هو ابن ابراهيم الازدي القصاب البصري قال حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول
في الرفيق الاعلى اعلم ان البخاري رحمه الله اورد هذا الحديث عالياً مختصراً ونازلاً تاماً اورد
التام منه من طريق الزهري عن عروة فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق غندر عن شعبة
واما الرواية العالية فاخرجها عن مسلم بن ابراهيم كما ترى ولفظه مغاير للرواية الاخرى
حيث قالت عائشة فيها لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول
في الرفيق الاعلى وهذا القدر ليس في رواية غندر وقال الحافظ العسقلاني وقد وقع لي من
طريق احمد بن حرب عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخاري فيه بزيادة بعد قوله الذي قبض فيه
اصابته بحة فجعلت اسمعه يقول الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قالت
فعلمت انه يخير فكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن ابراهيم على موضع الزيادة وهي قوله
في الرفيق الاعلى فانها ليست في رواية غندر وقد اقتصر الاسمعيلي على تخريج رواية غندر دون
رواية مسلم واخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه مثل غندر هذا ووقع عند احمد
من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولاحمد ايضاً من حديث ابي مويهبة قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت
بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس يرفعه خيرت بين ان ابقى
حتى ارى ما يفتح على امتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل **تنبيه** من غريب الاتفاق
انه فهمت عائشة رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم مع الرفيق الاعلى انه خير
نظير فهم ابيها رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان عبداً خيره الله تعالى

182

بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد به هو النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بكى كما تقدم في مناقبه **تتميم** وعند احمد من رواية المطلب عن عائشة رضي الله عنها قال
مع الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقاً وفي رواية ابي بردة بن ابي
موسى عن ابيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال اسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وفي رواية
الزهري في الرفيق الاعلى وفي رواية عباد عن عائشة رضي الله عنها بعد هذا قال اللهم اغفر لي
وارحمني والحقني بالرفيق وفي رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها فجعل يقول في الرفيق الاعلى
حتى قبض وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها وقال في الرفيق الاعلى وهذه الاحاديث
ترد على من زعم ان الرفيق تغيير من الراوي وان الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة
وهو من اسماء السماء وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند ابن اسحق الرفيق
الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر
في الاية وقد ختمت بقوله تعالى وحسن اولئك رفيقاً ونكتة الاتيان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى
ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل
ان يريد بالرفيق الاعلى الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرج ابو داود من حديث عبد الله
بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة
رضي الله عنها فعزوه اليه اولى قال والرفيق يحتمل ان يكون صفة ذاته كالحكيم او صفة فعله
قال ويحتمل ان يراد به حضرة القدس ويحتمل ان يراد به الجماعة المذكورون في رواية النسائي
ومعنى كونهم رفيقاً تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض قال الحافظ العسقلاني
وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح وقد غلط الازهري القول الاول ولا وجه
لتغليطه من الجهة التي غلطه وهو قوله مع الرفيق او في الرفيق لان تأويله على ما يليق بالله سائغ
وقال الخطابي الرفيق الاعلى هو الصاحب المرافق وهو هنا بمعنى الرفقاء يعني الملائكة وقال
الكرماني الظاهر انه معهود من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقاً اي ادخلني في جملة اهل
الجنة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحديث المتقدم يشهد بذلك
قال السهيلي الحكمة في اختتام كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد
والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض
الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامراً بالذكر انتهى ملخصاً وقال السهيلي
ايضاً وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة

الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها كما فى حديث عائشة رضى الله عنها فى الرفيق الاعلى وروى
الحاكم من حديث انس رضى الله عنه ان آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع اللهم اختمنى
بما ختمت به نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم بحرمته حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى انه قال قال عروة بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة
ثم يحيى او يخير شك من الراوى ويحيى بضم اليا وفتح الحاء ولتشديد اليا الاخيرة من التحتية اى
يسلم اليه الامر او يملك فى امره او يسلم عليه تسليم الوداع وقولا ويخير على البنا للمفعول من التخيير
يحتمل عطفه على يحيى فيكون شكا من الراوى وهو الاقرب لفظا ومعنى ويحتمل عطفه على يرى
وهو بعيد فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة رضى الله عنها غشى عليه فلما افاق
شخص بفتح الخا المعجمة بصره يقال شخص بصره اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف نحو سقف البيت
ثم قال اللهم فى الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يجاورنا فى العينى من المجاورة وروى اذا لا يختارنا
من الاختيار وفى التوضيح اذن لا يجاورنا بفتح الراء لاعتماد الفعل على اذن وان اعتمد على ما قبلها سقط
عملها كما فى قولك انا اذا ازورك فترفع لاعتماد الفعل على انا فعرفت انه حديثه الذى كان
يحدثنا وهو صحيح وهذا حديث آخر عن عائشة رضى الله عنها بوجه آخر حدثنا محمد قال هو
ابن يحيى الذهلى وفى كتاب رجال الصحيحين محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب
ابو عبد الله الذهلى النيسابورى روى عنه البخارى فى غير موضع فى قريب من ثلثين موضعا ولم يقل حدثنا محمد
بن يحيى الذهلى مصرحا ويقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده
وقال محمد بن خالد ينسبه الى جد ابيه والسبب فى ذلك ان البخارى رحمه الله لما دخل نيسابور شغب عليه
محمد بن يحيى الذهلى فى مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه ما روى
بعد البخارى عن عفان بلا واسطة وعفان من شيوخ البخارى فقد اخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك
ما فى كتاب الجنائز اخبرنا عفان بفتح المهملة ولتشديد الفا هو ابن مسلم الصفار عن صخر بفتح المهملة
وسكون المعجمة بن جويرية مصغر جارية التميرى يعد فى البصريين عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت دخل عبد الرحمن
بن ابى بكر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم وانا مسندته الى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب
وفى رواية ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها ومر عبد الرحمن وفى يده جريدة رطبة فنظر اليه
فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فقضمت راسها ونفضتها فدفعتها اليه ليستن به اى يستاك به
وفى الخطابى اصله من السن اى بالفتح ومنه المسن الذى يسن عليه الحديد فابده بالموحدة

ولتشديد

ولتشديد الدال المهملة اى مد نظره اليه يقال ابددت فلانا النظر اذا طولته اليه وفى رواية الكشميهنى
فامده بالميم موضع البا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فاخذت السواك فقضمته بفتح القاف
وكسر الضاد المعجمة اى مضغته والقضم الاخذ باطراف اللسان يقال قضمت الدابة شعيرها تقضم
بالفتح اذا مضغته وحكى القاضى عياض ان الاكثر رواه بالصاد المهملة اى كسرته او قطعته والقصامة
من السواك ما يكسر منه وحكى ابن التين رواية بالفا والصاد المهملة قال المحب الطبرى ان كان بالضاد
المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرارا وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله او لازالة المكان
الذى تسوك به عبد الرحمن ثم لينته ثم طيبته اى بالما ويحتمل ان يكون قولها طيبته تاكيدا
للينته وسيأتى من رواية ذكوان عن عائشة رضى الله عنها فقلت آخذه لك فاوما برأسه
ان نعم فناولته فادخله فى فيه فاشتد عليه فناولته فقلت الينه لك فاوما برأسه
ان نعم ويؤخذ منه العمل بالاشارة عند الحاجة اليها وقوة فطنة عائشة رضى الله عنها
ونفضته بالفا والضاد المعجمة وطيبته ثم دفعته الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستن به فما
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم استن استنانا احسن منه فما عدا ان فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى من السواك رفع يده او اصبعه شك من الراوى ثم قال فى الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وكانت
اى عائشة رضى الله عنها تقول مات بين حاقنتى وذاقنتى الحاقنة بالمهملة والقاف هى النقرة
بين الترقوة وحبل العاتق وقيل المطمئن بين الترقوة والحلق وقيل ما دون الترقوة من الصدر وقيل
هى تحت السرة وفى ابن فارس ما سفل وقيل ما سفل من الذقن والذاقنة بالذال المعجمة وبالقاف
هى طرف الحلقوم وقيل ما يناله الذقن من الصدر وقال ابو عبيدة الذاقنة جمع ذقن وهو مجمع اطراف
اللحيين وفى رواية ذكوان عن عائشة رضى الله عنها توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله
جمع بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا والسحر بفتح المهملة وسكون الحا المهملة هو الصدر وهو فى
الاصل الرية والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر واغرب الداودى فقال
هو ما بين الثديين والحاصل ان ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر والمراد انه صلى الله عليه
وسلم مات ورأسه بين حنكها وصدرها صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى عنها فان قيل هذا يعارض
حديثها الذى قبل هذا ان رأسه صلى الله عليه وسلم كان على فخذها فالجواب انه لا يعارضه لانه
يحمل على انها رفعته من فخذها الى صدرها فان قيل يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ان
النبى صلى الله عليه وسلم مات ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فالجواب انه لا يعارضه ولا يدانيه لان
فى كل طريق منها شيعيا فلا يلتفت اليهم قال الحافظ العسقلانى وقد رأيت بيان حال الاحاديث
التى اشير اليها دفعا لتوهم التعقب قال ابن سعد ذكر من قال توفى فى حجر على رضى الله عنه

وساق من حديث جابر رضى الله عنه سأل كعب الاحبار عليا رضى الله عنه ما كان آخر
ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم فقال اسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال
الصلوة الصلوة فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء عليهم السلام وفى سنده الواقدى وحرام
بن عثمان وهما متروكان وعن الواقدى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعوا الى اخى فدعا له على رضى الله عنه فقال
ادن منى قال فلم يزل مستندا الى وانه ليكلمنى حتى نزل به وثقل فى حجرى فصحت يا عباس ادركنى
فانى هالك فجاء العباس رضى الله عنه وكان جهدهما جميعا ان اضجعاه وفيه انقطاع مع
الواقدى وعبد الله فيه لين وبه عن ابيه عن على بن الحسين قبض ورأسه فى حجر على رضى الله
عنه وفيه انقطاع ايضا وعن الواقدى عن ابى الحويرث عن ابيه عن الشعبى مات ورأسه فى حجر
على فيه الواقدى والانقطاع وابو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدنى قال مالك
ليس بثقة وابوه لا يعرف حاله وعن الواقدى عن سليمان بن داود بن الحصين عن ابيه عن ابى غطفان
سألت ابن عباس رضى الله عنهما القد توفى وانه لمستند الى صدر على رضى الله عنه وهو الذى غسله واخى
الفضل وابى ابى ان يحضر فيه الواقدى وسليمان لا يعرف حاله وابو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة
اسمه سعد وهو مشهور بكنيته وثقه النسائى واخرج الحاكم فى الاكليل من طريق حبة العرنى عن على
رضى الله عنه اسندته الى صدرى فسالت نفسه وحبة ضعيف ومن حديث ام سلمة رضى الله عنها
قالت على آخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة رضى الله عنها اثبت
من هذا ولعلها ارادت انه آخر الرجال به عهدا ويمكن الجمع بان يكون على رضى الله عنه آخرهم
عهدا به وانه لم يفارقه حتى مال فظن انه مات ثم افاق بعد ان توجه فاسندته عائشة رضى الله
عنها بعده الى صدرها فقبض وقد وقع عند احمد من طريق يزيد بن بابنوس وهو بموحدتين بينهما
الف وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة فى اثناء حديث بينا
ذات يوم على منكبى اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت انه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نطفة
باردة فوقعت على ثغرة نحرى فاقشعر لها جلدى وظننت انه غشى عليه فسجيته ثوبا ومطابقة الحديث
للترجمة فى قوله ثم قضى حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن مختار قال اخبرنا هشام بن
عروة عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن عبد الله بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها
اخبرته انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم واصغت اليه من الاصغاء يقال اصغيت اليه اذا
ملت بسمعك نحوه قبل ان يموت وهو مسند الى ظهره يقول اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق
ويروى بالرفيق الاعلى وقدم تفسيره ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله قبل ان يموت وقد اخرجه البخارى

فى الطب ايضا واخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم والترمذى فى الدعوات والنسائى
فى الوفاة وفى اليوم والليلة حدثنا الصلت بن محمد قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح
اليشكرى عن هلال الوزان هو ابن ابى حميد الوزان بتشديد الزاى وبالنون عن عروة بن الزبير عن
عائشة رضى الله عنها انها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى لم يقم منه لعن الله
اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة رضى الله عنها لولا ذلك لابرز قبره غير انه
خشى اى خشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ مسجدا وقدم الحديث فى كتاب الجنائز فى باب ما يكره
من اتخاذ المساجد على القبور ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة فى قوله فى مرضه الذى لم يقم منه
حدثنا سعيد بن عفير مصغر عفر بالمهملة والفاء والراء قال حدثنى الليث اى ابن سعد قال حدثنى
عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عائشة رضى الله
عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه
وفى رواية معمر عن الزهرى ان ذلك كان فى بيت ميمونة رضى الله عنها وفى رواية يزيد بن بابنوس
عن عائشة رضى الله عنها عند احمد انه صلى الله عليه وسلم قال للنساء انى لا استطيع ان ادور
بيوتكن فان شئتن اذنتن لى وسيأتى بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها انه كان يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة رضى الله عنها وكان اول
ما بدئ مرضه فى بيت ميمونة رضى الله عنها استأذن ازواجه ان يمرض بضم اوله وفتح الميم
وتشديد الراء على البناء للمفعول من التمريض وهو تعاهد المريض والنظر فى حاله والقيام بخدمته
فى بيتى فاذن له بتشديد النون فعل جماعة النساء من الاذن وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهرى
ان فاطمة رضى الله عنها هى التى خاطبت امهات المؤمنين بذلك فقالت لهن انه يشق عليه
الاختلاف وفى رواية ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها ان دخوله بيتها كان يوم الاثنين
ومات يوم الاثنين الذى يليه فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه فى الارض بين عباس بن عبد المطلب
وبين رجل آخر قال عبيد الله فاخبرت عبد الله اى ابن عباس رضى الله عنهما بالذى قالت عائشة
رضى الله عنها فقال لى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم
عائشة قال قلت لا قال ابن عباس رضى الله عنهما هو على وقد اختلف فى اسم الذى كان صلى
الله عليه وسلم يتكئ عليه مع العباس رضى الله عنه ففى هذه الرواية هو على رضى الله عنه وقد
وقع فى رواية مسلم عن عائشة رضى الله عنها فخرج بين الفضل وبين العباس ورجل آخر وفى
اخرى رجلين احدهما اسامة وعند الدارقطنى اسامة والفضل وعند ابن حبان فى اخرى بريرة
ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا واشار الى هذه الرواية وخلف

هل هو اسم عبدٍ او امةٍ فجزم سيف فى الفتوح بانه عبد وعند ابن سعد من وجه آخر الفضل
وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه صلى الله عليه وسلم تعدد
فتعدد من اتكأ عليه وهو اولى من قول من قال تناوبوا فى صلوة واحدةٍ وفى الكرمانى فان قلت
لم قالت رجل آخر وما سمته قلت لان العباس رضى الله عنه كان يلازم احد جانبيه واما
الجانب الآخر فتارة كان على فيه وتارةً اسامة فلعدم ملازمته لذلك لم تذكره لا للعداوة
ولا لنحوها حاشا من ذلك انتهى وتعقبه العينى بان فيه نظرًا لان عليًا رضى الله عنه كان الزم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل حاله من غيره وكانت عائشة رضى الله عنها هو موصول بالاسناد
المذكور تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتى واشتد وجعه قال هريقوا اى
اريقوا من الاراقة والهاء مبدلة من الهمزة اى صبوا ويروى اهريقوا بالهمزة فى اوله على من سبع قرب
لم تحلل اوكيتهن على البناء للمفعول والاوكية جمع الوكاء بكسر الواو وهو رباط القربة اى الذى يشد به
رأس القربة قيل الحكمة فى هذا العدد ان له خاصية فى دفع ضرر السم والسحر وقد ذكر فى اوائل الباب
هذا اوان انقطاع ابهرى من ذلك السم وتمسك به بعض من انكر نجاسة سؤر الكلب وزعم ان
الامر بالغسل منه سبعًا انما هو لدفع السمية التى فى ريقه وقد ثبت حديث من تصبح بسبع
تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللنسائى فى قراءة الفاتحة على المصاب سبع
مرات وسنده صحيح وفى صحيح مسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
واحاذر سبع مرات وللنسائى من قال عند مريض لم يحضر اجله اسأل الله العظيم رب العرش
العظيم ان يشفيك سبع مرات هذا وفى مرسل ابى جعفر عند ابن ابى شيبة قال اين اكون غدًا كررها
فعرفن ازواجه انه انما يريد عائشة رضى الله عنها فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا لاختنا
عائشة وفى رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسمعيلى كان يقول اين انا حرصًا على بيت عائشة
رضى الله عنها فلما كان يومى سكن واذن له نساؤه ان يمرض فى بيتى لعلى اعهد اى اوصى الى الناس
فاجلسناه فى مخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين وآخره موحدة وهو الاجانة
لحفصة ثم طفقنا من افعال المقاربة نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان
قد فعلتن ان هذه مفسرة بحرفًا وحينا اليه ان اصنع الفلك ويحتمل المصدرية فافهم قالت
ثم خرج الى الناس فصلى لهم وروى بهم ثم خطبهم ويروى وخطبهم تقدم فى فضل ابى بكر رضى الله عنه
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى مرضه فذكر الحديث وقال
فيه لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت ابا بكر الحديث وفيه انه آخر مجلس جلسه ولمسلم من حديث
جندب ان ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد ان وقع عنده

اختلافهم

185

اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبًا وقال لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج واخبرنى
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو مقول الزهرى ايضًا وهو موصول بالاسناد المذكور وانما فصله
ليبين ما هو عنده شيخه عن ابن عباسٍ وعائشة معًا وعن عائشة فقط ان عائشة رضى الله
عنها وعبد الله بن عباسٍ رضى الله عنهما قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول
اى لما نزل المرض به صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة بفتح الخاء المعجمة هى ثوب خزٍ او صوف معلم وقيل
كساء اسودٍ مربع له علمان ولا تسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة وتجمع على خمائص له
على وجهه فاذا اغتم يقال اغتم اذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر كشفها عن وجهه وهو
كذلك يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر على البناء
للمعلوم ما صنعوا وهى جملة حالية اخبرنى عبيد الله اى قال الزهرى اخبرنى عبيد الله المذكور فى
الاسناد ان عائشة رضى الله عنها قالت لقد راجعت النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اى
فى امره صلى الله عليه وسلم ابا بكرٍ رضى الله عنه بامامة الصلوة وما حملنى على كثرة مراجعته الا
انه لم يقع فى قلبى ان يحب الناس بعده اى بعد النبى صلى الله عليه وسلم رجلًا قام مقامه ابدًا
اى ما حملنى على ذلك الا ظنى لعدم محبة الناس للقائم مقامه والاكثار اى اظن انه
انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به وهو عطف على قوله الا انه لم يقع اى وما حملنى
على ذلك ايضًا الا ظنى بتشاؤم الناس به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ابى بكر رواه اى روى الذى يتعلق بصلوة ابى بكر رضى الله عنه لا جميع الحديث
ابن عمر وابو موسى وابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم اما حديث ابن
عمر رضى الله عنهما فقد وصله البخارى فى ابواب الامامة فى باب اهل العلم والفضل احق
بالامامة واما حديث ابى موسى رضى الله عنه فقد وصله البخارى فى هذا الباب ايضًا ووصله
ايضًا فى احاديث الانبياء فى ترجمة يوسف عليه السلام واما حديث ابن عباس رضى الله
عنهما فقد وصله البخارى فى ابواب الامامة فى باب انما جعل الامام ليؤتم به مع حديث عائشة
رضى الله عنها حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى قال اخبرنا الليث اى ابن سعد قال
حدثنى ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن الهاد مات سنة تسع وثلثين ومائة وقدم فى الصلوة
عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت مات النبى صلى الله
عليه وسلم وانه لبين حاقنتى وذاقنتى قدم تفسير الحاقنة والذاقنة عن قريب فلا اكره شدة
الموت لاحد ابدًا بعد النبى صلى الله عليه وسلم سيأتى بيان الشدة المذكورة فى الحديث الآتى
آخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة رضى الله عنها ولفظه وبين يديه ركوة او علبة بها ماء

فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وروى
احمد والترمذي من طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها رأيته وعنده قدح فيه ماء
وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت
وفي رواية شقيق عن مسروق ما رأيت الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم
وسيأتي في الطب ويبين في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان له بسبب ذلك اجرين ولابي يعلى
من حديث ابي سعيد انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله مات النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا اسحق هو ابن راهويه وبه جزم ابو نعيم
في المستخرج وقال الغساني قال ابن السكن هو اسحق بن منصور قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة وسكون
الشين المعجمة بن شعيب اي ابن ابي حمزة بالمهملة والزاي الحمصي عن ابيه شعيب انه قال حدثني ابي
اي ابو حمزة عن الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني عبد الله بن كعب الانصاري هذا يؤيد
ما تقدم في غزوة تبوك ان الزهري سمع عبد الله ومن اخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن
بن عبد الله ولا معنى لقول الدمياطي سماع عبد الله بن كعب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيه
نظر فان الاسناد صحيح وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب وقد
اخرجه الاسمعيلي من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح ايضا به وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب
بن مالك ولم يسمه اخرجه عبد الرزاق وفي هذا الاسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي
عن صحابي وكان كعب بن مالك احد الثلاثة الذين تيب عليهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية وهم كعب وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد مر فيما مضى
ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا باحسن هو كنية علي بن ابي طالب رضي الله
عنه واصله يا ابا حسن حذفت الهمزة للتخفيف كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اصبح بحمد الله بارئا هو اسم فاعل من برأ بالهمز بمعنى افاق من المرض فاخذ بيده اي بيد علي رضي
الله عنه عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصا هو كناية عمن يصير تابعا
لغيره والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يموت بعد ثلاثة ايام وتصير انت مأمورا عليك بلا عز وحرمة
بين الناس قاله الحافظ العسقلاني وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه واني والله لارى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله لارى بفتح الهمزة بمعنى اعتقد وبضمها بمعنى اظن سوف يتوفى من وجعه هذا
وقد قاله العباس رضي الله عنه مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب
عند الموت يعني انه جرب ذلك في وجوه الذين ماتوا من بني عبد المطلب وذكر ابن اسحق عن الزهري

186

ان ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله
فيمن هذا الامر [illegible] فان كان فينا علمنا ذلك وفي مرسل الشعبي عن ابن سعد فلنسأله من
يستخلف فان استخلف منا فذاك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا وفي مرسل الشعبي ولا
اوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق اخرى فقال علي رضي الله عنه وهل يطمع في ذلك
الامر غيرنا قال اظن والله سيكون فقال علي رضي الله عنه انا والله لو سألناها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعناها بفتح النون والعين جملة من الفعل والفاعل والمفعول لا يعطيناها الناس
بعده اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم اي يحتجون عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياهم وصرح بذلك في رواية لابن سعد وقال العيني وكذا كان لانهم احتجوا بمنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياهم وفيه نظر وقال الكرماني اي لو منعها منا لم تصل الينا في الجملة اولا وآخرا واني
والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا اطلب الخلافة منه صلى الله عليه وسلم وزاد ابن سعد
في مرسل الشعبي في آخره فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله عنه لعلي رضي الله
عنه ابسط يدك ابايعك يبايعك الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال قال
الشعبي لو ان عليا رضي الله عنه سأل عنها كان خيرا له من ماله وولده قال الحافظ العسقلاني
وروينا في فوائد ابي الطاهر الذهلي بسند جيد عن ابن ابي ليلى قال سمعت عليا رضي الله عنه
يقول لقيني العباس فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار وفي آخرها قال فسمعت عليا
رضي الله عنه يقول يا ليتني اطعت عباسا وقال عبد الرزاق كان معمر يقول لنا ايهما كان اصوب
رأيا فنقول العباس فيأبى ويقول لو كان اعطاها عليا فمنعه الناس لكفروا ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله في وجعه الذي توفي فيه وقد اخرجه البخاري في الاستيذان ايضا حدثنا سعيد بن عفير
قال حدثني الليث اي ابن سعد قال حدثني عقيل عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني انس بن
مالك رضي الله عنه ان المسلمين بينا هم وروي بيناهم بدون الميم في صلوة الفجر من يوم الاثنين
وابو بكر رضي الله عنه يصلي لهم قال الحافظ العسقلاني فيه انه لم يصل لهم ذلك اليوم واما ما اخرجه البيهقي
من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع القوم الحديث وفسرها بانها صلوة الصبح فلا يصح لحديث الباب ويشبه ان يكون الصواب انها
صلوة الظهر لم يفجأهم جواب بينما الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة رضي الله
عنها فنظر اليهم وهم في صفوف الصلوة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر رضي الله عنه على عقبيه اي تأخر
الى ورائه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلوة قال انس رضي الله عنه
وهم اي قصد المسلمون ان يفتتنوا في صلوتهم اي ابطال صلوتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم

باظهار السرور قولاً وفعلاً فاشار اليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلوتكم ثم
دخل الحجرة وارخى الستر اى الستارة وزاد ابو اليمان عن شعيب وتوفى من يومه ذلك اخرجه
المصنف فى الصلوة وبذلك يطابق الحديث الترجمة وللاسمعيلى من هذا الوجه فلما توفى بكى الناس
فقام عمر فى المسجد فقال لا اسمعن احدا يقول مات محمد الحديث وهى على شرط الصحيح وقوله وتوفى
من اخر ذلك اليوم كما فى رواية يحدثه جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بينهما
بان اطلاق الاخر بمعنى ابتداء الدخول فى اول النصف الثانى من النهار شايع وذلك عند الزوال
واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن
شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابى الاسود عن عروة هذا يؤيد ذلك
الجمع وقد مضى الحديث فى كتاب الصلوة فى باب اهل العلم والفضل احق بالامامة حدثنا ويروى
حدثنى محمد بن عبيد بضم العين مصغرا عبد هو ابن ميمون وهو المشهور بمحمد بن ابى عباد وقد مر فى
الصلوة قال حدثنا عيسى بن يونس اى ابن ابى اسحق الهمدانى الكوفى عن عمر بن سعيد اى ابن ابى حسين النوفلى
القرشى المكى انه قال اخبرنى ابن ابى مليكة هو عبد الله بن ابى مليكة بضم الميم وفتح اللام وقد مر غير
مرة سياتى بعد حديث من رواية ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها بلا واسطة لكن فى
كل من الطريقين ما ليس فى الاخر فالظاهر ان الطريقين محفوظان ان ابا عمرو ذكوان بفتح الذال
المعجمة وسكون الكاف وبالواو والنون مولى عائشة رضى الله عنها دبرته عائشة رضى الله عنها
وكان من افصح القراء مات فى زمن الحرة اخبره ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان من نعم الله بكسر
النون وفتح العين جمع نعمة على بتشديد الياء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى
بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ويحكى ضم السين وسكون الحاء المهملتين ويحكى ضم السين اى الرية
وفى الداودى السحر ما بين الثديين ونحرى وهو موضع القلادة من الصدر وان الله جمع بين ريقى
وريقه عند الموت دخل على عبد الرحمن اى ابن ابى بكر رضى الله عنهما وبيده السواك وانا مسندة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار براسه
ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته اى لينت السواك
فامره بفاء وفتح الميم وتشديد الراء اى امره على اسنانه فاستاك به وللكشميهنى والاصيلى والقابسى
بامره بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة قال القاضى عياض الاول اولى وبين يديه ركوة او علبة
بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة المحلب من الجلد يشك عمر هو عمر بن سعيد الراوى فيها ماء
فجعل يدخل بضم الياء وكسر الخاء من الادخال يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان
للموت سكرات جمع سكرة وهى الشدة ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده

ومطابقة

187

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس المدنى قال حدثنى سليمان
بن بلال قال حدثنا هشام بن عروة قال اخبرنى ابى اى عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة فاذن
بتشديد النون صيغة جمع المؤنث من الماضى له ازواجه فاعل اذن وهو من قبيل اكلونى البراغيث
ان يكون حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة رضى الله عنها فمات
فى اليوم الذى كان يدور على فيه فى بيتى فقبضه الله وان راسه لبين نحرى وسحرى وخالط
ريقه ريقى اى بسبب السواك ثم قالت دخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما ومعه سواك يستن
به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه
فقضمته بكسر المعجمة من القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وبفتح المهملة من القصم وهو الكسر
ثم مضغته ثم اعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدرى وفى الرواية
الماضية وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند احمد
نحوه وزاد فلما خرجت نفسه لم اجد ريحا قط اطيب منها وعن الشعبى عن على بن حسين قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه فى حجر على رضى الله عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما والله
لتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لمستند الى صدر على رضى الله عنه وهو الذى غسله واخى
الفضل وابى ابى ان يحضر وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يستحيى ان اراه حاسرا وفى الاكليل للحاكم
باسناده الى على رضى الله عنه قال اسندت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدرى فسالت نفسه ومن
حديث ام سلمة رضى الله عنها قالت كان على آخرهم عهدا به جعل يساره وقوه على فيه ثم قبض
وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت ادعوا لى
حبيبى فقلت ادعوا على بن ابى طالب فوالله ما يريد غيره فلما رآه نزع الثوب الذى كان عليه وادخله
فيه ولم يزل يحضنه حتى قبض ويده عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب اى السختيانى عن ابن ابى مليكة هو عبد الله وقد مر غير مرة عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت توفى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتى وفى يومى اى فى نوبتى بحسب الدور المعهود
المتقدم وبين سحرى ونحرى وكانت احدانا تعوذه بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السماء
وقال فى الرفيق الاعلى فى الرفيق الاعلى ومر عبد الرحمن بن ابى بكر وفى يده جريدة رطبة فنظر اليه النبى
صلى الله عليه وسلم فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فمضغت راسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن
بها كاحسن ما كان مستنا هو صيغة يستوى فيها اسم الفاعل واسم المفعول وعند فك الادغام يفرق
بينهما لان فى الفاعل يكون النون الاولى مكسورة وفى المفعول مفتوحة ثم ناولنيها فسقطت يده

او سقطت من يده شك من الراوى يجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا واول
يوم من الاخرة يعنى بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا طريق آخر فى الحديث السابق بوجه
آخر حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اى ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرنى
ابو سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف رضى الله عنه ان عائشة رضى الله عنها اخبرته ان ابا بكر
رضى الله عنه اقبل على فرس من مسكنه بالسنح بضم السين المهملة وسكون النون وبضمها ايضا
وبالحاء المهملة هو موضع فى عوالى المدينة كان للصديق رضى الله عنه مسكن ثمة ويقال هو منازل
بنى الحارث بن الخزرج بعوالى المدينة وقيل كان مسكن زوجته حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس
حتى دخل على عائشة رضى الله عنها فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى قصده وهو مغشى بثوب حبرة
اى مغطى بثوب حبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وهو ثوب يمانى ويقال ثوب حبرة بالاضافة
وبالصفة فكشف عن وجهه فاكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابى انت وامى لا يجمع الله عليك موتتين
اما الموتة التى كتبت عليك فقد متها من مات يمات ومن مات يموت انما قال ذلك لان عمر رضى الله عنه
قال حين مات النبى صلى الله عليه وسلم ان الله سيبعث نبيه فيقطع ايدى رجال فالوا انه مات ثم يموت
آخر الزمان فاراد ابو بكر رضى الله عنه رد كلامه اى لا يكون لك فى الدنيا الا موتة واحدة وفى الداودى
اى لا يموت فى قبره موتة اخرى كما قيل فى الكافر والمنافق بعد ان ترد اليه روحه ثم يقبض وقيل اى
لا يجمع الله عليك كرب هذا الموت فقد عصمك الله من عذابه ومن اهوال يوم القيمة وقيل اراد بالموتة
الاخرى موت الشريعة اى لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك قال هذا القائل ويؤيده قول
ابى بكر رضى الله عنه بعد ذلك فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حى لا يموت قال الزهرى وحدثنى بدون ذكر الزهرى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
ان ابا بكر رضى الله عنه خرج وعمر يكلم الناس اى يقول لهم ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند احمد من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة رضى الله عنها متصلا بما ذكر فى آخر الكلام على
الحديث الثامن بعد قولها فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت
الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات قال
كذبت بل انت رجل تحوسك فتنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين
ثم جاء ابو بكر رضى الله عنه فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى اسحق وعبد الرزاق والطبرانى من طريق عكرمة ان العباس رضى الله عنه قال هل
عند احد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك قال لا قال فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة وهذه من موافقات

العباس للصديق رضى الله عنهما وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند ابن ابى شيبة ان ابا بكر رضى الله
عنه مر بعمر رضى الله عنه وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله
المنافقين فقال وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
ثم اتى المنبر فصعد واثنى فذكر خطبته صلى الله عليه وسلم فقال اجلس يا عمر فابى ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد
فمن كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى
لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين زاد يزيد بابنوس عن
عائشة رضى الله عنها ان ابا بكر رضى الله عنه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يقول انك ميت
وانهم ميتون حتى فرغ من الاية ثم تلا وما محمد الا رسول الاية وقال فيه قال عمر اوانها فى كتاب الله
ما شعرت انها فى كتاب الله وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر المسلمون
واخذت المنافقين الكآبة قال ابن عمر رضى الله عنهما فكانما كانت على وجوهنا اغطية فكشفت وقال
اى ابن عباس رضى الله عنهما والله لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر
فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها فاخبرنى سعيد بن المسيب هو مقول
الزهرى واغرب الخطابى فقال لا ادرى من قال ذلك ابو سلمة او الزهرى وقد صرح عبد الرزاق
عن معمر بانه الزهرى واثر ابن المسيب عن عمر رضى الله عنه هذا اهمله المزى فى الاطراف مع انه
على شرطه ان عمر رضى الله عنه قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت بضم العين
وكسر القاف اى هلكت وفى رواية بفتح العين اى دهشت وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب
بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب وفى رواية الكشميهنى فقعرت بتقديم القاف على العين قال
الحافظ العسقلانى وهو خطأ والصواب الاول حتى ما تقلنى بضم اوله وكسر القاف وتشديد اللام
اى ما تحملنى ومنه قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا ومنه قول ابى بكر رضى الله عنه اى سماء تظلنى
واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم رجلاى وحتى اهويت وفى رواية الكشميهنى هويت
بفتح اوله وثانيه اى سقطت من هوى يهوى هويا بفتح الهاء من باب ضرب يضرب ومنه قوله تعالى والنجم
اذا هوى وما قيل انه بفتح اوله وكسر الواو فهو بمعنى احب من باب علم يعلم ولا يناسب هنا الى الارض حين سمعته
تلاها ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مات وهو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون كذا قال الحافظ العسقلانى
والظاهر ان المراد قوله تعالى وما محمد الا رسول الاية وفى الكرمانى فان قلت كيف قال تلاها ان النبى
صلى الله عليه وسلم قد مات وليس فى القرآن ذلك قلت تقديره تلاها لاجل ان النبى صلى الله عليه وسلم
قد مات ولتقرير ذلك وفى رواية ابن السكن فعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مات وهو واضح ويقرب منها

فى الوضوح رواية علمنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مات وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى
فعقرت وانا قائم حتى خررت الى الارض فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وفى الحديث
قوة جاش ابى بكر رضى الله عنه وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس رضى الله عنه كما ذكرنا والمغيرة
كما رواه ابن سعد وابن ام مكتوم كما فى المغازى لابى الاسود وعن عروة قال انه كان يتلو قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان اكثر الصحابة رضى الله عنهم على خلاف
ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عددا فى الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتعين الترجيح
بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قلد بعضا وقد مر الحديث فى كتاب الجنائز فى باب الدخول
على الميت ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنى عبد الله بن ابى شيبة قال حدثنا يحيى بن سعيد
هو القطان عن سفيان هو الثورى عن موسى بن ابى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم ان ابا بكر رضى الله عنه قبل النبى صلى الله عليه وسلم
بعد موته وقد تقدم فى الحديث الذى قبله انه كشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وفى رواية يزيد
بن بابنوس عنها اتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدر فاه
وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه ولابن شيبة
عن ابن عمر رضى الله عنهما فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكى ويقول
بابى وامى طبت حيا وميتا وللطبرانى من حديث جابر رضى الله عنه ان ابا بكر رضى الله عنه قبل
جبهته وله من حديث سالم بن عبيد ان ابا بكر رضى الله عنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فمسه
فقالوا يا صاحب رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومطابقة الحديث للترجمة
فى قوله بعد موته حدثنا على هو ابن المدينى قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان وزاد اى على فى روايته
قالت عائشة لددناه اى جعلنا فى جانب فمه دواء بغير اختياره فهذا هو اللدود فاما ما يصب فى الحلق
فيقال له الوجور والذى يصب فى الانف يسمى السعوط وقد وقع عند الطبرانى من حديث العباس
رضى الله عنهما انهم اذابوا قسطا اى بزيا فلدوه والغرض من قوله وزاد الخ ان عليا وافق عبد الله
بن ابى شيبة فى روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذى قبله وزاد عليه قصة اللدود وفى مرضه
فجعل يشير الينا ان لا تلدونى فقلنا ويروى فقلنا كراهية المريض للدواء قال القاضى عياض ضبطناه
بالرفع اى هذا منه كراهية الدواء وقال ابو البقاء هو خبر مبتدأ محذوف اى هذا الامتناع كراهيته
ويحتمل النصب على انه مفعول له اى نهانا لكراهيته للدواء ويجوز ان يكون مصدرا اى كرهه
كراهية الدواء قال القاضى عياض الرفع اوجه من النصب على المصدر فلما افاق قال الم انهكم
ان تلدونى قلنا وفى رواية قلت كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد فى البيت الا لد وانا انظر

جدرفاه اى ارسلها الى اسفل صح

قوله فى جانب فمه اى فى احد شقى الفم صح

جملة حالية

جملة حالية قيل اى لا يبقى احد الا لد فى حضورى وحال نظرى اليهم قصاصا لفعلهم وعقوبة
لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك اما من باشره فظاهر واما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم
عما نهاهم عنه وقال ابن العربى اراد ان لا يأتوا فى يوم القيمة وعليهم حقه فيقعوا فى خطب عظيم وتعقب
بانه كان يمكن العفو وانه كان لا ينتقم لنفسه وقيل والذى يظهر انه اراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا
فكان ذلك تأديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللد مع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت
فى مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوى وفيه نظر ايضا والذى يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقيق
وانما انكر التداوى لانه غير ملائم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ولم يكن به
ذلك كما هو ظاهر فى سياق الخبر كما ترى والله اعلم الا العباس فانه لم يشهدكم اى لم يحضركم حالة
اللد فان قيل قال ابن اسحق فى المغازى ان العباس رضى الله عنه هو الامر باللد وقال والله لالدنه
ولما افاق قال من صنع هذا بى قالوا يا رسول الله عمك اجيب بانه يمكن التلفيق بينهما بان يقال لا منافاة
بين الامر وعدم الحضور وقت اللد رواه اى روى الحديث المذكور ابن ابى الزناد هو عبد الرحمن بن الصباح
عنه بهذا السند عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم
ولفظه كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمى عليه فلددناه
فلما افاق قال كنتم ترون ان الله ليسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا
والله لا يبقى احد فى البيت الا لد فما بقى احد فى البيت الا لد ولددنا ميمونة وهى صائمة هذا
وميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها كانت معهم فلدت ايضا وانها لصائمة لقسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن اسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت
اول ما اشتكى كان فى بيت ميمونة رضى الله عنها فاشتد مرضه حتى اغمى عليه وتشاورن فى لده
فلدوه فلما افاق قال هذا فعل نساء جئن من هنا واشار الى الحبشة وكانت اسماء منهن فقالوا
كنا نتهم بك ذات الجنب فقال ما كان الله ليقذفنى به لا يبقين احد فى البيت الا لد قال فلقد التدت
ميمونة وانها لصائمة وفى رواية ابن ابى الزناد هذه بيان ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة
من وجه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب ويمكن الجمع بينهما
بان ذات الجنب يطلق بازاء مرضين كما سيأتى فى كتاب الطب احدهما ورم حار يعرض فى الغشاء
المستبطن والآخر ريح يحتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفى ههنا وقد وقع فى رواية الحاكم
فى المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثانى هو الذى اثبت هنا وليس فيه محذور كالاول
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والله اعلم قد وقع هنا فى بعض نسخ البخارى
باب وصية النبى صلى الله عليه وسلم وقد سقط ذلك فى نسخ اكثر الشراح فاسقطته ايضا حذرا من

عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا ازهر هو ابن سعد السمان البصري قال اخبرنا ابن
عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان البصري عن ابراهيم اي النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي
خال ابراهيم وهما كوفيان قال اي انه قال ذكر على البنا للمفعول عند عائشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي رضي الله عنه وقد تقدم في الوصايا من وجه آخر بلفظ ذكروا
عند عائشة رضي الله عنها الخ وفي رواية الاسمعيلي من هذا الوجه قيل لعائشة رضي الله عنها انهم
يزعمون انه اوصى لعلي رضي الله عنه فقالت من قاله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واني لمسندته الى
صدري فدعا بالطست يعني ليتفل فيه وفي رواية الاسمعيلي فقالت ومتى اوصى اليه ولقد رأيته دعا
بالطست ليتفل فيها فانخنث بالخاء المعجمة وآخره مثلثة اي استرخى ومال الى احد شقيه من
الانخناث وهو الميل والاسترخاء فمات فما شعرت فكيف اوصى الى علي وقد مضى الحديث في اول الوصايا
ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله فمات حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو وآخره لام عن طلحة هو ابن مصرف
بلفظ اسم الفاعل والمفعول من التصريف انه قال سألت عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما اوصى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يعني ما اوصى فان قيل كيف نفى هنا الوصية ثم اثبت بقوله اوصى
بكتاب الله اجيب بان الباء زائدة يعني وصى كتاب الله اي امر بذلك واطلاق لفظ الوصية على سبيل
المشاكلة فلا منافاة بينهما او المنفي الوصية بالمال او بالامامة والمثبت الوصية بكتاب الله اي وصى بما في
كتاب الله ومنه الامر بالوصية فقلت كيف كتب على الناس الوصية او امروا بها قال اوصى بكتاب الله
والحديث قد مضى في الوصايا ايضا ومطابقته للترجمة من حيث انه مطابق للحديث السابق والمطابق
للمطابق لشيء مطابق لذلك الشيء حدثنا قتيبة قال اخبرنا ابو الاحوص هو سلام بتشديد اللام
ابن سليم الحنفي الكوفي عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث هو ختن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة الا بغلته البيضاء التي كان
يركبها وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل صدقة وقد مر الحديث في الوصايا ايضا ومطابقته
للترجمة كسابقه حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ثابت هو ابن
اسلم البناني عن انس رضي الله عنه انه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم اي لما اشتد به المرض
جعل يتغشاه فاعل جعل الثقل الذي يدل عليه لفظ ثقل والضمير المرفوع في يتغشاه للثقل
والمنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالثقل الكرب الذي هو الغم الذي يأخذ بالنفس
والشدة فقالت فاطمة رضي الله عنها واكرب اباه وفي رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائي

واكرباه

واكرباه [illegible] لها ليس على ابيك كرب هذا مندوب والالف الف الندبة والهاء هاء
السكت لاجل الوقف ولا يقال انه نوع من النياحة لان هذه ندبة مباحة ليس فيها ما يشبه بفعل
الجاهلية من الكذب ونحوه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لها اي لفاطمة رضي الله عنها ليس على ابيك
كرب بعد اليوم يعني لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له كربا اذ ذهب الى دار الكرامة
والنعيم المقيم وهذا يدل على انها رضي الله عنها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان صلى الله عليه
وسلم ينهاها قال الخطابي زعم بعض من لا يعد من اهل العلم ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
لا كرب على ابيك بعد اليوم ان كربه كان شفقة لامته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا
ليس بشيء لانه لو كان كذلك يلزم ان ينقطع شفقته على امته بموته والواقع انها دائمة باقية
الى يوم القيمة لانه مبعوث الى من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد
بالكرب ما يجده من شدة الموت وانه يصيبه مثل ما اصاب الناس من الالام واكثر وكان صبره
عليه واحتماله احسن ليتضاعف له الاجر اضعافا مضاعفة فلما مات صلى الله عليه وسلم
قالت اي فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه اصله يا ابي والمثناة الفوقية فيه مبدلة من ياء ابي
والالف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه
كلمة من بفتح الميم موصولة وجنة الفردوس كلام اضافي مبتدأ وقوله مأواه خبره اي منزله وحكى
الطيبي من المصابيح بكسرها على انها حرف جر قال والاول اولى يا ابتاه الى جبريل
ننعاه مضارع نعى الميت ينعاه نعيا ونعيا بتشديد الياء اذا اذاع موته واخبر به واذا
ندبه قال الحافظ العسقلاني قيل الصواب نعاه يعني بصيغة الماضي جزم بذلك سبط ابن
الجوزي في المرآة قال والاول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وتعقبه العيني بقوله
من نص على ان الرواة رووه بصيغة المضارع فلم لا يجوز ان يكون ذلك من النساخ فافهم
وزاد الطبراني من طريق عارم والاسمعيلي من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا
الحديث يا ابتاه من ربه ما ادناه ومثله للطبراني من طريق معمر ولابي داود من طريق حماد
بن سلمة فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها يا انس هذا من رواية انس عن فاطمة رضي الله عنها
حيث قالت اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب معناه كيف
طابت انفسكم على حثو التراب عليه صلى الله عليه وسلم مع شدة محبتكم له اشارت رضي الله
عنها بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم
عليه لشدة محبتهم له وسكت انس رضي الله عنه عن الجواب لها تأدبا ورعاية لها ولسان حاله
يقول لم تطب انفسنا وقلوبنا بذلك الا انا قهرنا على فعله امتثالا لامره وقد قال

ابو سعيد فيما اخرجه البزار بسند جيد وما نفضنا ايدينا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومثله
في حديث ثابت عن انس رضي الله عنه عند الترمذي وغيره يريد انهم وجدوها تغيرت عما عهدوه
في حيوته من الالفة والصفا والرقة لفقدان ما كان يمدهم من التعليم والتأييد ويستفاد من
الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة واكرباه وانه ليس من النياحة
لانه صلى الله عليه وسلم اقرها على ذلك واما قولها بعد ان قبض واابتاه الى اخره فيؤخذ منه
ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع من ذكره بها بعد موته بخلاف ما اذا كانت
فيه ظاهرا وهو في الباطن بخلافه او لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع باب
آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اي عند طلوع روحه الكريم حدثنا بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة بن محمد السختياني المروزي قال حدثنا عبد الله هو ابن المبارك قال
قال يونس هو ابن يزيد الايلي قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب في رجال من اهل العلم اي اخبرني
في جملة رجال منهم عروة بن الزبير كما في كتاب الرقاق اي هم اخبروا ايضا بمثل ما اخبر به او اخبرني
في حضور رجال ان عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح
جملة حالية انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير على البناء للمفعول من التخيير فلما نزل
اي فلما صار المرض نازلا به والرسول صلى الله عليه وسلم منزولا به ورأسه على فخذي غشي عليه
على البناء للمفعول ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى بالنصب اي اختار الرفيق
واريده وتفسيره قد مر تفصيلا فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت
فكان آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى في الحافظ العسقلاني وكان عائشة رضي الله عنها اشارت الى ما
اشاعته الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي رضي الله عنه بالخلافة وان يوفي ديونه وقد اخرج العقيلي
وغيره في الضعفاء في ترجمة حكيم بن جبير من طريق العزيز بن مروان عن ابي هريرة عن سلمان رضي الله عنهما
انه قال قلت يا رسول الله ان الله لم يبعث نبيا الا بين له من يلي بعده هل بين لك قال نعم علي بن ابي طالب
ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن اشياخ من قومه عن سلمان رضي الله عنه قلت يا رسول الله من
وصيك قال وصيي وموضع سري وخليفتي على اهلي وخير من اخلفه بعدي علي بن ابي طالب ومن طريق
الجديعة الاباذي عن ابن بريدة عن ابيه رفعه لكل نبي وصي وان عليا وصيي ومن طريق عبد الله بن
الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه رفعه انا خاتم النبيين وعلي خاتم الاوصياء اوردها وغيرها ابن الجوزي
في الموضوعات باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اي في اي السنين وفي بعض النسخ باب
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومتى توفي وابن كم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان
هو ابن عبد الرحمن النحوي عن يحيى هو ابن ابي كثير صالح عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

191

عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن
وبالمدينة عشرا والذي يظهر من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم توفي عند تمام العشر وانه عمر
ستين سنة لان العشر الذي في مكة هو العشر الذي نزل فيه القرآن ولم ينزل عليه القرآن الا بعد
تمام الاربعين كما دلت عليه الدلائل من الخارج فيكون عمره ستين سنة وهذا يغاير ما روي عن عائشة
رضي الله عنها انه عاش ثلاثا وستين الا ان يحمل على الغاء الكسر كما قيل مثله في حديث انس رضي الله عنه
المتقدم في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب المناقب واكثر ما قيل في عمره صلى الله عليه وسلم انه خمس
وستون اخرجه مسلم من طريق عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله لاحمد بن يوسف
بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وهو مغاير لحديث الباب لان مقتضاه كما عرفت
ان يكون عاش ستين الا ان يحمل الزيادة على الالغاء كما قيل وفيه نظر لانه يخرج منه اربع وستون
فقط وقل من يتنبه لذلك او يكون على قول من قال انه صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن ثلاث واربعين
وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث
وستين وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لبث بمكة ثلاث عشرة
وبعث لاربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين وذلك يوافق قول الجمهور وقد مضى في باب هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل ان من روي عنه من الصحابة رضي الله عنهم ما يخالف المشهور وهو
ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وانس رضي الله عنهم ولم يختلف
على معاوية انه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد وقال احمد
هو الثبت عندنا وقد جمع السهيلي بين القولين المختلفين المحكيين بوجه آخر وهو ان من قال
مكث بمكة ثلاث عشرة سنة عد من اول ما جاء الملك بالنبوة ومن قال عشرا اخذ ما بعد فترة
الوحي ومجيء الملك بيا ايها المدثر وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقل من تاريخ الامام
احمد في بدء الوحي ولكن وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن سعد ما يخالفه كما مر
في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي من رواية معمر عن الزهري فيما يتعلق
بالزيادة التي ارسلها الزهري ومن الشذوذ ما رواه عمرو بن شبة انه عاش احدى واثنين
وستين لم يبلغ ثلاثا وستين وكذا روى ابن عساكر من وجه آخر انه عاش اثنين وستين
ونصف وهذا يصح على قول من قال ولد في رمضان وهذا شاذ من القول والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهر من التفصيل الذي ذكرناه حدثنا عبد الله بن يوسف
قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين هذه الرواية عن عائشة رضي الله عنها

عنها هي التي عليها الجمهور كما قررنا قال ابن شهاب هذا موصول بالاسناد المذكور واخبرني
سعيد بن المسيب مثله اي مثل ما سمع ابن شهاب عن عروة ان عمره ثلاثا وستين سمع
عن سعيد بن المسيب ايضا انه عمره ثلاثا وستين قال الحافظ العسقلاني وقوله مثله
يحتمل انه حدثه بذلك عن عائشة رضي الله عنها او ارسله له والقصد بالمثل المتن
فقط وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة
رضي الله عنها قال الحافظ المذكور وقد كنت جوزت ان يكون موصولا لما شرحت هذا
الحديث في اوائل صفة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظفرت به الآن كما جوزت ولله الحمد
باب كذا للجميع بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقدمر امثاله في هذا الكتاب
حدثنا قبيصة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن الاعمش هو سليمان بن مهران
عن ابراهيم هو النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي وهؤلاء كلهم كوفيون عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلثين كذا لاكثر
الرواة بحذف المميز وللمستملي وحده بثلثين صاعا اي صاعا من الشعير وفي التي مضى
عشرين صاعا بدل ثلثين ووجه ايراد هذا الحديث الذي مضى في الرهن وغيره هنا لاجل
ذكر وفاته هنا وللاشارة الى ان ذلك من آخر احواله صلى الله عليه وسلم باب بعث
النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه اسامة
بن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه وانما اخر المصنف هذه الترجمة لما جاء
انه كان تجهيز اسامة رضي الله عنه يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين
لانه كان موته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قال ابن اسحق لما كان يوم الاربعاء لليلتين بقيتا
من صفر بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة
لواء بيده وروي انه كان ابتداء ذلك قبل مرض النبي صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم
في اواخر صفر ودعا اسامة رضي الله عنه فقال اغز بسم الله فقاتل من كفر بالله وسر الى موضع
مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وهي ارض الشراة
ناحية البلقاء وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الخبر فان ظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم
فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من المهاجرين
الاولين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة منهم ابو بكر وعمر وعبيدة بن الجراح وسعد وسعيد
وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم رضي الله عنهم فتكلم قوم في ذلك منهم عياش بن ابي ربيعة
المخزومي وهو الذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته وقالوا يستعمل هذا الغلام على

المهاجرين

المهاجرين الاولين فرد عليهم عمر رضي الله عنه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فغضب غضبا
شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة وان طعنتم في تاميري اسامة فقد
طعنتم في امارة ابيه من قبله وايم الله ان كان خليقا بالامارة وان ابنه بعده لخليق بالامارة
ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة قال
ابن هشام انما طعنوا في امارة اسامة لانه ابن مولى وكان صغير السن وقيل انما قال ذلك المنافقون
ولما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال انفذوا بعث اسامة
فجهزه ابو بكر رضي الله عنه بعد ان استخلف فسار عشرين ليلة الى الجهة التي امر بها وقتل
قاتل ابيه ورجع بالجيش سالما وقد غنموا وروي انه لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور فطأطأ اسامة راسه فقبله
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين فاصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وامر اسامة الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب
اذا رسول ام ايمن قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل اسامة
واقبل معه عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي
حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودخل المسلمون
الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء اسامة معقودا حتى
اتى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امر
اسامة ان يمضي الى وجهه وسار عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له
وسبى من قدم عليه وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم وكان اسامة على فرس ابيه سبحة
وقتل قاتل ابيه في الغارة ثم قسم الغنيمة ثم قصد المدينة وما اصيب من المسلمين
احد وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونهم وكان اسامة دخل على فرس ابيه
سبحة واللواء امامه يحمله بريدة بن الحصيب وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث
رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقد قص اصحاب المغازي هذه القصة مطولة فهذا ملخصها وقد انكر ابن
تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر يكون ابو بكر وعمر رضي الله عنهما كانا في بعث اسامة ومستند
من ذكر ما اخرجه الواقدي باسانيده في المغازي وذكره ابن سعد في اواخر الترجمة النبوية
بغير اسناد وذكره ابن اسحق في السيرة المشهورة والله تعالى اعلم وذكر ابن الجوزي في المنتظم

انه لما جهزه ابو بكر رضي الله عنه بعد ان استخلف سأل ابو بكر رضي الله عنه ان يأذن
لعمر رضي الله عنه بالاقامة فأذن له وذكر الواقدي وابن عساكر من طريقه مع ابي بكر وعمر
ابا عبيدة وسعدا وسعيدا وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان ايضا وعند الواقدي ايضا
ان عدة ذلك الجيش كان ثلثة الاف فيهم سبعمائة من قريش وعنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه كان عدة الجيش سبعمائة والله تعالى اعلم حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن الفضيل
بن سليمان انه قال اخبرنا موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
استعمل النبي صلى الله عليه وسلم اسامة فقالوا فيه اي طعنوا في اسامة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه اي وان اسامة احب الناس الي اي احب الناس
الذين طعنوا فيه الي وقد مضى الحديث فيما تقدم في مناقب زيد ومطابقته للترجمة في قوله استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم اسامة حدثنا اسمعيل هو ابن اويس قال حدثنا مالك الامام عن
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد اي جعله اميرا عليهم فطعن الناس في امارته فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله من الفاظ
القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وتفتح همزتها وتكسر وهي همزة وصل وقد تقطع
واهل الكوفة من النحاة يزعمون انها جمع يمين وغيرهم يقول هي اسم موضوع للقسم
ان كان اي انه كان لخليقا بفتح الخاء المعجمة وبالقاف يقال هذا خليق به اي لائق ويقال
خلق بالضم وهذا مخلقة لذلك اي هو جدير واجد به للامارة وان كان لمن احب الناس
الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده اي بعد ابيه زيد بن حارثة وهذا طريق آخر في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما باتم من السابق وقد اخرجه مسلم ايضا في فضائل زيد بن حارثة
واسامة بن زيد رضي الله عنهما باب كذا للجميع بغير ترجمة حدثنا اصبغ بفتح الهمزة
وسكون المهملة وفتح الموحدة وآخره معجمة هو ابن الفرج ابو عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد
ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد ايضا عمرو بفتح العين هو ابن
الحارث عن ابن ابي حبيب هو يزيد من الزيادة ابو رجاء المصري واسم ابي حبيب سويد عن ابي الخير
ضد الشر واسمه مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة وآخره دال مهملة ابن عبد الله اليزني
المصري ويزن بالمثناة التحتية والزاي والنون بطن من حمير عن الصنابحي بضم الصاد المهملة
وتخفيف النون وبعد الالف موحدة مكسورة وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر
عسلة بالمهملتين بن عسل بن عسال الشامي واصله من اليمن ونسبته الى صنابح بن زاهر

193

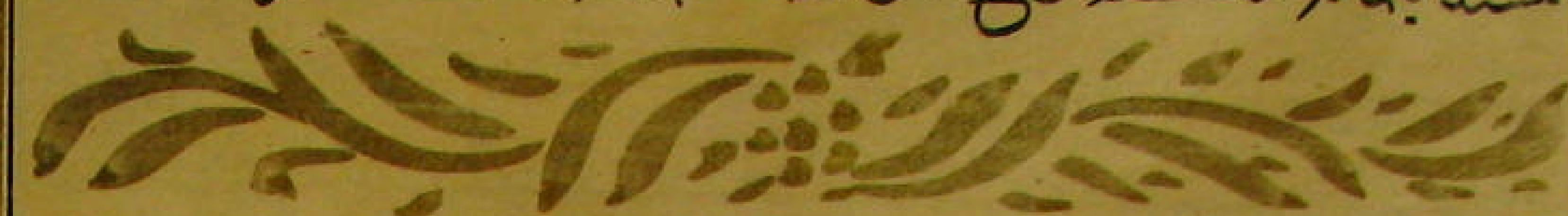
بن عامر بطن من مراد رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض وهو بالجحفة ثم نزل الشام ومات
بدمشق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وعند ابي داود من وجه آخر عن الصنابحي انه صلى خلف
ابي بكر رضي الله عنه انه قال له اي ان ابا الخير قال للصنابحي متى هاجرت من الهجرة قال خرجنا
من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء وهي احدى مواقيت الحج فاقبل راكب
فقلت له الخبر اي ما الخبر من المدينة ويجوز فيه النصب على تقدير هات الخبر فقال دفنا النبي صلى الله
عليه وسلم منذ خمس اي خمس ليال قلت هل سمعت في ليلة القدر شيئا القائل هو ابو الخير
والمقول له هو الصنابحي قال اي الصنابحي نعم اخبرني بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم انه
في السبع في العشر الاواخر اي من رمضان وليس هو بدلا من السبع بل التقدير السبع الكائن في العشر
او كلمة في بمعنى من وجمع الاواخر باعتبار ايام العشر او جنس العشر كالدرهم البيض وقوله الاواخر
صفة للسبع وللعشر كليهما فاكتفى باحدهما من الآخر وهو نوع من باب التنازع ومطابقة الحديث
للترجمة التي هي قوله باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله دفنا النبي صلى الله عليه وسلم
والبابان اللذان بعده متعلقان به وليس لهما حكم الاستبداد باب كم غزا النبي
صلى الله عليه وسلم ختم البخاري رحمه الله كتاب المغازي بنحو ما ابتدأ به عودا على بدء حدثنا
عبد الله بن رجاء قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق اي السبيعي انه
قال سألت زيد بن ارقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة قلت كم غزا
النبي صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة واختلف في عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يعقوب بن سفيان باسناده عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثمانية عشر
غزوة وقاتل في ثمان غزوات اولهن بدر ثم احد ثم الاحزاب ثم قريظة ثم بئر معونة
ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة خيبر ثم غزوة مكة ثم حنين والطائف قال
ابن كثير قوله ان بئر معونة بعد بني قريظة فيه نظر والصحيح انها بعد احد وعن الزهري
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين غزوة رواه الطبراني وروى عبد
بن حميد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين
غزوة وفي لابن اسحق جميع ما غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سبع وعشرون
غزوة وعن قتادة ان مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث واربعون اربع
وعشرون بعثا وتسع عشرة غزوة وخرج في ثمان منها بنفسه وفي رواية عن ابن اسحق بعوثه
وسراياه ثمانية وثلثون واخرج مسلم عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انه غزا مع النبي صلى الله
عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان وفي لفظ العسكري واما السرايا فتقرب من الستين

وقد استوعبها محمد بن سعد فى الطبقات قال الحافظ المذكور وقرأت بخط مغلطاى يعنى صاحب
التلويح ان مجموع الغزوات والسرايا مائة قال وهو كما قال والله اعلم وقد تقدم الكلام فى ذلك
فى اول المغازى موجها ومحررا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن رجا قال
حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق انه قال حدثنا البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما قال غزوت
مع النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة هذا الاسناد بعينه هو الاسناد الذى سبق غير
ان ابا اسحق روى الحديث هناك عن زيد بن ارقم وهنا عن البراء وكان ابا اسحق كان حريصا
على معرفة عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال زيد بن ارقم والبراء وغيرهما رضى الله
عنهم حدثنا احمد بن الحسن اى ابن الجنيد بضم الجيم وفتح النون وسكون اليا وكسر الدال
المهملة وآخره موحدة الترمذى احد حفاظ خراسان وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وهو
من اقران البخارى قال حدثنا احمد بن محمد بن حنبل بن هلال المروزى الشيبانى خرج من مرو حملا
وولد ببغداد ومات بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان امام الدنيا وقدوة اهل السنة
سنة احدى واربعين ومائتين ولم يخرج له البخارى فى هذا الجامع مسندا غير هذا الحديث
نعم استشهد به قال فى النكاح فى باب ما يحل من النساء قال لنا احمد بن حنبل وقال فى اللباس
فى باب هل يجعل نقش الخاتم ثلثة اسطر وزادنى احمد حدثنا معتمر بن سليمان عن كهمس
بفتح الكاف وسكون الها وفتح الميم وبالسين المهملة على وزن جعفر هو ابن الحسن التميمى بالنون
البصرى وقد مر فى الصلوة وفى رواية الاسمعيلى من وجه آخر عن معتمر سمعت كهمس بن الحسن
عن ابن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة هو عبد الله بن بريدة ولم يخرج البخارى لسليمان بن بريدة
عن ابيه اى بريدة بن الحصيب بضم الحا المهملة وفتح الصاد المهملة الاسلمى الصحابى الكبير
رضى الله عنه انه قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة كذا وقع فى مسند
احمد وكذا اخرجه مسلم عن احمد نفسه وقد اخرج مسلم ايضا من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه انه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها فى ثمان وقد تقدم
انفا ثم ان هذا الحديث احد الاحاديث الاربعة التى اخرجها مسلم عن شيوخ اخرج البخارى
تلك الاحاديث بعينها عن اولئك الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط للبخارى اكثر من
مائتى حديث وقد افردها الحافظ العسقلانى فى جزء مفرد ومطابقته للترجمة ظاهرة
خاتمة اشتمل كتاب المغازى من الاحاديث المرفوعة وما فى حكمها على خمسمائة وستين حديثا
المعلق منها ستة وسبعون حديثا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى اربعمائة
حديث وعشرة احاديث والخالص مائة وثلثة وخمسون حديثا وافقه مسلم على تخريجها

سوى ثلثة

سوى ثلثة وستين حديثا وهى حديث ابن مسعود شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا
وحديث ابن عباس لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر وحديث على انا اول من
يجثو للخصومة وحديث البراء شهد على بدرا وبارز وظاهر وحديث ابن عمر فى توجهه الى سعيد
بن زيد وكان بدريا وحديث محمد بن اياس بن البكير وكان ابوه شهد بدرا وحديث رفاعة
بن رافع فى فضل اهل بدر وحديث ابن عباس هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب يوم
بدر وحديث انس فى ابى زيد البدرى وحديث قتادة بن النعمان فى الاضاحى وحديث الزبير فى قتل
العاص بن سعيد ببدر وحديث الربيع بن معوذ فى الضرب بالدف وحديث على فى تكبيره
على سهل بن حنيف وحديث عمر حفصة وحديث عمر مع قدامة بن مظعون
وحديث البراء فى قتل ابى رافع اليهودى وحديث عبد الرحمن بن عوف انه اتى بطعام فقال
قتل مصعب بن عمير وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف وحديث وحشى فى قتل حمزة
وحديث ابن عمر فى قتل مسيلمة وحديث ابى هريرة فى قصة خبيب بن عدى وحديث بنت الحارث
فيه وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن مسلمة وحديث سليمان بن صرد
الان نغزوهم وحديث ابن عباس صلى الخوف بذى قرد وحديث ابى موسى فيه معلق وحديث
جابر فيه معلق وحديث القاسم فى انمار معلق مرسل وحديث عائشة فى الولق
وحديث البراء فى بئر الحديبية وحديث مرداس يذهب الصالحون وحديث بنت خفاف
وحديث عمر معها فى شهود ابيها وحديث البراء لا تدرى ما احدثنا وحديث عائذ بن عمرو
فى نقض الوتر وحديث قتادة فى المثلة بلاغا وحديث سلمة فى الضربة يوم خيبر وحديث انس
فى الطيالسة وحديث عائشة فى تمر خيبر وحديث ابن عمر فيه وحديث ابن عمر فى موتة
وحديث خالد بن الوليد وحديث عمرة بنت رواحة فى النكاح وحديث عروة فى قصة الفتح
مرسل وحديث عبد الله بن ثعلبة فى مسح وجهه وحديث عمرو بن سلمة فى الصلوة وفيه
حديثه عن ابيه وحديث ابن ابى اوفى فى ضربة حنين وحديث ابن عمر فى قصة بنى جذيمة
وحديث ابى بردة فى قصة اليهودى المرتد مرسل وحديث البراء فى قصة على مع الجارية
وحديث بريدة فيه وحديث جرير فى بعثه الى اليمن وفيه روايته عن ذى عمرو وحديث
عبد الله بن الزبير فى وفد بنى تميم وحديث ابى رجاء العطاردى فى رجب وحديثه فى فرارنا
الى مسيلمة وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة وحديث عدى مع عمر
اسلمت اذ كفروا وحديث ابى بكرة لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وحديث على مع العباس فى
الوفاة النبوية وحديث انس مع فاطمة فيه وحديث بلال فى ليلة القدر وفيه من الاثار

عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اثنان واربعون اثرا غير ما ذكر في
المسند فيما له حكم الرفع. والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب.



قد وقع الفراغ من جمع هذه القطعة الثامنة عشر من شرح صحيح الامام
ابي عبد الله محمد البخاري رحمه الله تعالى وسائر سنا بحنا على يد جامعها. الفقير
الى عناية ربه الصمد. ابي محمد عبد الله بن محمد المدعو بيوسف افندي زاده.
كتب الله لهم الحسنى وزيادة. بعد طلوع الفجر من اليوم الحادي عشر من ايام
شهر رجب المنتظم في سلك شهور السنة الثامنة والاربعين بعد المائة والالف.
من تاريخ هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف. ويتلوها القطعة المبتدأة بكتاب
التفسير ان شاء الله تبارك وتعالى. ليسر الله اتمامها. واتمام باقيها الى آخر
الكتاب. وجمع الله الكريم بمنه وكرمه وجميل احسانه. بين راقم تلك الحروف
وبين رسوله المختار. سيد الاخيار والابرار. محمد المصطفى عليه من الصلوات
ازكاها. ومن التحيات اوفاها. ومن التسليمات انماها. في دار القرار.
جنات تجري من تحتها الانهار. واتضرع الى الله تعالى
ان ازور في الدنيا. روضته المنيفة احسن الاحوال.
واتمنى ان اموت في جواره الشريف. كي انال
سعادة شفاعته الخاصة. كما وعد في
حديثه بذلك. وصلى الله
وسلم عليه. وعلى آله وصحابه
والذين اتبعوهم باحسان
الى يوم الدين. والحمد
لله رب العالمين.
م م م

حرره الحقير الفقير. المحتاج الى عناية ربه الغفور. السيد يونس جباري. من تلاميذ ابراهيم
الشوقي غفر الله له واحسن اليه. ولمن نظر وطالع. بهذه النسخة الشريفة. سنه
ثلث وسبعين. ومائتين والف. بعد الهجرة من له العزة والكرامة والشرف.